

الفكر العسكري الساساني (226-651م) دراسة تاريخية

أطروحة دكتوراه تقدّم بها

أنور عبدعلي حميد

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم جدوع محسن السلمي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا
عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة البقرة : آية 32

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة، أطلعنا على الإطروحة الموسومة (الفكر العسكري الساساتي "226-651م" دراسة تاريخية) والمقدمة من قبل الطالب (أنور عبدعلي حميد) وقد ناقشنا الطالب بمحتوياتها وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول بتقدير () لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:	التوقيع:
الأسم: أ.د. سلمى عبدالحميدحسين الهاشمي	الأسم: أ.د. جاسم ياسين محمد الدرويش
عضواً	رئيساً

التوقيع:	التوقيع:
الأسم: أ.م.د. رياض حميد مجيد الجواري	الأسم: أ.د. محمدضايح حسون الجبوري
عضواً	عضواً

التوقيع:	التوقيع:
الأسم: أ.د. إبراهيم جدوع محسن السلمي	الأسم: أ.م.د. شكري ناصرعبدالحسن المياحي
عضواً ومشرفاً	عضواً

أصادق على ماجاء في قرار لجنة المناقشة أعلاه.

الأستاذ المساعد الدكتور

حسين عودة هاشم

عميدكلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة

البصرة

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ:

الفكر العسكري الساساني (226-651م) دراسة تاريخية

التي تقدم بها الطالب **أنور عبد علي حميد** قد جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي.

التوقيع:-

اسم المشرف:- أ.د. إبراهيم جدوع

محسن

التاريخ: / / 2013

وبناءً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الأطروحة للمناقشة.

رئيس قسم التاريخ

أ.م.د. شكري ناصر عبد الحسن

التاريخ: / / 2013

الإهداء

إلى أمي و أبي..... براً
و عرفاناً

إلى زوجتي و أولادي.....
ثمناً لأنشغالي عنهم

الشكر والتقدير

من الواجب الإقرار بالحمد والشكر لله تعالى لما أنعم به علينا ولولا التوفيق والسداد منه لما تم هذا العمل.

ويدعوني الوفاء والعرفان أن أعبر عن خالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم جدوع محسن السلمي، فكان لتوجيهاته القيمة والسديدة الأثر في تذليل الكثير من عقبات البحث.

وأقدم فائق شكري واحترامي إلى الأستاذ الدكتور جاسم ياسين محمد الدرويش الذي لم يدخر جهداً في تقديم الإرشاد والنصح لي، وأقدم امتناني الوافر إلى الأساتذة المُختصين الذين كان لاتصالي بهم الدور الكبير في اختيار موضوع الدراسة وبلورته فالشكر موصول للأساتذة الدكتور جواد مطر الموسوي الاستاذ في جامعة بغداد، والدكتور حسن عيسى الحكيم الاستاذ في جامعة الكوفة، والدكتور هاشم يحيى الملاح الاستاذ في جامعة الموصل، وكذلك الدكتور نصير الكعبي في جامعة الكوفة.

وأجد نفسي مديناً بالشكر للدكتور ميثم كاظم النوري والدكتورة مهدية فيصل الموسوي في جامعة بغداد اللذين سخرّا لي كل إمكانياتهم العلمية وسهلوا لي الحصول على العديد من المصادر النادرة والمترجمة.

وأود أن أسجل شكري للدكتور علي هادي الحيدري في جامعة بابل الذي أبدى لي المساعدة، ويدعوني الوفاء بأن أوجه شكري وامتناني للسيد عدنان البطاط والشيخ فلاح المنصوري والشيخ أسعد المياحي في قم المقدسة الذين رافقوني في تنقلاتي في مكاتب قم وطهران وأبدوا لي المساعدة في الترجمة والإرشاد فلهم الشكر مني والامتنان.

كما أشكر الشيخ رائد غالب البصري والأساتذة عبد الهادي وبدر الشاهين ومرضى حسن هاشم وفلاح النور الذين ترجموا لي الكثير من المراجع الفارسية والانكليزية.

وأشكر الدكتور عزمي محمود بدران التدريسي في جامعة كوبنهاغن الذي أرسل وترجم لي بحثاً ورسائل علمية استعارها من المكتبة الملكية في الدنمارك.

والشكر موصول للأساتذيين علاء كاظم ومناف عجيل اللذين ساعداني في رسم وتخطيط بعض الرسوم والمخططات البيانية.

وأشكر الشيخ رسول جعفریان الذي لبّى ندائي وأعارني أكثر من (120 كتاباً) من المكتبة التخصصية لتاريخ إيران والإسلام في قم المقدسة فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني كل خير وإحسان.

وأقدم امتناني الوافر إلى الأساتذة في قسم التاريخ الذين شجّعوني على البحث، لاسيما الأستاذ الدكتور شكري ناصر عبدالحسن رئيس قسم التاريخ، وأسجل شكري لكل من أبدى لي المساعدة من أقربائي وأصدقائي، و لاسيما أخويّ الأستاذ محمد أبو جعفر والحاج سلام أبو مرتضى اللذين ألبيا إلا أن يرافقاني في تنقلي وترحالي داخل القطر وخارجه.

وأودُّ أن لا أغفل الخدمات العلمية التي قدّمتها لي المكتبات بطريقة مباشرة فالشكر موصول لكل القائمين والعاملين فيها، وهي حسب السعي إليها:-

- 1- مكتبة نازك الملائكة في كلية التربية للعلوم الإنسانية / البصرة.
 - 2- المكتبة المركزية لجامعة البصرة.
 - 3- المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.
 - 4- المكتبة المركزية لجامعة الكوفة.
 - 5- المكتبة المركزية في باب المعظم لجامعة بغداد.
 - 6- مكتبة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، التي حصلنا على بعض الرسائل العلمية منها.
 - 7- مكتبة الأنوار للأقراص الليزرية ومكتبة أمجد في بغداد التي أمدتنا بكتب التاريخ القديم التي تتعلق بموضوع بحثنا وأفدنا منها الكثير.
 - 8- مكتبة كلية التربية لابن رشد / جامعة بغداد.
 - 9- دار الوثائق والآثار العراقية في بغداد.
 - 10- المكتبة المركزية لمحافظة كربلاء المقدسة.
 - 11- مكتبة جامعة أهل البيت في كربلاء المقدسة.
 - 12- المكتبة المركزية لجامعة بابل.
 - 13- المكتبة التخصصية لتاريخ إيران والإسلام في قم المقدسة.
- وقبل كل ذلك وبعده استمدينا من الله عز وجل العزم والتوفيق.

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ج-د	الشكر والتقدير
هـ-ح	فهرست المحتويات
ط-ي ك	فهرست الأشكال والرسوم والجداول والمخططات مختصرات الإطروحة
25 - 1	المقدمة
68 - 26	الفصل الأول الدولة الساسانية
28 - 26	أولاً : التسمية والموقع الجغرافي.
45 - 28	ثانياً : التاريخ السياسي للدولة الساسانية.
33 - 28	1. قيام الدولة الساسانية وتأسيسها.
40 - 33	2. الدولة الساسانية في عصر الازدهار.
43 - 40	3. عصر الثورات الداخلية.
45 - 44	4. مرحلة انهيار الدولة وسقوطها.
53 - 45	ثالثاً: هيكل نظام الحكم الساساني.
47 - 45	1. الملك وسلطاته.
48 - 47	2. ولاية العهد.
50 - 48	3. نظام الطبقات.
51 - 50	4. الإدارة المركزية.
53 - 52	5. إدارة الأقاليم.
53	رابعاً : الحياة الاقتصادية.
68 - 54	خامساً : الحياة الاجتماعية.
54	أ- الأسرة والمجتمع.
68 - 55	ب- الأديان والمعتقدات.
58 - 56	1. الزرادتشية.

61 -58	2. المانوية.
63 -61	3. المزدكية.
66 -64	4. المسيحية.
68 -66	5. اليهود.
121 -69	الفصل الثاني مصادر الفكر العسكري الساساني
86 -69	اولاً : التراث العسكري.
72 -69	1. الدولة الميديية (550 - 715 ق.م)
79 -72	2. الدولة الاخمينية(331 - 550 ق.م).
83 -79	3. مرحلة السيادة الخارجية:-
81 -79	أ. الدولة المقدونية (331- 323 ق.م).
38 -82	ب. الدولة السلوقية (250 - 323 ق.م).
86 -83	4. الدولة الفرثية (250 ق.م- 224م).
112 -86	ثانياً: الأتصال الحضاري.
91 -88	1. الروم.
99 -92	2. القبائل الهونية.
98 -92	أ- الأتراك.
99 -98	ب- الهياطلة.
103 -100	3. الهنود.
112 -104	4. العرب.
121 -113	ثالثاً : مؤسسة التربية والتعليم العسكرية.
117 -113	1. تربية الملوك وتعليمهم.
121 -118	2. تربية الجنود والقادة وأعدادهم.
156 -122	الفصل الثالث القيادة العسكرية
130 -122	اولاً : أسس اختيار القائد.
125 -123	1. النسب والمكانة الاجتماعية.
126 -125	2. الشجاعة.
128 -126	3. الخبرة.
129 -128	4. الطاعة والأمانة.

130 -129	5. صفات أُخرَ.
133 -130	ثانياً : المناصب القيادية العُليا.
139 -136	ثالثاً : الإدارة العسكرية.
156 -139	رابعاً : قيادة المعركة .
143 -142	1. مجلس العظماء والأشراف (سلطة القرار).
147 -143	2. حشد القوات.
148 -147	3. اختيار موقع المعركة.
151 -149	4. حضور رجال الدين في المعارك.
152 -151	5. مقر القيادة.
153 -152	6. صيانة الأسرار العسكرية.
156 -154	7. مراسلات ما قبل المعارك.
195 -157	الفصل الرابع الإستراتيجية العسكرية والفنون الحربية
185 -157	اولاً: الإستراتيجية العسكرية.
174 -158	1. الإستراتيجية الدفاعية عند الساسانيين.
160 -158	اولاً: نظام الثغور.
168 -160	ثانياً: نظام النقاط الحصينة.
161 -160	1. المسالح.
163 -161	2. السدود والأسوار.
166 -163	3. الحصون والقلاع.
168 -167	ثالثاً : نظام الدولة الجاهزة.
174 -169	رابعاً : التكتيكات الدفاعية الأخر.
182 -174	2. الإستراتيجية الهجومية عند الساسانيين.
185 -183	تشكيلات الجيش في ساحة الحرب
195 -185	ثانياً : الفنون الحربية.
189 -186	1. الحيل والخدع الحربية
187	أ. اشغال فكر العسكر.
188 -187	ب. استدراج العدو.
189 -188	ج- المكيدة.

192 - 189	2. المناورات التكتيكية:
190 - 189	أ. الكمانن.
192 - 191	ب. البيّات.
195 - 192	3. النظام الجاسوسي (الاستخبارات).
193 - 192	أ. الرصد.
194 - 193	ب. الاستطلاع.
195 - 194	ج- الجواسيس والعيون.
237 - 196	الفصل الخامس السياسة العسكرية والتعبئة المعنوية
220 - 196	اولاً : السياسة العسكرية :
202 - 196	1. السلوك المعتمد في القتال.
207 - 202	2. معاملة القادة.
211 - 207	3. معاملة الجند.
215 - 211	4. الموقف من الأسرى.
220 - 215	5. الموقف من المنهزمين.
237 - 220	ثانياً : التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي:
223 - 222	1. الطقوس والمراسيم التي تُمارَس قبل المعركة.
227 - 224	2. استعراض الجند.
231 - 227	3. الأعلام والرايات.
235 - 231	4. المكافآت والعقوبات.
237 - 235	5. العلامات والأوسمة العسكرية.
240 - 238	الخاتمة
256 - 241	الملاحق
241	ملحق رقم (1). خارطة الدولة الساسانية بين الانحسار والتوسع.
244 - 242	ملحق رقم (2). قائمة بأسماء الملوك الساسانيين.
248 - 245	ملحق رقم (3). جدول تعاصري للملوك الساسانيين - الرومانيين.
256 - 249	ملحق رقم (4). جدول تاريخي بالحوادث السياسية والدينية في العهد الساساني
296 - 257	قائمة المصادر والمراجع
A-D	مُلخص الرسالة باللغة الانكليزية

فهرست الأشكال والرسوم والجداول والمخططات

الصفحة	فهرست الأشكال والرسوم
32	شكل رقم (1). نقش الملك سابور وقد جثا الامبراطور فاليريان تحت اقدام حصانه.
46	شكل رقم (2). نقش مدينة أصطخر يصور تناظر المؤسس أردشير مع الإله أهورا مزدا جسدياً في مراسم التتويج المقدس.
71	شكل رقم (3). رسم لفارس ميدي وطريقة رميه السهام من على ظهور الخيل.
94	شكل رقم (4). الفرسان الاتراك وقدراتهم على رمي السهام من على ظهور الخيل.
96	شكل رقم (5) نقش يظهر الساسانيين وافتخارهم بالرمي بالسهام.
97	شكل رقم (6). الفارس الساساني يرمي بسلاح بالنجكان.
102	شكل رقم (7). الفرسان وطريقة رميهم السهام من فوق ظهور الفيله.
151	شكل رقم (8). قادة الجيش ويرافقهم الموبدان موبذ.
169	شكل رقم (9). فارس ساساني مُدرع بالحديد.
177	شكل رقم (10). تجهيزات الفارس الساساني.
184	شكل رقم (11). فرق الفيلة في المعارك.
198	شكل رقم (12). رسم توضيحي يُبين الملك سابور وتحت اقدامه الامبراطور فاليريان راكعاً يطلب منه العفو.
205	شكل رقم (13) بهرام شوبين اثناء تتويجه من كاهنة معبد اناهيد بأصطخر بحضور الموبدان موبذ وأحد قادة الجيش.
210	شكل رقم (14). فرقة الخالدين المُدرعة.
212	شكل رقم (15). نقش سابور وفيه الملك سابور وتحت اقدامه الامبراطور فاليريان.
228	شكل رقم (16). رايات الفرق وعليها الرموز والرسومات المُختلفة.
230	شكل رقم (17). جندي ساساني يحمل إحدى الرايات.
231	شكل رقم (18) رسومات بعض الحيوانات ورموزها التي تُوضع على رايات الفرق العسكرية.
236	شكل رقم (19). بعض الرموز والعلامات التي تُميز الرتب العسكرية.

237	شكل رقم (20). رسومات توضيحية لبعض اللقانسوات والخوذ وأنواعها.
الصفحة	فهرست الجداول
52 - 51	جدول رقم (1). أهم المناصب الإدارية للدول الساسانية بحسب قوائم اليعقوبي في تاريخه والمسعودي في كتابيه مروج الذهب والتنبيه والأشراف.
136 - 134	جدول رقم (2). أهم المناصب والوظائف في المؤسسة العسكرية الساسانية.
165	جدول رقم (3). أبرز معاهدات الصلح الرسمية الساسانية - البيزنطية.
الصفحة	فهرست المخططات
145	مخطط بياني رقم (1). أعداد قوات الساسانيين مقارنة بقوات المسلمين.
176	مخطط رقم (2). يُوضح أحد تكتيكات الحرب المفاجئة للجيش الساساني.
179	مخطط رقم (3). التشكيلات العسكرية في أرض المعركة تكتيك الهجوم.
181	مخطط رقم (4). تكتيك الضربة الموجهة (رمح - سهم - رمح) للمحاربين الساسانيين.

قائمة الرموز والمختصرات العربية والأجنبية

الرمز	معناه
1- العربية :	
بلا	بلا مكان أو زمان
تح	تحقيق
ت	تاريخ الوفاة
ط	الطبعة
ق-م	قبل الميلاد
م	التقويم الميلادي
مج	مجلد
هـ	التقويم الهجري
ينظر	الإحالة إلى مصدر أو مرجع
2- الفارسية :	
ه.ش	التقويم الهجري الشمسي (التاريخ الفارسي)
جاب خانة	المطبعة
جاب	الطبعة
جلد	مجلد
قسمت	قسم
3- الإنكليزية :	
Meaning	Sign
Page	P
Volume	Vol
Chaptr	ch

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق البحث ودراسة المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

وبعد...د...

إذا ما اتفقنا أنّ التاريخ لا يتجزأ وأنه يسير في وحدة عضوية متصلة، فإنّ فهماً سليماً
لمسار حركة التاريخ والحضارة لأي مركز من مراكز الحضارات لا يتم بصورة واضحة وجليّة
ما لم تتم دراسة الأحداث التاريخية للمراكز المجاورة له، ومن هذه النافذة تبرز أهمية دراسة
تاريخ إيران في العهد الساساني مع مجمل دراسات الشرق القديم عامة ودراسة تاريخ العراق
خاصة، بل أنّ الأمر أبعد من ذلك فعند الحديث عن تاريخ الدولة الساسانية فإننا نلمح فيه الشيء
الكثير من تاريخ العراق القديم لاتخاذ هذه الدولة من أراضيها مركزاً وعاصمة.

فلو لم يكن هناك دافع آخر للإهتمام بدراسة التاريخ الساساني سوى اتصاله الوثيق بتاريخ العراق
القديم والدول المجاورة الأخرى على مدى عدّة قرون لكان ذلك وحده كافياً.

ثمّ أنّ تجربة الدولة الساسانية أثّرت في نماذج الدول التي أعقبتها ولاسيما الدول الإسلامية،
وشكّل التأثير الحضاري أو التلاقح بين الحضارتين العربية والفارسية دافعاً آخر للدراسة في
السعي لرصد أهم تلك التأثيرات ومعرفة جذورها، وهذا لا يتم ما لم يُدرَس مُقدِّماً تاريخ هذه
الدولة ويُتعرّف على كافة مجالاتها من إدارة وحكم ونظم ورسوم وفنون وهي موضوعات لم
تُدْرَس بصورة علمية وتكاد تكون البحوث في ميدان الدراسات الساسانية على الرغم من اتصالها
بتاريخ العراق قاصرة ومُحدّدة والمؤلفات فيها شحيحة فكان ذلك حافزاً آخر للدراسة.

كما إنّنا لا نغفل عن أهمية دراسة التاريخ العسكري فإنّ ميدان البحث فيه يحتل مرتبة سامية بين
فروع الاختصاص والعمل التاريخي، نظراً لما شغلته الحروب والصراعات من حيز كبير جداً
في حياة الإنسان في الماضي والحاضر وستظل تشغله في المستقبل.

والحقيقة أنّ دراسة التاريخ العسكري أمر بالغ الأهمية والتأثير، لأنّه يُحفّز الشعوب على السعي لتحقيق المنجزات وتوحيّ الخسائر ويزوّد العسكريين بحس داخلي يساعدهم على اتخاذ القرارات الاستراتيجية الصائبة⁽¹⁾.

فهو يزوّد القادة العسكريين بالتجربة العلمية التي تساعدهم على اتخاذ أي قرار مع استيعاب نتائجه فإنّ للتاريخ العسكري فوائد ودروساً لا مثيل لها تُهيئُ الزاد الفكري الحاوي عظمة دروس الماضي.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أنّ المؤسسة العسكرية لها الدور الأكبر في الكثير من الأحيان في رسم مسيرة الأحداث التاريخية لأي مركز حضاري قديماً وحديثاً، لذا فإنّ أهمية دراسة التاريخ العسكري وُلّدت دافعاً آخر للدراسة.

وقد ساهمت الدوافع المتقدمة في تبلور موضوع الدراسة (الفكر العسكري الساساني) وبعد النقصيّ والبحث، وعلى حدّ تتبعنا للبحوث والدراسات السابقة، تأكّد لنا أنّه لا يوجد في المكتبة العربية مؤلّف قائم بذاته يتناول هذا الموضوع فعقدنا العزم على البحث في هذا المجال.

وقد أقتضت المادة التاريخية بمرجعياتها المختلفة، ولاسيما النصوص المتعلقة بالجانب العسكري إلى تبنيّ هذه الدراسة، ففرضت طبيعة الموضوع منهجية أقرب ما تكون إلى المنهجية التحليلية المقارنة في محاولة عرض المشكلة وحلولها ودراسة الأثر والتأثير وجعلها تمر في مسار الدراسة التاريخية.

وفي ضوء الأعتبارات الموضوعية لطبيعة الدراسة فقد قُسمت على شكل مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

تضمّن الفصل الأول الجانب التمهيدي والتعريف بالدولة الساسانية وذلك بدراسة التاريخ السياسي لها ودراسة تنظيماتها الإدارية ثمّ دراسة الحالة الاجتماعية مروراً بذكر أهم الأديان والمعتقدات فيها.

واختصّ الفصل الثاني ببيان مصادر الفكر العسكري عند الساسانيين لذا تضمّن ثلاثة مباحث: كان أولها يهدف إلى رصد الإرث العسكري للدول التي سبقتها.

(1) (ويكفي أنّ نضرب مثلاً على ذلك أنّ قيادة القوات الأميركية حرصت في أثناء ذهابها إلى حرب الخليج الأولى أنّ يحمل كل جندي أميركي نسخة من كتاب فن الحرب للقائد الصيني سون تزو (المتوفّي في القرن الخامس الميلادي) وأنّ كثيراً من استراتيجياتهم الحربية مقتبسة من ذلك الكتاب، كما أنّ مبادئ هذا القائد خرجت من حيز المؤسسة العسكرية لتشغل فكر الشركات اليابانية والكورية التي استعملت الكثير من تطبيقاته في المجالات الاقتصادية والتجارية، ينظر: تزو، سون، فن الحرب، مقدمة المترجم: رؤوف شبلك (القاهرة- 2007م) 5-12).

و سعى الثاني إلى إبراز دور الأتصال الحضاري للساسانيين مع الأمم الأخرى وتأثيره في المؤسسة العسكرية حصراً.

أما المبحث الثالث فتطلّع إلى دراسة مؤسسة التربية والتعليم بوصفها البوتقة التي انصبت فيها المعارف العسكرية ونهل منها القادة والعسكر.

وسلطنا الضوء في الفصل الثالث على جانب القيادة العسكرية فتناولت الدراسة أسس اختيار القادة، ثمّ إعطاء لمحة عن الإدارة العسكرية، بعدها الوقوف عند بعض الوظائف والعناوين العسكرية العليا ختاماً بدراسة قيادة المعارك وما يتصل بها من فروع.

أما الفصل الرابع فقد شمل دراسة الاستيراتيجية العسكرية والفنون الحربية وهو بذلك كان على مبحثين الأول: أهتم بدراسة الاستيراتيجية الدفاعية والاستيراتيجية الهجومية والتطرق إلى التكتيكات الحربية الخاصة بكل منهما.

أما المبحث الثاني فتناول الفنون الحربية التي كان منها الخدع والحيل والكمائن والمناورات العسكرية وتمّ إلحاق النظام الاستخباراتي (الجوايسيس والعيون) بهذا المبحث.

وتضمّن الفصل الخامس الموسوم بالسياسة العسكرية مبحثين: الأول منه اختصّ بدراسة صفات الملوك الساسانيين وطباعهم العسكرية وكيفية تعاملهم السياسي مع أفراد المؤسسة العسكرية، لذا فقد شمل سلوكهم المعتمد في أثناء القتال، ومعاملة القادة والجنود، ثمّ ألحقنا به موقفهم من الأسرى والمنهزمين .

واهتمّ المبحث الثاني بدراسة التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي بصفته جزءاً من دراسة الفكر العسكري.

وأنّ آلية الدراسة تفرض على الباحث الذي يخوض في هذا المضمار التعرّف على مصادر دراسة التاريخ القديم بصورة عامة وتاريخ إيران بصورة خاصة، لأنّ في معرفتها ودراستها تكتمل الصورة عند الباحث الذي يحاول قدر الإمكان الإحاطة بالحادثة التاريخية لرسم أوضح الصور لها.

ومن هذا الباب ارتأينا دراسة المصادر الأكثر شيوعاً في التاريخ الساساني مروراً بذكر أهمّ البحوث والدراسات الحديثة وهي كالآتي:-

أولاً: المصادر الإيرانية:-

ونعني بها الأدلة الأثرية (المادية) والمصادر الفارسية⁽¹⁾ المعربة، ويمكن دراستها بالشكل

الآتي:-

1- الأدلة الأثرية (المادية):- ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:-

أ- النقوش والكتابات والرسوم على النقود⁽²⁾.

ب- الكتابات المقدسة والرسمية وهو ما يُعرف بالـ(المتون البهلوية)⁽³⁾.

أ- النقوش والكتابات والرسوم على النقود:-

وتأتي النقوش والكتابات في طليعة مصادر كتابة التاريخ القديم فهي وثائق أصلية يعتمد عليها الباحث أو المؤرخ في تاريخه للحوادث⁽⁴⁾، وهي وثائق ذات شأن، لأنها الشاهد الناطق الحي الباقي من تلك الأيام⁽⁵⁾.

وأنّ المصادر الأثرية الإيرانية تُعدّ المصدر الرئيس الذي نعتد عليه في دراستنا التطور السياسي والحضاري في إيران في العصور القديمة فقد بدأت التنقيبات العلمية المنظمة في إيران منذ الثلاثينات من القرن العشرين⁽⁶⁾.

(1) (مصطلح فارس (persia) يُطلق على كل الأقاليم الإيرانية على الرغم من أنه جزء منها، وهو إقليم يقع جنوب غرب إيران وكان مقراً للحكومات الإيرانية القديمة، لذلك استعمله اليونان ليدلّ على تلك المملكة وبقي هذا الاستعمال في الكتابات الأوروبية حتى الوقت الحاضر، كما أنّ العرب المسلمين استعملوا هذا المصطلح في كتبهم، عمر، فاروق، تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس، منشورات بيت الحكمة، ط1 (بغداد- 1989م) 23؛ العابد، مفيد رائف، معالم تاريخ الدولة الساسانية، دار الفكر، ط1 (دمشق- 1999م) 26).

(2) (يُقسّم أحد الباحثين النقوش والكتابات إلى تفاصيل أدق فيقسّمها إلى: النقوش، المسكوكات، الأختام، المجسمات الفنية، ينظر: الكعبي، نصير، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، الدولة الساسانية أنموذجاً، منشورات الجمل، ط1 (بيروت - 2010م) 50 - 65).

(3) (ونقصد بها اللغة البهلوية الاشكانية واللغة البهلوية الساسانية وهي اللغة الفارسية القديمة التي كتبت بها بعض المدونات الفارسية، كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت- 1982م) 33).

(4) (دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، ط1 (بيروت - 2004م) 16).

(5) (علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، اوند داتش، ط1 (بلا - 2006م) 34/1).

(6) (سليم، أحمد أمين، إيران منذ اقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت- 1988م) 43).

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من النقوش والكتابات الساسانية إلا أن كثيراً منها لا يمكن حلّه بدقة كاملة في كل تفاصيله⁽¹⁾، وربما هذه إحدى الصعوبات التي تواجه الباحثين في دراسة النقوش والآثار القديمة، وأن أغلب النقوش والكتابات الأثرية هي للأسف تتناول أمور شخصية ولذلك تنحصر فوائدها في نواحٍ معينة⁽²⁾، وهي غير مؤرخة والمؤرخ منها قليل⁽³⁾. والنقوش الساسانية على الرغم من المزايا النمطية لها بوصفها مصادر أصلية معاصرة للحوادث وتطوراتها إلا أن معظمها يعود إلى القرن الثالث الميلادي، ومع مطلع القرن الرابع الميلادي أخذت النقوش الملكية بالتضاؤل⁽⁴⁾.

وربما يرجع سبب ذلك إلى وجود ملوك ضعفاء حكموا ذلك القرن، وبعض هذه النقوش غير كامل أو مختصر كما هو الحال في نقش أردشير الأول (226-241م) في منطقة رستم الذي يُعدّ أول النقوش الساسانية ولكن اختصاره الشديد (3 اسطر) جعل مجال الفائدة منه ضيقاً⁽⁵⁾. أمّا أطول هذه النقوش فهو نقش بايكولي بكرستان شمالي قصر شيرين وهو مكتوب باللغتين الرسميتين لذلك العهد، على برج مربع البناء ويُظهر النقش صورة الملك الساساني نرسي (Narssai) (293-302م) على جوانب البرج الأربعة⁽⁶⁾، وتوجد نقوش آخر في مقدمتها نقش رستم ويعود إلى عهد أردشير الأول ونقشا رجب وحاجي آباد في عهد سابور الأول (241-272م) وغيرها⁽⁷⁾. وسنقف عند وصف بعض هذه النقوش في أثناء التطرق إليها في ما يخص دراستنا.

(1) كريستنسن، إيران، 37؛ (وقام أحد الباحثين بإدراج جدول بالرموز البهلوية وما يقابلها من حروف اللغة الفارسي، ينظر: پوربيرار، ناصر، تأملي در بنیان تاریخ ایران کتاب أول، دوازده قرن سكوت، (تهران - 1982م) 37-97).

(2) علي، جواد، المُفصّل، 1/34.

(3) دلو، جزيرة العرب، 16.

(4) براون، ادوارد، تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، ط1 (القاهرة-2005م) 178/1؛ الكعبي، جدلية، 51.

(5) الكعبي، جدلية، 51؛ (وهناك دراسات مُفصّلة حول هذه النقوش ومواقعها الاثرية، ينظر: ضمير، مهدي روشن، همایش تاریخ و فرهنگ ایران، انتشار حكومي وزارة فرهنگ و هنر، (تهران - بلا) 107 - 123).

(6) (لوصف موسع ودقيق لهذا النقش، ينظر: كريستنسن، إيران، 37؛ العابد، معالم، 26).

(7) (أعدّ الباحثون جداول خاصة توضح وتعين المواقع والأماكن التي ضربت عليها هذه النقوش وللتعرف عليها، ينظر: الكعبي، جدلية، 59-62).

أما المسكوكات (النقود) فإنَّ العبارات المضروبة على السكة بالغة الأهمية على الرغم من قصرها فهي شواهد رسمية معاصرة لكل ملك⁽¹⁾، وأنَّ النقود هي وثائق مهمة يمكن الاعتماد عليها في استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالأسماء أم بالعبارات الدينية فهي سجل للألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على الكثير من الأحداث السياسية⁽²⁾، وقدمت لنا كتابات النقود ورسومها معلومات قيِّمة عن سني حكم الملوك وأشكالهم⁽³⁾، فمن المعتاد أن يُضرب على وجه المسكوكة الساسانية صورة الشاهنشاه مع تاجه الخاص وشعاره⁽⁴⁾.

لذا فهي تُعدُّ مصدراً رئيساً لمعرفة الملوك وتواريخ تنوُّجهم، فالنقود ذات قيمة كبيرة في التاريخ الزمني فهي تُصوِّر التاج الخاص بكل ملك وهو يختلف من ملكٍ إلى آخر⁽⁵⁾، فالمسكوكة بما تحمله على وجهيها من كتابة ورسوم وعلامات ترسم لنا أبعاداً تاريخية وسياسية وفكرية ودينية، ومن هذه الزاوية تبرز أهمية دراسة المسكوكات بوصفها وثائق تاريخية.

لكن بسبب صغر حجم المسكوكة والتلف الواضح على كثير منها وصعوبة قراءة الكتابات المدونة عليها وزوال العديد من مدن الضرب أو أسماء بعض الحكام التي تقترن بالعديد من المسكوكات، جعلت هذه الأمور المؤرخين ينصرفون عنها إلا إشارات قليلة لا تتفق مع حجم المعلومات التي أخذت منهاج البحث الحديثة في علم المسكوكات تكشف عنها⁽⁶⁾.

ولم تقتصر المسكوكة الساسانية على كونها مصدراً لمعرفة الأحوال الاقتصادية بواسطة سعة انتشارها وقيمة معدنها وعايرها فحسب بل كانت وسيلة دعائية تُعبِّر من خلالها عن مضامين

(1) الكعبي، جدلية، 54؛ (وحول السكة والنقود الإيرانية القديمة، ينظر: سود أور، فرّة يزدي، در آيين پاد

شاهي، إيران باستان، نشر ميرك، هوستن، (إيلات متحدة اميريكية- 2005م) 53 - 55).

(2) محمد، عبد الرحمن فهمي، النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، (القاهرة - بلا) 5.

(3) العابد، معالم، 27.

(4) الكعبي، جدلية، 54؛ (ولقد أعد أحد الباحثين جداول عن الأشكال والصور في السكة الإيرانية القديمة

ولاسيما الساسانية منها للمزيد، ينظر: لوكونين، ولاديمير كويكوروبيج، تمدن إيران ساساني، ترجمه إلى

الفارسية: عنايت الله رضا، انتشارات علمي وفرهنكي، چاب أول (تهران - 1350 هـ.ش) (357 - 379).

(5) كريستسن، إيران، 40.

(6) عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات وكتابة التاريخ، ط1 (بغداد - 1988م) 5.

فلسفتها وما تحتاج إلى إيصاله وتطبيقه⁽¹⁾، فقد كان يُنقش على الدرهم الساساني بعض الكتابات البهلوية الخاصة بعصر كل ملك التي تشمل أحياناً عبارات دعائية له ولأسرته⁽²⁾، وقد تبين أن الساسانيين سكّوا نقوداً ذهبية بصورة أقل من الرومان واعتمدوا بشكل واسع على النقود الفضية⁽³⁾.

وكانت العبارات البهلوية تُستعمل منذ عام (300 ق.م-695م) وهكذا ظل ذلك مُتبعاً إلى أن أُغيّت العملة الفارسية المتداولة بناءً على أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65 - 86هـ) وحلّت محلّها العملات التي تُستعمل في ضربها العبارات العربية⁽⁴⁾.

ب - الكتابات المقدسة والرسمية (المتون البهلوية):

ويُقصد بالمتون البهلوية المؤلفات التي كتبت بالفارسية الوسطى (البهلوية) والتي يطلق على خطها الخط المتصل امتيازاً عن الخط المنفصل الذي كتبت به النقوش والمسكوكات المبكرة⁽⁵⁾، ويمكن تقسيمها حسب موضوعاتها إلى كتابات مقدسة (دينية) وكتابات رسمية⁽⁶⁾، فمن الكتب المقدسة الأستا التي تُعدُّ أكثر مصادر معلوماتنا أهمية عن التاريخ السياسي والحضاري للدولة الساسانية، فبعد أن ولي أردشير الأول (226-241م) عرش إيران أمر تنسر⁽⁷⁾، بجمع كافة النصوص المبعثرة من الأستا الاشكانية⁽¹⁾، وهو الكتاب المقدس للزرادشتيين

(1) الكعبي، جدلية، 53؛ (وهناك دراسات مُفصّلة عن المتون والكتائب البهلوية القديمة، ينظر: واندمايف، م.آ. إيران در دوران نخستين پادشاهها هخامنشي، ترجمه إلى الفارسية: روجي أرباب، انتشارات علمي وفرهنكي، چاب أول (تهران- 1352 ه.ش) 49 - 114).

(2) للتعريف بالدرهم الساساني وصفته، ينظر: محمد، النقود العربية، 24؛ عبد الرزاق، المسكوكات، 18 - 19.

(3) كريستنسن، إيران، 40؛ العابد، معالم، 27.

(4) براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/178؛ محمد، النقود العربية، 5.

(5) آموزگار، ژاله، تاريخچه، اي ازنكارس وخط، بررسي ضمن كتاب زبان فرهنك اسطوره، انتشارات معين، (تهران- 1386 ه.ش) 17 وما بعد.

(6) بينما يُقسم البعض المتون البهلوية إلى ثلاث طبقات:

أولاً: الترجمات البهلوية لمتون الأستا.

ثانياً: المتون البهلوية في موضوعات دينية.

ثالثاً: النصوص البهلوية الخاصة بموضوعات غير دينية، لتفاصيل أكثر، ينظر: براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/180-187.

(7) (تنسر وهو أحد كبار رجال الدين الزرادشتيين الذين لازموا أردشير منذ بدأ ثورته وبنوا له الدعاية في الأفاق وسُمّي تنسر لأن الشعر قد نما بغزارة فوق أعضاء جسده حتى كان جسده كله مثل رأسه، وتن، بمعنى

الذي كان يعاني من الإهمال والضياع بعد أن أحرق الأسكندر⁽²⁾، أغلب نسخه وحمل معظمها إلى الروم⁽³⁾، فكان من جراء ذلك ضياعها وتفرق المجوس على قراءتها لذا جمعهم على قراءة واحدة⁽⁴⁾.

ثم أُجيز هذا النص وُعدَّ كتاباً مُقدَّساً ثم أُضيف إليها في عهد سابور الأول (241-272م) بعض النصوص التي لا تتعلق بالدين، وكانت تبحث في الطب والنجوم وما وراء الطبيعة، ولم تحل الخلافات الدينية المستمرة حول هذه النصوص إلا بعقد مجمع مقدس في عهد سابور الثاني (309-379م) حدد فيه نهائياً نص الأفيستا في 21 كتاباً (نسكاً) على عدد كلمات الصلاة المقدسة للمجوس⁽⁵⁾.

الجسد، وسر، بمعنى الرأس، مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ط1 (بيروت - 2003م) 98/1؛ تنسر، أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ترجمه إلى العربية: يحيى الخشاب، مطبعة مصر، ط1 (القاهرة-1954م) 23؛ وينظر: نداء، طه، دراسات في الشاهنامه، الدار المصرية، ط1 (الأسكندرية -1954م) 134.

(1) (الاشكانية: هي تسمية فارسية تطلق على الدولة التي حكمت منطقة الرافدين والهضبة الإيرانية قبل الساسانيين (248 ق.م - 224م) ويرجع أصل هذه التسمية إلى أول ملوك هذه السلالة، اشكا قائد الثورة على= السلوقيين، لذا سميت بالدولة الاشكانية، أما في المصادر اليونانية والرومانية فإن تسمية البارثية أو الفرثية هي الشائعة، ويعود سبب تسميتها إلى إقليم بارثية من أقاليم خراسان الذي انحدر منه ملوك هذه الدولة، الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط1 (بيروت-1986م) 146؛ باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة الجامعة، ط1 (بغداد-1979م) 93؛ رازي، همداني عبد الله، تاريخ مُفصل إيران، چاپخانه اقبال، (تهران-1363 ه.ش) 40 وما بعدها).

(1) (و الأسكندر المقدوني: من اعظم عباقرة الحرب بدأ مغامراته الحربية منذ سن العشرين من عمره وانتهت بوفاته قبل أن يتم الثالثة بعد الثلاثين من عمره، وحيكته حوله الكثير من الاساطير ودون انجازاته العديد من المؤرخين منهم ديودورس الصقلي في كتابه عن التاريخ العام واريانوس الذي افرد كتابا اسماه حياة الأسكندر الاكبر، وقد توسعت فتوحات الأسكندر حتى شملت الشرق والغرب ودخل على الفرس واسقط دولة الاخمينيين الذين كانوا يحكمون إيران قبل مجيئه، للمزيد عن حياة الأسكندر وفتوحاته، ينظر: أدهم، علي، حياة الأسكندر الأكبر لأريانوس، مجلة تراث الإنسانية، العدد/ 9، (مصر-1971م) 327-343؛ ويبرن، فوكس، الأسكندر الأكبر، مؤسسة المعارف، (القاهرة - بلا) 5-15).

(2) الثعالبي، غرر السير، 485.

(3) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي، ط1 (تهران -1422هـ) 326/1.

(5) كريستنسن، إيران، 130.

وهي بذلك أصبحت غير قاصرة على النصوص الخاصة بالعبادات فحسب بل كانت في الوقت نفسه نوعاً من دائرة معارف تحوي العلوم كلها⁽¹⁾، ويعدّها بعض الباحثين (دائرة معارف الزردشتيين في العهد الساساني)⁽²⁾. ولقد كُتبت هذه المتون بالحروف الأبجدية الفارسية القديمة المكونة من ثلاث وأربعين علامة⁽³⁾، والأفستا التي بأيدينا الآن ليست إلا جزءاً صغيراً من الأفستا الساسانية وهي الملخص لـ (21 كتاباً) الذي ورد في الكتابين الثامن والتاسع من الدينكرد⁽⁴⁾، البهلوي فقد حفظ لنا تفصيلاً قيماً جداً عن تاريخ المدنية الساسانية⁽⁵⁾، وأنّ هذه النسخة التي تُشكّل أوستا العهد الساساني تشمل في مجموعها (347.000) كلمة تقريباً، والباقي منها الآن حوالي (83.000) أي الربع تقريباً⁽⁶⁾، ومعظم متون هذه المجموعة هي من آثار المؤسسة الدينية أو ما وقع تحت تأثيرها فقد جرى كتابتها بإشراف الموابذة⁽⁷⁾، لذا فهي خضعت للرؤية الزردشتية ونظرتها⁽⁸⁾.

وقد تناولت الأفستا مواضيع أخر غير دينية منها في الشؤون العسكرية فيوجد فصل كامل يتحدث عن الجيش الإيراني القديم (ارتيشتارستان) إذ يبحث في الحرب والجيش ويذكر تفاصيل عن الفرق المُصفّحة وغير المُصفّحة ورتب قادة الجيش وملاحظات عن خطط الحرب وغيرها

(1) كريستنسن، إيران، 131.

(2) دومناس. ب. ز، هاى پهلوي زردشتي، بررسي ضمن كتاب تاريخ ايران كيمبريج از سلوكيان تامز وپاشى دولت ساساني، ترجمه إلى الفارسية: حسن انوشه، انتشارات امير كبير، (تهران -1377ه.ش) مج3، 760/2.

(3) سليم، إيران، 45.

(4) (الدينكرد: تعني هذه اللفظة التأليف الديني أو العمل الديني، وهو مجموعة كبيرة من المعلومات المتصلة بقواعد وأصول وتعاليم ورسوم وروايات وتاريخ وأدب ديني، براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/181).

(5) كريستنسن، إيران، 41.

(6) براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/172.

(7) (الموابذة: تعني حافظ الدين، وهو منصب ديني قديم، تعود جذوره إلى أيام زرادشت الذي كان يلقب بالموبذ الأول، وقد تولى الموابذة النظر في الأمور المتعلقة بالشريعة، فكانت الدولة مقسمة إلى مراكز دينية على رأس كل منها موبذ، ولم يقتصر دور الموابذة على الأمور الدينية وحسب بل اشتركوا في الحياة السياسية والإدارية، المسعودي، ابوالحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة-1938م) 90؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 105؛ الخشاب، يحيى، إسلام الفرس، بحث في كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة-1959م) 7).

(8) براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/175؛ الكعبي، جدلية، 63.

من التفاصيل الدقيقة عن الجيش⁽¹⁾، وبجانب العلوم العسكرية شملت الأفاستا مواضيع علمية أُخرَ كالطب والنجوم وتقويم البلدان وغيرها⁽²⁾، وهناك كتب دينية مُقدّسة أُخرَ منها كتاب الزند⁽³⁾. والبندهشن⁽⁴⁾، ودانستان يزك فرد⁽⁵⁾، ويلى الكتب المقدسة السابقة مجموعة من الكتب العامة أو الرسمية وأشهرها كتاب (ماديكان هزار دانستان) وهو يضم إضافة إلى أسماء بعض أشهر القضاة مجموعة من فتاويهم القضائية من خلال ممارستهم القانون اعتماداً على الأفاستا والزند اللذين كانا مصدر التشريع الأول⁽⁶⁾.

ويُعدّ كتاب (كارنامك أردشير باباكان) أي كتاب أعمال أردشير بن بابك أكثر المتون البهلوية علاقة بالتاريخ فقد تضمّن سيرة الملوك الثلاثة الأوائل⁽⁷⁾، ومن الكتب الأخر كذلك (شهرهاي

(1) كريستنسن، إيران، 205؛ الخشاب، يحيى، التقاء الحضارتين العربية والفارسية، ط1 (القاهرة-1969م) 50-51.

(2) الخشاب، التقاء الحضارتين، 53.

(3) (الزند: هو يلى كتاب الأفاستا من حيث الأهمية وهو الترجمة البهلوية لنصوص الأفاستا مع شروح لها فهو ثاني الكتب الدينية المهمة، ويعني التأويل أو الحواشي، ففي الأزمنة القديمة كتبت تلك الحواشي والشروحات للأفاستا باللغة البهلوية القديمة ثمّ مُرّجت تلك الحواشي بالنص في زمن لاحق، وفي العهد الساساني ترجمت هذه النسخة إلى اللغة البهلوية الساسانية فأمتزج الأصل بالحواشي، ويقول المسعودي: أنّ الزند من عمل زرادشت وانه عندهم كلام الرب المُنزل على زرادشت، مروج الذهب، 271/1؛ وحول كتاب الزند وتاريخه هنالك دراسة مُفصّلة، ينظر: الخشاب، التقاء الحضارتين، 53؛ رضائي، عبد العظيم، أصل ونسب، ودينها إيرانيان باستان، (تهران- 1382ه.ش) 374 - 376).

(4) (والبندهشن: هو كتاب مختصر للمعلومات الواردة في الأفاستا والزند، ويتعلق بأسطورة الخلق والتاريخ الطبيعي والخرافي للعالم من وجهة النظر الزرادشتية، ويشمل الكتاب على 46 فصلاً، براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/ 182؛ العابد، معالم، 72).

(5) (ودانستان يزك فرد: تعني الحكمة الإلهية، وقد كُتبت في القرن الأخير للدولة الساسانية، وهو يشتمل على إجابات روح الحكمة لـ (62 سؤالاً) حول الدين الزردشتي وهو أفضل الكتب للشروع في الدراسة البهلوية المكتوبة، براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/ 182؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، 53؛ ولقد جمع المستشرق الدنماركي ارثر كريستنسن الروايات الدينية والشعبية حول تاريخ الساسانيين واخضعها للدراسة في كتاب ضم (105 صفحة) للمزيد ينظر: كيانيان، ترجمه إلى الفارسية: ذبيح الله صفا، انتشارت علمي وفرهنكي، چاب أول، (تهران- 1336ه.ش)).

(6) (العابد، معالم، 28؛ وهناك دراسة مُفصّلة عن المصادر هذه ولاسيما العربية منها ضمت أكثر من (200 صفحة)، ينظر: خداداينان، أردشير، ساسانيان، نشر بهديد، چاب أول (تهران- 1380ه.ش) 10 - 36).

(7) (الكعبي، جدلية، 65؛ ولقد شغلت الشروحات والتعليقات على هذا الكتاب حيزاً كبيراً في مجال دراسات التاريخ الساساني فنذكر منها، باقري، مهري، كارنامه أردشير باباكان، انتشارات نشر قطرة، چاب أول،

إيران) أي مدن إيران، وهو من أقل الكتب تأثيراً بالصبغة الدينية فقد حرص على ذكر جهود الملوك في التوسعات العمرانية الإمبراطورية من دون الإشارة إلى المؤثرات الدينية في ذلك⁽¹⁾.

2- المصادر الفارسية المعربة:-

ونعني بها المصنّفات التاريخية والأدبية التي كُتبت باللغة الفارسية وعُيّنت بتاريخ الدولة الساسانية ثمّ تُرجمت إلى العربية، ومنها كتاب الشاهنامه للفردوسي (ت 411هـ/1020م) الذي يُعدّ كتابه أهم أثر أدبي فارسي تُرجم إلى العربية ولغات عدّة، فقد نظم الفردوسي تاريخ الفرس منذ الخليقة حتى سقوط الساسانيين على شكل قصيدة وصل عدد أبياتها إلى (60 ألف بيت) عكف على تأليفها خمسة وعشرين سنة استعرض فيها تاريخ الفرس السياسي والديني والاجتماعي وتناول تاريخ الدولة الساسانية بإسهاب فذكر حكم كل ملك شارحاً بالتفصيل أهم الأحداث التي وقعت في عهده⁽²⁾.

ويُعدّ هذا الكتاب ذا فائدة كبيرة للباحثين في المجال العسكري، لما حوى من نصوص ومعلومات تشير إلى تنظيمات الجيش الساساني وأسلحته⁽³⁾، ومع هذا فإنّ رواياته لا تُؤخذ إلا بعد تمحيص ونقد شديدين لاختلاطها بالأساطير وتعصّبها الواضح للفرس إذ لم تُورد نكباتهم وإنما عنت بأنتصاراتهم فقط، فعلى سبيل المثال إنّها أغفلت حوادث واقعة ذي قار⁽⁴⁾، ولم تُشير

(تهران - 1378ه.ش)؛ مشكور، محمد جواد، كارنامه أردشير بابكان، انتشارات كتابفروشي، (تهران - 1329ه.ش)؛ فره وشي، بهرام، كارنامه أردشير بابكان، انتشارات دانشگاه، (تهران - 1354ه.ش) وتُرجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية وقدمه الدكتور احسان عباس مع تعليقاته وشروحاته عليه).

- (1) الكعبي، جدلية، 65.
- (2) حلمي، أحمد كمال الدين، شاهنامه الفردوسي ملحمة الفرس الخالدة، مجلة عالم الفكر، العدد/1، (الكويت - 1985م) مج 16/69-90.
- (3) (وقد جمع أحد الباحثين النصوص الخاصة بتنظيمات الجيش وأدواته من كتاب الفردوسي في فصل احتواه كتابه، ينظر: نداء، دراسات، 137-177).
- (4) (وذي قار: عين ماء لبكر بن وائل تقع قريباً من الكوفة بينها وبين واسط، وفيها وقعت معركة ذي قار الشهيرة ما بين العرب والفرس، وكان من احد اسبابها المباشرة رغبة كسرى ابرويز بالحصول على أموال وأسلحة النعمان ملك الحيرة بعد ان قتله، وانتصرت القبائل العربية فيها فكانت أول معركة تنتصر فيها على حاميات الجيش الساساني، ومن هنا جاءت اهميتها فهي بمثابة حركة أستطلاعية ومقدمة للفتوح الإسلامية، وأختلفت المصادر في تحديد تاريخ حدوث هذه الواقعة بين السنوات، 604 ، 609 ، 610 ، 611 أو غير ذلك، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تح: نواف الجراح، دار صادر، ط1 (بيروت - 2000م) 290/1-291؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، تقديم: محمد بن عبد

إليها بشيء، كما أنه لم يُعطِ علاقة الساسانيين بالرومان الاهتمام الكافي ولم يأتِ على ذكر الفرثيين إلا بعدة صفحات⁽¹⁾.

وأما كتاب تنسر فيَعَدُّ من أهم مصادر النظم الساسانية جاء على شكل رسالة تاريخية وسياسية وأخلاقية في صورة مراسلة بين كبير الهراينة⁽²⁾، تنسر الذي حاول اقناع احد الملوك في عهد الطوائف وهو ملك طبرستان⁽³⁾، الذي لم يكن مُلماً بحقيقة ثورة أردشير (226-241م)، وكان متردداً في الخضوع له وقد أُدرجت هذه المراسلة في تاريخ طبرستان لابن اسفنديار(ت 613هـ/1316م) فهو يعطي أهمية كبيرة للباحثين لأنه يُصوّر برنامج أردشير وسياسته في الإدارة والحكم⁽⁴⁾.

ثانياً: المصادر العربية:-

كانت اللغة الفارسية واسطة نقل للمعارف والعلوم في عصر ما قبل الإسلام وقد نُقل إليها بعض الكتب من لغات أخرى، لا بل أنها أصبحت لغة دين وتبشير حتى أنّ النساطرة⁽⁵⁾، أخذوا يستعملونها ويتداولونها في كل المناطق الشرقية⁽⁶⁾. وعندما بدأت حركة الترجمة عند

الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1955م) 8/7-9؛ وينظر: عاقل، نبية، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، ط3 (بيروت - 1983م) 199.

- (1) الخشاب، يحيى، الشاهنامه للفردوسي، مجلة التراث الإنسانية، (القاهرة - 1966م) مج/4، 509-529.
- (2) والهراينة: منصب قديم يعود إلى عهد زرادشت وتفسيره القيم على بيت النار أو خادم النار، ورئيس الهراينة يلقب بهريزان هريز، ومكانته بعد مكانة الموبدان موبذ، ومهمتهم إدارة المراسيم الدينية في معابد النار فضلاً عن ذلك كانوا يتولون القضاء بين الناس فهم القوام بأمور الدين في سائر المملكة والقضاة المنصبون للأحكام = اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ، تعليق: خليل المنصور، ط2 (قم - 1325هـ) 177/1؛ المسعودي، مروج الذهب 1/254؛ كرستسن، ايران، 107 .
- (3) وطبرستان: من المدن الجبلية الواسعة والمعروفة قديماً بمازندران وأسمها بالفارسية طبرزنان أي الفؤس والنساء وعربت فقل طبرستان، وقيل ان اهل هذه البلاد كثيري الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها من الأطبار لذا سميت بذلك وهناك مجموعة مدن واسعة تدخل ضمن هذه البلاد منها جرجان ودهستان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 6/244-247.

- (4) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، (طهران - 1902م) المقدمة، 3-7؛ كريستسن، ايران، 51.
- (5) والنساطرة: أتباع المذهب الذي نادى به نسطوريوس (380-451م) في القرن الخامس الميلادي بعد ان عين بطريقاً على الاسكندرية عام (428م) فقد رفض إطفاء الصفات البشرية على الطبيعة الإلهية وقد أختفت هذه الدعوة سريعاً في الإمبراطورية البيزنطية لكنها أنتشرت في بلاد فارس وأصبحت مذهباً رئيساً للكنيسة الشرقية، عبودي، س، هنري، معجم الحضارات السامية، دار جروس بيرس (بيروت - 1991م) 846.
- (6) محمدي، محمد، الترجمة والنقل عن الفارسية، منشورات طوس، ط1 (تهران - 1995م) 6.

العرب المسلمين كانت المؤلفات الفارسية أول ما تُرجمَ إلى العربية. وقد ساعدت عوامل عديدة على هذا الانتقال والتلاقح ومن ثمَّ الانصهار الأدبي بين الحضارتين⁽¹⁾.

وكان من نتائج هذه الحركة أنَّ احتوت المصادر الإسلامية (العربية - الفارسية) على عدد من مقاطع الكتب الساسانية التي فُقدت أصولها وترجماتها الكاملة وأخذت هذه المصادر بمرور الوقت تشكل المعين الأول لمتابعة تلك الروايات⁽²⁾.

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب التي أدت إلى ضياع ذلك التراث الضخم من المؤلفات الساسانية، فيرى البعض أنَّ الفرس لم يُكتب لهم النجاح في كتابة تاريخهم ولم توجد لديهم بيوت كبيرة لحفظ كنوز الوثائق والتسجيلات مثلما وُجدت في مصر وآشور⁽³⁾، في حين يرى البيروني أنَّ سبب ذلك هو أنَّ الفرس في مجوسيتهم كانت تُورخ بقيام ملوكها أولاً فأولاً فأنَّ مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده منهم⁽⁴⁾، والبعض يرى أنَّ سبب فقدان هذه التواريخ أنها كانت تتداول شفهيّاً على ألسن الرواة ولم تُدوّن في وقت مبكر⁽⁵⁾، ولكن من الصعب تصوّر إمبراطورية بامتداد الإمبراطورية الفارسية وحضارتها والتي انجبت رجال دين ورجالاً مهرة بارزين في مجال العمارة والفنون والإدارة قد فشلت في انجاب رجال أدب ومؤرخين، أو حتى من يقومون بتسجيل الأحداث اليومية لهذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، ومن ثمَّ فإنَّه يُفترض وجود وفرة من الوثائق التاريخية ولكن هذه الوثائق قد دُمّرت من جراء ما تعرّضت له إيران من الغزو اليوناني ثمَّ الفتح العربي بعد ذلك بحوالي ألف عام⁽⁶⁾.

إلا أنَّ هذا الرأي على الرغم مما يبدو فيه من وجهةٍ إلاَّ أنَّه يفتقر إلى أسانيد ونصوص تؤيده، ورغم ذلك الاختلاف فإنَّ ثراء المصادر العربية بمختلف تصانيفها ومقاصدها في الأخبار والمعلومات المسهبة عن أحوال تلك الدولة منذ قيامها وحتى السقوط يؤكد وجود مدونات

(1) قام بعض الباحثين بدراسة تلك العوامل بصورة مُفصّلة، محمدي، الترجمة والنقل، 7-12.

(2) الكعبي، جدلية، 70؛ (وهناك بحوث ودراسات إيرانية مفصلة لأهم الكتب الساسانية الموجودة في التراث العربي الإسلامي، للمزيد ينظر: بصاري، طلعت، كتاب وكتابخانة در زمان ساسانيان، بررسي في كتاب همایش تاريخ وفرهنگ ایران، 56 - 107).

(3) سليم، إيران، 45.

(4) البيروني، أبو الريحان بن محمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية (بلا - 1923م) 132 - 133.

(5) ابن البلخي، فارس نامه، تح: يوسف الهادي (القاهرة - 2001م) مقدمة المحقق، 5-8.

(6) بيرينا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمه إلى العربية: السباعي محمد السباعي وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة - بلا) 156 - 159.

ساسانية اعتمد عليها المؤرخون العرب وادخلوها في مصنفاتهم حتى أشيد برصانتها، لذا اشاد الباحثون بأهمية المصادر العربية في دراسة الدولة الساسانية⁽¹⁾.

ويؤيد الرأي السابق قول الدكتور صالح أحمد العلي (حفظت المصادر العربية معلومات غير قليلة عن أحول الدولة الساسانية ونظمها حتى أنه يمكن القول أنّ الكتب العربية المؤلفة في العصور الإسلامية فيها أهم المعلومات الأساسية عن الدولة الساسانية)⁽²⁾، ويرى البعض منهم أنّ أهمية تلك الروايات تأتي بكونها وردت من مصادر غير ساسانية⁽³⁾، ولكن على الرغم من ضخامة تلك الآثار المترجمة إلا أنها لا تعدوا اليوم سوا بضعة كتب ورسائل، وربما يرجع ضياع ذلك التراث إلى سببين: فقسم أدت به حوادث سياسية أو مقادير والقسم الأعظم انصهر في بوتقة المصنفات العربية انصهاراً كادت تضيع فيه معالمه بل أنّ معالم كثيرة منها ضاعت حتى عدت عربية خالصة⁽⁴⁾.

فعندما يذكر ابن النديم أسماء النقلة عن الفارسية إلى العربية نجد أننا لا نعرف لمعظم هؤلاء المذكورين حتى اسم كتاب واحد من تلك الكتب التي نقلوها⁽⁵⁾.

وأما مدونات العهد الساساني التي تشكل في ذاتها موارد المصنفات العربية فيمكننا أنّ نقسمها إلى قسمين رئيسيين: هما مدونات عنت بالنظم الإدارية والسياسية وأخرى اختصت بسير الملوك والقادة، فمن كتب النظم الإدارية والسياسية نذكر كتب الأييين⁽⁶⁾، وكتاب كاهنامة⁽¹⁾ وغيرها.

(1) (ويؤكد أحد المستشرقين على ذلك بقوله: فيما يتعلق بتاريخ إيران في عهد الساسانيين نجد أنّ المادة الأساسية قد حفظها لنا المؤرخون العرب المسلمون، كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط1 (القاهرة - 1963م) 3/1).

(2) المدائن في المصادر العربية، مجلة سومر، مديرية الآثار العامة، العدد/23 (بغداد - 1967م) 47.

(3) جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: أحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، ط1 (بيروت - 1964م) 146؛ الدوري، عبد العزيز، بحث عن نشأة علم التاريخ، دار المشرق، ط1 (بيروت - 1983م) 16؛ وينظر: عن استفادة المؤرخين المسلمين من تلك الموارد، علي، جواد، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد/20 (بغداد - 1952م) 135 وما بعدها.

(4) محمدي، الترجمة والنقل، 10.

(5) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، تعليق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت - 2002م) 34.

(6) (الأييين: هي لفظة فارسية قديمة تتحدر من اللغة الفارسية الوسيطة ومعناها المشهور القاعدة أو الطريقة أو القانون، ومما ورد في شرحها أيضاً أنها العادة أو الطريقة المسيرة للسياسة، الجاحظ، عمرو بن بحر، التاج في اخلاق الملوك، تح: أحمد زكي، المطبعة الاميرية، ط1 (القاهرة - 1914م) 19؛ وينظر: اللوذعي، محمد كاظم، فرهنكامة، باريس نفر بتازي، مطبعة النعمان، (النجف - 1383هـ) 4/1).

أمّا كتب سيـــــر الملوك والقادة فمنها كتاب مزدك: هو رجل قاد حركة دينية في عهد الملك قباد(499-531م)، ورُبمًا آمن به الملك، ثمّ تعرّض إلى القتل في عهد هذا الملك أو ابنه كسرى أنوشروان، وقد أشارت إلى كتاب مزدك بعض المصادر العربية⁽²⁾، وكتـــــاب بهـــــرام جوبين⁽³⁾،

وكتـــــاب خـــــداي نامة، ويُعرف بالفارسية شاهنامه⁽⁴⁾، اي سير ملوك الفرس، وقد تناولته المُصنّفات العربية بتسمّيات عدة، منها كتاب خداي نامة، ويُعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر الساسانية تأثيراً في المصادر العربية لأعتماد معظم كتب التاريخ والأدب عليه عند حديثها عن تاريخ إيران بشكل عام وتاريخ الساسانيين بشكل خاص، فهو يمثل الرواية الرسمية للبلاد الساساني ومن هنا جاءت أهميته⁽⁵⁾.

وقد ذكره ابن النديم ضمن لائحة الكتب التي ألفها الفرس وذكر له عدّة نقلة⁽⁶⁾، الأمر الذي يدل على وجود أكثر من نسخة له، حتى أنّ حمزة الأصفهاني(360هـ/970م) يقول: (لما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت من صفها حق هذا الباب)⁽⁷⁾.

(1) (كاهنامه: ومعناه الكتاب المنزلة أو المرتبة وهو مجموعة من كتب الآيين، ويُعتقد أنّ لوائح مناصب الدولة الواردة في كتاب تاريخ اليعقوبي وكتب المسعودي وكتاب التاج للجاحظ قد أخذت من الكاهنامه، كريستنسن، إيران، 50؛ اللوذعي، فرهنكامة، 76).

(2) (الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي(القااهرة-بلا)1/191؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/108).

(3) (بهرام جوبين: أي الرجل الخشبي وكان أحد كبار القادة العسكريين الذين عرفهم العهد الساساني شق عصا الطاعة على هرمز بن أنوشروان فعزله وتوجّ نفسه ملكاً في المدائن، واستطاع كسرى أبرويز قتله بعد أنّ تحالف مع الروم، ثمّ أمر أبرويز بعد أنّ استقامت المملكة له أنّ تكتب تلك الحروب والوقائع، فأصبحت تُعرف بكتاب بهرام جوبين، البيهقي، ابراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي، مطبعة السعادة،(مصر-1325هـ) 2/113).

(4) (الفردوسي، أبو القاسم محمد؛ الشاهنامه، ترجمه إلى العربية: الفتح بن علي البنداري، تح: عبد الوهاب عزام، دار الكتب المصرية (القااهرة - 1932م) 2/72.

(5) وللزيد عن مدونات العهد الساساني في المُصنّفات العربية، ينظر: الكعبي، الدولة الساسانية، دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنّفات العربية الإسلامية، دار رسلان، ط1(دمشق-2008م) 32-53).

(6) الفهرست، 242

(7) حمزة الاصفهاني، الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض، مكتبة الحياة (بيروت - 1961م) 14.

فهو يشير بذلك إلى وجود أكثر من نسخة عربية مترجمة، التي اختلفت في عناوينها طبقاً لأختلاف مترجميها، ويبدو أنّ خدائي نامة كان يمثل مجموعة مؤلفات لأكثر من مؤلف وذلك للأختلاف الواضح بين روايات (خدائي نامة) وتعدد المترجمين لها عن البهلوية⁽¹⁾.

وقد استوطنت قطع وروايات الخدائي نامة أغلب المصنفات العربية التي تتحدث عن الساسانيين مثل كتاب الرسل والملوك للطبري (310هـ/922م) وكتاب تجارب الأمم لمسكويه (421هـ/1030م) وغيرهما⁽²⁾.

ويعتقد أحد المستشرقين أنّ الطبري والفرديوسي وغيرهما من المؤرخين العرب والفرس قد اعتمدوا على مصدر واحد قد كتب بلغة أدب ذلك الزمان، ونعني بها اللغة البهلوية ولكنه لم يصلنا، واسماه الشاهنامه أو رسائل الملوك⁽³⁾.

ولم يقتصر العرب في مساهماتهم على ترجمة بعض الكتب التاريخية الساسانية، بل تعداه إلى التأليف إذ أقدم بعض الكتاب العرب اعتماداً على مصادر معاصرة أو ترجمات لكتاب خدائي نامة على كتابة تاريخ الدولة الساسانية أو جزء منها فكان منهم، الثعالبي (ت429هـ/1037م) الذي كتب (أخبار ملوك الفرس) وحمزة الأصفهاني في تاريخ سني ملوك الأرض، وشارك كذلك في كتابة جزئية هذه الحقبة كل من ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) والاصطخري (ت341هـ/952م) وابن حوقل (ت367هـ/977م) وابن الأثير (ت630هـ/1209م) وأبو الفداء (ت732هـ/1331م)⁽⁴⁾.

وكل هذه المشاركة لم تكن على مستوى الكتابات السابقة. ويمكننا تقسيم المصادر العربية بحسب الفائدة منها كالآتي:-

(1) الكعبي، الدولة الساسانية، 49.

(2) الكعبي، جدلية، 70.

(3) (ولقد توصل هذا المستشرق إلى ذلك الرأي بعد دراسة مقارنة بين الطبري والفرديوسي، إذ وجد أنّ الطبري لا يذكر المصادر التي نقل منها مباشرة في مواضيع ما قبل الإسلام بل يكتفي بذكر اسم الراوي، لا بل أنّه وفي كثير من الأحيان لا يذكر اي اسم، أمّا الفرديوسي فإنه يعرض في الشاهنامه مواضيع ليست موجودة في كتب أخر أو مجموعة على شكل آخر من حيث التأليف والترتيب الكلي، وتوصل من ذلك إلى أنّ النص الذي كان أمام الفرديوسي والطبري لم يكن مصدراً عربياً، وأنّ هذا التطابق فيما بينهما يعكس اعتمادهما على منبع أو = مصدر أصلي واحد، للمزيد ينظر: نولدكه، ثيودور، تاريخ إيران و عربها در زمان ساسانيان، جام روم، ترجمه إلى الفارسية: عباس زرياب، بزوهشگاه علوم انساني ومطابعات فرهنكي، (تهران - 1378ه.ش) 1 - 7).

(4) العابد، معالم، 30 - 31.

1- مصادر التاريخ العام:-

ونعني بها مجموعة كتب التاريخ العام ومنها كتاب الأخبار الطوال للدينوري (ت282هـ/895م) وتأتي أهمية هذا المُصنّف بأنه أفرد جزءاً كبيراً من كتابه لذكر التاريخ الفارسي، وعلى الرغم من اختصاره الشديد إلا أنّ هذا الكتاب يُعدّ أوفى المصادر التاريخية في سرد الحوادث السياسية والحربية عند الفرس، فقد استوعب ذكر الملوك الساسانيين من عهد أردشير المؤسس (226-241م) إلى يزدجرد الثالث (632-651م) وأظهرت مادته تركيزاً على علاقة الدولة وحروبها مع الروم، وقد تفرّد بذكر بعض وظائف الدولة الساسانية وأسماء القائمين فيها، ومنها ذكره الدواوين ولاسيما ديوان الجيش، كما أنه تناول ذكر بعض الوظائف العسكرية وذكر إصلاحات كسرى أنوشروان (531-579م) في مجال الجيش والإدارة⁽¹⁾، لذا كانت له الفائدة الكبرى في دراستنا.

أمّا كتاب التاريخ لليعقوبي (ت292هـ/904م) فقد تناول التاريخ الفارسي مقتصرًا على الدولة الساسانية دون بقية الدول الأخر لأسباب شخّصها في مقدمته منها كثرة الأساطير والروايات غير القابلة للعقل والمنطق في تواريخ تلك الدول⁽²⁾، أي أنّه وضع معياراً نقدياً في قبول رواياته، لذا تكاد تكون أخباره عن الساسانيين على الرغم من إيجازها خالية من الأساطير التي شاعت في بقية الكتب المؤلفة لذات الغرض، وتأتي أهميته في إيراده أسماء أهم الوظائف الإدارية والعسكرية في الدولة الساسانية وعناوينها⁽³⁾.

أمّا كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت310هـ/922م) فأهميته تفوق المصادر التاريخية الأخر لأنه خصص مساحة كبيرة من كتابه لأخبار الدولة الساسانية، فقد أورد تفاصيل دقيقة عجزت عن ذكرها المصادر الأخر، وكعادته فقد أورد للحادثة أكثر من رواية، وبذلك خلق أجواءً صحيحة للمقارنة والترجيح فيما بينها.

وقد أفادنا بذكر الروايات المتصلة بتربية بهرام جور في الحيرة وتفاصيل معارك الفتوحات وغيرها من الأحداث التي تتصل بالتاريخ السياسي والعسكري للدولة الساسانية، فكان جُلّ

(1) أبوحنيفة الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، المكتبة الحيدرية، ط2 (قم-1379هـ) 42-112.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 1/137.

(3) ينظر: جدول رقم (1)، الفصل الأول، 51-52.

أعتمادنا عليه غير أن إقحامه أحداث السيرة النبوية وتاريخ مملكة الحيرة والعرب خلال حوادث الدولة الساسانية جعل أخبار كتابه مُقطّعة وربّما تريبك الباحثين بعض الشيء.

أمّا كتب المسعودي (ت346هـ/957م) وأهمها مروج الذهب وكتاب التنبيه والإشراف، فتأتي أهميتها من أنّها حوت بعض حوادث الدولة الساسانية، إذ اهتم المسعودي بذكر أخبار الملوك البارزين فيها وتناول أعمال بعض الملوك الإدارية وإصلاحاتهم، وذكر المراتب الاجتماعية وقوائم للمناصب والوظائف العليا للدولة، وزاد من أهمية مصنّفاته أنّه اعتمد في معظم مواردّه على كتب بهلوية مفقودة منها خدائي نامه، وكاهنامة، ومصادر ساسانية أُخر، وكونه مؤرخاً ورحالة فيلاحظ محاولته إجراء مطابقة في بعض الروايات مع ما شخص من آثار للساسانيين وبهذا مزج بين المشاهدة العينية والمدونات الإخبارية⁽¹⁾. لكن اختصار المسعودي في تناول بعض الملوك واعتماده على التصنيف الموضوعي في كتبه جعله لم يخرج بمصنف شامل ومتماسك عن تاريخ الدولة الساسانية.

ولا يفوتنا أنّ نذكر كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه (ت421هـ/1030م)، فقد قدّم لنا مادة تاريخية أمّدتنا بمعلومات استفدنا منها في عدّة جوانب من البحث، منها على سبيل المثال لالحصر ذكره مقاطع من خطب الملك الساساني أردشير (224-241م) ووصاياه، وتعرّضه لبعض الحروب الساسانية-الرومانية، ولاسيما في عهد كسرى أنوشروان (531-579م) وهرمز الرابع (579-590م) وكسرى أبرويز (591-628م) وغيرها من الحوادث.

2- المصادر الأدبية:-

قدّمت لنا كتب الأدب معلومات لا تقل أهمية عن المصادر الأخر، يأتي في مقدمتها من حيث الأهمية كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ (255هـ/868م) الذي استسقى مادته من كتاب ساساني مفقود حمل عنوان التاج⁽²⁾، وقد دارت موضوعاته حول قواعد إدارة الدولة وأصولها وذكر نظم الملوك والوزراء والكتاب وقواد الجيش ومراسيمهم، لذا فإنّه أسهم بالتعريف بهيكلية نظم الدولة الساسانية وساعدنا بالإطلاع على بعض الأعراف العسكرية. أمّا كتاب رسائل الجاحظ فقد أفادنا هو الآخر بإعطائنا معلومات عن أخلاق الأمم وأعمالهم ولاسيما الفرس والأتراك.

(1) الكعبي، الدولة الساسانية، 8.

(2) محمدي، الترجمة والنقل، 35-43.

وقد أفادنا كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ/976م) ببيان المعالم السياسية لبعض الدول والإمارات العربية ولاسيما توضيحه العلاقة ما بين الغساسنة⁽¹⁾، والبيزنطيين وذكره حادثة سقوط الحضرمي بيد الملك سابور الأول (241-272م) وغيره من الأمور.

3- كتب الفتوح وآداب الحرب والحكم :-

فكتب الفتوحات تأتي أهميتها من أنها تزود الباحث بالكثير من الشواهد التاريخية الخاصة بالمعارك، ولا يفوتنا أن نذكر أن المصادر العربية ولاسيما كتب الفتوحات قد انفردت بذكر أعداد قوات الجيوش المشاركة في المعارك والفتوحات الإسلامية، ومنها قوات الجيوش المعادية من فرس وروم دون المصادر التاريخية الأخرى. لذا عدت مصدراً تاريخياً لجميع الباحثين في هذا المجال⁽²⁾. ونذكر منها فتوح البلدان للبلاذري (ت279هـ/892م) وكتاب الفتوح لابن أعمش الكوفي (ت314هـ/926م) وغيرهما من كتب الفتوحات.

أمّا كتب الأعراف والمراسيم العسكرية والإدارية التي تتحدث عن تدبير الملك وإدارة الدولة، وتكون على شكل نصائح وحكم ودروس تاريخية وعسكرية لتدبير أمور الملك والعسكر، فقد هيأت للباحث في المجال العسكري شواهد وأبواب أفادته كثيراً في رسم معالم الدراسة، نذكر منها كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ/889م) الذي حوى الكثير من النصائح والحكم العسكرية التي نقلها المؤلف من كتب النظم والإدارة الفارسية المفقودة (الأبين)، فأضافت لدراستنا الشيء الكثير ولاسيما أنه أفرد باباً كاملاً في كتابه أسماء باب الحرب. وكتاب الإشارة أو الإمارة للحضرمي (ت489هـ/1096م)، وكتاب سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (ت520هـ/1126م) وغيرها من المصنّفات في هذا الميدان.

4- كتب البلدانيين :-

- (1) (والغساسنة: من آل جفنة من أزد اليمن خرجوا منها بعد خراب سد مأرب، وأقاموا على ماء يُقال له غسان فنسبوا إليه، وكانوا أمراء على الشام تحت حكم الأباطرة يأترون بأمرهم ويحكمون بأسمهم ويخوضون المعارك تحت رايتهم، وكان لهم عدّة وقائع وحروب مع المناذرة منها (يوم حليلة) وقل نفوذهم بعد دخول الفرس إلى الشام في عام (613-629م) وقد اعتنق الغساسنة النصرانية، للمزيد ينظر: نولدكه، ثيودور، أمراء غسان، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دار الوراق، ط1 (بيروت-2009م) 82-90؛ العيسى، سالم، تاريخ الغساسنة، دار النمير، ط1 (دمشق-2007م) 126-131؛ النجار، فخري خليل، تاريخ الحضارات العربية الإسلامية، دار صفاء، ط1 (عمان-2009م) 38؛ شاكور، محمود، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، دار أسامة، ط1 (عمان-2008م) 371/1).
- (2) حنفي، محمد بهاء الدين، مقارنة القوات في معارك الفتح الإسلامي، مجلة الأزهر (القاهرة-1990م) 662/5-667؛ وينظر: المخطط البياني رقم (1)، الفصل الرابع، (148).

وكان لكتب البلدانيين العرب والمسلمين حضوراً واضحاً، فهي المصادر التي لا غنى عنها في الدراسات التاريخية، وجاءت فائدتها في تعيين بعض المواضع والمدن التي وردت في الدراسة فكان منها كتاب المسالك والممالك لابن خردادبة (ت300هـ/912م) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، وأنَّ فائدة هذه الكتب لم تأت من ذلك وحسب فقد اندرجت في مصنفاتها بعض الأخبار عن الساسانيين، وأنَّ ورودها بشكل استطرادي أكسبها أهمية خاصة لابتعادها عن الصنعة والوضع لعدم مجيئها ضمن السياق العام.

ثالثاً: المصادر الرومانية:-

الروم أو الرومان تسمية عامة تُطلق على شعوب الإمبراطورية الرومانية التي قامت على انقراض الحضارة اليونانية وتبوتوا ثقافتهم وقالوا بها، ففضل الرومان على البشرية أنهم حملوا الثقافة اليونانية وحموها وحفظوا نصوصها الأصلية وأضافوا إليها⁽¹⁾. ومثلما كان عند اليونان العديد من المؤرخين والرواة والرحالة مثل هيرودوت (484-425 ق.م)⁽²⁾.

وزينفون (435-355 ق.م)⁽³⁾، وغيرهما⁽⁴⁾، فإنَّ حضارة الرومان أنتجت الكثير من المؤرخين والرواة الذين كانوا في الكثير من الأحيان يرافقون الحملات العسكرية للأباطرة الرومان ضد أعدائهم، ومنهم أمين مارسلن (330-401 م)⁽¹⁾، وبروكوبيوس (490-560 م)⁽²⁾، وغيرهما.

(1) رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار الكشف، ط1 (بيروت-1995م) 2/1؛ السعدني، محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي (لبنان-1998م) 32.

(2) (وهيرودوت: أو هيرودتس مؤرخ أعريقي لقب أبو التاريخ لان كتاباته التأريخية أمتازت بالشمول والدقة ووضوح العبارة، فهو من أهم المصادر التي يمكن اعتمادها في دراسة التاريخ الفارسي، فقد استفاد من الكتابات التاريخية التي سبقته عن الفرس وأضاف إليها بعض المعلومات التي أخذها من المصادر الشفوية أثناء رحلاته الواسعة في بلاد اليونان وممالك الشرق القديم، كما أكسبته هذه الرحلات المعرفة الميدانية لأغلب المواقع التاريخية التي ذكرها في كتابه، هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: جورج رولينسون، تحقيق: أ.ج. أيفانز، الدار القومية للطباعة (الإسكندرية-2000م) مقدمة المحقق، 5-12؛ سليم، إيران، 56-61).

(1) (وهو جندي ومؤرخ أعريقي، التحق بالحملة الاغريقية لمساعدة الأمير الأخميني كورش الصغير في حملته سنة 401 ق.م ضد اخيه الملك الأخميني دارا الثاني (424-404 ق.م) وبعد مقتل كورش قاد الجيش الأعريقي المنسحب إلى بلاده، وقد سجل أخبار هذه الحملة في كتابه، زينفون، حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة: يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة بسام (الموصل-1985م) 12، 17)).

(4) للإطلاع تفصيلاً على قائمة المؤرخين اليونان والرومان الذين كتبوا عن تاريخ فارس وأشاروا إلى أخبارهم، ينظر: سليم، إيران، 48 - 70؛ السعدني، حضارة الرومان، 30 - 38؛

ويطلق بعض الباحثين على هذه المصادر تسمية المصادر البيزنطية⁽³⁾، وهو مصطلح يقتصر على المؤرخين الذين عاصروا الإمبراطورية البيزنطية التي كانت بداياتها الأولى بعد التقسيم الإداري الذي أحدثه الإمبراطور الروماني ديقلديانوس (284-305م)⁽⁴⁾، لذا فإن تسميتها بالمصادر الرومانية هي أشمل وأدق، فالدولة الساسانية عاصرت شطراً كبيراً من تاريخ الإمبراطورية الرومانية قبل تقسيمها وأن مؤرخي هذه الدولة قد كتبوا عن الساسانيين، كما أن الروم عند العرب هم الرومان وخلفاؤهم البيزنطيين (الذين هم عند أنفسهم الروم)⁽⁵⁾، وأسماهم القرآن الكريم الروم ونزلت سورة بأسمهم⁽⁶⁾.

لذا فإن تسميتها بالمصادر الرومانية هي أدق وأشمل فهي تشير إلى مؤرخي الروم منذ بداية تأسيس الإمبراطورية الرومانية مروراً بتقسيمها حتى نهاية الدولة البيزنطية.

Hignett, C., Xerxes Invasion of Greece, (Oxford- 1963) p. 12- 13, 37 – 38 .

(1) (وهو جندي ومؤرخ روماني شارك في حروب الإمبراطور قسطنطين (337-361م) الثانية مع الدولة الساسانية سنة (359م) وشارك في حملة الإمبراطور جوليان على العراق سنة (363م) وقد دون تفاصيل تلك الحروب ضمن كتابه الذي أسماه الحوادث الجارية (Rerum Gestarum Libri) تناول فيه تاريخ الإمبراطورية الرومانية منذ سنة (96-378م) ويتكون هذا الكتاب من 31 جزءاً فقدت معظم أجزائه، ولم يبق منه سوى الجزء 18 الذي غطى المدة من سنة (353-378م). وقد ترجم الجزء الخاص بتاريخ العراق الأستاذ فؤاد جميل، وأسماه العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرخ الروماني امينيوس.

Syme, Ronald., Ammianus and the Historia August, (Oxford- 1968) .p. 84-85.

(4) (وبروكوبيوس: مؤرخ أغريقي ولد في قيصرية فلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي، صحب القائد الروماني بليسانتيوس في جميع حملاته، وكان مستشاراً له، ويُعدّ المؤرخ الرئيس لعصر جيسنتيانوس وله كتاب الحروب (545-554م) ويتميز بصحة الوقائع والدقة في السرد وعدم التحيز، عبودي، معجم الحضارات، 224).

(3) الكعبي، جدلية، 67-70.

(4) (قسّم ديقلديانوس الإمبراطورية الرومانية إلى غربية وشرقية وأصبحت الدولة تدار من حاكمين فكانت عاصمة القسم الغربي روما التي سقطت سنة 486م على يد القبائل الجرمانية، أمّا القسم الشرقي فإن عاصمته بيزنطة التي بناها الإمبراطور قسطنطين (306-337م) في سنة (330م)، وقد سُمّي هذا القسم بالإمبراطورية الرومانية الشرقية أو بالإمبراطورية البيزنطية نسبةً إلى عاصمتهم بيزنطة، واستمرت هذه الدولة حتى سقوط عاصمتها على يد العثمانيين سنة (1452م)، عبودي، معجم الحضارات، 412؛ رستم، الروم، 3/1؛ السعدي، حضارة الرومان، 33).

(5) (ورث، أب، تشارلز، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبد جرجس، (القاهرة-1999م) 15-18؛ عكاشة، علي وآخرين، اليونان والرومان، دار الأمل، ط1 (الأردن-1991م) 207.

(6) سورة الروم، الآية 2-3.

وتأتي أهمية هذه المصادر بسبب كونها مصادر معاصرة للأحداث التي سجّلتها في معظم الأحيان فقد احتكَّ مؤلّفوها بالواقع الساساني أمّا جراء التجاور أو الحروب التي اشتركت بها الدولتان، ولكن هذا لا ينفي عدم الاحتراز منها عند تناولها الساسانيين بالدراسة فتظهر عليها النبرة العدائية أحياناً⁽¹⁾.

ويؤخذ عليها بعض المآخذ ففضلاً عن عدم الحيادية في نقلها لبعض الوقاع، فإنّ مؤلّفها اهتموا بذكر الوقائع التي تربط ما بين بلادهم وإيران أو التي حدثت على حدود إيران الغربية ولم يشرروا إلى الاحداث التي جرت داخل إيران أو حدودها الشمالية أو الشرقية⁽²⁾.

ويلاحظ على بعض هذه المصادر روح التعصب التي عرّفت عن الغربيين لحضارتهم وإظهارها وكأنها أرقى من غيرها⁽³⁾.

ويعدُّ كتاب التاريخ الروماني لـ(أمين مارسلن 330-401م) المصدر الرئيس لحروب سابور الثاني(309-379م) ضد الرومان، ويتناول الجزء الباقي من كتاب الحوادث الجارية الحقة بين سنتي (353-378م) ويصف مارسلن حوادث الحرب التي شاهدها بنفسه حيث اشترك في المواقع الحربية في آسيا(363م)⁽⁴⁾، ويتصف بأنّه كان واضحاً ومفهوماً وشاملاً وأميناً في تدوينه للأحداث، وأنّ أحكامه تتصف بالاستقلالية فضلاً عن ذلك سعة المعلومات ودقتها التي تضمنها كتابه⁽⁵⁾.

أمّا بروكوبيوس(490-560م) فهو مؤرّخ القرن السادس الميلادي، ويعدُّ من المؤلّفين المتميزين ولاسيما في تاريخه للحروب مع الإيرانيين⁽⁶⁾، ضمن كتابه الحروب الفارسية الرومية، وكتاب التاريخ السري الذي سلّط الضوء فيه على جانب من جوانب حياة الإمبراطور الروماني جستنيان الأول (527-565م)⁽⁷⁾، وزوجته، وباعتبار بروكوبيوس قريباً من الإمبراطور بحكم وظيفته في

(1) اليوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة (الأسكندرية- 1984م) 26؛ الكعبي، جدلية، 68-70.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 55.

(3) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1(الأسكندرية- 1982م) 61.

(4) كريستنسن، إيران، 61.

(5) الألوسي، سالم، مقدمة كتاب العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرّخ الروماني امينيوس، ترجمة: فؤاد جميل، آفاق عربية، ط1(بغداد-1998م) 16.

(6) كريستنسن، إيران، 62.

(2) (جستنيان الأول: أسمه بتروس ساباتيوس وهو ابن أخت أو ابن أخ الإمبراطور جستين الأول، تبنّاه لأنّه لم يكن له ولد، واعتنى بتتقيفه وتهذيبه، وجعله قائداً للجيش، وفي 4 نيسان سنة 527م أعلنه شريكاً معه في الحكم

البلاط فقد استطاع الاطلاع على السجلات الرسمية، وكان شاهد عيان لهذه الحقبة بأكملها فقد مات بعد الإمبراطور⁽¹⁾.

رابعاً: المصادر السريانية⁽²⁾:-

وهي المصادر التي كتبها بالسريانية رجال الدين النصارى ممن عاصروا أحداث العصر الساساني وربطوها بتواريخ المجامع الكنسية التي عُقدت في زمانهم فساهموا بذلك في تثبيت بعض الأحداث التاريخية التي تخصّ سني حكم الملوك الساسانيين، فعندما أغلقت الإمبراطورية الرومانية مدرسة الرها⁽³⁾، سنة 489م واضطهدت النصارى فرَّ معظم فلاسفة هذه المدرسة وأطباؤها إلى جند يسابور⁽⁴⁾، فأصبحت منذ ذلك الوقت مدرسة شهيرة ترسخت جذورها العلمية في عهد كسرى الأول (531-579م) الذي كان اهتمامه منصباً على تأليف الكتب ونقلها إلى الفارسية⁽⁵⁾.

وخليفته على العرش الإمبراطوري، وخلد التاريخ أسم هذا الإمبراطور لأعماله المهمة، فقد عمل جاهداً على تقوية قبضة السلطة المركزية، وقام بإصلاحات عدّة في الجانب الإداري والتجاري والصناعي وتشريعه للقوانين وحقّق حلم بيزنطة في إعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية القديمة. جيون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، 393/2؛ ولتفاصيل أكثر عن سياسة الإمبراطور وإصلاحاته. ينظر: العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية 323-108م، دار النهضة العربية، (بيروت-1982م) 397-403.

(1) بروكوبيوس، التاريخ السري، القرن السادس الميلادي، ترجمة: صبري أبو الخير، ط1 (القاهرة -2001م)، مقدمة المترجم، 5 - 8.

(2) (السريان: هم الأرمنيون الذين اعتنقوا المسيحية وبدّلوا أسمهم لصلته بالوثنية فتسمّوا بالسريان، زغول، الشحاة السيد، السريان والحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1975م)، 24؛ أدي شير، تاريخ كلدو واشور، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت- 1912م) المقدمة، 2).

(3) (الرها: مدينة عظيمة واسعة الأقطار عامرة الأديار الغالب على أهلها دين النصرانية، وتقع في الجزيرة بين الموصل والشام، وسُمّيت نسبةً لأحد ملوك لخم أسمه الرهاء، ويقال بناها الملك سلوقس الرومي بعد موت الأسكندر، ويقال كذلك سُمّيت نسبةً إلى رهاء قبيلة من مذحج، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 450/2؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مطبعة جامعة عين شمس (مصر-بلا) 266).

(4) (جنديسابور: وهي مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده، وهي لفظة فارسية تعريبها خير من أنطاكية، وهي مدينة حصينة واسعة فيها نخل وزروع ومياه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 81/2).

(5) أبو زيد، سركييس، المسيحية في إيران، تاريخها وواقعها الراهن، ط1 (بيروت- 2008م) 26 - 34.

وكانت لغة الدراسة في هذه المدرسة هي اللغة السريانية لذا دُوِّنت جميع الكتب والمؤلفات بتلك اللغة⁽¹⁾، فكانت تُدرّس في تلك المدرسة جميع المؤلفات والثقافات الاغريقية واليونانية والهندية⁽²⁾، فأدى ذلك الاتصال إلى فهم الحضارة الفارسية والتعرّف عليها من الحضارات الأخرى، ومن ثمّ نُقل تراثهم إلى تلك الحضارات ومنها السريانية فأصبحت المصادر السريانية بذلك من المصادر المعاصرة للدولة الساسانية حتى أنّ جزءاً كبيراً من تلك المصادر كُتِبَ داخل حدود تلك الدولة ودُوِّنَ فيها تاريخ المسيحية وعلاقتها بالدولة الساسانية⁽³⁾.

ومن هذه المصادر كتاب التاريخ الصغير لمؤلف مجهول الذي يتناول الحوادث الدينية والسياسية في عهد كسرى أبرويز (531-628م)، وهو يُعدّ مدوِّنة معاصرة لذلك الملك⁽⁴⁾.

ويمثل كتاب تاريخ سمرقند مصدراً مهماً فصاحبه مؤرخ سرياني مجهول عاش في القرن الثاني عشر الميلادي وعلى الرغم من أنّ تدوينه كان سنة (1020م) لكنه اعتمد على مصادر قديمة جعل من مادته ذات قيمة علمية في تاريخ الدولة الساسانية ولاسيما أنّه عالج المرحلة الممتدة بين عامين (251-650 م) وهو تقريبا عمر الدولة الساسانية⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر إلاّ أنّه لا بدّ لنا من دراستها بعين الحيطة والحذر، لما تشوبها من تحامل على الساسانيين وديانتهم واتسام الكثير من روايتها بالكرامات وخوارق العادات لأنّها كُتِبَت بنفْسٍ ديني⁽⁶⁾.

(1) ابن النديم، الفهرست، 348؛ أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10 (بيروت-بلا) 255.

(2) كسرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة: عمر عدلي (الألكندرية- 1962م) 45؛ أمين، ضحى الإسلام، 206.

(3) الكعبي، جدلية، 89.

(4) الكعبي، جدلية، 69. (فهو وثيقة سريانية يعود تاريخها إلى ما بين سنة (670-680م) وكتبها مؤرخ سرياني مجهول وتُرجمت إلى لغات عدّة وتحت عناوين مختلفة، منها التاريخ المجهول أو التاريخ المغمور أو تاريخ غويدي نسبة إلى ناشرها الأول المستشرق الإيطالي أغناطيوس غويدي (1844-1935م)، أمّا تسمية الكتاب بالتاريخ الصغير فهي التسمية التي وضعها الأب الدكتور بطرس حداد بعد ترجمته إلى اللغة العربية عن النص الأصلي السرياني. وعلى العلى الرغم من من إيجاز مرويات هذا الكتاب إلا أنّ أهميته تكمن في أنّ أخباره جاءت مؤيَّدة ومطابقة في كثير من الأحيان لروايات المصادر العربية، مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ترجمة وتعليق: الأب بطرس حداد، مطبعة الشعب (بغداد - 1976م) مقدمة المترجم، 7-8.

(5) حبي، يوسف، التواريخ السريانية، المجمع العلمي العراقي، (بغداد- 1986م) 34؛ العابد، معالم، 35.

(6) الكعبي، جدلية، 69.

خامساً: المراجع والدراسات الحديثة:-

كانت المراجع والدراسات الحديثة خير معين لنا في هذه الدراسة، فعلى الرغم من تناولها العام لتاريخ الدولة الساسانية إلا أنها أسهمت في سد الثغرات التي تركتها ندرة المعلومات في المصادر الأولية، ومما يؤسف له أن بعض تلك المراجع في الغالب لم تُشر إلى المصادر التي استقت منها معلوماتها، ويُعدّ كتاب (تاريخ إيران دراسة عامة) للدكتور محمد وصفي أبو مغلي وكتاب (معالم الدولة الساسانية) للدكتور مفيد رائف العابد من المراجع العربية التي أوضحت لنا الصورة العامة لتاريخ الدولة الساسانية فضلاً عن الدراسات الأكاديمية الحديثة .

إلا أن الفائدة الكبرى حصلنا عليها من الدراسات الأستشرافية التي تتقدمها زمانياً دراسة المستشرق الانكليزي إدوارد بروان (تاريخ الأدب في إيران) التي ركزت كما يتضح من العنوان على الجوانب الأدبية وتتبع الأطوار التاريخية التي مرّت بها اللغة في العهد الساساني، فأفادنا ذلك في دراستنا النصوص الدينية البهلوية ولاسيما الأستا.

إلا أن أشمل الدراسات وأعظمها في هذا الميدان دراسة المستشرق الدنماركي آرثر كريستنسن (إيران في العهد الساساني) التي كانت الكثير من البحوث التي أعقبتها عيلاً عليها، وقد نقلنا عنه الكثير من النصوص التي تعذر علينا الحصول عليها من المصادر الأولية ولاسيما بعض مقاطع كتاب دينكرد الذي حوى فصلاً كاملاً عن الجيش الفارسي تحت عنوان (ارتيشتار ستان) وهو يبحث في الحرب والجيش وخطته، وهي مسائل مهمة في دراستنا ونقلنا عنه أيضاً بعض فصول كتاب الحوادث الجارية لأمين مارسلن.

وهناك مجموعة البحوث الاثنتي عشرة لعدد من المستشرقين التي جمعها المستشرق أربري ونشرها تحت عنوان (تراث فارس) فيضم بعضها دراسة للتاريخ الساساني.

ومع أن الباحثين السابقين كانت أبحاثهم حاوية على مادة علمية غنية وقيمة إلا أن فائدتهم لنا انحسرت في الفصل الأول فلم تتضمن أبحاثهم معلومات ذات أهمية (ما عدا كريستنسن) عن الجيش الساساني وفكرهم العسكري، وقد وجدنا ضاللتنا في المراجع الفارسية وكتب المُستشرقين التي تُرجمت إليها.

ومنها (كتاب تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني) للمؤلف حسن بيرينا وكتاب تاريخ تمدن إيران ساساني (تاريخ الحضارة الإيرانية الساسانية) لسعيد نفيسي، وكتاب (إيران منذ القدم إلى الإسلام) للمستشرق رومن كريشمن الذي أفدنا في نسخته الأنكليزية والفارسية.

وقد أفادتنا بعض الكتب التي تناولت تنظيم الجيش الساساني، نذكر منها كتابا اسواران ساساني(الفرسان الساسانيين) وكتاب سواره نظام زبدهء ارتش ساساني(فرقة الفرسان في الجيش الساساني) للمؤلف كاوه فرّخ ،وبحوثٌ ذُكرتُ في كتابا شاهنشاهي ساساني(الإمبراطورية الساسانية) لـ مريم نزاد اكبري مهربان ، وتمدّن ساساني(الحضارة الساسانية) للمؤلف علي سامي وغيرها.

ونظراً لسعة الموضوع وتشعب مآلانه وتناثر مادته في أكثر من حقل معرفي واجهت الباحث صعوبات ومشاق، كان أهمها ضرورة الإطلاع على المصادر التاريخية القديمة والإحاطة بعموم التاريخ القديم ولأسيما تاريخ الدولة الساسانية من أجل استخلاص كل ما من شأنه المساس بالفكر العسكري الساساني، لذا تطلّب هذا بذل جهود مضاعفة في البحث والاستقصاء والسفر خارج القطر أكثر من مرة للحصول على بعض المصادر والدراسات وترجمتها.

ولما كان الله عز وجل موضع الكمال وحده وإنّ الإنسان محلّ النقص فإنّ من بواعث السعادة عند الباحث أن ينال هذا العمل المتواضع الرضى والقبول عند الدارسين والمطلّعين، وأنّ يمتنوا عليه بنقدٍ موضوعيٍ بناءً لتقييم هذه الدراسة.

فما الباحث في هذا المجال إلاّ مجتهد سعى جهده للوصول إلى دائرة الحقيقة، وحسبه في ذلك شافعاً فهو يتطلّع إلى المعرفة ليتجاوز نقصه وضعفه من خلال الدراسة والتعلّم.

الفصل الأول الدولة الساسانية

الفصل الأول

الدولة الساسانية

(226-651م)

أولاً: التسمية والموقع الجغرافي:-

يُسمَّى أهل فارس بلادهم إيران وهي كلمة اشتُقَّتْ من اسم القبائل الآرية التي نزحت إلى الهضبة الإيرانية في حوالي سنة (2000 ق.م)⁽¹⁾، وكانت هذه القبائل تُسمَّى نفسها آييري (بمعنى الشجاع أو الشريف) وأطلقت على البلاد التي سكنتها اسم (آييرين) أي (بلاد الآريين)⁽²⁾. وقد وردت كلمة آريا (Ariniyq) بمعنى بلاد الآريين في تراتيل الأفستا الزرادشتية⁽³⁾، وهكذا يلاحظ أنَّ اسم (إيران) مشتقٌّ من آييرين وهو لفظ قديم يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد، وقد أطلق الساسانيون على بلادهم اسم: إيرانشهر أي دولة إيران⁽⁴⁾.

أمَّا كلمة فارس، أو بلاد فارس، فهي مشتقة من أسم إحدى القبائل الآرية الإيرانية التي قدمت إلى إيران سنة 900 ق.م، واستطاعت أن تقضي على دولة الميديين وتؤسس دولة فارسية في سنة 550 ق.م⁽⁵⁾، غير أنَّ هذا المصطلح أصبح يُطلق على إيران في المصادر التاريخية

(1) ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة: إبراهيم الشورابي، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة- 1958م) 26؛ (وكانت هذه القبائل عديدة، واشتهر منها الميديون والفرس والبارثيون وغيرهم، أبو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة (البصرة-1985م) 15).

(2) أبو مغلي، إيران، 16.

(3) أوستا، نامة منوي آيين زرادشت، نكارش، د. جليل تستمرا، از كزارش: ابراسيم بوروداد (تهران- 1363 ه.ش) 189-196؛ وينظر: أبو مغلي، إيران، 16.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 1/254؛ الثعالبي، تاريخ غرر السير، مكتبة الأسد، (طهران - 1963م) 324؛ وينظر: باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد - 1979م) 14-15؛ ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، مقدمة المؤلف، 26؛ (وقد وردت هذه التسمية (إيرانشهر) في العديد من المصادر ولاسيما الإسلامية، للدلالة على بلاد إيران أو دولة إيران، وقد ذكر هذا المصطلح في العديد من النقوش الساسانية، ومنها نقش الموبذ كرتير ونصه: انا كرتير الثابت بصدق وقوة في إيران شهر....، ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلام النفيسة، دار الكتب العلمية، (بيروت-1998م) 96؛ الثعالبي، غرر السير، 437، 479، 593).

(5) أبو مغلي، إيران، 17.

الإغريقية والرومانية والمصادر العربية⁽¹⁾.

وقد أطلق العرب على بلاد إيران إسمًا آخر هو بلاد العجم وعلى سكانها أسم العجم أو الأعاجم، وهي لفظة اشتقت من العجمة أي الإبهام وعدم الوضوح، وكذلك أُطْلِقَتْ على غير العرب من الأقوام إلّا أنّها اختصت بالفرس من دون غيرهم، ففيل العجم أي الفرس وبلاد العجم أي بلاد فارس⁽²⁾، ويبدو أن قرب الفرس وكثرة امتزاجهم واختلاطهم بالعرب سبب اقترانهم بهذه اللفظة دون بقية الشعوب الأخرى.

وهكذا فإنّ أسماء (إيران، فارس، العجم) ظهرت بوصفها مصطلحات لتلك البلاد في حُقب متعاقبة من تاريخها وهي تدل على مُسمّى واحد⁽³⁾.

ولم يقتصر الاختلاف على مسميات بلاد إيران فقد ظهرت الاختلافات في المصادر اليونانية والرومانية والإيرانية والعربية في تسميات الدول التي حكمت إيران، فنجد مسميات دولة الفرس والأخمينيين أو الأكمنيين أو الهخامنشيين هي مسميات مختلفة لدولة واحدة حكمت إيران بعد دولة الميديين⁽⁴⁾.

وكذلك نجد مصطلح دولة ملوك الطوائف أو الفرثيين أو البارثيين أو الأشكانيين أو الاشغانيين، وكل هذه المسميات تشير إلى الدولة التي حكمت إيران قبيل مجيء الساسانيين⁽⁵⁾.

هذا من ناحية التسمية أمّا الموقع الجغرافي فإنّ الهضبة الإيرانية شكّلت الجزء الأكبر والرئيس من أراضي الممالك والدول التي سيطرت على تاريخ المنطقة امتدت من العيلاميين (745-225 ق.م) حتى الساسانيين (226-651م)⁽⁶⁾.

وهذه الهضبة الشبيهة بالمثلث تقع ما بين نهر السند شرقاً ووادي دجلة غرباً وهي محصورة بين

(1) زينوفون، حملة العشرة آلاف فارس، مقدمة المحقق، 6.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (بيروت- 1968م) مادة عجم، 345؛ الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد، وزارة الإرشاد، (الكويت- 1965م) مادة عجم، 184؛ (ولم يستتكر الإيرانيون تسمية العجم بدليل أنهم أطلقوها هم أنفسهم على أسماء كتبهم ومؤلفاتهم، للمزيد ينظر: أبو مغلي، إيران، 17).

(3) وظلت هذه المسميات تُطلق على بلاد إيران حتى سنة (1935م/1354هـ.ش) عندما طلبت الحكومة الإيرانية من الدول الأجنبية أن تُطلق على البلاد أسم (إيران) فقط مراعاة للتنسيق والتوحيد، فظهرت هذه التسمية بالاستعمال العام، ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، 1-2).

(4) ينظر: الفصل الثاني، الدولة الأخمينية، 72-79.

(5) ينظر: الفصل الثاني، الدولة الفرثية، 83-86.

(6) العابد، معالم، 15.

منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالاً والخليج العربي جنوباً، وتكوّن الهضبة القسم الأعظم من بلاد إيران، ولو أردنا تحديد أضلاع المثلث الذي تشكلت منه هضبة إيران، فنقول على الفرض أنّ قمم جبال ارارات رأساً للمثلث، ويكون أحد الأضلاع جبار زاكروس وقسماً من الجبال الجنوبية حتى ميناء كواتر، ويكون الضلع الثاني جبال كيلان ومازندران والبرز وخراسان⁽¹⁾، والضلع الثالث جبال خراسان الشرقية من سرخس حتى ميناء كواتر⁽²⁾، ويبلغ طول الهضبة من أرارات حتى كواتر حوالي (2,210 كم)، وعرضها من سرخس حتى مصب شط العرب (1,400 كم)، أمّا مساحتها فهي (1,648,000 كم²) نصفها جبلي، وربعا صحارى وقيعان كانت بحاراً في العصور الغابرة، والربع الباقي هو الصالح للزراعة⁽³⁾.

هذا بشكل مجمل أهم معالم خريطة بلاد إيران، مع الأخذ بعين الملاحظة أنّها لم تبقَ على حال واحد تحت الحكم الساساني، إذ كان نفوذهم يتوسع أحياناً وينحسر أحياناً آخر، وذلك بحسب قوة الدولة وتطوراتها السياسية⁽⁴⁾.

ثانياً: التاريخ السياسي للدولة الساسانية:-

إنّ التاريخ السياسي لهذه الدولة امتد أكثر من أربعة قرون، وحكمها أكثر من اثنين وثلاثين ملكاً، لذا فقد تناولنا تاريخها بإيجاز مروراً بذكر أهم ملوكها، وبما يكفل التعريف بتاريخها، وعلى هذا المنطلق يمكن التعرض لها بالدراسة بالشكل الآتي:-

1- قيام الدولة الساسانية وتأسيسها (224-272م):-

يمتزج تاريخ ظهور الدولة الساسانية بخرافات كثيرة⁽⁵⁾، فقد اختلطت التواريخ الإيرانية

(1) (وخراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وآخرها ما يلي الهند، وتشتمل على الكثير من المدن المهمة منها نيسابور وهرات ومرو، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 218/3-221 ؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار احياء الكتب العربية (القاهرة -1954م) 455/1).

(2) أبو مغلي، إيران، 17-20 ؛ وينظر للمزيد، إدا، علي رزم، جغرافية إيران السياسية، ترجمه إلى الفارسية: مركز البحوث والمعلومات، (بغداد -1984م)، 17 وما بعدها.

(3) كيهان، مسعود، جغرافياي مفصل إيران طبيعي، مطبعة مجلس، (تهران -1310ه.ش) 3 وما بعدها؛ أبو مغلي، إيران، 3-72.

(4) ينظر : الملحق رقم (1)، 241.

(5) اليعقوبي، تاريخ، 1/137.

التي سبقت قيام الساسانيين بالأساطير والخرافات⁽¹⁾، لذا فأنا نجد نسب الأسرة الحاكمة دائماً ما تحيطه الخرافات وإضفاء صفات العظمة عليه⁽²⁾، فينسب الساسانيون أنفسهم إلى جدهم الأعلى ساسان⁽³⁾، الذي كان يحتل منصب الكاهن الأعلى لمعبد النار في مدينة اصطخر⁽⁴⁾، من إقليم فارس وكان متزوجاً من عائلة البرزنجي الحاكمة في ذلك الإقليم⁽⁵⁾، وكانت اصطخر عاصمة الإقليم الذي كان يحكمه ملوك محليون من الأسرة البرزنجية الفارسية، وكان ساسان قد عهد بوظيفته إلى ابنه المدعو بابك⁽⁶⁾، وقد حلّ محلّ أبيه بعد وفاته وتوسّط عند الملك الفارسي لتعيين ابنه أردشير قائداً عسكرياً في إقليم فارس⁽⁷⁾، وإنّ جهود بابك بن ساسان وابنه أردشير⁽⁸⁾، في كسب القوى المحلية في ذلك الوقت لم تلتفت انتباه الملك البارثي اردوان الخامس (216-224م) في البداية، لأنه كان مشغولاً في صراعه مع الممالك الأخر⁽⁹⁾، لذا فقد استطاع بابك من السيطرة على إقليم فارس وطلب مباركة الملك اردوان الخامس لمملكته، لكنه أعلنه عاصياً ومتمرداً وسيّر

(1) ياور شاطر، إحسان، الأساطير الإيرانية القديمة، ترجمه إلى العربية: محمد صادق نشأت، مطبعة الجيل، (القاهرة-1965م) 10؛ ليمبرت، جون، إيران مع التاريخ، ترجمه إلى العربية: حسين عبد الحسن مجيد، مطبعة الحكمة، (البصرة-1992م) 87.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 1/137.

(3) (ومن الباحثين من يرى أنّ ساسان ليس شخصاً معيّناً وإنما هو اسم للقب يُرَجَّحُ أنه اشتُقَّ من لفظة ساسان ومعناها قائد وهي من الألفاظ الفارسية القديمة، الأحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة التعليم العالي، (بغداد- بلا) 152).

(4) (واصطخر مدينة قديمة، يقال أنّها كانت إحدى المدن التي سكنها النبي سليمان (عليه السلام)، القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت - 1960م) 147).

(5) (ولقد جاء هذا النسب من ساسان والد بابك الذي كان رجلاً شجاعاً وشديد البطش وكانت امرأته من نسل هؤلاء الملوك بفارس ويُقال لها امبهشت فولدت لساسان بابك، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228).

(6) اليعقوبي، تاريخ، 1/138؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228.

(7) (بعض المصادر تذكر أنّه طلب منه أن يكون ولده ربيباً للقائد العسكري، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228؛ وينظر: مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية (القاهرة-2003م) 65-66).

(8) (هناك الكثير من البحوث والدراسات حول شخصية أردشير وجهوده في تأسيس الدولة الساسانية، ورُبّما يرجع ذلك إلى ما اكتسبته هذه الشخصية من أهمية جاءت بانعكاساتها لا على عهده فقط بل تعدى تأثيرها إلى الملوك من سلالته الذين جاؤا من بعده، ويكمن ذلك في وضعه الأسس الحقيقية للدولة تمتثل باتخاذها السلطة المركزية وجعل الدين الزرادشتي ديناً رسمياً للدولة، وللمزيد ينظر: كاظم، رسول بدر، أردشير بن بابك وجهوده في تأسيس الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد-2009م) 25-46).

(9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/230.

ضده الجيوش⁽¹⁾، وفي هذه الأثناء كان بابك قد مات وتوج ابنه الأكبر سابور بالتاج فبدأت بذلك حرباً بينه وبين أخيه أردشير، ولكن وفاة سابور بسقوط جدار قديم عليه⁽²⁾، فسح المجال أمام أردشير بدخول اصطخر وقتل جميع أخوته لأنهم ساندوا سابور ضده لذا خشي منافستهم⁽³⁾، ثم سار أردشير إلى المدائن⁽⁴⁾، عاصمة اردوان الخامس وقتله سنة(224م) وأعلن نفسه وريثاً للملوك الأشكان ومؤسساً لسلالة حاكمة جديدة⁽⁵⁾، وألحق نسبه بالهخامنثيين⁽⁶⁾، لكي يكتسب بذلك احترام أمته⁽⁷⁾، ولقب نفسه بالشاهنشاه أي ملك الملوك⁽⁸⁾، ومن المحتمل أن يكون ذلك بعد استيلائه على المدائن بزمان قليل وليس بعد سيطرته على إقليم بلاد فارس⁽⁹⁾، ثم استطاع بعد ذلك ضم ممالك أخر لدولته منها طوران⁽¹⁰⁾، وكوشان⁽¹¹⁾، التي أصبحت منذ ذلك الوقت تحت حكم الساسانيين⁽¹²⁾، وبنى عدّة مدن ويلاحظ على تسميتها أنها تحتوي على مقطعين دائماً يحوي الثاني منها اسم أردشير، ويبدو أن ذلك كان يحمل إشارة لإظهار قوّة الملك وتخليداً لأسمه في

- (1) الثعالبي، تاريخ غرر السير، مكتبة الأسد، (طهران- 1963م) 480؛ وينظر: باقر، مقدمة، 611.
- (2) (تذكر بعض المصادر أن أردشير حارب أخيه وغلبه فهرب سابور ووقع في قبضة أناس قطعوا رأسه طلباً للانتقام والمكافأة من أردشير فكافئهم بالقتل على هذه الخيانة، مكاربوس، إيران، 66).
- (3) مؤلف مجهول، نهاية الأرب في أخبار الفرس و العرب ، مخطوطة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (63) الورقة 99؛ الثعالبي، غرر السير، 479.
- (4) (المدائن:هي بلدة قديمة تقع بين ارض الفرات ودجلة وهذا أحد أسباب اختيارها عاصمة واختطها كسرى أنوشروان وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان وقيل أردشير، وهي مسكن ملوك الأكاسرة فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسمّاها بأسم فأسمتها العرب بالمدائن لأنها كانت سبع مدن على ضفتي نهر دجلة متقاربة فيما بينها في المسافة وعُربت أسمائها فهي طيسفون، سلوقية، اسفانبر، بهرسير، جنديسابور، درزيجان، ورومية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/222).
- (5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/288؛ ابن خلدون، المقدمة، 2/164.
- (6) (والهخامنثي: هو الجد الأعلى للأسرة الفارسية الأولى التي حكمت فارس وتُسمّيها المصادر اليونانية وغيرها بالأخمينيين، مكاربوس، إيران، 65).
- (7) أبو مغلّي، إيران ، 45.
- (8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/230؛ الثعالبي، غرر السير، 481.
- (9) باقر، إيران، 113؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس، دار الفتح للطباعة (بيروت- بلا) 17-18
- (10) (مملكة طوران: (توران) من الممالك التركية التي تقع إلى الشمال الشرقي من إيران، ينظر: نرمان، تستتر، التورانيون، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشناوي، 10/123).
- (11) (مملكة كوشان: هي من الممالك الهندية وتضم الحدود الجنوبية الساسانية ولما فتحها أردشير وضعت خيرات الهند أمامهم، الأحمّد، تاريخ، الشرق الأدنى، 165).
- (12) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/230.

المناطق التي يحكمها⁽¹⁾.

ولقد خلد أردشير هذه الانتصارات بحفلة التتويج في مدينة اصطخر (مسقط رأس الملك) في نقوش صخرية قريبة من مقابر الملوك الاخمينيين عُرِفَتْ بنقوش رستم⁽²⁾.

وأعمال أردشير (226-241م) في الواقع كثيرة إلا أننا نذكر أهمها:-

- اعتماد المركزية الإدارية الشديدة وإحكام رقابة العاصمة على أرجاء الدولة⁽³⁾.
- اتخاذ الزرادتشية ديناً رسمياً للدولة وتعديل وظائف رجال الدين⁽⁴⁾.
- جمع أجزاء الكتاب المقدس (الافستا) في كتاب واحد⁽⁵⁾.
- تقسيم المجتمع إلى طبقات والموظفين إلى مراتب⁽⁶⁾.
- العناية بالجيش فقد قسّمه إلى فرق وجعلها تحت قيادة ضباط وقادة مستقلين عن الوالي⁽⁷⁾.

ومن أقوال أردشير المشهورة في هذا الشأن (لا يحصل الملك بدون جيش، ولا يكون الجيش إلا بالذهب، ولا يأتي الذهب إلا بالزراعة والعمران ولا تزدهر الزرعة والعمران إلا بالعدل)⁽⁸⁾. ثم تولى سابور الأول الحكم بعد أبيه (241-272م)⁽⁹⁾، واحتفل بتتويجه رسمياً عام (242م)

(1) آدمز، روبرت، اطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى)، ترجمه إلى العربية: صالح أحمد العلي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد-1981م) 227.

(2) الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، 152.

(3) للمزيد ينظر: بياني، شيرين، شماكاه اشكانيان وبأمداد ساسانيان، دانتشكاه تهران، جاب دوم (تهران-1373ه.ش) 65-75؛ خداداديان، أردشير، تاريخ إيران در دوره ساسانيان، دانتشكاه بيم نور (تهران-1384ه.ش) 95-99.

(4) للمزيد ينظر: مطهري، مرتضى، أديان ومذاهب إيران بيش از إسلام، جابخانه سعدي (تهران-1350ه.ش) 156-167.

(5) المسعودي، مروج الذهب، 1/ 136؛ وينظر: الخشاب، التقاء الحضارتين، 16.

(6) البيروني، أبو الريحان بن محمد، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد-1958م) 75.

(7) أبو مغلي، إيران، 141.

(8) ابن بابك، أردشير، عهد أردشير، تح: إحسان عباس (بيروت-1967م) 34.

(9) كتب أردشير عهداً لابنه سابور تضمن أحكاماً ونصائح منه إلى جميع أهل بيته، وعُدَّت تلك النصائح والحكم قاموساً لضبط المملكة سار عليه الأكاسرة الساسانيين ولم يخالفوه، الديهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة (القاهرة-1956م) 100.

ويقال إنَّ أمه بنت اردوان الخامس آخر الملوك البارثيين (الاشكانيين)⁽¹⁾. وقد ورث سابور دولة مترامية الأطراف وسار مقتفياً خطوات والده في تقوية الدولة وتوسيع حدودها كي تضاهي إمبراطورية الاخميينيين القديمة⁽²⁾، لذا فقد قاد عدّة حملات متعاقبة على بلاد الروم كان أشهرها حملة عام 260م التي قادها بنفسه وحاصر فيها انطاكيا⁽³⁾، التي كان متحصناً فيها الإمبراطور الروماني فاليريان (أريانوس) (253-260م) إذ استطاع فتح المدينة وأسر الإمبراطور وسبي أهلها⁽⁴⁾. وقد خلد سابور تلك الانتصارات برسوم صخرية في نقش رستم وفيه يظهر الإمبراطور فاليريان راکعاً أمام الملك سابور وقد جثا تحت أقدام حصانه⁽⁵⁾، ينظر: الشكل التالي رقم (1).

-
- (1) (وقد صاغ الفرس على عادتهم قصة خرافية حول سابور وأمه فبعد أن تزوجها أردشير حاولت أن تفسد له السم ثأراً لأبيها فأوكل أمر قتلها لأحد وزرائه الذي أخفاها حتى ولدت سابور فقدمه إلى أردشير بعد أن كبر ففرح به وجعله خليفته، الثعالبي، غرر السير، 476؛ وينظر: مكاريوس، إيران، 68-69).
- (2) كريستنسن، إيران، 101؛ الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح الحيدري، دراسة في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة (البصرة - بلا) 75.
- (3) (أنطاكية: هي أفضل من مدن بلاد الشام بعد دمشق بناها الملك سلوقس الأول شمال غرب سوريا على بعد عشرين ميلاً من البحر المتوسط، الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، مطبعة إيريل (لندن - 1927م) 62؛ وينظر: العابد، مفيد رائف، سوريا في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس (333-64 ق.م)، دار الشمال (دمشق - 1993م) 324).
- (4) اليعقوبي، تاريخ، 1/ 129؛ وينظر: الموسوي، مهدية فيصل صالح، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (226-528م) إطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد - 2006م) 54-56؛ زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ إيران باستان، جاب أول، (تهران - 1379) 35-36.
- (5) العابد، معالم، 41؛ ضمير، همايش تاريخ وفرهنك إيران، 107-123.

شكل رقم (1)

نقش الملك سابور وقد جثا الإمبراطور فاليريان تحت أقدام حصاته⁽¹⁾

وكان لسابور (241-272م) عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها إلى اللغة الفارسية⁽²⁾، وفي عهده ظهرت الديانة المانوية⁽³⁾، وهلك بعد ثلاثين سنة في ملكه، وولي بعده ابنه هرمز ويُعرف بالبطل (272-273م)⁽⁴⁾.

(1) <http://www.feedsfarm.com>

(2) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1996م) 40/1؛ أبي الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود، تاريخ أبي الفداء، المُسمى المختصر في أخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م) 82/1.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 1/ 139؛ (وهناك دراسات عديدة حول سيرة سابور وعلاقته مع المانوية ودراسة نفوذ وسلطان الموبدان كرتير التي توسعت في عهده، ولتفاصيل أكثر ينظر: زرين كوب، ماني وسابور بررسي ضمن كتاب تاريخ إيران باستان، 24-26؛ مشكور، محمد جواد، تاريخ سياسي ساسانيان، انتشارات دنياي كتاب (تهران - بلا) 159-168).

(4) ابن خلدون، مقدمة، 2/ 166-167.

2- الدولة الساسانية في عصر الازدهار (310-579م):-

شغل المدة المحصورة بين نهاية حكم سابور الأول (241-272م) وبداية حكم سابور بن هرمز ذي الأكتاف (309-379م) مجموعة من الملوك الذين لم يُروَ عن بعضهم في المصادر العربية سوى الأسماء وهم هرمز بن سابور (272-273م)، وبهرام بن هرمز (273-276م)، وبهرام الثاني (276-293م)، ونرسي بن بهرام (293-302م)، وهرمز بن نرسي (302-310م) .

واختلفت المصادر في ذكر أسماء هؤلاء الملوك، ورُبمًا يرجع سبب ذلك إمّا لأنّ مدّة حكم هؤلاء الملوك لم تشهد احداثاً بارزة - ورُبمًا هذا الأمر لا ينطبق عليهم كلهم-، أو لأنّ قلّة المعلومات الواردة عن حياتهم جعلت أغلب المصادر تكتفي بذكر أسمائهم وسنين حكمهم⁽¹⁾.

ويمكننا القول أنّ عهد الازدهار لهذه الدولة يبدأ مع البداية الفعلية لحكم الملك سابور ذي الأكتاف الذي توفي أباه قبيل ولادته ولا ولد له سواه، فنُصّبَ للحكم وهو ما زال جنيناً في بطن أمّه، وأصبحت الدولة تُدار بالوصاية من أمّه وعظماء فارس، وشاع في مملكة الفرس انه لا ملك لهم، وأنهم ينتظرون صبياً في المهدي فاطمعت ذلك جيرانهم فيهم⁽²⁾، حتى إذا ترعرع سابور وكبر، أخذ يتهيأ لتسلم الحكم وإعادة هيبة الدولة، فيروى أنّ سابور أظهر ميلاً لإصلاح أمور الدولة منذ صغر سنه⁽³⁾، فقد عمد إلى إجراء بعض الإصلاحات في البلاد ومنها استبداله جنود الأطراف المؤكلين بحمايتها لأنهم خذلوا الدولة في صد هجمات الأعداء⁽⁴⁾. واتخاذ الجانب الشرقي للمدائن مكاناً لسكناه بعد أن كان الملوك قبله في الجانب الغربي، كما شرع هناك ببناء الإيوان المعروف بإيوان كسرى الذي استُكمل بناؤه في عهد كسرى أبرويز (591-628م)⁽⁵⁾. وإنّ أهم ما ميز عهد سابور الطويل، حملته على العرب وحربه ضد الروم فلما شاع أنّ فارس

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 46؛ اليعقوبي، تاريخ، 131/1-133؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 598/2؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، 87-89، وينظر: الملحق رقم (2)، 242-244.

(2) ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي، المُحبر رواية أبي سعيد السكري، اعتنت بتصحّحه: إيلزّه ليختن شيشتر، المكتب التجاري (بيروت- بلا) 362؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، لطائف المعارف، تح: إبراهيم الأبياري وحسن الصيرفي، دار إحياء الكتب، (القاهرة-1966م) 130.

(3) (فيذكر أنّه استيقظ فجر يوم بقصره في المدائن على ضوضاء الناس لازدحامهم على جسر دجلة مقبلين ومدبرين، فسأل السبب فأخبر أنّه لضيق الجسر واكتظاظ الناس عليه عندها أمر الملك بعقد جسر لهم، أحدهما للذهاب والآخر للإياب، فتباشر القوم بما ظهر من ذكائه مع صغر سنة، الفردوسي، الشاهنامه، 63/2؛ الثعالبي، غرر السير، 515).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 235/1.

(5) المسعودي، مروج الذهب، 286/1.

ليس فيها ملك وأن ملكها لا يزال صبياً في عهده، سارعت القبائل العربية إلى دخول أطراف بلاد فارس وكان يدفعهم إلى ذلك سوء أحوالهم الاقتصادية⁽¹⁾. وعندما بلغ سابور مبلغ الرجال استهل أعماله في القضاء على تلك القبائل وقد أسرف في ملاحقتهم والتنكيل بهم حتى لُقّبَ بذي الأكتاف⁽²⁾، ثم اتخذ بعض الإجراءات لتأمين حدود الدولة من غارات القبائل العربية المتكررة فكان منها حفر خندق بينه وبينها عُرف بـ(خندق سابور)⁽³⁾، وإمتد حكم هذا الملك مدة سبعين سنة، عاصر فيها عشرة من أباطرة الرومان، لذا كانت مدة الحرب بين الإمبراطوريتين طويلة⁽⁴⁾.

وتذكر الروايات المسيحية أن قسطنطين (Costantin)(247-337م) تنصّر وأصدر مرسوم ميلان عام(313م) الذي ينصُّ على تبني الدولة الرومانية الديانة المسيحية ديناً رسمية لها⁽⁵⁾، فتحوّلت الخلافات بين الدولتين إلى خلافات دينية بعد أن كانت خلافات قومية فقط .

وهكذا فإنَّ عهد سابور الثاني بما فيه من إنجازات عسكرية وعظمة سياسية، لكنه خلف ملوكاً بعده دفعوا ثمناً غالياً نتيجة اصطدامهم بالقادة والعظماء الذين استفحل أمرهم جراء حروب سابور المتواصلة فأعقب سابور في الحكم أخوه أردشير بن هرمز(379-383) الذي انتهى حكمه بخلعه من العظماء، ثمَّ جاء بعده ابنا سابور الثاني وهم سابور الثالث(383-388م)، وبهرام الأول (388-399م) واللذان انتهى حكمهما بالقتل⁽⁶⁾.

ثمَّ جاء يزيدجرد الأول(399-421م) إلى العرش الساساني بعد مقتل والده وحكم ما يقارب العشرين سنة⁽⁷⁾، واختلفت المصادر في رسم صورته للتاريخ تبعاً لأختلاف مرجعية تلك

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/237.

(2) (وذلك لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى العرب في حملته عليهم، اليعقوبي، تاريخ، 1/131؛ المسعودي، مروج الذهب، 1/264).

(3) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، (بيروت -1988م) 365.

(4) ينظر: الملحق رقم(3)، 245 - 248.

(5) جيبون، إدوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمه إلى العربية: محمد علي أبودرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2(القاهرة- 1997م) 1/285-291؛ اليوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، 111.

(6) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 51-53.

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 52-54.

المصادر فالبيزنطية والسريانية تصفه بالملك الطيب الرحيم والمبارك بين الملوك⁽¹⁾، ورُبَّما يرجع ذلك لأنَّ رفع الاضطهاد عن النصارى بعد التصديق عليهم منذ عهد سابور الثاني(309-379م) وأصدر مرسوماً سنة 409م يقضي بحرية العبادة للنصارى في مملكته⁽²⁾.

أما المدونات الفارسية فتصفه بالأثيم أو الخشن، ورُبَّما ذلك يرجع لأنَّه رفع الاضطهاد عن المسيحيين وعاقب النبلاء وحدَّ من صلاحيات رجال الدين، وكان ذلك علامة على السلام الدائم الذي حلَّ بينه وبين الرومان⁽³⁾، حتى أنَّ الإمبراطور البيزنطي اركاديوس(395-408م)⁽⁴⁾، طلب منه رعاية ابنه الطفل وحمايته من أعدائه⁽⁵⁾.

ولإثبات بُعده عن التعصب الديني تزوّج من أميرة يهودية أنجبت له ابناً يسمى نرسي⁽⁶⁾، وانتهت العداوة بينه وبين النبلاء ورجال الدين بموته جراء رفسة فرس أودت بحياته⁽⁷⁾، ورُبَّما هذه القصة وضعت لتخفي حقيقة انتهاز الأشراف والعظماء إقامته في مكان قصي ليتخلصوا من ملك ييغضونه⁽⁸⁾.

وعند موت يزدجرد كان ابنه بهرام جور(420-438)⁽⁹⁾، في الحيرة، فقد تربى عند ملكها النعمان بن المنذر، بعد أن أشار المنجمين وأصحاب الطوالع على يزدجرد بإرسال بهرام (وذلك

(1) تسران، أوجين، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ترجمه إلى العربية: سليمان صائغ (الموصل-1939م)21؛ حكمت علي أصغر، نظرة عامة على تاريخ الكنيسة في إيران، مجلة الدراسات الأدبية- قسم اللغة الفارسية، الجامعة اللبنانية، العدد/40(بيروت-1962م)382.

(2) كريستنسن، إيران، 255-256.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك 1/243؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 258.

(4) (وأركاديوس: إمبراطور روماني تسلّم الحكم بعد وفاة والده ثيودوثيوس فأصبح امبراطوراً لجهة الشرق لان الأمبراطورية الرومانية كانت مقسمة في عهده إلى شرقية وغربية، وقد ارتبط هذا الامبراطور بعلاقات طيبة مع الساسانيين، عبودي، معجم الحضارات، 69).

(5) بروكوبيوس، جنجهاى إيران وروم، ترجمه إلى الفارسية: محمد سعیدی، انتشارات علمى فرهنگى، (تهران- 1382ه.ش)26-37؛ وينظر: مكاربوس، تاريخ إيران، 174.

(6) الثعالبي، غرر السير، 548؛ وينظر: العابد، معالم، 52.

(7) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، الورقة 138؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/78.

(8) كريستنسن، إيران، 260.

(9) (ومعنى جور بالفارسية (حمار الوحش) ولُقِّبَ بهرام بذلك اللقب لأنه كان مغرماً بصيد هذا الحيوان، الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، (مصر- بلا) 65؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/82-83).

عند ولادته) إلى النعمان لأن علمهم كان يخبرهم بذلك⁽¹⁾. ويرى البعض أن هنالك أسباباً أخر منها أن بهرام أصابه مرض فسأل يزدجر الأطباء عن أرض صحيحة من الأوباء (الأمراض) فأشاروا عليه بالحيرة⁽²⁾، في حين ينقل المستشرق كريستنسن أن هذه الإقامة الطويلة في الحيرة كانت بمثابة النفي للاختلاف بين يزدجر وولده الصغير⁽³⁾. ويرى أحد الباحثين أن دوافع إرسال بهرام جور إلى الحيرة لتوطيد العلاقة بين الطرفين، ومما يؤيد ذلك أن هذا النوع من التربية شاع بوصفه وسيلة من وسائل إرساء السلام وتأمين الحدود بين الدول⁽⁴⁾.

وبهram جور هو بطل للعديد من الأساطير الإيرانية وإحداها تلك التي تتحدث عن توليته العرش⁽⁵⁾، ويرى بعض الباحثين أن هذه الأساطير وُضِعَتْ لإخفاء بعض الحقائق، ومنها عدم تمكن الدولة الساسانية من الوقوف في وجه قوة عربية صغيرة منظمة استطاعت أن تفرض مرشحها (بهرام جور) على العرش الساساني⁽⁶⁾.

وتصف المصادر هذا الملك بأنه كان محبوباً محارباً أحسن معاملة الناس وخفف عنهم الضرائب وأبلى في حروبه القصيرة مع البيزنطيين⁽⁷⁾، وعقد صلحاً سنة (422م) اعترف بموجبه بحرية العبادة وتأسس على أثر ذلك كنيسة إيران الشرقية التي كانت مستقلة عن القسطنطينية⁽⁸⁾. وقد مات بهرام سنة (438م) عندما غرق في سبخة في أثناء مطاردته لأحد حمير الوحش⁽⁹⁾، أو أنه

(1) ويذكر الطبري ان المنذر بن النعمان هو الذي عهد اليه يزدجر تربية بهرام، تاريخ الرسل والملوك (241/1).

(2) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، دار الفكر، ط2 (بيروت- بلا) 2 / 144؛ ابن الفقيه، أحمد بن إسحاق بن إبراهيم، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن - 1884م) 178

(3) إيران، 260.

(4) الكعبي، الدولة الساسانية، 106-108.

(5) يُذكرُ أنَّ بهرام تنافس مع أحد الأمراء الساسانيين (كسرى) على العرش فوضع العظماء التاج بين أسدين متقابلين فقام بهرام بقتل الأسدين والتقاط التاج، ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط4 (بيروت - 2006م) 1 / 402-403؛ وينظر: سايكس، سير برسي، تاريخ إيران، ترجمه إلى الفارسية: سعيد محمد فخر داعي كيلاني، جاب علي أكبر علمي، (تهران - 1343ه.ش) 1/591.

(6) كريستنسن، إيران، 262؛ العابد، معالم، 53؛ نخبة من الأساتذة، العراق في التاريخ، (بغداد - 1983م) 262.

(7) ابن حبيب، المحبر، 358؛ اليعقوبي، تاريخ، 1/132.

(8) العابد، معالم، 53؛ سايكس، تاريخ إيران، 1/592.

(9) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 58؛ مسكوية، تجارب الأمم، 1/158.

مات بشكل طبيعي على حد قول أحد المؤرخين⁽¹⁾.

وارتقى عرش الدولة بعد وفاة بهرام جور ولده يزيدجر الثاني (438-457م) ولم يرد شيء عنه سوى أنه خلف ولدين اصطرعا على العرش وهما هرمز (457م-459م) الذي استأثر في بادئ الأمر بالعرش⁽²⁾، لكن أخيراً استطاع اخوه فيروز (459م-484) من قتله وإعلان نفسه ملكاً على إيران⁽³⁾، وحلت في البلاد كوارث عديدة في عهد فيروز منها القحط الشديد الذي استمر سبع سنين إذ طال الزروع والدواب حتى عمت الشدائد أهل المملكة⁽⁴⁾.

بيد أن الكارثة الأكثر وقعاً حربته مع الهياطلة⁽⁵⁾، فقد هاجم هؤلاء حدود البلاد الشمالية الشرقية فحاول صدهم، لكنه وقع مع جيشه في الأسر لذا رضخ لعقد صلح مهين دفع بموجبه أموالاً طائلة من أجل فكاكه⁽⁶⁾، ثم قاد حملة أخرى كانت نهايته فيها إذ سقط مع عدد من قادته في خندق احتفروه له الهياطلة لهذا الغرض⁽⁷⁾.

وكان قائد الجيش سوخرا (زرمهر) آنذاك أقوى عظماء إيران فهو من أسرة قارن أقوى الأسر السبع الممتازة في فارس فشن حملة مباغطة على الهياطلة، واسترجع فيها نساء فيروز وأمواله التي نهبت حتى تعاضم دوره ورُفعت منزلته ودنت من منصب ملك الملوك⁽⁸⁾.

ولم يُعيّن فيروز وريثاً للعرش قبل قتله في سنة (484م) لذا حدث نزاع بين ولديه (قباد وبلاش) استأثر الأخير بالحكم إلا أنه لم يدم فيه سوى أربع سنين لعدم قضائه على الفوضى فعزل وسُلمت عيناه وعيّن قباد (488-531م) مكانه، الذي لم يتقلد في الواقع شيئاً من أمور البلاد وظل القائد سوخرا يتدبر سياسة المملكة وإدارتها حتى مال الناس إليه دون الملك⁽⁹⁾. وقد أدرك قباد هذا الأمر وأخذ يناضل من أجل الخلاص من نفوذ العظماء وقادة الجيش واتخذ كل الوسائل من

(1) الفردوسي، الشاهنامه، 105/2.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 182/2؛ الثعالبي، غرر السير، 571-572.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 1/132؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، (باريس-1899م) 165/3.

(4) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، الورقة 152-153؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 165/3.

(5) (الهياطلة: ويعرفون أيضاً بأسم (الهنون البيض) وهم قبائل تورانية أو تركية، دعاهم الكتاب العرب بـ(الهياطلة) فشملت التسمية جميع الشعوب التورانية القاطنة شمال نهر جيحون، باقر، مقدمة تاريخ،

497/2؛ وينظر

الفصل الثاني، الهياطلة، 98 - 99.

(6) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 60.

(7) الثعالبي، غرر السير، 574؛ وينظر: الكعبي، الدولة الساسانية، 112.

(8) اليعقوبي، تاريخ، 1/133؛ الثعالبي، غرر السير، 575.

(9) الثعالبي، غرر السير، 583.

أجل ذلك⁽¹⁾، وإنَّ مدة حكم قباد امتدت لأكثر من (ثلاثة وأربعين عاماً) وفيها الكثير من الأحداث التي لايسعنا التفصيل فيها بغية الإيجاز، نذكر منها خلعه وتنصيب أخيه جاماسب (496-498م) ثمَّ عودته إلى العرش بعد ثلاثة سنوات تقريباً⁽²⁾.

وجاء كسرى الأول (531-579م) الملقب أنوشروان (وتعني الروح الخالدة) إلى العرش بعد وفاة والده قباد، ويُعدَّ عصر هذا الملك من أكثر مراحل الدولة الساسانية ازدهاراً، فقد امتاز بنهضة في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والإدارية والعلمية، بعد أن كانت إيران في تلك الحقبة تعيش حالة من الانحطاط في جميع النواحي وتكاثر الأعداء عليها من الداخل والخارج إلا أنَّ هذه النهضة كانت تمثل صحوة الموت فهي ليست نهضة ثابتة الأركان قابلة للتطور والتقدم⁽³⁾.

وعلى أي حال فإنَّ الدولة الساسانية في عهد كسرى أنوشروان بلغت أوج عظمتها فقد وصل نفوذ هذه الدولة إلى اليمن⁽⁴⁾، واستطاع أنوشروان أن يخوض حروباً عسكرية ضد الروم والترك والهياطلة تكلفت أغلبها بالنصر⁽⁵⁾، وربَّما يرجع ذلك إلى الإصلاحات التي أجراها كسرى في

(1) (فاستعان بسابور (اصبهد البلاد) للقضاء على سوخرا، غير أنَّ ذلك زاد الطين بلة فاستحوذ سابور على جميع مناصب سوخرا واستحل مكانه، وحاول ضرب نفوذ رجال الدين الزرادتشي فتبنى المزدكية ليخرج عن دائرة سيطرتهم، وللمزيد ينظر: الكعبي، الدولة الساسانية، 113-115).

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 75؛ وينظر: الملحق رقم (4)، 249-257.

(3) الخشاب، إسلام الفرس، 16.

(4) (كانت اليمن تعيش حالة من الفوضى السياسية بعد دخول الأحباش إليها بمساندة الرومان وأراد أحد الزعماء الحميريين وهو سيف بن ذي يزن الاستنجاد بقيصر الروم وطلب المساعدة في إخراج الأحباش على أن يكون ملك اليمن للروم، وعندما لم يجد عند الروم أدنا صاغية سارع إلى كسرى الفرس وتوجه إليه في طلبه وبعد مباطلة وامتناع من كسرى أنوشروان (531-579م) وافق على توجيه جيش بقيادة وهرز لطرده الأحباش منها وعينه حاكماً على اليمن ثمَّ تتابع ولاية الفرس من بعده وبذلك ظلت اليمن تحت حكم الساسانيين حتى سقوط دولتهم ومجيء الإسلام، بن منبه، وهب، التيجان من ملوك حمير، مركز الدراسات والبحوث، دار الجيل، ط2 (اليمن -2008م) 352؛ برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط1 (دمشق -1996م) 84؛ العبادي، أحمد صالح، الأطماع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام (24 ق.م -528م) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد-2001م) 45-56؛ إبراهيم، نبيلة، سيرة سيف بن ذي يزن، مجلة التراث الإنسانية، مج/6، 398-425.

(5) (ولقد أراد كسرى أنوشروان (531-579م) بذلك منافسة نفوذ الروم السياسي والاقتصادي في اليمن بدليل أنَّ المدة السابقة لذلك شهدت تشجيع الساسانيين للتجار اليهود الحميريين ليجعوا منهم كفة متوازنة مع التجار البيزنطيين، بيغو لفيسكيا، نينا فكتور فينا، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن

المجالات الاجتماعية والعسكرية⁽¹⁾، التي غالباً ما كانت تقتفي أثر سيرة الملك المؤسس أردشير (فأنه جعلها أزمة أفعالة وأئمة أحواله)⁽²⁾.

فأعاد العمل بنظام الطبقات إلى أربعة أقسام كما كان في عهد الملك أردشير بن بابك⁽³⁾، وأجرى تحسينات في وضع العامة عندما أقرّ نظام المساحة بدلاً من نظام المقاسمة⁽⁴⁾، الذي كان الملك قباز مات قبل أن يتمّه⁽⁵⁾، وكانت له إصلاحات واسعة في النظام العسكري والحربي في الدولة الساسانية وأخضع الأقاليم إلى إدارة مركزية قوية، وكانت له عدّة مراسلات مع موظفي الدولة أوضح فيها هذا الملك سياسته في إدارة الدولة وعلل اتخاذ تلك السياسة⁽⁶⁾.

ونتيجة هذه الأعمال وغيرها التي لايسعنا في هذه العجالة ذكرها والإسهاب فيها، فقد امتلأت كتب الأدب والتاريخ وأفاضت في ذكر الحكايات الواقعة أو المبالغ فيها عن شخصية هذا

السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم (الكويت-1985م) 104؛ بيرينا، تاريخ إيران، 261-268.

(1) (ويُعدّ أغلب الباحثين أن أنوشروان (531-579م) استطاع أن يعيد هيبة الدولة عندما أعاد قواعد الملك وجددها بعد أن كان أردشير قد وضعها وهي إعادة الديانة الزرادشتية بعد قضائه على المزدكية وإجراء إصلاحات شاملة للدولة وخوضه حروب توسعية ضد الروم والأمم الأخر ولا سيما قضائه على دولة الهياطلة وضم بعض أراضيها إلى الإمبراطورية، ينظر: فاضلي بور، طوبي، تاريخ كشاورزي در دروان ساسانيين، 151-163).

(2) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة (القاهرة- 1965م) 178-179.

(3) العامري، محمد بن يوسف، السعادة والإسعاد، نشر مجتبى مينيوي (طهران-1958م) 209.

(4) (ونظام المساحة: هو أن تُفرض ضريبة الخراج على مساحة الأرض مع مراعات طريقة ونوع السقي والبعد أو القرب من الأسواق، أمّا نظام المقاسمة: فهي الضريبة التي تُفرض على المحصول ويراعى فيها نوع الزروع فتكون أما نصفه أو ربعه أو أقل من ذلك أو أكثر، وكان السبب في مساحة أرض السواد وإن كان من قبل جارياً على المقاسمة ما حكى أن قبّاء بن فيروز خرج يوماً، فرأى امرأة تحفر في بستان فيه نخل ورمان مثمر ومعهما صبي يريد أن يتناول شيئاً من الرمان، وهي تمنعه، فعجب منها، وسألها عن ذلك؟ فقالت: إن للملك حقاً لم يأت القاسم ليقبضه ونخاف أن ينال منه شيئاً إلا بعد أخذ حقه، فرق الملك لقولها وأدركته رافة برعيته فتقدّم إلى وزرائه بالمساحة التي يقارب قسطها ما يحصل بالمقاسمة لتمتد يد كل إنسان إلى ما يملكه في وقت حاجته، الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية (مصر-1960م) 355-359).

(5) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صور الارض، مكتبة دار الحياة (بيروت- بلا) 63.

(6) للاطلاع ينظر: طباطبائي، محمد جلال الدين، توقيعات كسرى أنوشروان، مطبعة شفق، (تهران- 1334ه.ش) 1-27.

الملك⁽¹⁾.

3- عصر الثورات الداخلية (579-628م):-

يُعدّ هذا العصر عصر الهبوط والسقوط في تاريخ الدولة الساسانية، لأنّه شهد ثورات القادة العسكريين والنبلاء ضد ملوك الدولة وظهر لأول مرّة في تاريخ هذه الدولة أدعاء للعرش فأدى ذلك إلى حدوث فوضى سياسية في الحكم، كانت من أحد أسباب سقوط هذه الدولة على أثر عمليات الفتح الإسلامي.

فعندما خلف هرمز الرابع (579-590م) والده كسرى أنوشروان سار في سيرته، لكنّه كان شديداً على النبلاء فكسب بذلك عداوتهم، وصادف أن حدثت في عهده حرباً مع الأتراك فعين الملك هرمز أحد القادة من أسرة بهرام الإقطاعية الكبيرة وهو بهرام جوبين، الذي استطاع أن يحقق النصر على الأتراك ويرغمهم على دفع الجزية⁽²⁾. وقد غنم هذا القائد من الأتراك غنائم كثيرة أرسلها إلى هرمز فكانت سبباً لبداية الخلاف بينهم⁽³⁾، فعندما أرسل هرمز هذا القائد لحرب البيزنطيين مُني الجيش الساساني بهزيمة منكرة⁽⁴⁾. وأدى ذلك من ثم إلى عزله عن قيادة الجيش بطريقة مهينة فقرّر بمساعدة بعض قادة الجيش قيادة انقلاب ضد الملك وسار بجيشه نحو المدائن⁽⁵⁾.

وفي هذه الأثناء حدثت عدّة تحركات ضد الملك الساساني هرمز في المدائن كانت تهدف لخلعه، فقد نجح أحد وزرائه ويُدعى بسطام من تحرير أخيه بندويه من السجن الذي وضعه فيه الملك ودخل مع أخيه إلى القصر وخلعا الملك وسملا عينيه ونصّبوا ابنه كسرى أبرويز (591-628م) بدلاً عنه⁽⁶⁾.

ولكن بهرام جوبين لم يعلن الولاء للملك الجديد وأعلن أحقيته للملك بزعم انتسابه إلى الملوك البارثيين⁽⁷⁾، وعند اقترابه من المدائن فرّ أبرويز إلى الإمبراطور البيزنطي مورس (583-

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/251-273؛ مسكوية، تجارب الأمم، 1/140-142؛ (لقد أورد الوزير

نظام الملك عدّة قصص تتحدث عن عدل كسرى أنوشروان وإنصافه وحكمته، ينظر: الطوسي، نظام الملك حسين، سياسة نامة (سير الملوك) ترجمه إلى العربية: يوسف بكارة، ط3 (الأردن - 2007م) 60-76).

(2) المسعودي، مروج الذهب، 1/281؛ الثعالبي، غرر السير، 650.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 82؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/280.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 82.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/280.

(6) البيعقوبي، تاريخ، 1/136؛ المسعودي، مروج الذهب، 2/179.

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/280؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/179.

(602م)

ودخل بهرام إلى المدائن وأعلن نفسه ملكاً على العرش إلا أنه لم يلقَ ترحاباً من العظماء الفرس فلم يرغبوا في أن يُتوجَّوا شخصاً من غير بيت الملك⁽¹⁾.

وعند وصول كسرى أبرويز إلى الإمبراطور البيزنطي مورس وافق على مساعدته بعد أن وضع عليه بعض الشروط، منها التنازل عن بلاد الشام والاقتران بابنة الإمبراطور⁽²⁾. ثم توجَّه أبرويز مع جيش الروم إلى أنزبيجان⁽³⁾، التي تجمَّع فيه القادة المناصرون له، وتمكَّن من تحقيق النصر على بهرام جوبين الذي فرَّ إلى بلاد الأتراك وأخذ من هناك يُعدُّ العِدَّةَ لحرب أبرويز، لكن أبرويز استطاع أن يُدبِّرَ له حيلة فقتله فيها هناك⁽⁴⁾.

وبذلك انتهت ثورة بهرام جوبين بقتله، وربَّما ذلك يرجع إلى عدَّة عوامل منها حصول أبرويز على المساعدة من الرومان، وتأييد معظم قادة الجيش له، ولكن أهم تلك العوامل هي عدم أحقية بهرام جوبين بادعائه الملك فأنَّ نظرية التقديس الإلهي للملوك الساسان أكسبتهم حصانةً وتأييداً من رجال الدين والعظماء والعامَّة على حد سواء وجعلت من يدعي الملك غاصباً وغير مُحقِّق في دعواه⁽⁵⁾.

ومع ذلك فإنَّ هذه الثورة تعكس تغييراً في سير أحداث هذه الدولة انعكس بثورة قائد عسكري ومطالبته بالعرش، ويبدو أنَّ ذلك كان من نتائج النظام الحربي الذي ابتدعه أنوشروان (531-579م) بمنحه صلاحيات واسعة وغير محدَّدة إلى الأصبهيين⁽⁶⁾ الأربعة في البلاد الذين أخذوا يسعون للحصول على مكاسب سياسية.

وساعدت عدَّة أطراف كسرى أبرويز (591-628م) للوصول إلى العرش، لذا حاول بعد تسلمه السلطة استرضاء الجميع فأعاد جيش الروم الذي أعانه على إنهاء أمر بهرام مُحَمَّلاً

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 282/1؛ المسعودي، مروج الذهب، 184/1.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 137/1؛ الثعالبي، غرر السير، 668.

(3) (وأذربيجان: إقليم واسع يتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم ومن مدنها تبريز وأردبيل وأرمية وفيها خيرات واسعة وقلاع كثيرة وبيوت النار فيها كثيرة جداً، وربَّما جاء أسمها نسبةً إليها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 109/1).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 282/1.

(5) (ولقد ذكرت المصادر حادثة بين بهرام وامرأة عجوز أوضحت له ذلك المعنى، لتفاصيل القصة ينظر: أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 94؛ مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، 53-83).

(6) (والاصبهيد: يعني حافظ الجيش وقائد الحدود، وهذا المنصب من المناصب الموروثة من العصور الفارسية القديمة، اليعقوبي، تاريخ، 176/1؛ ابن البلخي، فارس نامه، 51).

بالغنائم والهدايا لإرضاء الإمبراطور البيزنطي⁽¹⁾. وعين خاله بسطام والياً على خراسان وبندويه مستشاراً في القصر الملكي⁽²⁾، وأظهر تقرباً إلى النصارى في بلاده وسمح لهم أن يدخلوا في ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس⁽³⁾.

وحاول التقرب من رجال الدين الزرادتشي إلا أن سياسة التسامح مع النصارى أثارت حفيظتهم فعارضه الزرادتشيون لأن ارتبط بامرأة نصرانية تدعى شيرين التي كان لها تأثير كبير فيه⁽⁴⁾. لكن سياسة كسرى في استرضاء الجميع، لم تدم طويلاً فقد قتل مستشاره وخاله بندويه خشية أن يثور عليه مع أخيه بسطام كما فعلوا بأبيه، فامتنع بسطام بخراسان قرابة عشر سنوات ثم قضى عليه⁽⁵⁾.

وساءت العلاقة ما بينه وبين النعمان أبي قابوس (585-613م) ملك الحيرة لأسباب تباينت الروايات في إيرادها الأمر الذي أدى إلى دخول الفرس بحرب خاسرة ضد العرب عرفت بالتاريخ باسم معركة ذي قار⁽⁶⁾، كما أن علاقته مع البيزنطيين تغيرت بعد اغتيال الإمبراطور مورس سنة 602م، واتخذ هذه الحادثة ذريعة لإعلان الحرب على بيزنطة، وعلى الرغم من مجيء هرقل (610-641م)⁽⁷⁾، لحكم الإمبراطورية البيزنطية وقتله فوكاس (602-610م) وهو

(1) الزبير، ابن الرشيد، الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، (الكويت-1959م) 71.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 105.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/283.

(4) العابد، معالم، 71.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 105؛ اليعقوبي، تاريخ، 1/139.

(6) لمعرفة أسباب هذه المعركة وما رافقها من أحداث، ينظر: الدوري، خالد حمو حساني، المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحيرة من 226م إلى نهاية موقعة ذي قار، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة تكريت - 2003م)، 86-95؛ جاد المولى، محمد أحمد، أيام العرب في الجاهلية، دار إحياء الكتب العربية (بيروت - بلا) 15-30؛ سرمدى، محمد تقي وبويان، ناصر، شاه كشي، دانشنامة شكنجة وكشتار شامان نخبكان وقدر تمدان إيران، انتشارات سرمدى (تهران - 1383ه.ش) 500-502.

(7) (وهرقل: يُسمى عند الرومان هراقلسيوس، أطاح بالمغتصب فوقاس وأستلم الحكم والأميراطورية الرومانية ممزقة، فقد أجتاح الساسانيون أنطاكية سنة 611م، وأورشليم سنة 614م، ومصر سنة 619م، لكن هرقل أستطاع من إعادة تنظيم جيشه وارجع اراضي امبراطوريته، ثم توجه إلى طيسفون وحاصرها، وحقق بذلك مكاسب وانتصرت كبيرة لجيشه الذي خاض فيما بعد معركة خاسرة ضد جيوش الفتح الإسلامي عُرفت بالتاريخ بمعركة اليرموك، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 106؛ وينظر: عبودي، معجم الحضارات، 883).

القائد الذي قتل الإمبراطور مورس) إلّا أنّ الحرب بقيت مستمرة⁽¹⁾. ولقد حقق أبرويز على يد قائده الشهير شاهين (شهربران)⁽²⁾، عدّة انتصارات كبيرة على البيزنطيين حتى تمكنت قوات الساسانيين من الاستيلاء على مصر سنة (618-619م) التي كان لفقدانها تأثير كبير في البيزنطيين⁽³⁾، كما استطاع السيطرة على بيت المقدس ومدّ نفوذه إلى مساحات واسعة، ولكن ذلك الأمر لم يدم طويلاً فسرعان ما استطاع الإمبراطور هرقل وبمساعدة القبائل النصرانية ومنها الغساسنة⁽⁴⁾، من إعادة الانتصارات على الجيش الساساني، بعد أن تمكّن من تأسيس جيش خفيف الحركة جيد في الأسلحة والتدريب⁽⁵⁾، ويبدو أنّ تلك الهزائم المتكررة أضعفت الجيش الساساني كما أنّ سياسة أبرويز الهوجاء ضد القادة المنهزمين في المعارك أدّت إلى تزعزع معنويات القادة ومن ثمّ حدوث هزيمة منكرة للقوات الساسانية هرب على إثرها أبرويز من المدائن وفرض هرقل شروطاً مذلة على ابنه شيرويه (قباض الثاني) الذي نصبه عظماء الدولة على العرش بعد أن فرضوا شروطاً عليه كان إحداها قتل أبيه أبرويز⁽⁶⁾. وإنّ أحد أسباب تدهور أوضاع الدولة الساسانية في أواخر عهد هذا الملك، تكمن في

- (1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 106، اليعقوبي، تاريخ، 149/1؛ وينظر: عمران، محمود سعيد، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، ط2 (بيروت-2004م) 70.
- (2) (شهربران: لقب مُحرف عن الاسم الفهلوي شهر رز ومعناه الخنزير البري، الذي كان يرمز للقوة والشجاعة لذلك كانت صورته على الأختام الفارسية والأرمنية، ولقد اختلفت مسميات هذا القائد تبعاً لأختلاف المصادر التي ذكرته، المسعودي، مروج الذهب، 258/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/247؛ وينظر: بتلر، الفرد، ج، فتح العرب مصر، ترجمة: محمد فريد ابوحديد بك، مكتبة مدبولي، ط2 (القاهرة-1996م) 99.
- (3) وللاطلاع على تفاصيل العلاقة بين الروم والفرس، ينظر: وينتر، أنكلبرت وديكناس، بئاتي، روم وإيران، در قدرت جهاني دركشاكش وهمزيستي، ترجمه إلى الفارسية: كيكاووس جهانداري، نشر ويزوهش، جاب أول (تهران-1386ه.ش)؛ عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية (بيروت-2000م) 71-74.
- (4) للمزيد عن علاقة الغساسنة مع الرومان، ينظر: الجميلي، محمد حسن أحمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد-2004م) 45-59.
- (5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 106؛ وينظر: يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، 104؛ عمران، الإمبراطورية البيزنطية، 72.
- (6) اليعقوبي، تاريخ، 105/1؛ ابن الأثير، الكامل، 296/1.

سياسته الطائشة ضد العظماء وقادة الجيش⁽¹⁾. وتضمنت الرسالة التي أرسلها ابنه شيرويه إليه كل أفعاله السيئة في تدبيره وسياسته الملك⁽²⁾.

4- مرحلة انهيار الدولة وسقوطها (628-651م):-

عُيِّنَ شيرويه 628-629م ملكاً بعد قتل والده، وكان أول عمل قام به أن راسل هرقل وعقد الصلح معه وأعاد الصليب إلى بيت المقدس بعد أن كان أبرويز أخذه منه⁽³⁾.

كما أصدر مرسوماً بإيقاف دفع الضرائب وإطلاق سراح المسجونين، وكان يقصد من ذلك ليس التخفيف عن شعبه بقدر ما كان يريد تثبيت أركان حكمه وقد مات بالطاعون الذي اجتاح إيران إذ إنَّ حكمه لم يتجاوز السنة⁽⁴⁾، وتسبب قتل شيرويه إخوته جميعاً في خلق أزمة في منصب ملك الملوك⁽⁵⁾، لذا توجَّ العظماء أردشير بن شيرويه (628-630م) الذي كان طفلاً في السابعة من عمره ممَّا أطمع فيه عدداً من القادة منهم شهربراز الذي أعلن العصيان ودخل المدائن وقتل الملك الصغير وادَّعى نفسه ملكاً فثار عليه الولاة وقتلوه بعد أنَّ حكم سنة ونصفاً⁽⁶⁾.

وبعد أنَّ قتل شهربراز لم تجد الفرس مَنْ تَقَلَّدَه من الرجال ملكاً على العرش فقلَّدوا بوران دخت بنت أبرويز (630-631م) التي يُنسب إليها إرجاع خشبة الصليب إلى النصارى وقد دام ملكها سنة وأربعة أشهر⁽⁷⁾.

ثمَّ حكم بعدها ملكٌ يُدعى فيروز جشنده مدةً لم تتجاوز عدَّة أشهر⁽⁸⁾، ثمَّ جاءت بعده ازرميدخت أخت بوران فملكته عدَّة أشهر وكاتبها حاكم خراسان فطلب الزواج منها فاستدرجته وقتلته بمكيده دبَّرتها له وعندما علم ابن حاكم خراسان (رستم) أعلن الثورة

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/294؛ (لا يفوتنا أن نذكر أن هذا الملك المتعطرس هو الذي مزق كتاب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن قتل مبعوث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا يؤكد على عدم حنكة هذا الملك واستخفافه بالآخرين، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/286).

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 107-110.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/295.

(4) ابن حبيب، المحبر، 393؛ اليعقوبي، تاريخ، 1/140.

(5) اليعقوبي، تاريخ، 1/140؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/295.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/300؛ الثعالبي، غرر السير، 741.

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/300.

(8) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 110؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/261.

ودخل المدائن وقتل الملكة سنة (632م)⁽¹⁾، وعمت الفوضى بين عامي (631-632م) فحكم هرمل الخامس وكسرى الرابع ولا يُذكرُ عن فترة حكمهما شيء ثمَّ حكم سنة واحدة ثلاثة ملوك: كسرى بن مهرجشن، فزاد خسرو وفيروس بن مهرجشن⁽²⁾، وفي أثناء هذه الفوضى كان العرب المسلمون قد بدأوا بفتح العراق لذا وجد الفرس بزعامة قائدهم رستم بوجود توحيد كلمتهم حول ملك فاستدعوا يزيدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويذ الذي كان متخفياً في اصطخر وعيّنوه ملكا عليهم بأسم يزيدجرد الثالث (632-651م)⁽³⁾، ولقد حدثت سلسلة من المعارك بين الجيش الساسانية والجيش الإسلامي انتهت بسقوط الدولة الساسانية ودخول أراضيها تحت الحكم الإسلامي⁽⁴⁾.

ثالثاً: هيكل نظام الحكم الساساني:-

أسس الساسانيون إمبراطورية مترامية الأطراف ودام حكمها أربعة قرون وكان لها العديد من الإنجازات في مجال الحضارة والفن، وربّما يرجع ذلك إلى التنظيمات والأسس التي وضعها أردشير بن بابك (226-241م) مؤسس الدولة الساسانية التي أصبحت قواعد رسمية

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 110؛ الفردوسي، الشاهنامه، 161/2؛ (ويلاحظ من ذلك كيف اهتزت صورة الملوك الساسان حتى تجرأ قادة وحكام الأقاليم وقادتها على طلب الزواج من ملكاتهم ويعكس ذلك الرسائل التي دارت بين ازرميدخت وحاكم خراسان، ينظر: أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 110).

(2) ابن حبيب، المحبر، 362؛ الثعالبي، غرر السير، 741-743؛ (ولقد انعكست هذه الفوضى السياسية على المعلومات الواردة في المصادر حتى أنها اكتفت بذكر أسماء الملوك واختلفت في إيراد أسماء الكثير منهم وللتعرف على أسماء الملوك وسني حكمهم وترتيبهم، ولاسيما في هذه الحقبة هناك عدّة دراسات مقارنة بجدول= أسماء الملوك الساسانيين، ينظر: مشكور، محمد جواد، بارتياها بابلهويان قديم، مجلد أول، تاريخ سياسي، انتشارات دانتشري عالي (تهران- 1350ه.ش) 450-468؛ وينظر: الملحق رقم (2)، 242 - 244).

(3) (وهو آخر الملوك الساسانيين وقد عاصر الأحداث التاريخية التي تراكبت مع سقوط الدولة الساسانية وانهارها، وهناك الكثير من الدراسات التي أختصت بدراسة حياته نذكر منها، داهيم، بهرام، سرگذشت يزيدجرد سوم (آخرين بادشاه ساسانين) جاب قيام (تهران- 1376ه.ش) 16-43)

(4) (اهتمت الكثير من الدراسات والأبحاث بمعرفة الأسباب التي أوهنت الإمبراطورية الساسانية وأسقطتها فكان منها تدهور أوضاعها السياسية حتى أنها أصبحت تعيش حالة من التفكك فكان هناك حكومات محلية أصبحت تقريباً مستقلة عن المركز، للمزيد ينظر: دريابي، تورج، سقوط ساسانين فاتحان خارجي، مقاومة داخلي، وتصوير بايان جهان، ترجمه إلى الفارسية: منصوره اتحادية وآخرون، نشر تاريخ إيران، جاب دوم (تهران - 1352ه.ش) 65-87).

سار عليها أبناؤه الملوك الذين جاءوا من بعده، ويمكننا أن نجمل هذه القواعد التي أرساها ذلك المؤسس بالتالي:-

1- الملك وسلطته:-

أحدث الملك المؤسس أردشير (226-241م) نقلةً تطويرية في منصب الملك تمثلت باتخاذ لقب (شاهنشاه) ملك الملوك الذي جاء ليعطي مدلولاً واسعاً على توسيع سلطات الملك واتساع صلاحياته ليس في بلاده فقط بل أنه كان يحمل إحياء لطموحات ذلك الملك وتوسعاته⁽¹⁾. وظهر أثر هذا اللقب في المدونات التاريخية التي أخذت تلقب هذا الملك بأردشير الجامع بعد أن كان يُطلق على الملوك الذين سبقوا قيام دولته بملوك الطوائف⁽²⁾، وكان الملك يقف على أعلى الهرم الطبقي الذي أقره في تقسيم طبقات شعبه وهو الملاذ يوم الخوف من العدو، فكان بذلك هو قائد الجيوش وحامي الإمبراطورية⁽³⁾، واعتقد الملك الساساني أن سلطته مستمدة من الحق الإلهي في الحكم، وأنه مصدر القوانين والشرائع⁽⁴⁾، وجاءت الديانة الزرادشية لتؤكد له هذا المعنى⁽⁵⁾. وتعكس النقوش والرسوم التي نُحِتَتْ لهؤلاء الملوك على صخور الجبال ترسيخ نظرية الحق الإلهي للساسانيين في الحكم، وفي قول مشابه يذكر أحد المؤرخين أن الأكاسرة كانوا يعدون الناس عبيداً إلا أنفسهم أرباباً⁽⁶⁾، وتؤكد بعض الرسوم في نقش رستم هذا المعنى فتظهر الملك الساساني أردشير وهو يتسلم مقاليد الحكم من الإله (اهورا مزدا). ينظر: الشكل التالي رقم (2).

(1) يظهر أن هناك علاقة طردية بين فخامة الألقاب عند الملوك الساسانيين من جهة وتوسعاتهم من جهة فقد لقب جدهم الأدنى بابك بـ(شاه) الملك وابنه أردشير بـ(شاهنشاه إيران) ونعت سابور نفسه بعد أن توسعت فتوحاته إلى الدول الأخر بـ(شاهنشاه إيران وغير إيران)، الكعبي، جدلية، 122، هامش رقم (1).

(2) المقدسي، البدء والتاريخ، 3/156؛ البيروني، الآثار الباقية، 110.

(3) تنسر، كتاب، 42؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، 11.

(4) وأن أهم الأسباب التي أدت إلى عدم نجاح الانقلابات العسكرية ضد الملوك الساسانيين هو هذا السبب، اليوزيكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية (جامعة الموصل - 1988م) 34.

(5) الثعالبي، غرر السير، 481؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/203.

(6) الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، دار صادر، (بيروت - 1978م) 2/413.

شكل رقم (2)

نقش في مدينة أصطخر يُصوّر تناظر المؤسس أردشير
مع الإله أهورا مزدا جسدياً في مراسم التتويج المقدس⁽¹⁾.



وعلى الرغم من تلك النظرة المقدسة للملك ومنصبه، إلّا أنّ هناك الكثير من الشواهد التاريخية التي تعكس مدى الاستخفاف به وقتله بأيادي العظماء والقادة وتولييه غيره ولاسيما في أواخر عهد هذه الدولة، ففي سنة واحدة ولي عرش الدولة الساسانية ستة ملوك منهم ملكة، ثمّ أخذ رجال الدين والأشراف يبحثون عن شاب من السلالة الحاكمة ليورثونه⁽²⁾. والخلاصة أنّ منصب الملك كان يحاط بهالة من القدسية، وأنّ وظيفته وسلطاته لم تكن تحدد بالصلاحيات والمميزات التي مُنحت له وحسب بل أنّ شخصية الملك كان لها الدور الكبير في توسيع تلك الصلاحيات أو تقليصها.

2- ولاية العهد:-

وضع مؤسس الدولة الساسانية أردشير (226-241م) قواعد وقوانين تُنظّم اختيار مَنْ يخلفه على العرش، ثمّ أصبحت هذه القواعد أمراً واجب الأتباع من الملوك الساسانيين، وبالحقيقة هذه النصائح والإرشادات التي قدمها أردشير كانت لا تخص ولاية العهد وحسب

(1) <http://www.grifterrec.com/coins.sasanian>

(2) الخشاب، تراث فارس، 15.

بل أنّها كانت تشمل إدارة الدولة بأجمعها⁽¹⁾. فكان الحكم في الإمبراطورية الساسانية وراثياً في الأوضاع الطبيعية ينتقل في سلالة أسرة ال ساسان، ولاسيما في أبناء أردشير، بوصفهم مكلفين من الإله بتولّي أمر الرعية⁽²⁾، وبهذا فقد وضع حاجزا أمام الطامعين في الحصول على العرش وفي مقدمتهم أقرباء الملك وعظماء المملكة⁽³⁾. وحسب هذا التشريع لا يجوز لأحد الجلوس على عرش هذه المملكة حتى وإن كان من عظمائها⁽⁴⁾، فعندما توفي هرمز الثاني (302-309م) لم يكن له من يتولّى العرش بعده، فعقد التاج على بطن أحد نسائه التي كانت حاملاً وتوّج الطفل ملكاً وهو في بطن أمّه، فكان الملك سابور الثاني (309-379م)⁽⁵⁾. وكان من الشروط أيضاً أن يكون الملك سليم الحواس والجوارح لأنّ تقاليد أردشير كانت تقضي أن يرتقي العرش من أولاده من لا تكون له عاهة في جسمه، ومن الشروط أيضاً أن يكون قد مارس الحكم وتعرف على آدابه وسلوكه، وأن يكون معتقاً الديانة الزرادتشية، فضلاً عن شروطاً أخلاقية أخر⁽⁶⁾.

3- نظام الطبقات:-

لقد وُجِدَ التقسيم الطبقي في إيران قبل مجيء الساسانيين وكان هذا النظام يتّصف بصبغة إلهية مقدّسة، فكان ملوك الفرس القدماء يصرفون جُلَّ اهتمامهم إلى تصنيف الطبقات والمراتب

(1) (حول تفاصيل أكثر عن هذه الشروط والقواعد وكذلك للتعرف على الطقوس التي ترافق تنصيب الملك ومعرفة واجباته، ينظر: الخشاب، إلتقاء الحضارتين، 12-14)

(2) (على الرغم من ذلك نجد أنّ التاريخ السياسي الساساني يطلّعون بالكثير ممّن تولّى العرش من غير هذه الأسرة منهم كسرى الذي عزله العرب ليمنّوا بهرام جور من ارتقاء العرش، وبهرام جوبين الذي ارتقى عرش المملكة أكثر من سنتين ثمّ عزله الروم ليمنّوا أبرويز، من تسلّم العرش، وتمرد شهربراز إغتصابه العرش من أردشير الثاني، إلا أنّ تلك المحاولات دائماً ما كانت نهايتها الفشل، ابن العبري، غريغورس بن اهرن، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت-1958م) 90-93؛ وينظر: الخشاب، تراث فارس، 15).

(3) الحيدري، علي هادي، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل-2006م) 73.

(4) (وعلى الرغم من ذلك فقد استعان البعض منهم بالأعداء والأصدقاء ليمنّوهم من الوصول إلى العرش، فقد استعان بهرام جور بالمناذرة، وقياد الأول بملك الهياطلة، وأبرويز بجيش الروم، وكان للعظماء والأشراف في الكثير من الأحيان اليد الطولى في عزل الملوك وتنصيبهم، ينظر: الخشاب، تراث فارس، 15).

(5) ابن حبيب، المحبر، 262.

(6) للمزيد حول هذا الموضوع، ينظر: الحيدري، علي هادي، التنظيمات الإدارية في الدولة الساسانية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد- 2011م) 61-71.

وحفظها عن التمازج والاختلاط⁽¹⁾، وكانت هذه الطبقات مُرتبة بالشكل الآتي :-
أ- طبقة رجال الدين (اثروان):-

وهي بدورها تنقسم إلى عدة أقسام فرجال الدين منهم الحُكَّام (دادوا)، والعُبَّاد ثمَّ (المغان) جمع مغ وهي الطبقة الأقل درجة والأكثر عدداً، والزهاد والسدنة (هربزان) جمع هربز ثمَّ علماء مختلفون يشغلون وظائف خاصة ثمَّ المراقبون (ستوران) والمعلمون (مغان - اندرز)⁽²⁾.

ب - طبقة رجال الحرب (ارتشتاران):-

تتكون من الفرسان والرجالة ولكل قسم رتبته وموظفوه المختصون به⁽³⁾.

ج- طبقة الكتاب وكتاب الدواوين (ديبران):-

وتنقسم إلى كتاب الرسائل وكتاب المحاسبات وكتاب الأفضية ويدخل فيهم الأطباء والشعراء والمنجمون⁽⁴⁾.

د- طبقة العامة:-

الفلاحون (وستريو شان) والصُّناع (هو تخشان) إذ أنَّ الشعب يشمل الزراعة والرعاة والتجار وسائر أهل الحرف⁽⁵⁾. ثمَّ أنَّ أردشير (226-241م) أقرَّ هذا النظام وجدَّد الطبقات⁽⁶⁾، ويذكر بعض الباحثين أنَّ أردشير عدل تقسيم الطبقات بأن جعل طبقة الأساورة(الفرسان) من أبناء الملوك قبل طبقة رجال الدين⁽⁷⁾، مستدلِّين على ذلك بالنص الذي ذكره الجاحظ بقوله:(وجعل الناس على أقسام أربعة وحصر كل طبقة على قسمها فالأولى الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني النساك وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث الكتاب والأطباء والمنجمون والقسم الرابع

(1) البيروني، في تحقيق ما للهند، 75.

(2) كريستنسن، إيران، 86.

(3) ابومغلي، إيران، 167.

(4) كريستنسن، إيران، 86؛ ابومغلي، إيران، 167.

(5) (يذكر أنَّ الافستا قسمت المجتمع الإيراني إلى ثلاث طبقات: طبقة رجال الدين ورجال الحرب وطبقة الحراثين ونُسبت تلك التقسيمات إلى أردشير واختلاف أبنائه من زوجاته الثلاث، للمزيد ينظر: كريستنسن، إيران، 113؛ الخشاب، النقاء الحضارتين، 16).

(6) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي (القاهرة-1938م) 4.

(7) (الكعبي، التاريخ السياسي، 70؛ الحيدري، الأحوال الاجتماعية، 243.

المهان وأضرابهم⁽¹⁾.

والحقيقة أنّ أردشير لم يقدم طبقة الأساورة على غيرها بل أنّه ضمّها إلى طبقته التي تشمل الملك والبلاط الحاكم، وهي تتقدم طبقة رجال الدين، أمّا بخصوص طبقة الأطباء والمنجمين فكانت تُعدّ ضمناً مع الطبقة الثالثة وهي طبقة الكتاب. وكانت الطبقات الكبرى تتشعب إلى طبقات فرعية أقلّ منها يصل مجموعها إلى ستمائة مرتبة، وكان لكل طبقة من هذه الطبقات الأربعة رئيس يهتمّ ويتابع شؤون طبقته، فعلى رأس طبقة رجال الدين (الموبدان موبذ)⁽²⁾، وعلى رأس طبقة رجال الحرب (إيران سباهبد) أو الاصبهذ، وعلى رأس طبقة الكتاب (إيران دببريد) أو (دبيران مهيست)، وعلى رأس الطبقة الرابعة (وستريوشبد) أو (وستريو شان سالار)، وتحت إشراف كل رئيس يوجد (عارض) مكلف بإحصاء أهل طبقته ثمّ (مفتش) عليه أن يتحقّق من دخل كل فرد في طبقته وأخيراً معلم لكل طبقة (اندرزيد) لكي يلقّن كل فرد حرفه أو عملاً أو علماً منذ الطفولة⁽³⁾، وكان نظام الطبقات هذا على درجة عالية من الالتزام فلا يحق للفرد الانتقال من طبقة إلى أخرى خاصة الطبقات العليا والأسر الكبيرة⁽⁴⁾، ولا يحدث الانتقال من طبقة إلى أخرى إلا بحالات نادرة أو مرسوم ملكي، وإن حدث هذا الانتقال فيكون بعد اختبارات شديدة يجريها رجال الدين⁽⁵⁾. ويرى هيرودت أنّ من اليسير تمييز مراتب الإيرانيين بملاحظة الطريقة التي يؤدون بها التحية في الطرق لأنهم لا يتحدثون بل يُقبل بعضهم بعضاً فالرجل يُقبل من هو من طبقته على فمه ومن هو أعلى منه على خده، أمّا الرجل من الطبقة الدنيا فيقدم التحية لمن هو أعلى منه بالسجود له أو الخشوع⁽⁶⁾، ويذكر الجهشيارى أنّه كان من رسم ملوك الفرس أنّ يلبس أهل كل طبقة ممّن في خدمته ملابس لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة فإذا وصل

(1) التاج، 25؛ (أورد بعض المؤرخين الترتيب نفسه لكنهم وضعوا العلماء مكان المنجمين، ينظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة- 1965م) 41/1؛ البيروني، في تحقيق ما للهند، 75).

(2) المسعودي، التنبيه والإشراف، 91؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 86.

(3) كريستنسن، إيران، 86؛ أبو مغلي، إيران، 167.

(4) الخشاب، تراث فارس، 9.

(5) (ينكر أنّ أنوشروان رفض قرصاً مالياً من إسكافي ثري قدمه له في أثناء إحدى حملاته على الروم؛ لأنّ طلب منه أن يأذن لابنه بأن يكون في مرتبة الكتاب، الفردوسي، الشاهنامه، 2/ 163؛ وينظر: الخشاب، التقاء الحضارتين، 18؛ تراث فارس، 8).

(6) تاريخ، 69/1.

الرجل إلى الملك عُرِف بلبسته وصناعته والطبقة التي هو منها⁽¹⁾. ويتبين مما سبق أنّ نظام الطبقات لم يكن سطحياً أو قانوناً عابراً بل أنه كان أمراً راسخاً الجذور بين أفراد المجتمع الساساني تکرّس في الرسوم والعادات والحقوق ووصل إلى اللباس والعادات الاجتماعية.

4- الإدارة المركزية:-

كانت الدولة الساسانية تخضع لإدارة مركزية قوية يكون على رأسها رئيس الوزراء الذي يُلقب بـ(هزاربذ) وهو الرجل الثاني بعد الملك، وهذه الوظيفة كانت موجودة في الدول الفارسية التي سبقت الساسانيين، ويتغير حامل هذا المنصب تبعاً لتغير الملوك، لذا فقد عُرِفَتْ أسماء كثيرة لمن شغل هذا المنصب في الحُقب المختلفة من عهد حكم الملوك الساسانيين⁽²⁾. وكان رئيس الوزراء مكلفاً بإدارة دفة الحكم تحت رقابة الملك، وفي كثير من الأحيان يتصرف بما يرى لا بل أنه يقوم مقام الملك إذا كان غائباً في رحلة أو في حرب، كما يقوم بالمفاوضات ورُبماً يقود الجيش وغيرها من الوظائف التي يجملها كريستنسن بقوله: (والخلاصة أنه مستشارٌ للملك ويجمع في يديه كل إدارة الدولة وكان يتدخل في كل شيء)⁽³⁾، ويلاحظ أنّ الوظيفة الواحدة لها عدّة مهام، ورُبماً يرجع ذلك إلى تنقل الواجبات من وظيفة إلى أخرى تبعاً لأختلاف قوة الملوك وضعفها، وإنّ تدرج هذه الوظائف يختلف ويتباين تبعاً لأختلاف حامل الوظيفة ومدى قوة نفوذه واستحواذه على السلطة. فمثلاً كان للموبذ موبذ (وهي تسمية تطلق على رجال الدين) نفوذ سياسي في عهد أردشير (226-241م) أقوى مما كان في عهد غيره من الملوك، وكذلك نفوذ إيران سباهبذ (قائد الجيش) بعد عهد أنوشروان (531-579م) كان أقوى مما كان عليه قبله من الملوك وهكذا...، ولأهمية هذا المنصب فكان على الذي يتولاه أن يحظى بعدّة مميزات منها أن يكون ملماً بجميع العلوم ويكون على سلوك جيد وحكمة وغيرها من الصفات التي لا بُدَّ أن تتوافر وتجتمع في شخص رئيس الوزراء⁽⁴⁾. وتوجد طبقة من الكتاب حظيت بالمكانة والجاه في الدولة الساسانية حتى كانوا في الطبقة الثالثة فكانت وظائفهم متعددة في كتابة الوثائق

(1) كتاب الوزراء والكتاب، 3؛ (وأبصر الإيراني نفسه فإذا هو لا يستطيع أن يلبس ممّا يلبس أهل الطبقات الثلاثة الأول ولا يستطيع أن يركب مركبهم ويتاح لصاحب الحرفة أن يثري وأن يجمع من الثروة ما يشاء، ولكن ماله لا يغني عنه شيئاً، وللإطلاع على تفاصيل أدق حول جذور نظام الطبقات ومدى ترسخه في المجتمع الإيراني، ينظر: الخشاب، يحيى، الفرس قبيل الإسلام، مجلة رسالة الإسلام، العدد/1(القاهرة-1955م) 265-270؛ تراث فارس، 9).

(2) كريستنسن، إيران، 101.

(3) إيران، 102.

(4) كريستنسن، إيران، 102.

والمعاملات الرسمية ومراسلات الدولة والأوامر الملكية وينظمون القوائم والضرائب وحسابات الدولة⁽¹⁾، وقد أورد اليعقوبي والمسعودي عناوين بأهم الوظائف المعروفة في الجهاز الإداري للدولة الساسانية، ينظر: الجدول التالي رقم (1).

جدول رقم (1)

أهم المناصب الإدارية للدولة الساسانية بحسب قوائم اليعقوبي في كتابه التاريخ والمسعودي

في كتابيه مروج الذهب و التنبيه والإشراف،(من عمل الباحث)

ت	قائمة اليعقوبي في كتابه تاريخ اليعقوبي		قائمة المسعودي في كتابه مروج الذهب		قائمة المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف	
	المنصب	تفسيره	المنصب	تفسيره	المنصب	تفسيره
1	شاهنشاه	ملك الملوك	الوزراء	_____	الموبدان موبذ	رئيس المواذة وقاضي القضاة
2	بزر جفر مذار	متقلد الأمور	موبدان موبذ	القائم بأمر الدين وقاضي القضاة	بزر ك فر مذار	أكبر مأمور
3	موبدان موبذ	القيم بالشرايع وعالم العلماء	المواذة والهراذة	القوام بأمر الدين والقضاة	اصبهيد	أمير الأمراء حافظ الجيش
4	الهربذ	قيم بيت النار	الأصبهيدين	قادة الجيش الأربعة في الدولة	هوتخشه بذ واستريو شانسالار	حافظ كل من يكديديه من الفلاحين
5	دبيربذ	الكاتب	المرزبان	نائب الأصبهيد	المرزبان	صاحب الثغر أو القيم على الثغر

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/252-253؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 123.

6	الأصبهذ	العظيم أو الرئيس		الموبذ	حافظ الدين
7	الفادوسبان	دافع الأعداء		الهربذ	دون الموبذ
8	المرزبان	رئيس البلد			
9	شهرج (شهريك)	رئيس الكورة			
10	الأساورة	قواد الجيش			
11	شاهريت	صاحب المظالم			
12	مرد مارعد	صاحب الديوان			

5- إدارة الأقاليم:-

كانت الدول الفارسية التي سبقت الدولة الساسانية مُقسَّمة إلى عدّة أقاليم يكون على رأس كل إقليم حاكم يشغل منصب حاكم الأقاليم ويُلقَّب بـ(ساتراب) أو (مرزبان) أو الشاه وهم من كبار موظفي الدولة ويمثلون الملك في أقاليمهم وتتفاوت أهمية هؤلاء الحُكَّام تبعاً لتفاوت أهمية الأقاليم التي يحكمونها من الناحية البشرية والاقتصادية وقربها أو بعدها عن العاصمة⁽¹⁾. وسيطرة الدولة على الولايات البعيدة تكاد تكون معدومة، لذا كان الملك يجعل حُكَّامها ممَّنَ يَتمتَّعون بثقته أو من أقربائه أو من الأسر الإيرانية السبعة المعروفة⁽²⁾. ويُسمَح لكل واحد من هؤلاء الحكام ببناء قصر له في العاصمة والجلوس على عرش من الفضة وأحياناً من الذهب كعرش الملك نفسه⁽³⁾. وكما كان للملك مجموعة من الموظفين العسكريين والإداريين الذين

(1) كريستين، إيران، 124؛ العابد، معالم، 99.

(2) وهي الأسر السبعة القديمة التي كانت تتمتع بالسيادة والنفوذ وتأتي في مقدمتها الأسرة الساسانية التي حلَّت محلَّ الأسرة الفرثية ثمَّ أسرة قارن بهلو، واسباهذ بهلو، وسورين بهلو، ثمَّ أسرة زيك، وسبندياد، ومهران وكان لهذه الأسر نفوذ كبير في إدارة الدولة، وربُّماً كان ممتداً من الإقطاعات التي كانت تخضع لها، للمزيد ينظر: الحيدري، التنظيمات الإدارية، 95-108).

(3) العلي، صالح أحمد، نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم، فصل ضمن كتاب إيران منظور تاريخي للشخصية الإيرانية، دار الحرية للطباعة، (بغداد- 1983م) 44.

يحيطون به فأنَّ لهؤلاء الحكام حاشية تضمُّ مجموعة من الموظفين ولهم حكام صغار من الموظفين يحكمون الوحدات الإدارية التي تنقسم إليها الولاية ويُطلق عليها (استان) والأصغر (كورة) والأصغر (شهر) ثمَّ مجموعة من القرى التي تُعدُّ أصغر الوحدات الإدارية في التقسيم الإقليمي الساساني⁽¹⁾.

رابعاً: الحياة الاقتصادية:-

كانت الحياة الاقتصادية في تلك الحقبة تعتمد اعتماداً تاماً على الزراعة حتى أنَّ الملوك الساسانيين كانوا يجبرون الأسرى من الأمم الأخرى على العمل في المناطق النائية لأستصلاح الأراضي وإنشاء السدود والأعمال الأخرى المرتبطة بالزراعة⁽²⁾.
أمَّا الصناعة، فكانت تُصنع مواداً تُستعمل في البناء، كذلك ظهرت صناعة الصوف والسجاد والجلود والزيوت والأسلحة وصناعة الملابس أيضاً⁽³⁾. ولم يقتصر إشراك الأسرى في الأعمال الزراعية فقط بل أُشركوا في تطوير الصناعات التي كانوا يتقنونها في بلادهم⁽⁴⁾.
أمَّا بخصوص التجارة، فقد كانت منتشرة بين الساسانيين ومع الدول الأخرى المجاورة لها وغالبا ما كانت السيطرة على الطرق التجارية إحدى الأسباب التي تؤدي إلى الصراعات والحروب مع الأمم الأخرى من أجل السيطرة عليها⁽⁵⁾. وقد وصلت تجارة الساسانيين إلى الصين إذ تشير الحفريات المكتشفة في الصين إلى أنَّ العملات الساسانية (الفضية والذهبية) كانت مستعملة لعدَّة قرون في التعاملات التجارية ما بين الدولتين⁽⁶⁾.

(1) كريستين، إيران، 124؛ العابد، معالم، 100-101.

(2) العابد، معالم 125؛ للاطلاع حول تفاصيل أكثر ينظر: صادقي، هوشنك، تاريخ اقتصاد دولة ساساني، جاب أول (تهران - 1382هـ.ش) 109-117.

(3) العابد، معالم، 125؛ (وقد أشار الرحالة الصينيون إلى جمال ملابس الساسانيين وأناقته ودقّة صناعتها وزخرفتها وكذلك جنود هرقل الذين دخلوا إلى المدائن وأعجبوا بأزياء الساسانيين، ينظر: الجنيدى، نضال أمين، الأزياء العراقية في العصرين الفرثي والساساني، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد- 1972م) 61-92).

(4) لتفاصيل أكثر حول تأثير تلك الصناعات في الصناعة الساسانية، ينظر: مايكل، موروني، تأثير اقتصاد واخر دورة ساساني، 89-111.

(5) فراي، نلسون ريتشارد، تجارة عصر ساساني، برسي ضمن كتاب جامعة واقتصاد عصر ساساني، 112.

(6) البغدادي، علي، إيران، تاريخ وحضارة، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، ط3 (بغداد - 2011م) 31.

خامساً: الحياة الاجتماعية :-

أ- الأسرة والمجتمع :-

قامت الأسرة الساسانية على مبدأ تعدد الزوجات الذي يعكس في كثير من الأحيان الحالة الاقتصادية لأبناء الطبقات فالفقراء كانوا يتخذون زوجة واحدة في حين أنّ الأغنياء كانوا يتمتعون بأكثر من زوجة، وإنّ هنالك عدّة أنواع من الزوجات وعلى أثر هذه الأنواع يتحدّد بمقتضاها وضع المرأة في المجتمع ويتبعها بذلك وضع أبنائها⁽¹⁾. لذا ظهرت في المجتمع الإيراني في عهد الساسانيين عدّة أنواع ومسمّيات للزوجة.

وتبعا لنظام الطبقات عند الساسانيين فإنّ الزواج لا يكون بين أبناء الطبقات المختلفة فلا يُسمَح لأحد أن يتزوَّج من غير طبقته⁽²⁾.

كما كان للملوك الساسانيين بعض الحقوق في الزواج تمتّعوا بها واستثنوا بها أنفسهم عن العامة منها أنّهم كانوا يتزوَّجون من نساء الديانات الأخر كاليهود والنصارى ولا يحقّ لغيرهم ذلك، فقد تزوج الملك يزيد الأول من امرأة يهودية وتزوج كسرى أنوشروان من امرأة مسيحية وكذلك أبرويز تزوج من شيرين وهي امرأة مسيحية أهداها له الإمبراطور البيزنطي وقيل انها ابنته⁽³⁾. كما انهم كانوا يتزوَّجون من سائر بنات ملوك الدول لكن لا يزوجون بناتهم إليهم، فلم تشر المصادر إلى اقتران أي احد من بنات الأسرة الساسانية بملك أو أمير من الدول المجاورة على عكس الملوك الساسانيين، فقد تزوج بهرام جور من ابنة ملك الهند، وكسرى أنوشروان من ابنة خاقان الترك، وكسرى أبرويز من ابنة إمبراطور الروم⁽⁴⁾. وعلى الرغم من كل القيود الاجتماعية التي فُرِضَتْ على الإناث في المجتمع الساساني إلّا أنّ المرأة في هذا المجتمع كانت تتمتع بشخصية قانونية مستقلة فقد كان بإمكان الزوج أن يجعل زوجته الممتازة بعقد قانوني شريكة له في ماله⁽⁵⁾. وهناك عدّة مظاهر اجتماعية في المجتمع الساساني منها التبني والطلاق والإرث وأصنافه ومكانة المرأة والأعياد والمراسيم وغيرها من الأمور التي تتعلق بالمظاهر الاجتماعية أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة⁽⁶⁾.

(1) رازي، تاريخ إيران، 148؛ أبو مغلّي، إيران، 182

(2) مشكور، محمد جواد، تاريخ اجتماعي إيران در عهد باستان (تهران-1346ه.ش) 77-79؛ فاضلي بور، تاريخ كشاوزي، طبقات اجتماعية عصر ساساني، 78-89.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 177/2؛ كريستنسن، إيران، 433-435.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 287/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 177/2؛ أبو الفداء، المختصر، 90/1.

(5) العابد، معالم، 131، وينظر: كريستنسن، إيران 84-96؛ الحيدري، الأحوال الاجتماعية، 170-257.

(6) للمزيد ينظر: صفا، ذبيح الله، كاه شماری وجشن هاي ملي ایرانیان (تهران- بلا) 82-88.

ب- الأديان والمعتقدات :-

إنَّ تاريخ الدولة الساسانية في إيران يعجُّ بظهور العقائد والأفكار الدينية المتعددة فعلى الرغم من أنَّ المؤسس أردشير (226-241م) قد سعى إلى جعل الدين الزرادتشي ديناً رسمياً للدولة وربطه بقيام الملك بقوله: (واعلموا أنَّ الدين والمُلك توئمان لا قوام لأحدهما إلَّا بصاحبه لأنَّ الدين أساس الملك وعماده وصار الملك بعده حارس الدين فلا بد للملك من أسَّه ولا بُدَّ للدين من حارسه فإنَّ مالا حارس له ضائع وأنَّ مالا أسس له مهدوم)⁽¹⁾، إلَّا أننا نجد أنَّ هذه الحقبة شهدت ظهور عدَّة أفكار ومعتقدات دينية منها المانوية والمزدكية التي تُعدُّ تابعة لديانة المجوس ومكتملة لها.

فضلاً عما كان من أقليات وأتباع للديانات القديمة اليهودية والمسيحية، ومن الملاحظ أنَّ حركة انتشار هذه المعتقدات الدينية وتقليصها كانت تسير تبعاً لقوة الملوك ونزعتهم الدينية من واحد إلى آخر⁽²⁾، واختلفت المصادر في رسم صورة واضحة عن الديانة الفارسية في العصور القديمة ما قبل التاريخ فيذكر احد المؤرخين (إنَّ دين الفرس، دين الصابئة ثمَّ تمجَّسوا وبنو بيوت النيران)⁽³⁾، ويرى البعض أنَّ ديانتهم القديمة في العصور التي سبقت ظهور الأخمينيين كانت واحدة من الديانات الهندو- أوربية الوثنية، إذ كانوا يعبدون قوى الطبيعة المختلفة مثل الشمس والقمر والنار وعدّوا كلاً منها إلهاً وكانوا يقدمون لها القرابين والأضاحي⁽⁴⁾. أمَّا المجوسية فهي من الديانات الفارسية القديمة وهي ديانة الملك كورش الثاني (558 - 530 ق.م)⁽⁵⁾، وتتص هذه الديانة على اتخاذ إلهين أحدهما يُمثّل النور والصدق والخير والآخر يمثّل الظلام والباطل والشر ويُسمَّى الأول (اهوارا مازدا) والثاني (اهيرمان) والديانات التي جاءت بعدها ماهي إلَّا انعكاس لها

(1) مسكوية، تجارب الامم، 102/1؛ الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نهر، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تح: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، ط1 (الأردن-1987م) 239.

(2) للاطلاع على دراسة مُفصَّلة حول موقع الدين في الدولة الساسانية وتأثره في نظام الدولة، ينظر: بياني، شيرين، دين ودولت، عهد ساساني مقالة ديكر، انتشارات فرائن، جاب أول، (تهران -1380ه.ش) 23-67.

(3) المسعودي، علي بن الحسين، أخبار الزمان مطبوعة عبد الحميد أحمد حنفي، ط1 (مصر-1938م) 77.

(4) فخري، أحمد، دراسات في التاريخ الشرقي القديم، مكتبة الانجلوا المصرية، ط2 (القاهرة - بلا) 230-232؛ (وظهر في إيران كذلك عبادة الملوك، ورُبَّما اقتبسوا ذلك بعد اختلاطهم بالأمم الأخر فأضافوا على الملك هالة من القداسة والعظمة منذ العصور الأسطورية القديمة، لمزيد ينظر: بختيار، عليقلي محمودي، فرهنك وتمدن إيران نكاهية عصر أساطير، جاب سوم، (تهران- 1358ه.ش) 258-268).

(5) (ويُسمى هذا الملك كورش أو قورش، وعند الأغريقية يُعرف بأسم سيروس وهو المؤسس الحقيقي للسلالة الأخمينية تولى الحكم بعد موت والده قمييز الأول، ودخل الى بابل وأسقط دولة الميديين، وأمتدت إمبراطوريته من البحر الأبيض المتوسط الى الخليج العربي، عبودي، معجم الحضارات، 695)

أو لبعض تعاليمها فقد أُخِذَتْ وَاقْتَبِسَتْ مِنْهَا وعندما تذكر المصادر المجوس فأنها تشير إلى ديانة الفرس ونعني بذلك الزرادشتية أو المانوية أو المزدكية⁽¹⁾، وسنتطرق إلى هذه الديانات وعلاقتها بالدولة الساسانية كل على حدة.

1- الزرادشتية (zoroastrianism) :-

تُنسَبُ هذه الديانة إلى المُصلح زرادتش (Zoroaster)⁽²⁾، الذي اختلف المؤرخون حول الزمن الذي عاش فيه والمنطقة التي استقر فيها واللغة التي كتب فيها كتابه المقدس (الأفستا)، ويُرجَّح البعض أنه وُلِدَ في النصف الثاني من القرن السابع وتوفي في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد⁽³⁾، وتحديدًا في الحقبة (628-551 ق.م)⁽⁴⁾، ويذكر الشهرستاني أنَّ زرادتش بن يورشب وأباه كانا من أذربيجان وأمّه من الري⁽⁵⁾، وتلحق بعض المصادر نسبه بأحد ملوك إيران القدماء⁽⁶⁾، وعندما بلغ سن العشرين من عمره اعتزل الناس وأخذ يقضي أوقاته في الرياضة الروحية وفي الثلاثين من عمره نزل عليه الوحي وأمره بدعوة الناس إلى معرفة الله⁽⁷⁾.

ثمَّ بعد ذلك أخذ زرادتش يدعو إلى مذهبه خارج إقليم أذربيجان⁽⁸⁾، ولقد نصّت تعاليم الديانة التي

(1) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وآخرين، دار المعرفة، ط2 (بيروت- 1992م) 1/ 274.

(2) (لا يُعرَفُ يقينا معنى كلمة زرادتش ويغلب على الاعتقاد أنها مشتقة من كلمة زرادتش وتعني الجمل الأصفر، العابد، معالم، 104).

(3) بيرنيا، تاريخ إيران، 312؛ محمدي، محمد، زرادتش وأصول الديانة الزرادشتية، مجلة الدراسات الأدبية، العدد/ 2 (بيروت- 1986م) 2؛ الموسوي، جاسب مجيد جاسم، الديانة الزرادشتية وأثرها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد- 2003م) 21؛ لمعرفه تعاليم زرادتش في كتاب الأفستا، ينظر: بياني، دين ودولت، 29-37.

(4) القماطي، هنيه مفتاح، الفكر الديني القديم، منشورات جامعة قاز يونس، ط1 (بنغازي- 2003م) 106.

(5) الملل والنحل، 281/1.

(6) المسعودي، مروج الذهب، 1/ 258؛ وينظر: خنجي، أمير حسن، تاريخ إيران زمين، از دور ترين دوران تا سال-628م، (تهران-بلا) 476؛ بيرنيا، تاريخ إيران، 312-313.

(7) بيرنيا، تاريخ إيران، 312-313؛ القماطي، الفكر الديني القديم، 107.

(8) الفنديداد، اهم الكتب التي تتكون منها الأفستا، ترجمه إلى العربية: داوود الموصلي، مطبعة الاتحاد الجديد (الموصل- 1952م) 15؛ الشهرستاني الملك والنحل، 2/ 68؛ (ويقال أنَّ الزرادشتية تُنسَبُ إلى المازدية وهي إحدى فروع الديانة المجوسية القديمة وتنسب إلى (اوزمزد) وهو الإله أو المعبود عند زرادتش، ويقال في بدايتها كانت من أديان التوحيد، ويرى البعض أنها ماهي إلا تطور للديانة المزدية التي أسسها الحكيم

جاء به على الإيمان بالله الخير (اهوارا مزدا) ونقيضه إله الشر والظلمة (اهيرمان) والرجل المؤمن هو الذي يعمل الخير ويقاوم الشر داخل نفسه⁽¹⁾. وقد تجلى له الإله (اهوارا مزدا) وأوصى اليه التعاليم المقدسة (الأفستا)⁽²⁾، ويقال للزرادنتشية الديانة الثنوية وكان لهم بيوت نيران لا تطفأ نيرانها إذ ليس من إقليم ولا بلد ولا مدينة ولا قرية إلا وبها عدد من بيوت النيران ولها صلوات وقرابين ويعتقدون أن فيها النفع والضرر⁽³⁾. كما أن النفس والروح خالدة وهي تتعم وتشقى بلذائذ الحياة بحرية تامة وبعد الموت تنفصل الروح عن الجسد (الجيفة) التي تترك للعقبان لأكلها ثم تحمل الروح الرياح بعد ثلاثة أيام من الموت لتعبر الصراط⁽⁴⁾. وهناك تجري محاكمتها أمام ثلاثة قضاة، ونتيجة الحكم تحمل الأرواح الخيرة إلى الجنة والأرواح الشريرة تتردى في نار جهنم، وهناك البرزخ تمكث فيها الأرواح التي تعادلت موازينها وتلبث هناك حتى يوم القيامة لتدخل الجنة⁽⁵⁾. وإن الزرادنتشين يعتقدون أن أرواح الموتى تخرج في أيام أعياد النوروز من مواضع ثوابها أو عقابها طالبة الصدقة والقرابين لذلك كان أهل الميت يضعون الأطعمة والأشربة على ظهور البيوت وسُميت تلك الأيام بعيد الموتى أو عيد الأرواح (فروشها)⁽⁶⁾.

ونصت تعاليم زرادنتش أن أشرف أعمال الإنسان هي الزراعة والعناية بالماشية وحرّم تدنيس الماء ودفن الموتى في الأرض كي لا تُدنس التربة⁽⁷⁾، وحرّم الصوم لأنّ يضعف عن العمل

-
- (مزدا)، الشهرستاني، الملك والنحل، 238/1-239؛ كريستسن، إيران، 19؛ الحوراني، البرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمه إلى العربية: نبيل سلام الدين، (القاهرة-1997م) 63/1.
- (1) وهبي، توفيق، دين الكرد القديم، ترجمة: جميل بندي، مجلة العرفان، العدد/1 (لبنان-1968م) 625-626.
- (2) الشيخ، قاسم محمد، زرادنتش بين الحقيقة والأسطورة، مجلة الأستاذ، العدد/46 (بغداد-2002م) 285-286.
- (3) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، (القاهرة-1956م) 10/1-11؛ العلي، صالح أحمد، حركة نقل العلوم إلى العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد-1983م) مج3/43.
- (4) الفندياد، أهم الكتب، 78.
- (5) الفندياد، أهم الكتب، 180؛ وينظر: درس، م، ج، أساطير العالم القديم، ترجمه إلى العربية: أحمد محمود عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1974م) 315.
- (6) البيروني، الآثار الباقية، 224؛ وينظر: الأوسى، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح، محمد بهجت الأثري، المطبعة الرحمانية، ط1 (مصر-1924م) 356/1.
- (7) الفندياد، أهم الكتب 31-32؛ وينظر: بابليون، ارنست، الآثار الشرقية لحضارات كلدان وأشور وفارس وفينيقيا واليهودية وقورطاطة وقبرص، ترجمة: مازن الخوري، دار جروسيرس، (لبنان-1987م) 136.

وحدث على التعليم والمعرفة الدينية والدينيوية، وحرّم على المدارس أن تكون قرب الأسواق أو الطرق التجارية⁽¹⁾.

ولم تكن الزرادتشيّة تسمح بإقامة الهياكل أو الأصنام، بل كانوا يُنشئون المذابح المقدّسة على قمم الجبال، وفي القصور أو في قلب المدن ويوقدون النار فوقها تكريماً لـ(اهوارا مزدا) أو لغيره من صغار الآلهة، وبسبب القدسية التي حظيت بها تلك البيوت فقد عدت قبلة لأتباع الزرادتشيّة⁽²⁾.

وتختلف أسماء رجال الدين فيها تبعاً لأختلاف وظائفهم فيعرف عالم المجوس بـ(الموبدان أو الموبذ) ويعرف كبيرهم بـ(الموبدان موبذ) وتعني الموبذ(الأعظم)، والموابذة هم قضاة المجوس وأصحاب خزائن كتبهم وعلومهم⁽³⁾.

وهناك لفظة أخرى لها صلة بالمجوسية هي(الهرابذة) وذكر البعض أن(الهرابذة) المجوس هم خدمة بيت النار التي للهند، وقيل عظمائهم أو علمائهم واللفظة من الألفاظ الفارسية من أصل(هور) و(بت) بمعنى رئيس خدام النار، والموكّل على خدمة النار في المعبد⁽⁴⁾، في حين يذكر البعض الآخر أن هذه التقسيمات ليست وظائف بل أصنافاً تبعاً لاختلاف نظرتهن إلى النور والظلام⁽⁵⁾.

وعند مجيء أردشير مؤسس الدولة الساسانية دعا إلى إعادة دين آبائه وإيقاد النار التي خفت شعلتها⁽⁶⁾، لذا أعلن رجال الدين الزرادتشيّ تأييدهم للدولة ومُنحوا بالمقابل صلاحيات واسعة فأصبحوا يحتلون المرتبة الثانية في نظام الطبقات الذي أقرّه أردشير⁽⁷⁾.

وكان من ثمار الصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية و(الرومانية-المسيحية) أن اهتم الملوك الساسانيين بالديانة الزرادتشيّة، بوصفها عنصر قوّة في مواجهة الدين المسيحي فأشركوا في إدارة الدولة وأصبحت لهم سطوة تعدت في بعض الأحيان إلى تنصيب الملوك الساسانيين

- (1) الحمد، محمد عبد الحميد، الزندقة والزنادقة، دار الطليعة الجديدة، ط1(دمشق- 1999م) 21- 22.
- (2) سعفان، كامل، معتقدات آسيوية، دار الندى، ط1(القاهرة - 1999م) 125؛ نداء، دراسات، 259-261.
- (3) الحميري، أبوسعيد بن نشوان، الحور العين، تح: كمال مصطفى (تهران- 1973م) 241-143؛ عباس، إحسان، تعليقات على كتاب عهد أردشير، دار صادر،(بيروت- بلا) 10.
- (4) دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر، ط1(بيروت- 1995م) 13؛ الدباغ، تقي الدين، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد- 1992م) 194-195.
- (5) الحميري، الحور العين، 143؛ القماطي، الفكر الديني القديم، 110.
- (6) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، مطبعة أمير،(إيران-1373ه.ش) 65.
- (7) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 26/1؛ البيروني، في تحقيق ماللهند، 75.

وعزلهم⁽¹⁾.

2- المانوية (manichaeism):-

وصاحب هذه الدعوة هو ماني بن فاتك الحكيم أو فاتق⁽²⁾، وقيل أن نسبته يعود إلى الأسرة الفرثية⁽³⁾، وقد وُلد ماني سنة (215م) وكان والده فاتق بن بابك من عائلة إشكانية عريقة وهو رجلٌ مسيحي وأسقف في إحدى البلديات التابعة لمدينة بابل⁽⁴⁾. وأن الروايات حول حياة ماني مضطربة فمرة تنسب أن أباه كان مسيحياً ومرة كاهناً بوذياً وأخرى كاهناً صابئياً، وهذه الروايات تعكس فكر ماني الانتقائي⁽⁵⁾، وكان ماني يدعي النبوة قبل مجيء أردشير (226-241م) إلى الحكم، ورُبِّما بشر بدعوته في السنوات الأخيرة من حكم أردشير⁽⁶⁾. وبالْحَقِيقَةُ أَنَّ المانوية هي من الديانات الثنوية نسبةً إلى الأثنين الأزرلين النور والظلمة، وهي ديانة وسطية بين المجوسية والمسيحية⁽⁷⁾، وإن الكتابات التي أرخت للمانوية معظمها كتابات معادي، كما أن أغلب كتب ماني قد أبيدت وحُرقت أو حُرقت عن قصد، لذا يجب اتباع الحيطة والحذر عند الكتابة عن دعوته⁽⁸⁾، ويرجع سبب ذلك إلى أن دعوة ماني كانت توفيقية بين الديانات، لذا فإن ماني كان يبدو للوثنيين وثنيا وللمسيحيين مسيحياً، فقد أخذ من كل الثقافات المعاصرة له مستعملاً الأساطير الخرافية ولاسيما اليونانية في نشر دعوته⁽⁹⁾، وعلل البيروني ذلك قائلاً: (لأن قلوب

(1) وعن علاقة رجال الدين بالملوك الساسان وتأثيرهم في هيكلية الدولة، ينظر: الموسوي، الديانة الزرادتشية، 21.

(2) السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، كتاب الأنساب، تح: عبدالله الباروني، دار الكتب العلمية (بيروت- 1988م) 173/2.

(3) أبو عوفي، عاطف شكري، الزندقة والزنادقة، دار الفكر، (عمان- بلا) 35؛ نداء، دراسات، 275.

(4) (وبابل: ناحية منها الكوفة والحلة، نزلها الكلدانيون قديماً، ويقال أن نوحاً (عليه السلام) هو أول من عمرها ونزل فيها عقب الطوفان، ويقول العجم أن الضحاك هو الذي بناها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/247-248).

(5) جيو، وايد نفرين، ماني والمانوية، ترجمه إلى العربية: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق- 1985م) 41.

(6) ابن النديم، الفهرست، 458.

(7) الشهرستاني، الملك والنحل، 1/442؛ وينظر: حوراني، تاريخ الشعوب، 36.

(8) الحمد، الزندقة والزنادقة، 25؛ للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذه الموضوع، ينظر: بوئش، هانري شارل، ماني والمانوية، بررسي ضمن كتاب تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: جواد محيي، انتشارات كوتبزيك، جاب أول، (تهران- 1339ه.ش) 242-245.

(9) القماطي، الفكر الديني القديم، 120-121.

العامّة إلى الخرافات أميل⁽¹⁾.

واختلفت المانوية عن الزرادتية في أنها كانت ديانة متشائمة تدعو إلى الزهد في الحياة والنفور من عالم المادة الشرير، في حين الديانة الزرادتية ديانة متفائلة تدعو إلى الإقبال على العمل والحياة، ولكنها تدعو أيضاً للخنوع في مجتمع قائم على القهر والظلم على عكس المانوية التي كانت صرخة المقهورين ضد أسيادهم الظالمين⁽²⁾. ولم يوسّع ماني من دعوته في حياة أردشير (226-241م) الذي كان المدافع الأول عن الزرادتية وحاميها⁽³⁾. ثمّ انتشرت دعوته في أرض الرافدين وأصبح مهرشاه أخ الملك سابور الأول (حاكم إقليم دست ميسان)⁽⁴⁾، أحد أتباع ماني الذي بدوره أبلغ أخاه بقصة ماني⁽⁵⁾. وقد تعرّف ماني على سابور ورافقه في حملته لقتال الرومان أيام الإمبراطور فاليريان (253-260م) وانتصر في هذه المعركة سابور، وأسر الإمبراطور الروماني، فكان ظنّه أنّ هذا النصر كان بتأييد من اله النور ورسوله ماني⁽⁶⁾. لذا صار الملك سابور يجلّه ويوصي به حتى أنّ ماني أهداه أول مؤلفاته وأطلق عليه السابورقان تيمناً بأسم الملك سابور⁽⁷⁾، ونتيجة لتأييد الملك فقد انتشرت دعوة ماني، في الإمبراطورية الفارسية لابل تعدّتها إلى الأراضي الرومانية⁽⁸⁾.

(1) في تحقيق ما للهند، 22؛ وينظر: الحمد، الزندقة والزنادقة، 27.

(2) (ويذكر في هذا المجال أنّ ماني قسم الطبقات العامة إلى خمس طبقات، ولتفاصيل أكثر ينظر: رازي، عبدالله تاريخ مفصل إيران از تاسيس سلسه مادتا عصر حاضر، انتشارات إقبال، جاب دوم، (تهران - 1393ش) 107؛ راوندي، مرتضى، تاريخ اجتماعي إيران، انتشارات مكاه، (تهران - 1383ه.ش) 711/1.

(3) تقي زادا، حسن، ماني ودينه، (تهران - 1335ه.ش) 210.

(4) (دست ميسان: مدينة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز وهي للأهواز أقرب، وقيل أنها كورة قصبته الأبله فتكون من كور البصرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 300/2).

(5) ابن النديم، الفهرست، 453؛ وينظر: الحمد الزندقة والزنادقة، 23.

(6) تقي، زادا، ماني، 207؛ الحمد الزندقة والزنادقة، 23.

(7) خوان مير، غياث الدين بن همام الدين، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، (تهران - 1955م) 227/1؛ (ويذكر أنّ ماني ألف مجموعة كتب ورسائل أخر غير السابورقان كانت إحدى الوسائل الناجحة لنشر ديانته وبقاءها بين الناس بعد قتله، ومنها كتاب سفر الأسرار، وكتاب كنز الأحياء، وكتاب الإنجيل، وكتاب سفر الجبابرة، وكتاب الأصلين، وكتاب فرقاطيان، وكتاب كفلايا، للمزيد ينظر: اليعقوبي، تاريخ، 130/1؛ ابن النديم الفهرست، 470-471).

(8) (ويذكر أنّ ماني كان رسماً ماهراً ويتطلى بخط جميل فاتخذ هذه المهارات أداةً لنشر تعاليمه، وكان ذلك سبباً لإثارة إعجاب الفرس والملوك الساسانيين حتى انهم انشؤوا له مدرسة للرسم والتصوير، ديورانت، ول،

وربما انتشر المانوية بصورة أوسع وأشمل من الزرادتشية (الديانة الرسمية) حذت بسابور الذي كان قد توسعت فتوحاته إلى تبني تلك الديانة، لأنها كانت تجمع كافة الشعوب وتلتقي مع أغلب الديانات القديمة في إطار فكري واحد، وأنه اعتقد أن هذه الدعوة تحمل أفكاراً مناسبة لدين جديد يمكن قبوله ونشره بين شعوب إمبراطورتيه فإن هذا الدين خلاصة معظم الأديان القديمة بما فيها الزرادتشية، لذا فهو يصلح لأغلب الشعوب⁽¹⁾. وبعد ذلك استقرا ماني في أرض سوريا وأخذ من هناك يبشر بدعوته ولم يعترض الملك هرمز الأول (272-273م) الذي جاء بعد والده سابور على دعوة ماني. ولكن عند مجيئ بهرام بن سابور (273-276م) أخذ يضيق على ماني لأن يخضع لتأثير رجال الدين الزرادتشي الذين أظهروا العداء لهذه الديانة⁽²⁾. وأخذت العلاقة تسوء ما بين اتباع الزرادتشية والمانوية الذين رفعوا أمرهم إلى الملك وطلبوا منه عقد مناظرة فيما بينهم، فبعث بهرام إلى ماني واحضره إلى بلاطه⁽³⁾. ورفض الملك أقوال ماني وعده داعياً إلى ما يناقض شريعته فهو ينادي بقمع الشهوات والتخلي عن الحرص وترك أكل اللحم وشرب الخمر والتمتع بالنساء ويدعو إلى الصوم الدائم ومقاومة القهر والظلم وهذا نقيض ما تقوله الزرادتشية ولهذا قال بهرام لماني: (بشرت بمبادئ تعارض شريعتنا)⁽⁴⁾، وكان الملك غاضباً عليه لذا عاب عليه أموراً أخرى بقوله: أنك لا تشارك في الحرب (لأن ماني كان أعرج) ولا في مطاردة الصيد (فقد كان ماني يحرم قتل الحيوان) ولا تحسن تركيب العقاقير أو الطب (لأن ماني كان طبيباً روحانياً)⁽⁵⁾، وعلى أثر ذلك تم سجن ماني سنة (267م) ومات فيه اثر الجوع والتعب⁽⁶⁾.

ويقال أنه قُتل بعد تلك المناظرة وعُلق رأسه على أحد أبواب جنديسابور وصار الباب منذ ذلك

-
- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، شركة نهضة مصر، (القاهرة-2001م) 300/12؛ حسن، زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصور الإسلامية، دار الكتب المصرية، (القاهرة-1940م) 79.
- (1) الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهريين، مطبعة الحكمة، (بغداد-2003م) 89/1؛ ماسة، هنري وآخرون، تاريخ تمدن إيران، ترجمه إلى الفارسية: عيس بهنام، (تهران-1958م) 168.
- (2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 46؛ وينظر: جيو، ماني والمانوية، 62.
- (3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 46؛ وينظر: الحمد، الزندقة والزنادقة، 24.
- (4) اليعقوبي، تاريخ، 131/1؛ وينظر: الحمد، الزندقة والزنادقة، 28.
- (5) الحمد، الزندقة والزنادقة، 24؛ أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، ط1 (بيروت-1994م) 72-73.
- (6) البيروني، الآثار الباقية، 40؛ الحمد، الزندقة والزنادقة، 25.

الحين يُعرف بـ(باب ماني)⁽¹⁾ .

3- المزدكية(mazdakai):-

وهي حركة دينية اجتماعية ظهرت في عهد الملك قباذ الأول(488-531م) قام بها المدعو مزدك بن بامداد(mazdak)⁽²⁾، وهو من أهالي مذرريا⁽³⁾. ويعتقد بعض المؤرخين أنّ هذه الديانة كانت قريبة جداً من عقيدة ماني، وذلك لأنّ مزدك كان يعتقد أنّ النور منفصل تماماً عن الظلمة فالأول يعمل بحرية وحكمة والثاني يعمل بخبط وعشواء وجهل واختلاط الأثنين ببعضهما كان مصادفة وانفصالها أيضاً مصادفة وحرّم ذبح البهائم وإراقة الدماء كالمانويين⁽⁴⁾. وكانت دعوته تنصّ على المساواة بين البشر وأخذ أموال الأغنياء وإعطائها الفقراء وتخفيف الفوارق بين الطبقات، وغيرها من دعوات المساواة والعدل، وبالْحَقِيقَة أنها دعوة اجتماعية أكثر ما تكون دينية استوحى مؤسسها تعاليمها من الديانات المجوسية التي سبقتها (الزردشتية، المانوية) ليجود ديانة إصلاحية تتناسب مع الأوضاع الاجتماعية القائمة في ذلك الوقت⁽⁵⁾.

ففي نهاية القرن الرابع الميلادي نشأت طبقة العمال من مزارعين وصُنَّاع وتُجَّار وأخذت ترغب في الحصول على حقوقها وتنافس الطبقات الأرستقراطية التي تكونت نتيجة لتراكم نفوذها منذ تأسيس الدولة الساسانية ونعني بها طبقة رجال الدين والنبلاء وكبار قادة الجيش⁽⁶⁾. وكانت دعوة مزدك تنهي عن التنازع والقتال وجعل الناس شركاء بالأموال والنساء لأنّ الخصومة لا تقع إلّا بسبب النساء والأموال⁽⁷⁾.

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 47؛ ابن حزم، أبو علي محمد بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة (بيروت - 1975م) 35/1.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطول، 67؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 326.

(3) (مذرريا: هي من قرى ميسان تقع بينها وبين البصرة، وتبعد عن البصرة مسيرة أربعة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 88/5).

(4) الشهرستاني، الملل والنحل 292/12؛ ابن الأثير، الكامل، 413/1.

(5) سغان، معتقدات آسيوية، 142.

(6) سغان، معتقدات آسيوية، 142؛ (ويرى البعض أنّ بدايتها كانت بوصفها حركة دينية فلسفية، ثمّ انقلبت إلى ثورة اشتراكية ضد الطبقات العليا ويذهب إلى هذا القول: الدباغ، الفكر الديني، 203؛ بروي، إدوارد وآخرون، تاريخ الحضارات العامة (القرون الوسطى)، ترجمة: أحمد داغر، منشورات عويدات، (بيروت - بلا) مج 3/59).

(7) الشهرستاني، الملل والنحل، 293/1.

وقد أصبحت هذه الدعوة في عهد قباد(488-531م) تمثل الدين الرسمي للدولة، وربما أراد منها إعادة هبة ومكانة الملك⁽¹⁾.

ويتسأل احد الباحثين عن السبب الذي دفع قباد(488-531م) إلى تبني المزدكية، هل لأنها كانت قوة ضاغطة في المجتمع الساساني على الملك أم قناعة الملك الشخصية دفعته لأعتاقها أم أنه أراد منها تحقيق الإصلاحات الاجتماعية التي تكفل لعامة الناس التمتع ببعض الحقوق التي حرموها؟ ويرى أن الأسباب السابقة مجتمعة ساهمت في انجراف هذا الملك وراء هذه الدعوة الجديدة⁽²⁾. وتصور بعض المصادر الكيفية التي أفنع بها مزدك الملك قباد في قبول دعوته وحله المشاكل التي اعترت الملك بعد أن أتمَّ عشر سنين في حكمة، ومنها القحط الشديد الذي حل ببلاده ودام عدّة أعوام، وتعاضم نفوذ العظماء والأشراف وغيرها من الأمور⁽³⁾.

وإضافة المزاي التي تمتع بها مزدك عاملاً آخر ساعده على إقناع الملك، فقد أظهر براعة بعلم التنجيم⁽⁴⁾. وكان حسن الصورة لبقاً حلو اللسان امتلك شخصية مؤثرة بين الناس، فكان شيطاناً في شخص إنسان كما عرفه الثعالبي⁽⁵⁾، فما كان من قباد(488-531م) إلا أن أعتق المزدكية وقلد مزدك منصب(موبدان موبذ)⁽⁶⁾.

ولكن تبني المزدكية سرعان ما قاد البلاد إلى الخراب والفساد فعظمت شوكة مزدك واتباعه حتى أنهم تجرّأوا على الملك ورجبوا في نكاح أمه أو زوجته بحجة شياخ النساء والأموال⁽⁷⁾. واستمرت هذه الحال حتى استنطاع عظماء الدولة وأصحاب الطبقات العليا وبالتحالف مع رجال الدين الزرادتتش عزل قباد وتعيين أخيه جاماسب بدلاً عنه⁽⁸⁾.

(1) ديكانوف، ميخائيل، تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: روجي أرباب، الانتشارات العلمية والأدبية (تهران-1380ه.ش)341؛ زرین کوب، عبد الحسين، تاريخ إيران ازكاران اغاز تاسقط سلطه بهلوي،(تهران- 1378ه.ش) 229.

(2) العابد معالم، 119، ولتفاصيل أكثر ينظر: ايوانف، م . س وآخرون، تاريخ إيران،ترجمه إلى الفارسية: سبيروس أردي وحسين تحويلي، انتشارات دنيا، جاب أول،(تهران-1359ه.ش)168-170.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 118/2؛ الثعالبي، غرر السير، 567.

(4) الطوسي، سياسة نامه، 569.

(5) غرر السير، 596.

(6) المسعودي، التنبيه والإشراف، 88؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 25.

(7) الثعالبي، غرر السير، 601؛ البيروني، في تحقيق ما للهند، 209.

(8) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 66؛ اليعقوبي، تاريخ، 1/133؛ لمعرفة آثار الكهنة ورجال الدين في تلك الحقبة ينظر: نولدكه، تئودور، حماسة ملي إيران، ترجمه إلى الفارسية: بزرك علوي، جابخانه ارزنگ جاب سوم (تهران-بلا)13-20.

وبعد مدّة دامت سنتين (497م-499م) عاد قباد إلى الحكم بعد أن أخرجته أخته من سجنه، ورجع إلى عرشه بعد أن ساعده ملك الهياطلة⁽¹⁾، فكانت عودته نهاية مزدك وأتباعه، فعقد لمزدك مناظرة دينية مع رجال الدين الزرادتشي وانتهت بقتل مزدك وأتباعه⁽²⁾.

واختلفت المصادر كعادتها في تحديد نهاية مزدك وقتله فالبعض أرجعها إلى فترة حكم كسرى أنوشروان⁽³⁾. ورُبّما يرجع سبب الخلاف إلى أنّ نهاية المزدكية كانت في أواخر حكم قباد، وأنّ أنوشروان (531-579م) هو الذي أزال آثار المزدكية وتتبّعهم واجتث جذورهم⁽⁴⁾.

4- المسيحية:-

انتشرت الديانة المسيحية خارج الإمبراطورية الرومانية في أرمينيا ومنها إلى مملكة فارس كما امتدت فيما بعد إلى الحبشة واليمن والهند وتسربت إلى العديد من المناطق العربية في الجزيرة العربية، وأصبحت إيران هي النقطة الأساسية التي انطلقت منها المسيحية إلى قارة آسيا بعد تأسيس الكنيسة الإيرانية⁽⁵⁾. ولم يتعرّض المسيحيون القاطنون في الإمبراطورية الفارسية للاضطهاد العنيف طالما كانت الإمبراطورية الرومانية تؤمن بالوثنية⁽⁶⁾.

وظلت المسيحية تنتشر في الأراضي الإيرانية منذ عهد الفرثيين (250ق.م-224م)⁽⁷⁾، وزاد عدد أتباعهم في عهد الساسانيين نتيجة الحروب التي دارت بين الفرس والرومان وتمركز أعداد

(1) الثعالبي، غرر السير، 561.

(2) الفردوسي، الشاهنامه، 120/2-122؛ الثعالبي، غرر السير، 606.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 1/133؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/251.

(4) (ويذكر أنّ لهذه الدعوة عدّة آثار سلبية منها شيوع النساء الذي أدى إلى اختلاط الأنساب وأنّ إحراق أتباع مزدك كتب الأنساب ووثائقها التي تحفظ نسب أسر الطبقات أدّى إلى اختلاط الأنساب وضياعها، وان لهذه الديانة آثار دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية لايسعنا المجال للإسهاب فيها لذا، ينظر: كريستنسن، إيران، 304؛ الخشاب، تراث فارس، 9؛ نشات، صادق ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران- عرض موجز لإيران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة-1960م) 123-130؛ كميرج، وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيان تا فروباشي دولة ساسانيان، ترجمه إلى الفارسية: حسن انوشة، انتشارات أمير كبير، (تهران-1380ه.ش) 257).

(5) محل، سالم أحمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل-1983م) 125؛ أبو زيد، المسيحية في إيران، 37.

(6) (يذكر أنّ الملك قسطنطين الكبير أعلن الديانة المسيحية ديناً رسمياً في مملكته بإصدار مرسوم ميلان سنة 313م) وذلك لتقوية نفوذه في الدولة، أبو زيد، المسيحية في إيران، 25؛ إسحاق، رفائيل بابو، تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، (بغداد-1948م) 12-13).

(7) كريستنسن، إيران، 25-26؛ ماسة وآخرون، تمدن إيراني، 175.

كبيرة من الأسرى المسيحيين الذين أُسكنوا في مدن إيرانية أُقيمت لهم⁽¹⁾. وبعد طرد النساطرة من روما في القرن الخامس الميلادي استوطنوا في بلاد ما بين النهرين وإيران⁽²⁾، واستقر الكثير منهم في نصيبين⁽³⁾، وأصبحت لهم مدرسة علمية معروفة في جنديسابور⁽⁴⁾. وكانت علاقة المسيحيين مع الملوك الساسانيين قائمة بين مد وجزر فعند وصول سابور الأول (241-272م) إلى العرش أبدى تسامحاً ملحوظاً مع المسيحيين منذ البداية لتعويضهم عن الاضطهاد الذي تعرضوا له من الزرادتشية في أثناء حكم والده، فزاد عدد المسيحيين في عهده نتيجة لتوسع فتوحات هذه الملك وكثرة السبايا اليونان والرومان (وكان معظمهم من المسيحيين) الذين استوطنوا أرضه⁽⁵⁾. وبفضل هؤلاء ازداد عدد اتباع المسيحية في فارس وأقاموا العديد في الأديرة والكنائس⁽⁶⁾.

ثمَّ جاء هرمز الأول (272-273م) فلم يلقَ المسيحيون خلال حقبة حكمه القصور تعسفاً، وكذلك في عهد بهرام الأول (273-276م) لابل أنَّ بهرام الثاني (276-293م) أشرف على تربيته وتعليمه أسانذة مسيحيون⁽⁷⁾، لكنه سرعان ما أنقلب عليهم وأصدر مرسوماً يقضي بملاحقة كل الذين يدينون بغير الزرادتشية فهدم عدداً من كنائسهم⁽⁸⁾.

وأشدَّ اضطهاد تعرّض له المسيحيون كان في فترة حكم سابور الثاني (309-379م) فقد وقعت مذبحة كبيرة في أثناء حكمة عُرِفَتْ بالمصادر المسيحية والسريانية بـ(الاضطهاد الأربعيني)⁽⁹⁾.

-
- (1) (كانت الجالية المسيحية تملك مركزاً كبيراً في مدينة الرها، وكان فيها مدارس تدرس التعاليم المسيحية، بيرينا، تاريخ إيران، 322؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 69)
 - (2) حوراني، تاريخ الشعوب العربية، 73؛ زغلول، السريان في الحضارة الإسلامية، 65-66.
 - (3) (ونصيبين: مدينة من بلاد الأرمن تقع في أعالي الجزيرة، وهي مدينة حسنة وماؤها وفير يشق دورها وقصورها، ابن الوردي، خريدة العجائب، 21).
 - (4) للمزيد عن مدرسة جنديسابور ودورها، ينظر: زغلول، السريان في الحضارة الإسلامية، 65-75.
 - (5) ابن الأثير، الكامل، 386/1.
 - (6) مؤلف مجهول، تاريخ سعد، نشر وتحقيق: ادي شير، (باريس-1907م) 11-12.
 - (7) أبو زيد، المسيحية في إيران، 29؛ بيرينا، تاريخ إيران، 322.
 - (8) أبو زيد، المسيحية في إيران، 29؛ (للاطلاع على العلاقة بين الساسانيين والمسيحيين، ينظر: دومناس، ب. ز، المسيحية في إيران، برسي ضمن كتاب تاريخ تمدن إيران، جاب أول، (تهران- 1833ه.ش) 237-242).

(9) (وهو الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون في عهد سابور الثاني وكان أطولها وأقساها حتى دام زهاء أربعين سنة (339-379 م) لذا سُمِّيَ بتلك التسمية، حدث بسبب رفع الجزية المفروضة على المسيحيين إلى

وكان هذا الاضطهاد متأثراً بوصفه ردة فعل على الحروب المستمرة ما بين سابور الثاني والإمبراطورية الرومانية، وكان وضع المسيحيين حرجاً بعد أن أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي⁽¹⁾، وأخذ يشير إليهم الكهنة الزرادتشية ويتهمونهم بالجاسوسية وإنهم يشكلون طابوراً خامساً لمصلحة الرومان⁽²⁾. غير أن اضطهاد المسيحيين انخفض كثيراً بعد موت سابور في عام (379م) ونتيجة لترسخ العلاقات الطيبة مع الرومان في زمن سابور الثالث (383-388م) وبهرام الرابع (388-399م) ساهم ذلك في إعادة حالة السلام إلى المسيحية⁽³⁾، ولقد علا شأنهم في زمن يزدجر الأول (399-420م) الذي أحسن إليهم حتى لقبته المصادر المسيحية الملك الطيب الرحيم⁽⁴⁾، أو يزدجر المسيحي⁽⁵⁾، لكن سرعان ما انقلب عليهم بعد أن اجتاح المد المسيحي مملكته وتهافت الناس على ديانتهم وبتحريض من رجال الدين الزرادتشي أعلن اضطهاده المسيحيين وكان ذلك في أواخر عهده⁽⁶⁾. ولم تجر العلاقات ما بين المسيحيين وبين الملك بهرام الخامس (420-438م) ويزدجر الثاني (438-457م) بصورة طيبة بل طالما سادتها نزعة الاضطهاد والتنكيل من هؤلاء الملوك بهم حتى كان ذلك سبباً لدخول الساسانيين بحرب ضد بيزنطة لم تدم طويلاً وانتهت بعقد الصلح بين الدولتين سنة (422م) نصاً على الحرية الدينية لرعايا الدولتين (المسيحيين والزرادتشيين)⁽⁷⁾.

ويتبين من ذلك أن المسيحيين في ظل الدولة الساسانية طالما كانوا ينعمون بمعاملة جيدة تسودها

الضعف وعند امتناعهم عن الدفع قام سابور باضطهادهم وملاحقتهم، إسحاق، تاريخ نصارى العراق، 11؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 70؛ خنجي، تاريخ إيران ازمين، 510).

(1) أبو زيد، المسيحية في إيران، 26؛ واكيم، سليم، إيران والعرب والعلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ، مكتبة واكيم (بيروت- 1967م) 59.

(5) Bausani , Alissandro, The Persian from the earliest days to the twentieth century , Translated from the Italian by : J.B. Donn , (London - 1962).p.58.

(3) كريستنسن، إيران، 256-257؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 304.

(4) كريستنسن، إيران، 257؛ باقر، مقدمة، 500/2.

(8) Ghirshman. Roman . Iran Parthian and Sassanians.(Farnce -1962).p.289.

(6) كريستنسن، إيران، 258-259؛ قاشا، سهيل، تاريخ نصارى العراق، دارالرافدين، ط1 (بيروت- 2010م) 54.

(7) البونا، البير، تاريخ الكنيسة الشرقية، التايمز للطباعة والنشر، ط2 (بغداد- 1985 م) 67؛ كريستنسن، إيران، 267.

روح التسامح إلا أن هناك ثلاث مراحل عانوا فيها الاضطهاد وهي في حكم سابور الثاني (309-379م)، وبهرام الخامس (420-438م)، ويزدجر الثاني (438-457م)، ولكن حتى في أسوأ الأوقات لم تكن المسيحية ديناً محظوراً في إيران كما في الإمبراطورية الرومانية طوال ثلاث قرون⁽¹⁾. وكانت مرحلة انتعاش المسيحية في عهد الملك يزدجر الأول وهرمز الرابع الذي وصفهم بأنهم قوائم الإمبراطورية، بقول: (كما أن تاجنا الملكي لم يقف على قائمته الأماميتين من دون الخفيتين، فحكومتنا أيضاً لا يمكنها أن تقف وتكون ثابتة إذا ما أثرنا سخط المسيحيين وأتباع الديانات الأخرى والذين لا ينتمون إلى ديننا، ولهذا السبب عليكم أن تتوقفوا عن مضايقة المسيحيين، واحرصوا على القيام بأعمال حسنة حتى يستحسنكم المسيحيون وأتباع الديانات الأخرى عليها، ويشعروا بالانجذاب إلى ديننا)⁽²⁾.

5- اليهود:-

هم أتباع نبي الله موسى (عليه السلام)، وبعضهم يؤمنون بالأنبياء والذين جاءوا بتقرير شرع موسى (عليه السلام) والبعض ينكر ذلك وهم فرق كثيرة⁽³⁾، وكان تاريخ اليهود في إيران يشهد دائماً أوضاعاً متقلبة وكانت نظرة الحكام اليهم تتوقف على وضع الدولة الداخلي والاقتصادي وعلى علاقاتها مع الدول المجاورة لها، فقد كان اليهود يفخرون ويعتزون في إيران بصنيع الملك كورش الثاني (559-530 ق.م) بهم⁽⁴⁾، فعندما ظهرت فارس بوصفها قوة كبيرة بزعامة الملك كورش الثاني حاصر بابل واستولى عليها واتخذ سياسة التسامح مع رعاياه فسُحِّحَ لليهود بالعودة إلى أورشليم بعد أن سبي منها اليهود على يد بنخنصر (نبوخذ نصر) (556-539 ق.م)⁽⁵⁾، وفي الحقيقة أن التسامح بين الفرس واليهود كان سببه أن كهنة المجوس كانوا يرون أن اليهود لا يمثلون خطراً يمس عقائدهم الدينية فالديانة اليهودية (وحسب ما يعتقد اليهود) هي لبني إسرائيل فقط وليست ديانة تبشيرية كالمسيحية⁽⁶⁾.

أما علاقتهم مع الملوك الساسانيين فأنها كانت غير مستقرة تبعا لتوجهات الملوك الدينية من جهة

(1) أبو زيد، المسيحية في إيران، 28.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/279-280؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 426.

(3) الحميري، الحور العين، 144.

(4) كيوان، مأمون، اليهود في إيران، بيسان للطباعة والنشر، ط1 (بيروت- 200م) 17؛ نفيسي تمدن ساساني إيراني، 73.

(5) يوسفيوس، فلافيوس، تاريخ يوسفيوس اليهودي، المكتبة العمومية، (بيروت- بلا) 27؛ وينظر: عبد العليم، مصطفى كمال وآخرون اليهود في العالم القديم، دار القلم، ط1 (دمشق- 1995م) 172.

(6) عبد العليم، مصطفى كمال وآخرون اليهود في العالم القديم، دار القلم، ط1 (دمشق- 1995م) 172.

وتحركات اليهود وتدخلهم في السياسة من جهة أخرى، فكانت صلة اليهود متقلبة بين وئام وخصام فالملك أردشير الأول (226-241م) مؤسس الدولة الساسانية ينظر إلى اليهود نظرة عدائية لموقفهم المساند لأعدائه الفرثيين في أثناء حربه معهم، لذا فقد سمح للمجوس بالتكامل بهم إلا أن هذا الاضطهاد لم يدم طويلاً فقد تمكن اليهود من كسب ود الملك فيما بعد⁽¹⁾. وقد لحق اليهود الكثير من الأذى والاضطهاد في الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة الساسانية ضد الرومان، فكانت ساحة معركتهم في أكثر الأحيان بلاد ما بين النهرين التي كانت موطن اليهود آنذاك⁽²⁾. ومن تلك الحروب حروب سابور الثاني ذي الأكتاف (309-379م) الذي قادها ضد سكان تلك المنطقة لكن اليهود سرعان ما وطدوا علاقاتهم مع أم الملك واسمها (افراهورمز) التي أعانتهم في شؤونهم وجعلت الملك يعطف عليهم لما لها من تأثير كبير عليه⁽³⁾. حتى توسع نفوذهم وزاد عددهم واخذ ينتقل مركز الحياة اليهودية من فلسطين إلى العراق، ولكن هذه الصلات الودية لم تدم طويلاً ففي عهد بهرام الخامس (420-428م) لاقى المسيحيون واليهود اضطهاداً عنيفاً على يده⁽⁴⁾.

وقد واجه اليهود كذلك في مملكة فارس موجة شديدة من الاضطهاد في عهد الملوك يزدجر الثاني (438-459م)، وهرمز الثالث (457-459م)، وفيروز الأول (438-484م)⁽⁵⁾. وعندما انتشرت المزدكية في فترة حكم قباد (488-531م) نشبت ثورة من حكام اليهود في بابل نجحت في طرد أعداء مزدك إلا أن هذه الثورة سرعان ما تعرضت للاضطهاد من الساسانيين وأعدم قادتها⁽⁶⁾.

وتؤكد المصادر أن اليهود كانوا في أكثر الأحيان يشاركون الفرس في حروبهم ضد الروم البيزنطيين⁽⁷⁾، ولاسيما بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة البيزنطية. وعلى الرغم من أن كسرى الثاني أبرويز (590-628م) كانت أمه يهودية إلا أنه حكم بالقتل بعد اعتلائه العرش على كل من أيد بهرام جوبين (ومن ضمنهم اليهود) فنكل وقتل الكثير

(1) سوسة، أحمد، ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، (بغداد-2000م) 155؛ كريستنسن، إيران، 252.

(2) سوسة، ملامح، 156.

(3) سوسة، ملامح، 156؛ كيوان، اليهود في إيران، 18.

(4) (يذكر أنه أمر بقتل نصف اليهود في مدينة أصفهان وجعل صبيانهم عبيدا في أحد بيوت النار، وكان سبب ذلك أن اليهود قتلوا اثنين من رجال الدين الزرادتشي ومثلوا بهم، حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك، 50).

(5) كريستنسن، إيران، 220؛ بيرينا، تاريخ إيران، 325.

(6) سوسة، ملامح، 156.

(7) كيوان، اليهود في إيران، 18؛ سوسة، ملامح، 157.

منهم⁽¹⁾.

ومن ذلك يتّضح أنّ دور اليهود في الدولة الساسانية كان معدوماً في المجال السياسي والإداري وكان تأثيرهم الديني والسياسي محدوداً على عكس الديانة المسيحية التي انتشرت في إيران، لذا فقد قدمنا ذكر الديانة المسيحية عليهم على الرغم من سبق التاريخي للديانة اليهودية. وإنّ هناك أدياناً ومعتقدات أُخر غير التي ظهرت داخل إيران منها البوذية التي تغلّغت في إيران إبّان العهد الإغريقي⁽²⁾.

وفي قندهار⁽³⁾، تؤكّد النقوش الأثرية أنّ هناك الكثير من الأديرة البوذية وُجِدَتْ على الحدود المحاذية لإيران التي كانت ضمن أراضي الدولة الساسانية سابقاً⁽⁴⁾. وكانت هنالك بعض العبادات القديمة ومنها عبادة إله الشمس الذي يُعدّ من آلهة الشعوب الأرية، وغيرها من المعتقدان والعبادات لعناصر الطبيعة وهي ديانة إيران القديمة قبل ظهور زرادتس⁽⁵⁾.

(1) غنيمّة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، ط1 (بغداد - 1934م) 101.

(2) كريستسن، إيران، 177.

(3) (وقندهار من أكبر مدن أفغانستان الحالية وتأتي من إذ الحجم والمركز بعد العاصمة كابل وتتحكّم بالطريق الذي يمرّ بها إلى باكستان وترتبط بالعاصمة بطريق بري وهي المركز التجاري المهم لتلك المنطقة منذ القدم، الفاضلي، حسين، أفغانستان تاريخها، رجالها، دار الصفوة، ط1 (بيروت - 1993م) 42).

(4) كريستسن، إيران، 29 وما بعدها؛ بيرينا، تاريخ إيران، 323.

(5) باقر، مقدمة، 428/2؛ بيرينا، تاريخ إيران، 321؛ القماطي، الفكر الديني القديم، 106.

الفصل الثاني مصادر الفكر العسكري الساساني

الفصل الثاني

مصادر الفكر العسكري الساساني

إنَّ الفكر العسكري للساسانيين وتنظيماتهم الحربية لم تكن وليدة اللحظة التي أعلن فيها أردشير الأول (226-241م) عن قيام دولته، بل أنَّ الجيش الساساني من (فكر وتنظيم) كان نتاجاً لمسيرة تراكمية للخبرات والمهارات العسكرية للدول التي سبقت قيام الدولة الساسانية، اكتسبها الساسانيون وطوّروها وأضافوا إليها بعد احتكاكهم بالأمم والدول المعاصرة لهم، لذا لأبداً لنا إذا ما أردنا معرفة مصادر الفكر العسكري عند الساسانيين أن نتعرف على موروثاتهم الحضارية ولاسيما الإدارية والعسكرية من الدول والكيانات السياسية التي سبقت العصر الساساني من جهة والتي عاصروها وأخذوا عنها وتأثروا بها من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس اقتضت الدراسة تقسيمها وفق الآتي:-

أولاً: التراث العسكري:-

ونعني به الخبرات العسكرية المتراكمة للجيش الساساني التي جاءت من الدول التي سبقت قيام دولة آل ساسان وهي كالآتي:-

1- الدولة الميديية (715-550 ق.م).

تكونت هذه الدولة بعد هجرة بعض القبائل والأقوام الآرية الذين استوطنوا في شمال غرب هضبة إيران⁽¹⁾، واستقروا في المنطقة التي عُرِفَتْ بأسمهم ميديا⁽²⁾. وكانوا في أول أمرهم على شكل قبائل متفرقة لاتجمعها وحدة سياسية⁽³⁾، ويعملون بالرعي والتدجين ويملكون الأنعام والعبيد ثم مارسوا الزراعة واستوطنوا المدن⁽⁴⁾، ثم بدأوا بالتطور

(1) دياكوف، ف. ولوفاليف. س، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1(دمشق-2000م)197/1؛ فخري، دراسات،413؛(لقد جاء الفرسان الآريون من فرس وميديين ومعهم نساؤهم وأطفالهم وقطعان ماشيتهم إلى هضبة إيران، ومنح أقسام هذه الهضبة إلى ولايات متعددة صغيرة فرصة كبيرة لهم، فقد دخلت معظم هذه الولايات في خدمة الأمراء المحليين، وتمكن رجال الحرب الذين يتعيشون من ورائهم وكذلك الجنود المرتزقة من إزاحة الأمراء الذين يخدمونهم وحلوا في الرئاسة مكانهم، ينظر: سليم، إيران، 488).

(2)وهي أذربيجان وكردستان الحالية أو الأراضي الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، فرج، معالم، 292؛ علي، رمضان عبدة، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دارنهضة الشرق، ط1(القاهرة-2002م)77/1.

(3) دياكوف، الحضارات القديمة، 197/1؛ الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، 21/1-22.

(4) علي، تاريخ الشرق، 77/1؛ بروان، تاريخ الأدب، 57/1.

في امتهان الحرف فعرفوا صناعة المعادن من الذهب والفضة، كما كانوا يجيدون تربية الخيول ويتحركون في عربات ذات عجلات دائرية⁽¹⁾.

والواقع أنّ ظهور هذه الشعوب في هضبة إيران لم يكن له أي أثر لولا اندماجهم مع السكان الأصليين من الفرس وبث روح الحيوية والنهضة فيهم، فقد ظل الميديون تابعين للآشوريين مدة طويلة ربّما زادت عن الخمسمائة عام⁽²⁾، ولم تجتمع لهم كلمة ولا قام لهم ملك إلا بعد انقراض الدولة الآشورية⁽³⁾.

ولاتسعنا المعلومات لرسم صورة واضحة عن المعالم الحضارية لهذه الدولة، ولكنها على ما يبدو ورثت النظم الحضارية للآشوريين مثلما ورثت معظم أملاكها تقريباً، فقد تأثر الميديون بالآشوريين واقتبسوا منهم آدابهم ورسومهم الملكية وطريقة إدارة الدولة⁽⁴⁾، وتلقّب حكامهم بلقب (الملك)⁽⁵⁾، وعندما جاء رجوسيس (633-690 ق.م) إلى عرش الحكم وكان قاضياً معروفاً عندهم بالحكمة والعدل والاستقامة صرف أهتمامه في تنظيم شؤون الرعية وترويض أخلاقهم بالمدنية⁽⁶⁾.

فأحاط عاصمته (اكباتانا)⁽⁷⁾، بسبعة أسوار وبنى له قصرًا ملكياً واتخذ له حرساً لحمايته⁽¹⁾، وقد أدرك الميديون أنهم غير قادرين على الوقوف بوجه الجيش الآشوري المدرب والمنظم

(1) دياكوف، الحضارات القديمة، 197/1؛ علي، تاريخ الشرق، 77/1؛ (لقد عُرِفَ عن الأكديين والآشوريين استعمال هذه العربات، وأن أغلب الفنون القتالية عند الميديين اقتبسوها من هذه الدول، ومنها براعتهم برماية السهام وغيرها من الفنون، وللمزيد حول تطور الجيش الأكدي والآشوري، ينظر: سليم، أحمد أمين، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-2008م) 213-231).

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 59؛ علي، تاريخ الشرق، 77/1.

(3) نخلة، جميل، التاريخ القديم، (بيروت- بلا) 101؛ بيرينا، تاريخ إيران، 59.

(4) الأحمد، سامي سعيد، وجمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة التعليم العالي، (بغداد-1988م) 385؛ بيرينا، تاريخ إيران، 98؛ علي، تاريخ الشرق، 79/1.

(5) (كانت سلطات الملك تشبه إلى حد كبير سلطات الملك الآشوري غير أنه وإن كان مطلق الرأي والإرادة فإنما يستشير وزراءه الذين تقلدوا أعمال دولته، وكان يحيط نفسه بهالة من القدسية، فيترفع عن أن يدخل عليه أحد غير القواد ومن ضحك أو بصق في حضرته قُتِلَ وغيرها من الأمور وهي الصفات التي ربّما كانت البوادر الأولى لتأليه الملك وإضفاء القدسية عليه، نخلة، التاريخ القديم، 119).

(6) نخلة، التاريخ القديم، 101-103.

(7) (أكباتانا: هي همدان الحالية، وتعني لفظة اكباتانا ملتقى الطرق، لأنها تقع على الطريق الذي يربط هضبة إيران بالعراق عبر جبال زاكروس، لذا اتخذها الميديون عاصمة لهم، وأحاطها رجوسيس بسبعة أسوار كل سور تزيد أبعاده وحصونه ارتفاعاً عن السور الذي قبله لأنّ العاصمة كانت في بقعة تحيط بها التلال، نخلة، التاريخ القديم، 101-103؛ الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، 92-93؛ أحمد، ظهور الكورد في التاريخ، 2/278).

لذلك عمل أحد ملوكهم كي اخسار(635-584 ق.م)⁽²⁾، على تنظيم جيشه متأثراً بالنظم العسكرية الآشورية وقسمه إلى مشاة وفرسان بعد أن كان على شكل حشد قبلي لا يخضع لأي تنظيم⁽³⁾.

وجعل هذا الجيش مقسماً إلى كتائب وسلح المشاة بالقوس والسهام والسيوف والحراب، ولم يغفل عن الأساورة (الفرسان) بل أخضعهم للتدريب الشديد على كافة صنوف القتال ولاسيما رمي السهام من على ظهور الخيل⁽⁴⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (3).

شكل رقم (3)

فارس ميدي وطريقة رميه للسهم من على ظهور الخيل



وجعل(كي اخسار) الشعوب الخاضعة له في فرق عسكرية وخصّ الجنود الطاعنين(كبار السن) بحمل الرماح أمام خيول العدو⁽⁵⁾.

(8) هيرودوت، تاريخ، 98؛ وينظر: نخلة، التاريخ القديم، 101-103.

(2) ويسمى أيضاً سياكسار وهو ملك ميدي أعادة تنظيم الجيش وتغلب على الآشوريين في عدة معارك وأستولى على نينوى ودمرها عام 612 ق.م وإنهى وجود الإمبراطورية الآشورية، عبودي، معجم الحضارات، (518).

(3) باقر وآخرون، تاريخ إيران، 40؛ حلمي، أحمد كمال، 3500 عام من عمر إيران، (الكويت-1979م) 114.

(4) الثعالبي، مقالات، 99؛ أبو مغلي، إيران، 86؛ الحيدري، التنظيمات الإدارية، 10.

(5) هيرودوت، تاريخ، 103.

ومما تقدم يتبين أنّ هؤلاء الأقوام (الميديين) لم تكن لهم تلك الإسهامات الحضارية في مجال الإدارة والجيش، وربّما يرجع سبب ذلك لقصر حياتهم السياسية إذا ما قورنوا بالأقوام والأمم الأخرى أو لفلة النصوص والمدونات التاريخية عنهم، وبالأحرى أنهم كانوا أقواماً بدوية تطوروا بعد اختلاطهم بالسكان الأصليين، ثمّ توسعوا واقتبسوا منهم ولاسيما الآشوريين، لكن على الرغم من ذلك فقد مهّدوا السبيل لقيام حضارة فارسية تمثلت بالدولة الأخمينية التي طالما كان الساسانيون يفتخرون بالانتماء إليها⁽¹⁾.

ويكمن تأثيرهم العسكري على الساسانيين أنّ بعض فرق الجيش الساساني قد ضمتّ العنصر الميدي في تشكيلاتها العسكرية⁽²⁾، وكان لها أسلوب وتكتيك حربي مشابه إلى حدّ ما لتكتيك الميديين وأسلوب قتالهم الذي يعتمد كثيراً على الحرب الخاطفة وقتال الكر والفر⁽³⁾، والدور الحضاري الأهم لهذه الدولة أنها احتكت بالدولة الآشورية في بلاد الرافدين ونقلت تأثيراتهم الحضارية إلى بلاد فارس، ولاسيما في مجال الجيش الذي يُعدّ الواجهة الحضارية الأولى في ذلك الوقت.

2- الدولة الأخمينية (550-331 ق.م).

كان الأخمينيون⁽⁴⁾، من أكثر الأسر الفارسية عراقية ظهر فيهم كورش (534-530 ق.م) واستطاع أن يقود القبائل الفارسية وبعض المعارضين للحكم الميدي ويسقط دولة الميديين ويسيطر على عاصمتهم اكباتانا⁽⁵⁾، وأن يؤسس دولة فارسية عُرفت باسم الدولة الأخمينية⁽⁶⁾.

(1) كريستنسن، إيران، 84.

(2) نكتين، باسيل، الكرد، أصلهم، تاريخهم، مواطنهم، عقائدهم، عاداتهم، آدابهم، لهجاتهم، قبائلهم، قضاياهم، مراجعة: صلاح برواري، دار الروائع اللبنانية (بيروت-1958م) 168؛ أحمد، جمال رشيد، ظهور الكورد في التاريخ، وزارة التربية (أربيل - 2003م) 279/2.

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 63-64؛ الثعالبي، مقالات، 99.

(4) (للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذه الدولة التي امتدت فتوحاتها إلى مصر والشام والجزيرة وكان لهم السبق في تكوين حضارة فارسية بقي تأثيرها الإداري والعسكري على الدول التي جاءت بعدها، ينظر: اقتداري، أحمد، از درياي پارس تا درياي جين، چاپ أول، (تهران-1364ه.ش) 134-135؛ واندماييف، م. آ، إيران در دوران نخستين بادشاه هخامنشي، ترجمه إلى الفارسية: روجي ارباب، انتشارات علمي وفرهنگ، چاپ أول، (تهران-1352ه.ش) 62-157).

(5) العابد، معالم، 20؛ بتري، أ، المدخل إلى تاريخ الإغريق وآدابهم وأثارهم، ترجمة: يوثيل عزيز، مطبعة جامعة الموصل، (العراق-1977م) 57.

(6) (تطلق أغلب المصادر هذه التسمية عليهم نسبةً إلى قائدهم (أخمينس)، أمّا المصادر الإيرانية فتسميهم الهخامنشيين نسبةً إلى جدهم الأعلى المؤسس الذي انحدرت منه تلك السلالة، ولقد اهتم الإيرانيون بدراسة

ولقد نظم الأخمينيون دولتهم تنظيمياً سياسياً وإدارياً مُحكماً، وإنَّ الكثير من آدابهم ورسومهم الملكية اقتبسوها من الآشوريين والبابليين والميديين⁽¹⁾، مع ما أُدخِلَ عليهم من إصلاح بفضل العبقريّة المنظمة للملكين كورش الثاني(558-530 ق.م) ، ودارا الأول⁽²⁾(521-486 ق.م)⁽³⁾.

فقد كان كورش جريئاً ذكياً جمع شمل القبائل الفارسية أولاً ثمَّ جند رجالاً من الفلاحين ولم يقتصر على طبقة الفرسان، وقد أحسن تنظيم جنوده وتدريبهم وخاصة المشاة والرماة، فكان على جميع الأهالي أنَّ يعدّوا انفسهم عبيداً للملك وأنَّ يدفعوا له الأموال المُقرّرة وأنَّ يرسلوا إليه الجند وقت الحرب في أي مكان يحدده البلاط الملكي⁽⁴⁾.

وقد سمحت السلطات الفارسية للشعوب المحكومة بالمحافظة على عقائدها الدينية، وقُسمت الإمبراطورية الفارسية إلى ولايات بلغ عددها في عهد دارا الأول العشرين، ويحكم كل ولاية وال يُدعى ستراب أو مرزبان يُنتخب من بين كبار نبلاء الأسر الفارسية والميدية، ويمثل الملك في مقاطعته، ويصدر بعض القوانين المحلية ويجبي الضرائب ويقضي بين الناس ويحافظ على الأمن والنظام⁽⁵⁾.

لكن الملوك كانوا يحددون صلاحيات الولاة، ويعيّنون أميناً يراقب الوالي ويخبر الملك عن كل أعماله وعن كل ما يجري في الولاية فضلاً عن المفتشين والعيون والجواسيس⁽⁶⁾.

تلك الدولة بوصفها أول الدول الوطنية الفارسية التي سعت إلى إعادة أمجادهم القومية، سليم، دراسات، 500؛ ميخائيل ميخائيلو، تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: روهي أرباب، انتشارات علمي وفرهنگ، جاب أول (تهران- 1346ه.ش) 73-147؛ رضائي، رضا، آيين زيست در ايران باستان نشر جوانه توس، (تهران- 1387ه.ش) 25-33).

(1) (يلاحظ أنَّ انتصار الفرس ضد الميديين لم يكن انتصاراً دامياً من النوع الذي تمارسه الدولة الغالبة على شعوب الدولة المغلوبة، فلا نلاحظ ظواهر التخريب على المؤسسات الحكومية للميديين، فقد ظل المواطنون الميديون يباشرون أعمالهم ويقومون بأعباء ووظائفهم مع الفرس ولم يتغير شيء من مظاهر الحكم حتى بدأ الفرس كأنما يتبعون السلطان الميدي في كافة مظاهره، سليم، دراسات، 502).

(2) كريستنسن، إيران، 4؛ الشخلي، عبدالقادر عبدالجبار، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة التعليم العالي، (بغداد- 1990م) 185.

(3) (ودارا الأول: من الملوك البارزين في سلالة الأخمينيين، إعادة فتح بابل وبعض المدن، وأظهر تسامحاً لأتباع الديانات الأخرى، وفي عهده قام اليهود ببناء هيكل أورشليم، عبودي، معجم الحضارات، 392)

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 142؛ سليم، دراسات، 501.

(5) دياكوف، الحضارات القديمة، 201.

(6) فرج، نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، (بيروت- بلا) 91.

ومع ذلك كان الأعيان والنبلاء أصحاب سلطة تكاد تكون مطلقة في عواصمهم يسنون القوانين وينفذون الأحكام القضائية ويجبون الضرائب ولهم قوات مسلحة خاصة بهم، ومقابل ذلك كان عليهم أن يمدوا القصر الملكي بالمال والعتاد وقت القتال، وكان الملك يُعَيَّن هؤلاء النبلاء بوصفهم ولاية لكل ولاية، ويحكم بأسم الملك⁽¹⁾، لذا فإن لكل ولاية كيانها السياسي المستقل ولهذا كان الملك الفارسي يُلقَّب بـ(ملك الملوك)⁽²⁾.

وكان الجيش من الأدوات المهمة التي عملت على تمكين الفرس الأخمينيين من بسط سيطرتهم على الدولة التي ورثوها من الميديين ثم وسَّعوها لتكون إمبراطورية واسعة، فالجندي عند الفرس الأخمينيين فرض على كل رجل صحيح الجسم من سن الخامسة عشر حتى الخمسين ينخرط الجندي في سلكها بعد مرحلة من التدريب العسكري أي أنها كانت خدمة إلزامية لا يستطيع الفرد التخلف عنها بحال من الأحوال⁽³⁾.

ونجد هذا التطبيق العسكري موجوداً في نظم الجيش الساساني فقد ألزم أردشير المؤسس (كل من رُزِقَ ابناً أن يعلمه آداب الفروسية ومراسيمها، وأرسل الرسل إلى جميع البلاد ليأمرؤا الناس بتعليم أولادهم الفروسية وأصول الحرب واستعمال آلات القتال المختلفة)⁽⁴⁾.

وكان الجيش النظامي الاخميني مقسماً إلى جيش خاص من حيث الجنسية، ويشمل كل الفرس ممن هم في سن التجنيد وتطلق عليه المصادر الجيش الأساسي، وهذا بدوره كان مقسماً إلى وحدات عُرفَ منها الحرس الإمبراطوري، وهو فرقة تضم ألفي فارس وألفين من حملة الرماح وهؤلاء جميعاً كانوا من العائلة الأخمينية، ولهذه الفرقة مهمتان: أولهما حراسة الملك أو الإمبراطور وبلاطه حيثماً حل، وثانيهما يتم تعيين قادة منهم يقومون بالإشراف على بقية الجيش وعلى كل فرق منه، وهي من التجديدات التي أوجدها دارا الأول⁽⁵⁾.

وقد ضمَّ الجيش الساساني فرقاً عسكرية لها ذلك الطابع العسكري وتقوم بنفس المهام، عُرفت بفرق الفرسان (الأساورة)، فكان قسماً منها يتشكّل من أبناء الملوك والأسرة الحاكمة، لذا جعلها

(1) عصفور، محمد أبوالمحسن، معالم حضارة الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية (بيروت-1987م) 270.

(2) علي، تاريخ الشرق، 126؛ (لم يكن يوجد في هذه الدولة قانون غير إرادة الملك وقوة الجيش، ولم تكن فيها حقوق مقدسة تستطيع الوقوف أمام هاتين القوتين، كما أنّ التقاليد والقوانين لم تجد نفعاً إلا إذا كانت مستمدة من أمر ملكي سابق، ديورانت، قصة الحضارة، 415/2).

(3) محمد، جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الأخمينيون، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت-1996م) 214.

(4) الفردوسي، الشاهنامه، 54/2؛ وينظر: ندا، دراسات، 138.

(5) محمد، قورينائية، 214؛ عصفور، معالم حضارات، 272.

أردشير الطبقة الأولى من ندمائه⁽¹⁾. وكان النصر يتوقّف على شجاعة هؤلاء الفرسان ومدى تبجّرهم بالقتال⁽²⁾.

وفي الجيش الأساسي الاخميني أيضاً فرقة العشرة آلاف الخالدين "Myriads Immortals" وهي تضم الجنود الفرس والميديين، وقد قسّم العشرة آلاف الخالدين إلى عشرة فرق، ويُعدّ هؤلاء نواة الجيش الإمبراطوري فهي التي يعتمد عليها في صيانة الأمن بمختلف أنحاء الإمبراطورية، وكانوا في حالة استعداد وتسليح دائمين⁽³⁾. وتميّز جنود هذه الفرق بارتداء الثياب التي تكسو الجلد كله، ويحمل الجندي منهم قوساً وأسهماً في جعبته، ويرتدي أذية جلدية تحني في مقدمتها إلى الأعلى، ويتقلّد سيفاً قصيراً⁽⁴⁾. وكان الإمبراطور نفسه يقوم بتعيين قادة تلك الفرق (الحرس الملكي - العشرة آلاف الخالدون)⁽⁵⁾، وقد أشار المؤرخ هيرودوت في أكثر من موضع إلى هذه الفرقة، وذكر أنّ فرقة الخالدين تتألّف من نخبة الجيش⁽⁶⁾، وكانوا يسمّونهم بالخالدين لأنّه إذا فُقدَ أحدهم بموت أو مرض كانوا يختارون آخر مكانه، ولأنّهم لم يكونوا قط أكثر أو أقل من عشرة آلاف، وقد اشتركت هذه الفرقة في معظم حروب الأخمينيين ضد اليونان⁽⁷⁾.

وظلت هذه الفرقة من أهم فرق الجيش الفرثي واستمرت هكذا في الجيش الساساني مع ما أدخل عليها أردشير المؤسس من إصلاحات حربية، فقد أصبح فرسانها يقاتلون من على ظهور الخيل بعد أن كانوا يقاتلون راجلين في عهد الأخمينيين، لذا كان الفرسان الخالدون الساسانيون يتمركزون في قلب الجيش، فإذا هاجم أفرادها قلب الجيش المعادي وتوغلوا فيه لم يكن بإمكان الجناحين التقدم مثلهم لضعف أسلحتهم⁽⁸⁾.

وقد أشاد أمين مارسلن بشجاعة هذه الفرقة في تنظيمات الجيش الساساني بقوله: (إنّ الأمم المجاورة تخشى شجاعة هؤلاء الفرسان في السهول المفتوحة)⁽⁹⁾.

(1) الجاحظ، التاج، 22.

(2) كريستنسن، إيران، 197.

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 144؛ كريستنسن، إيران، 197.

(4) كريستنسن، إيران، 197؛ محمد، قورينائية، 215.

(5) دياكوف، الحضارات القديمة، 201؛ عصفور، معالم حضارات، 274.

(4) تاريخ، 113، 83، 118.

(5) هيرودوت، تاريخ، 112 - 113.

(6) بيرنيا، تاريخ إيران، 145؛ جالي، إيرج، ارتش، تشكيلات و واحدهای آن در عصر ساسانیان (شهرستان - بلا) 5.

(7) العراق في القرن الرابع الميلادي، 44-45.

ولم يقتصر تأثير الجيش الأخميني في نظيره الساساني على وجود هذه الفرقة فحسب فيؤكد كريستنسن عند وصفه لهذه الفرقة على وجود فرق عسكرية أخرى مستوحاة من الجيش الأخميني فيقول: (وكان لدى الساسانيين ، كما كان للأكمينيين، فرقة من الفرسان المختارين تُسمّى "فرقة الخالدين" وهي تتكون كأنموذجها الأكميني، من عشرة آلاف رجل يحمل رئيسهم لقب "ورهر نيكان خوداي" أمّا ما يُسمّى "جان- اوسبار" ومعناه الفدائيون فلعلّها فرقة أخرى ممتازة بالجرأة وتحدي الموت)⁽¹⁾، وأُطلقَ عليهم الفدائيون نظراً لشجاعتهم وإقدامهم على الموت في غير مبالاة⁽²⁾، وكانت هذه الفرقة مقتبسة هي الأخرى عن تنظيمات الجيش الاخميني ودائماً ما كانت تُكَلَّف بالمهام الصعبة كالاقتحام والصولة على العدو⁽³⁾.

وفي الجيش الأخميني كان هناك الكثير من الكتائب غير النظامية التي تُجمَع من الأهالي في أوقات الأزمات من العاصمة أو من الولايات المختلفة ويلتحقون بخدمة الملك دون أي تدريب⁽⁴⁾. وقد وُجِدَتْ مثل هذه الكتائب في الجيش الساساني، وكانت تمثل إحدى نقاط ضعفه لأنّ جنودها لم يحضوا بالتدريب الكافي وحاول الملوك الساسانيين إيجاد بعض الحلول لهذه المشكلة⁽⁵⁾.

كما وُجِدَتْ في القطعات العسكرية للجيش الساساني فرق حربية عُرفَتْ بأسم الفرق المرادفة أو الرديفة، وكانت تُشكّل من الشعوب المحاربة التي تقطن في أطراف الدولة، وهي أكثر بأساً في الحرب من فرق المشاة الحراثين، لأنهم كان يحكمهم أمراء محليون، وكان جزء من جيش الأكمينيين من مثل هذه الفرق⁽⁶⁾.

إلا أنّ الساسانيين طوّروا العمل بهذه الفرق وأصبح لها دور كبير في المؤسسة العسكرية، ولاسيما في عهد كسرى أنوشروان الذي ضمهم أخيراً إلى الجيش الساساني⁽⁷⁾.

(1) إيران، 198.

(2) نداء، دراسات، 144؛ أبو مغلي، إيران، 180.

(3) كريستنسن، إيران، 198؛ Ghirshman, Iran, p.313

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 145.

(5) (وكان جنود فرق المشاة الساسانية بوجه عام غير مهرة ووصفهم الإمبراطور الروماني جوليان مشيراً بأصبعه مستهزئاً إلى الأسرى منهم كي يبعث الشجاعة في قلوب جنده، كأنهم معزاً فذرة قد مسختهم القدرة وهم يلقون السلاح ويولون الأدبار قبل أن يبتدروهم أحد بالحرب، كريستنسن، إيران، 199).

(6) كريستنسن، إيران، 199؛ Ghirshman, Iran, p.313

(7) كريستنسن، إيران، 353-355.

ويُتَّضح مما تقدم التأثير العميق للعسكرية الأُخمينية في التنظيم العسكري الساساني مع ملاحظة سعي الساسانيون الدائم لتطوير مُؤسستهم العسكرية والتعرف على نقاط الضعف ومحاولة التغلب عليها وسيُتأكَّد لنا ذلك السعي بالصفحات اللاحقة⁽¹⁾.

وإذا أردنا أنْ نصدر تقييماً للعسكرية الفارسية الأُخمينية فإنَّ نصيب العامل العسكري في نجاح دولتهم، لا يقل عن نصيب بقية التنظيمات الإدارية في إنجاح سياسة سيطرة الفرس على معظم العالم القديم وذلك أنَّه في المجال العسكري كان الفرس قد ورثوا آخر المبتكرات العسكرية التي وصلت إليها الممالك القديمة كالأشورية.

ويتضح أنَّ الأُخمينيين اقتبسوا الكثير من معالم حضارتهم من الميديين واستطاعوا أنْ يتخطوا الحياة البدوية الصرفة بعد اتصالهم بجيرانهم من الآشوريين وغيرهم، كما جعلت الفتوحات العسكرية الواسعة من الأُخمينيين ورثة لأعظم الإمبراطوريات الأمر الذي هبَّاً لهم دعائم مركزية أعانتهم في تنظيماتهم الإدارية والعسكرية⁽²⁾، ولكن فكرهم العسكري بقي في حالة خمول فعلى الرغم من أنَّ حياتهم قامت على السياسة والحرب أي على القوة والسلطان أكثر ممَّا قامت على المال والاقتصاد، إلا أنَّنا لا نجد لهم أي بواذر في تطوير تكتيكهم العسكري القديم⁽³⁾، أو السعي لإيجاد روابط فكرية بين الأمم المختلفة التي أخضعوها لهم وكانوا من شتى الحضارات والقوميات الأمر الذي أدى إلى عدم صهر تلك الحضارات وتوحيدها⁽⁴⁾، وربُّما أدرك الإسكندر ذلك بعد أنْ تغلب على الأُخمينيين فسعى إلى إيجاد علائق مشتركة ما بين الشرق والغرب⁽⁵⁾، ويرى أغلب الباحثين أنَّ قصور الأُخمينيين في تطوير الجانب الفكري

(8) ينظر: الفصل الخامس، معاملة الجند، 207 - 211.

(2) محمد، قورينائية، 93.

(3) (كانت تقاليد الحرب الإيرانية تقضي بأنْ يصطف الجنود وتتقدَّم الأساورة صفوف الجيش، وتمطر رماة السهام العدو بالنبال، ثمَّ بعد ذلك تتقدم صفوف الجيش الإيراني لتشتبك مع العدو، وهذا التكتيك هو الذي أدى إلى خسارة الفرس في حرب "كرانيك" ضد المقدونيين، على الرغم من أنَّ القائد اليوناني المُحنَّك "ممنن" قد رفض تلك الخطة ولكن رئيس الجيش الأُخميني رفض خطة ممنن ورأى فيها مخالفة لتقاليد الحرب الإيرانية، بيرينا، تاريخ إيران، 133؛ سليم، دراسات، 500).

(4) عصفور، معالم حضارات، 277.

(5) (على الرغم من أنَّ الإسكندر كان متأثراً بالنظم الإدارية الأُخمينية (حتى أنه أبقى الكثير منها) إلا أنَّه أدرك فراغ تلك الأنظمة من الروح، لذا سعى إلى إيجاد روابط فكرية واجتماعية بين الشعوب فيذكر أنَّه أوعز إلى الآف من ضباطه وجنوده بالزواج من نساء فارسيات، باقر، تاريخ إيران، 83؛ واكيم، إيران والعرب، 37).

لا في الناحية العسكرية وحسب بل في كل جوانب الدولة أدى إلى هزيمة جيشهم⁽¹⁾، فكانت الكتائب العسكرية التي تصل في بعض الأحيان إلى مئات الجنود يجتمعون بلا تدريب ودون أن يروا أنموذجاً لهم فكانت لغاتهم مختلفة وديانتهم وعاداتهم متباينة لا تربطهم رابطة روحية أو معنوية⁽²⁾.

إذ كانت تلك الوحدات العامة التي تضم فرقاً وكتائب من شعوب مختلفة تُرسل إلى الأقطار الخاضعة للإمبراطورية وكل فرقة منها كانت تتبع أساليبها الحربية الخاصة بها وتحفظ بتقاليدها وأسلحتها ولغتها القومية، لذا فعلى الرغم من الضخامة التي كان يصل إليها عدد الجيش فإن نقطة الضعف فيه كانت تتمثل في انعدام الوحدة والتناسق بين مجموعاتها المختلفة لاختلاف أسلحتها وتنظيمها⁽³⁾.

فكان ذلك سبباً في عدم مقدرة هذا الجيش على تنفيذ خطة حربية أو تحقيق انسحاب منظم، وربّما هذا هو السر الذي كان يؤدي إلى انسحاب أقسام من الجيش وهزيمتهم إذا ما تعرض قسمٌ منه للهزيمة⁽⁴⁾.

فقد أدى تعدد جنسيات الجيش إلى انعدام الوحدة بين صفوفه انعداماً يكاد يكون كاملاً بحيث كانت تكفي البادرة الأولى من بوادر الفشل إلى أن ينقلب ذلك الجيش إلى جموع هائجة لا يراعون نظاماً ولا يأتَمرون بأمر⁽⁵⁾، وإذا تساءلنا عن أسباب الهزائم التي مني بها الأخمينيون على يد الإسكندر نجد أن الفنون الحربية والخطط العسكرية المقدونية واليونانية على درجة كبيرة من التقدم⁽⁶⁾، بينما كان الفرس يتغلبون بالكثرة العددية التي كانت تهيب لهم القدرة على معاودة القتال بسرعة وتساعدهم على استيعاب القتلى الذين يسقطون في ميادين القتال فبقوا على جمودهم الفكري الذي كانت تعاني منه المؤسسة العسكرية وأكثرها من اتكالمهم على الجنود المرتزقة.

(1) Frey ,Richad. The Heritage of Persia, (London- 1966) .p.147 ؛ Lenormant .F. and Cheva Hier .E. Ancient History of The East, Medes and Persians Phoenicians and Arabian, (London - 1967). vol,II, P.76.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 145.

(3) عصفور، معالم حضارات، 277.

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 145.

(5) محمد، قورينائية، 217.

(6) بيرينا، تاريخ إيران، 145؛ العابد، معالم، 122.

ويتجسد ذلك الأمر عند خوضهم معركة (ايسوس-333 ق.م)⁽¹⁾، فقد سار الإسكندر على رأس جيش لا يزيد على خمسة وثلاثين ألفاً لكنهم مجهزين ومدربين بأحسن ما تكون جيوش العصر⁽²⁾. وعندما اجتمع القادة مع الملك الأخميني لوضع الخطط المناسبة لمواجهة الزحف المقدوني وجدوا أنّ الملك كان مُصراً على اتباع الأساليب القديمة في إدارة المعركة وبذل جهوده لجمع جيش كبير غير نظامي⁽³⁾.

وعندما انتقده القائد اليوناني خاري دموس (الذي كان يعمل في البلاط الأخميني وكان ماهراً حقاً بفنون القتال) قائلاً: ما فائدة هذا الجيش الكبير غير النظامي يلزمنا جيش نموذجي قليل العدد مُدرّب ليحول دون تحقيق الغزو المقدوني ويتصدّى لحملات الإسكندر، فما كان من جواب الملك إلا أن استاء منه ورُبِّما قتله⁽⁴⁾.

لذا فقد استطاع الجيش المقدوني تحقيق النصر على الفرس وإسقاط دولة الأخمينيين ورُبِّما كان من أسباب ذلك أيضاً أنّ الجيش الإيراني كان يقاتل في أماكن مفتوحة في حين أنّ ميدان القتال في حرب ايسوس كان ضيقاً ومحصوراً بين البحر والجبل، ولم تستطع فرق الأساورة والخالدون من الاشتراك في العمليات الحربية، كما أنّ القوات المقدونية استعملت تكتيكاً حربياً ساعدها على الانتصار⁽⁵⁾.

على الرغم من ذلك ظلت بسالة الجندي الفارسي الأخميني أمراً لا يتطرق إليه الشك لما اتصف به الجندي الفارسي من صبر وصلابة وقدرة على تحمل المشاق وتقديمه للمصلحة العامة فوق كل اعتبار، وبفضل ذلك كله تفوق الفرس على خصومهم عسكرياً وسياسياً فالجيش الفارسي الأخميني كان صغيراً في بدايته، ولكنه أصبح فيما بعد أكبر الجيوش المحاربة⁽⁶⁾.

(1) (وايسوس: مدينة في قيليقيا) تركيا حالياً" تقع في عمق الخليج الذي يحمل اسمها، ووقعت في السهول المحيطة بها معركة بين الأسكندر ودارا الأخميني، كان النصر فيها حليف الأول لأن ضيق ساحة المعركة حال دون نشر الجيوش الفارسية المتفوقة عددياً، الأمر الذي ساعد الأسكندر على مهاجمة قلب الجيش فهرب دارا من أرض المعركة ووقعت والدته وزوجته في الأسر، عبودي، معجم الحضارات، 178-179).

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 134؛ Fox R.L. Alexander the great, (London- 1978). p. 135

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 134.

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 134.

(5) (يعزو أغلب المؤرخين المعاصرين السبب في انتصار الإسكندر على الأخمينيين إلى التشكيل المقدوني المعروف بالفيلق الذي كان يخترق دفاعات العدو بسرعة ويساهم في تفريق صفوفه، العابد، معالم، 22).

(6) محمد، قورينائية، 217.

3- مرحلة السيادة الخارجية:-

وهي تسمية تُطلق على الحكومات التي أعقبت سقوط دولة الأخمينيين الفارسية ووقت في عهدا إيران تابعة لنفوذها ويمكن دراستها كآلاتي:-

أ- الدولة المقدونية(331 - 323 ق.م).

بعد الانتصارات المتوالية للقوات المقدونية بقيادة الإسكندر على الجيوش الفارسية استطاع الإسكندر أن ينهي حكم الأخمينيين، وذلك بدخوله لعاصمتهم اكباتانا في عام(331 ق.م)⁽¹⁾، وحينما استقرت الأمور إليه وجد نفسه أمام تحديات جديد تمثلت بصعوبة المحافظة على ملك الإمبراطورية الواسعة الأطراف وما هي السبل والنظم الإدارية للسيطرة عليها، فما كان منه إلا أن أبقى الكثير من تنظيمات الأخمينيين الإدارية والعسكرية⁽²⁾.

واتبع النظام اللامركزي في إبقاء بعض الولايات بأيدي حكامها الفرس⁽³⁾، وأخذ الإسكندر يتقرب شيئاً فشيئاً من الحكام الفرس الأخمينيين ورسومهم وما يرافق هذا المنصب من مكانة وعظمة وهالة من القدسية⁽⁴⁾، ولكن تلك التنظيمات والرسوم الجديدة على قادة الإسكندر ورفقائه لم تجد لها ترحاباً منهم، فقد كانوا يعدون الإسكندر واحداً منهم يجلسون معاً ويتشاركون الحرب معاً وكان بعضٌ منهم يُعدّون أصدقاءه⁽⁵⁾.

ولم يكن الحاكم في النظام المقدوني يتمتع بالحكم المطلق فقد كان يتشاور في أمور الدولة مع مجلس الشورى المكوّن من الرجال المحنكين وكان هؤلاء الرجال أحراراً في إبداء ما يرونه من أمور⁽⁶⁾، لكن كل تلك الأمور وغيرها لم يستطع الإسكندر السير عليها بعد استيلائه على إيران، ورُبّما لاختلاف طباع اليونانيين والمقدونيين عن الإيرانيين أو لأنّ الإسكندر وُضِعَ في

(1) العابد، معالم، 22؛ أبو مغلي، إيران، 113؛ بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مطبعة مديولي (القاهرة-1991م) 153.

(2) باقر، تاريخ إيران، 83.

(3) أريانس، فلافيوس، أيام الإسكندر الكبير في العراق، ترجمة: فؤاد جميل، دار الوراق، (بغداد-2007م) 37؛ بيرينا، تاريخ إيران، 168.

(4) (فقد أمر ضباطه وجنوده من اليونان بأن يُقبّلون الأرض بين يديه على عادة الفرس عند مقابلة ملوكهم، باقر وآخرون، تاريخ إيران، 83؛ برث، اندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، مطبعة التعليم العالي، (بغداد-1989م) 435؛ الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، (136).

(5) برث، تاريخ اليونان، 435؛ بيرينا، تاريخ إيران، 168.

(6) تارن، و. و، الإسكندر الأكبر، ترجمة: زكي علي، محمد سالم، مركز الشرق الأوسط، (القاهرة-1963م)

موضع غير الذي كان فيه عندما كان حاكم لمقدونية فقط⁽¹⁾، والذي يهمننا في هذا البحث أن الإسكندر اقتفى أسلوب دارا الأكبر في تنظيمه الإداري للدولة⁽²⁾، ولكن أوجد بعض الاختلافات منها أنه قسم المملكة ما بين الرجلين الذين كان يرسلهما الشاه إلى الولايات أحدهما للأموال المالية والآخر لأموال الجيش⁽³⁾.

وقد سعى إلى تنظيم الجيش فسرّح عشرة آلاف من المقاتلين المقدونيين ليضع بدلاً منهم مقاتلين من الفرس والشعوب الأخرى، كما قرّر ضم ثلاثين ألفاً من الأطفال الإيرانيين إلى تنظيمات الجيش المختلفة وتشكيلاته حتى يتعلموا سائر فنون القتال⁽⁴⁾، وقد كان الإسكندر يهدف من وراء ذلك تحقيق هدفين: أولهما أن لا يكون الجيش كله قاصراً على المقدونيين واليونانيين، لأنّ المعارضين للإسكندر قد زاد عددهم، وثانيهما أن يزداد التقارب بين الإيرانيين واليونانيين لاختلاطهما معاً لفترات طويلة⁽⁵⁾.

كما اتّبع سياسة تقضي بتحديث هذا الجيش بتدريبه على الأسلحة المقدونية وأساليبهم الحربية⁽⁶⁾. وأدى ذلك إلى نقل بعض المعارف والأساليب العسكرية اليونانية إلى المؤسسة العسكرية الفارسية وصولاً إلى مؤسسة الجيش الساساني التي كانت تضم العديد من القادة والجنود اليونان والذين أنشئت لهم فرقة عسكرية خاصة بهم كان الساسانيون يهدفون من ورائها الحصول على خبرات تلك العناصر⁽⁷⁾.

(1) (تقع مقدونية في شمال بلاد اليونان، واستطاع فليب الثاني أن يوسع ممتلكاته بعد أن ضمّ المقاطعات اليونانية تحت زعامته، وقد ورث الإسكندر هذا الملك وهو في العشرين من عمره، واستمر في إكمال مشروع أبيه، وتمكّن من السيطرة على مقاطعات مقدونية ويونانية، ومن ثمّ التوسّع نحو الشرق وإسقاط الدولة الأخمينية، يوسفوس، تاريخ، 24؛ وينظر: هاملتن، السير جون. أ. تاريخ العالم، ترجمة وزارة المعارف، (القاهرة- بلا) مج3/32).

(2) اولمستد، أ. ت، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، الدار العربية للموسوعات، ط1 (بيروت - 2012م) 305/2؛ كريستنسن، إيران، 5).

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 168.

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 168.

(5) بيرينا، تاريخ إيران، 168؛ (يذكر أنّ سياسة الإسكندر هذه أدت إلى استيلاء رفاقه فقادوا ثورتين ضده لكنهما باعتا بالفشل، للمزيد ينظر: بيرينا، تاريخ إيران، 167).

(6) باقر وآخرون، تاريخ إيران، 81؛ لامب، هارولد، الإسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، ومحمد ناصر الصائغ، المكتبة الأهلية، (بغداد - 1960م) 464.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/620.

وعلى الرغم من أنّ الإسكندر أحرق الكتاب المقدس "الافستا" للزرادشتيين ولاحق رجال الدين⁽¹⁾، إلّا أنّه عجز عن إيجاد رابطة فكرية تجمع الشرق والغرب⁽²⁾. لكن دخول الإسكندر لإيران وإسقاط الدولة الأخمينية التي كانت تُعدّ أعظم الإمبراطوريات في المنطقة آنذاك وانتهاجه سياسة التقارب بين الشرق والغرب أدّى إلى ظهور حضارة جديدة ذات طابع متميّز عُرفت بالحضارة الهلنستية أي الحضارة الشبيهة باليونانية⁽³⁾. وقام الإسكندر بإنشاء العديد من المدن التي زاد عددها على سبع عشرة مدينة عُرفت بأسمه جعلها مستوطنات لعساكره وجنده، فضلاً عن أنها كانت تشكل سلسلة من النقاط العسكرية على طول خطوط المواصلات والنقل، وكانت تعدّ مراكز لنشر الثقافة الهلنستية⁽⁴⁾. ورُبّما أقتبس الساسانيون هذا الأمر من الإسكندر، فتطالعنا سيرة أغلب ملوكهم بسعيهم الدائم لإنشاء العديد من المدن والمستوطنات التي كانت تقام لأهداف عسكرية في أغلب الأوقات ولاسيما في عهد أردشير الأول وكسرى أنوشروان⁽⁵⁾.

ب- الدولة السلوقية (323 - 250 ق.م).

سُمّي السلوقيون" بذلك الاسم نسبة إلى مؤسسهم القائد سلوقس الأول (323 - 280 ق.م) المُلقب بـ(نكتور) أي المنتصر وهو أحد القادة الثلاثة الذين اقتسموا إمبراطورية الإسكندر الكبير بعد وفاته فأصبحت كل من سوريا والعراق وإيران ضمن حصة القائد سلوقس الأول⁽⁶⁾، وكان سلوقس على دراية تامة بأحوال بلاد فارس فقد ولى قيادة الجيش الذي جمعه الإسكندر من أشرف ونبلاء تلك البلاد⁽⁷⁾، وقسم سلوقس مملكته إلى (72 ولاية) حتى يمنع قيام أحد الولاة من الثورة عليه ثمّ نقل عاصمته إلى بابل ومنها إلى سلوقية التي بناها لهذا الغرض ثمّ إلى انطاكية⁽⁸⁾.

(1) براون، تاريخ الأدب في إيران، 1/199.

(2) (يذكر أنّ الإسكندر تزوّج من ابنة الملك الأخميني دارا الثالث، وابنة أحد الأمراء، وأمر باليوم نفسه ضباطه وجنوده من الزواج من نساء فارسيات، واكيم، إيران والعرب، 37).

(3) باقر، تاريخ إيران، 76.

(4) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد، دار الثقافة، (بيروت - 1958م) 1/259.

(5) آدمز، اطراف بغداد، 227؛ بيرينا، تاريخ إيران، 169.

(6) علي، عبد اللطيف أحمد، محاضرات في العصر الهيلينستي، مطبعة كتب كزيبديّة أخوان (بيروت -

1976م) 107؛ Bouch , Lecl eroa, A, History des Seleuids, (Paris-1914), p.28

(7) باقر، تاريخ العراق القديم، مطبعة الجامعة، (بغداد - 1974م) 271؛ ايليف.ج.هـ، فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، فصل ضمن كتاب تراث فارس، مطبعة الحلبي (القاهرة - 1959م) 31.

(8) باقر، تاريخ العراق القديم، 271؛ أبو مغلي، إيران، 118؛ ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، 38.

وبعد موت سلوقس تولى الحكم من بعده ثمانية عشر ملكاً حمل معظمهم اسم سلوقس وحكموا القسم الأكبر من إيران ثمانين عاماً، وكان أكثرهم ملوكاً ضعفاء لم يتمكنوا من الحفاظ على وحدة الدولة ولاسيما الولايات الشرقية منها⁽¹⁾.

ولا يمكن تشخيص التأثير الحضاري اليوناني في إيران في تلك الحقبة لندرة النصوص والمعلومات حول ذلك ، ولكن ما بقي من شواهد أثرية تُوضح أنّ الإسكندر والسلوقيين قد شيّدوا في إيران سبعين مدينة حمل أغلبها اسم الإسكندرية، وكان يقطن فيها الكثير من المهاجرين اليونانيين الذين نقلوا أغلب عاداتهم وسلوكهم إلى تلك المناطق⁽²⁾، وربّما كان منها بعض المعارف والآداب العسكرية التي انتقلت إلى السكان الاصليين وصولاً إلى الفرس الساسانيين.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ التأثير الحضاري السلوقي كان تأثيراً سطحياً لم ينفذ إلى الأعماق وما كان النظام الإداري والعسكري لهذه الدولة إلا انعكاساً لتنظيمات الفرس الأخمينيين التي استمر العمل بها في العصر المقدوني⁽³⁾، ومكّن السلوقيون من المحافظة على تلك الدولة المترامية الأطراف، لكن سرعان ما اتّجهت دولتهم للاضمحلال والأنهيار وأخذت الممالك التابعة بالانفصال منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد واحدة بعد الأخرى وانحصر حكمهم في سوريا التي أصبحت بدورها جزءاً من الإمبراطورية الرومانية وذلك في عام، 64 ق.م⁽⁴⁾.

4- الدولة الفرثية (250 ق.م - 224 م).

نظراً لاتساع المملكة السلوقية فقد اعتمد ملوكها النظام اللامركزي الذي اتّبعه الإسكندر في إدارتها ومُنحت هذه الولايات استقلالاً ذاتياً ولكنها كانت تابعة للملك تؤدي ما عليها من حقوق وواجبات اتجاه المركز⁽⁵⁾، وعلى هذا الأساس فقد اعترف الملوك بحقوق بعض الأسر الحاكمة وأبقوها في حكم أقاليمها وخاصة تلك البعيدة عن مركز الدولة وكان من أشهر تلك الأسر سلالة الاشكانيين الذين حكموا إقليم بارثية (Parthia) ومع أنّهم كانوا قبائل بدوية إلا أنّهم اتخذوا في بادئ أمرهم شكل الإدارة والنظم والعلاقات الإغريقية في بلاطهم وإدارتهم

(1) بيرينا، تاريخ إيران، 171؛ باقر، تاريخ العراق القديم، 271.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 172.

(3) كريستنسن، إيران، 5؛ بيرينا، تاريخ إيران، 173.

(4) باقر، مقدمة، 453/2.

(5) فيزهوفر، يزف، فارس القديمة، ترجمة: محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، (بيروت - 2009م) 140؛

برستد، جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، المطبعة الإيكانيكية، (بيروت - 1926م) 439.

ولغتهم الرسمية⁽¹⁾، ويرى أحد الباحثين أنَّ محافظة الفرثيين على التنظيمات السياسية والإدارية الفارسية القديمة هي التي مكنتهم من التغلّب على عدوهم⁽²⁾.

والحق أنَّ الفرثيين بقوا على التقاليد الفارسية القديمة في إدارة الدولة وتنظيم الجيش فعلى الرغم من قلّة المعلومات والشواهد التاريخية عن حكم الفرثيين وكيفية إدارتهم للدولة أو تدبير الجيش⁽³⁾، إلّا أنه يمكننا القول أنهم بقوا محتفظين بالطرق والأساليب القتالية الأخمينية⁽⁴⁾، فقد اقتبس الإسكندر تلك النظم الإدارية وأبقاها عند دخوله إلى إيران وجاء السلوقيون فأعطوا الحكام المحليين- ومنهم الفرثيين- الحرية المطلقة في إدارة الدولة ولم تصل تأثيراتهم الحضارية في الإدارة والجيش إلى تلك الأقاليم.

لذا عند دراستنا للجيش الفرثي وأسلوبه التكتيكي في إدارة المعارك نجده لا يختلف كثيراً عن أسلوب الفرس الأخمينيين، فقد كان سلاح الفرسان مقسماً إلى الفرسان المدرّعين بدروع ثقيلة وسلاح فرسان ورماة السهام وكان يترتب على كلا هذين القسمين من القوات أن يكمل بعضها بعضاً من الواجهة التكتيكية⁽⁵⁾. وهذا التكتيك القتالي وُجد له مثيل في استراتيجية الساسانيين الهجومية حتى أُطلقَ عليه التكتيك الاشكاني نسبةً إلى ملوك الفرثيين⁽⁶⁾. كما أنهم اقتبسوا الكثير من الفنون والأساليب القتالية عند الفرثيين ولاسيما أسلوب قتال الكر والفر⁽⁷⁾.

(1) العابد، معالم، 23؛ (لقد عدَّ البارثيون أنفسهم وارثين للأخمينيين في الناحية السياسية، واستبدلوا حضارتهم الضحلة بحضارة مستعارة هي في أعلى صورها مزيج من الحضارة الإيرانية والإغريقية (الهيلينية) وقد سمى أحد الملوك نفسه فيلهيلين (أي محب الإغريق) واختيرت الأساليب اليونانية في الحياة كما اختيرت اللغة اليونانية في البداية لغة رسمية؛ ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، 39؛ علي، سعيد إسماعيل، التربية في حضارات الشرق القديم، عالم الكتب (القاهرة- 1990م) 250).

(2) بيري، تاريخ إيران، 173.

(3) فيز هوفر، فارس القديمة، 177-181.

(4) (لم يكن الفرثيون على علم بالفنون الحربية التي كانت معروفة عند اليونان منذ زمن طويل ولم يمتلكوا أي آلات للحصار أو أسلحة تساعد على الاستيلاء على القلاع والحصون حتى التي كانوا يستولون عليها من الجيوش الرومانية كانوا يتلفونها لجهلهم بقيمتها وكان جُلَّ اهتمامهم منصباً على الفروسية وركوب الخيل، سايكس، تاريخ إيران، 494/1 - 495؛ أبو مغلي، إيران، 136).

(5) (كان الفرسان المسلحون بالأقواس والسهام يُمطرون العدو بوابل متواصل من السهام ثمّ يقدم بعد ذلك سلاح الفرسان المدرّعين وهذا الأسلوب كان معمولاً به عند الأخمينيين لتفصيل أكثر عن الجيش الفرثي، ينظر: فيز هوفر، فارس القديمة 181 - 183).

(2) فرّخ، كاوة، اسواران ساساني، بركردان: يوسف أميري، نشر كل افتار، (مشهد- 1388هـ.ش) 23.

(7) فيز هوفر، فارس القديمة، 181.

وتلقّب الملوك الفرثيون بالشاهنشاه "ملك الملوك"⁽¹⁾ وكانوا يتقدمون الجيوش في حملاتهم العسكرية بوصفهم القادة الفعليين للجيش ولهم صلاحيات القائد العام للجيش وسلطاته مثلما كان الساسانيون يفعلون ذلك⁽²⁾.

وأقر الفرثيين نظام الحكم الملكي الإقطاعي الذي كان يقضي بأن تبقى على رأس هذا النظام الأسر السبع الممتازة، التي كانت ملزمة بأن تقدم للملك الجيش اللازم من المشاة والحرثيين عندما يطلب الملك منهم ذلك⁽³⁾، وقد كانت جيوش فرق المشاة في بداية قيام الدولة الساسانية تجمع بنفس الطريقة والأسلوب، وعلى الرغم من إصلاحات كسرى أنوشروان (531-579م) العسكرية التي كان بعضها يهدف لمعالجة هذا الأمر إلا أن الأسر الإقطاعية السبع ظلت ملزمة بتقديم الجنود المشاة من الفلاحين التابعين لأقطاعاتها⁽⁴⁾.

ومن ذلك يتبين مدى أهمية الفكر والتنظيم في رسم معالم الدول، لأنه ينعكس بالدرجة الأولى على أجهزة الدولة فيهيئ لها القوة المركزية التي تساعد على التوسع والسيطرة على الدول الأخرى، ومن ثمّ إحداث تطور كبير في جوانب الدولة ونواحيها المختلفة.

وبالحقيقة أنّ الأخمينيين كانوا يملكون جانباً تنظيمياً جيداً تمثّل بإحلالهم للمركزية الإدارية للدولة وهذا الجانب هو الذي جعلهم متفوقين على أقرانهم من الدول الأخرى، وحقّق لهم تلك الإمبراطورية الواسعة والدليل على نجاح ذلك النظام الإداري والعسكري أنّ اقتبسته الحكومات التي جاءت بعدهم بعد عجزها عن إيجاد نظام بديل وأخذ الساسانيون ذلك التنظيم وكانوا يفتخرون بالرجوع إليه⁽⁵⁾.

(1) مهر آبادي، ميترا، تاريخ كامل إيران، انتشارات افراسياب، (تهران-1380ه.ش) 651؛ ولسكي، يوزف، شاهستاني اشكاني، ترجمه إلى الفارسية: مرتضى ثاقب فر، چاب شمشاد، چاب دوم، (تهران-1384ه.ش) 51-50.

(2) كريستنسن، إيران، 9؛ أبو مغلي، إيران، 135؛ (وأن البعض من ملوك الفرثيين قُتل في بعض حملاتهم العسكرية نذكر منهم أردوان الخامس الذي قُتل في حملة على أردشير ، ينظر: كوتشميد، الفردن، تاريخ إيران ممالك هجماران، أز زمان اسكندر كبير تا انقراض اشكانيان بامداد أي ازندكة، ترجمه إلى الفارسية: ازكيانوس جهانداري، شركت سامي چاب وانتشارات كتب إيران (تهران- بلا) 63).

(3) كريستنسن، إيران، 4-7؛ (لقد عُرفَ عند الإيرانيين منذ القدم سبع أسر وقبائل تتمتع بامتيازات خاصة يجري في إحداها الدم الملكي، وكانت هذه الأسر تتولّى إدارة أجهزة الدولة منذ عهد الأخمينيين وظلت كذلك حتى في عهد الساسانيين، نفيسي، تاريخ تمدن إيراني ، 5).

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 252/1؛ فرّخ، اسواران ساساني،

لكنهم (الساسانيين) أدركوا قصور الجانب الفكري عند الدول التي سبقتهم، لذا نجد أن أردشير المؤسس قد اتخذ الدين الزرادتشي ديناً رسمياً للدولة حالما تسلّم الحكم⁽¹⁾، ويبدو أن ذلك جاء بعد عقد تحالف مع رجال الدين الزرادتشييين⁽²⁾، في حين أن الأحمينييين كانوا يملكون التنظيم الإداري لكنهم لم يسعوا إلى تطوير واقع دولتهم في إطار فكري واضح.

وحاول الإسكندر أن يوحّد الشرق والغرب في إطار فكري واحد، لكنه فشل في إيجاد ذلك الفكر الجامع، وأراد اتباعه السلوقيون نشر الحضارة الإغريقية اليونانية بوصفها بديلاً فكرياً ناجحاً لكنهم لم ينجحوا كذلك⁽³⁾، وبقي الفرثيون يتخطون ما بين حضارة حلفائهم اليونان وتقاليدهم الإيرانية القديمة، وكانت تنقصهم الإدارة المركزية⁽⁴⁾، ولكن الساسانيون تفوقوا على أقرانهم باتخاذهم المركزية في إدارة الدولة وجعل الديانة الزرادتشية ديناً رسمياً للدولة فكان ذلك سبباً لنجاحهم واستمرت إمبراطوريتهم لأكثر من أربعة قرون⁽⁵⁾.

ثانياً: الاتصال الحضاري:-

شكل الاتصال الحضاري مورداً آخر من موارد الفكر العسكري الساساني فقد اكتسبت الحضارة الساسانية خبرات ومهارات وعلومًا من الأقوام والأمم الأخرى، وكان لاتساع

(1) (يقول كريستسن في هذا الباب فلم يكن تغير الأسرة الحاكمة حادثاً سياسياً فحسب لكنه يمتاز بظهور روح جديدة في الدولة الإيرانية فكان الطابعان المميزان لنظام الدولة الساسانية هما تركيز قوى السلطان واتخاذ دين رسمي للدولة ، إيران، 84).

(3) ابن قتيبة، المعارف، 65.

(3) (كانت السلالة السلوقية متمسكة بالحضارة الإغريقية أكثر من سواها وقد رغب ملوكها في نشر تلك الحضارة لذا عمدوا إلى تأسيس مدن مستقلة "كما فعل الإسكندر" يتم فيها التمازج بين العالمين الإغريقي والفارسي وذلك على صعيد البشر والأفكار والحضارة إلّا أنهم لم يُوقّفوا في ذلك فقد بقت الحضارة الإغريقية غلافاً تنتشر وراء الحضارات المحلية التقليدية وإن كان السلوقيون قد حققوا ثراءً فاحشاً من التجارة إلّا أن جهازهم الإداري والعسكري لم يكونا كافيين لتحقيق المشاريع الضخمة التي وضعها الملوك الأوائل للسلالة"، عبودي، معجم الحضارات، مادة السلوقيين، 484).

(4) أبو مغلّي، إيران، 134؛ (وخير دليل على ذلك أن المصادر العربية كانت تسمي فترة حكم الفرثيين بحكم ملوك الطوائف إشارة إلى تعدد ولاياتهم وملوكهم، ينظر: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 40؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228-229).

(5) (إنّ الدولة الساسانية كانت تمثل الخطوة الأخيرة لتطور بعيد المدى هُيأ تحت سطح الحضارة الهيلينية للامبراطورية الاشكانية فكان ضعيف العرى لأنّ النظم الإيرانية نبذت بعض عناصر المدنية اليونانية وامتنعت البعض الآخر فكانت اللحظة التي القيت مقاليد الأمور فيها بيد أردشير تمثل بداية لدولة إيرانية جديدة ظهر طابعها الخاص بالتدرج في نواحي الحياة العقلية والاجتماعية ووصل تأثيرها للحقبة اللاحقة، كريستسن، إيران، 84؛ الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، 153).

الإمبراطورية الساسانية وطول فترة بقائها الذي زاد على أربعة قرون سببين لأنّ تحظى تلك الحضارة بثقافات متباينة جاءت من اختلاف الأمم والأقوام التي احتكت بها ومن ثمّ انصهرت تلك الثقافات في بوتقة الحضارة الساسانية.

وكان لمؤسسة العسكر الحظ الأوفر من ذلك التأثير وربّما يأتي ذلك لأهمية تلك المؤسسة في فكر الساسانيين فقد أخذ التدبير الحربي قسطاً مهماً من بين صور التدبير الملكي ولعل ذلك متصل بطبيعة الاحتياجات الملحة بالدولة الإمبراطورية في لزوم إتقان تنظيماتها العسكرية لأنها الأداة المباشرة والحاوية لأي فعل توسّعي هجومي أو دفاعي⁽¹⁾.

ونجد أنّ الحضارات تسير في خط منتظم وفي تفاعل مستمر تعطي ثمارها الناضجة الواحدة للأخرى، ولكنها مع ذلك يكون لكل واحدة منها طابعها الذي يميزها، فقد المحنا فيما سبق إلى مدى تأثير الحضارة الآشورية والبابلية وغيرها على الميديين والفرس الأخمينيين، ولاحظنا تأثير الحضارة اليونانية في الفرثيين وكيف أدّى ذلك الاندماج إلى ظهور الحضارة الهلينية⁽²⁾، ثمّ جاء الساسانيون فورثوا تلك الحضارات وأخذوا منها الكثير من الجوانب الحضارية ولاسيما في المجال العسكري الذي لا يمكننا أن نغفل مدى التأثير الذي ورثه الساسانيون من الدول التي سبقتهم.

وبعد توسّع هذه الدولة وسيطرتها على أجزاء واسعة من البلاد ونتيجة لطول فترة بقائها ظهرت عليها آثار حضارية من الأمم والشعوب التي عاصرتها فشكّلت بذلك مورداً آخر من موارد تلك الحضارة، وعند تتبعنا سيرة الملوك الساسانيين نجد أنّ البعض منهم قد سعى إلى تطوير أجهزة الدولة الإدارية والعسكرية وأحدث نهضة فكرية وعلمية ليحافظوا على استمرار دولتهم وديمومتها⁽³⁾.

فقد سعوا إلى إحياء حضارتهم بالاعتماد على عدّة منافذ شكّلت واجهات الاتصال الحضاري لهم بالأمم والدول الأخرى، فقد كانت طريقة معاملة الأمم التابعة لهم وإدارتها تسير طبقاً لأصول ومبادئ أدّت إلى تقارب الشعوب ومهدّت الطريق أمام اختلاطها وامتزاجها معاً⁽⁴⁾.

(1) الكعبي، جدلية، 112.

(2) (كان حكم الفرثيين بمثابة حلقة انتقال لصرف حكم البلاد من اليونان إلى الفرس من بني ساسان، الثعالبي، مقالات، 148؛ باقر، تاريخ إيران، 76).

(3) (نشير بذلك إلى إصلاحات كسرى أنوشروان الذي أحدث نهضة علمية وتجديدية للدولة كان يهدف من ورائها إعادة الروح للدولة الساسانية وربّما من أجل ذلك لُقّب بالروح الخالدة، وللمزيد عن إصلاحات ذلك الملك ينظر: مشكور، محمد جواد، تاريخ سياسي ساسانيان، دنيان، كتاب، جاب دوم، (تهران - 1317هـ.ش) 845 - 859).

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 349.

فقد ساد عند بعض الملوك الساسانيين التسامح الديني والتعامل بالعدل والمساواة وإنصاف الرعية⁽¹⁾، وسعى الكثير منهم إلى إيجاد روابط فكرية تجمع أكبر قدر ممكن من ثقافات الأمم المختلفة وحضاراتها⁽²⁾.

والحقيقة أنّ اتساع رقعة الدولة الساسانية فرض عليها الاختلاط بالكثير من الأمم والأقوام وكان أشدها تأثيراً الأمم المحاذية لحدودها ويمكننا تحديدها بالترك والهند والروم. فيقول تنسر مادحاً الفرس (أنّ الله تبارك ملكه جمع في الفرس فروسية الترك وفطنه الهند، وصناعة الروم)⁽³⁾، وهذه المقولة تؤكد شدة تأثير هذه الأمم في التركيبة الحضارية للفرس وتبدو هذه التأثيرات على أشدها في المؤسسة العسكرية الساسانية.

ويضاف إلى تلك الأمم العرب الذين اختلطوا بالفرس وامتزجوا معهم في وقت مبكر لاسيما أنّ أغلب أراضي العرب كانت تحت سيطرة الفرس وقد بلغ اختلاطهم على أشده في عهد الساسانيين ويتجلى ذلك بتربيتهم لأحد الملوك الساسانيين وهو بهرام جور (420-438م) الذي نقل الكثير من الخبرات والمعارف والتأثيرات الحضارية الأخرى من العرب إلى الفرس وكان أبرزها الشعر والفن وغيرها⁽⁴⁾، كما شكّلت الفرق الرديفة والمرترقة التي تُجمَع من أقوام مختلفة مورداً آخر، لذا سنحاول بإيجاز دراسة ذلك التأثير وسنقتصر على التأثير العسكري لاتصاله في موضوع البحث.

1- الروم:-

لقد ورث الروم الحضارة اليونانية لذا فقد كانوا يحظون بالتفوق الحضاري ولاسيما العسكري وقد شهدت علاقتهم مع الفرس في أغلب أحوالها حالة من الصراع الدائم ينتقل بإنتقال الدول وتجدها بين الطرفين فالدول التي سبقت قيام الدولة الساسانية كان أغلبها في دائرة ذلك الصراع⁽⁵⁾، وقد واكبت الإمبراطورية الشرقية الرومانية الشطر الأكبر من تاريخ

(1) (نشير بذلك إلى سيرة الملك أنوشروان وابنه هرمز ولا يفوتنا أن نذكر أن هنالك العديد من ملوك آل ساسان سعوا إلى سياسة التسامح الديني ولاسيما مع المسيحية كان منهم يزدجرد وبهرام جور، وللاطلاع على تفاصيل أكثر ينظر: كريستسن، إيران، 255-256؛ بيرينا، تاريخ إيران، 267-269).

(2) (نشير بذلك إلى سابور الأول وتبنيه المانوية التي كانت مزيجاً وخليطاً من ديانات سماوية ووضعياً كان منها البوذية المتقشية في الهند آنذاك والمسيحية وغيرها فهي كانت ديانة ذات نزعة تليفقية أخذها "ماني" من كل الثقافات المعاصرة لها، الحمد، الزندقة والزنادقة؛ جيو، ماني والمانوية، 62؛ زادا، ماني ودينه، 207).

(3) كتاب تنسر، 67.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 241/1.

(5) (كانت الدولة الفرثية (250 ق.م - 226 م) قد خاضت عدّة حروب مع الروم كان أولها سنة (96-66 ق.م) أمّا آخرها فدام أكثر من ثمانية عشر عاماً (199-217م) لذا فإنّ دائرة الحرب قائمة بين الروم

الدولة الساسانية⁽¹⁾. فورث الساسانيون الحرب معها، فكانت العلاقات بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية علاقات قديمة ومتوارثة اتسمت بصيغة الحرب بين الطرفين في أغلب الأحيان وربّما كان لذلك عدّة أسباب منها السياسية التي تمثّلت في رغبة كلتا الإمبراطوريتين في الحصول على مكاسب سياسية أو أسباب اقتصادية تمثّلت في المنافسة التجارية أو أسباب دينية ظهرت بصورة جلية بعد اتخاذ الإمبراطورية البيزنطية الديانة المسيحية ديناً رسمياً لها منذ عام (313م)⁽²⁾، ولم تحقّ الحروب المستمرة بين الدولتين أهدافها السياسية كذلك لم تنجح في الحد من التنافس التجاري فيما بينها⁽³⁾، وعلى الرغم من العداء القائم بين الإمبراطوريتين⁽⁴⁾، إلاّ أنّه سادت بعض العلاقات السلمية والدبلوماسية ما بين الدولتين ولاسيما في عهد الملك يزدجرد الأول وكسرى أبرويز⁽⁵⁾.

ومّا تقدّم يتبيّن أنّ العلاقات بين الساسانيين والرومان دائماً ما تتصف بأنّها علاقات حربية نظراً لكثرة الحروب التي قامت بين الدولتين، وإنّ كانت هنالك فترة سلام فهي كانت باستعداد كلا الطرفين لخوض حرب جديدة ولم يحل بين الطرفين سلام دائم.

والفرثيين بنحو عشرات السنوات قبل سقوط دولة الأخيرين على يد الساسانيين، لمعرفة تفاصيل هذه الحروب ينظر: النوري، ميثمّ عبد الكاظم جواد، العلاقات الفرثية الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 2007م) (46-101).

(1) رستم، الروم، 3/1؛ عكاشة، اليونان والرومان، 206؛ (ويُطلق على هذه الإمبراطورية اسم الإمبراطورية البيزنطية نسبةً إلى عاصمتهم بيزنطة، وتأتي تسميتها بالشرقية، لأنّ الإمبراطور ديقليانوس أراد معالجة الضعف الإداري وفوضى الحكم في الولايات الرومانية اللذين نتجا عن اتساع رقعة الإمبراطورية فقسّمها إلى شرقية وغربية، جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، 285/2، وينظر: الملحق رقم (3)، 245 - 258.

(2) جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، 285/1-291؛ اليوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، 111.

(3) للمزيد حول هذا الموضوع، ينظر: عبد الحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1 (القاهرة - 1997م) 151-158؛ رستم، الروم، 245/1-263؛ وينظر: النوري، ميثمّ عبد الكاظم جواد، التنافس الروماني الساساني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد - 2010م) 329-339.

(4) (نشير بذلك إلى الحروب المستمرة بين الدولتين الساسانية والرومانية التي استمرت طول فترة قيام الدولة الساسانية وكانت تفصل فيما بينهما بعض معاهدات الصلح، للمزيد ينظر: الموسوي، العلاقات السياسية، 223 - 271؛ غنيم، اسمت، إمبراطورية جستينيان، دار المجمع العلمي، (جدة - 1977م) 40 - 48).

(5) (يُنذكر أنّ الإمبراطور اركاديبوس (395-408م) طلب من الملك يزدجرد الأول أن يكون وصياً على ولده الصغير ثيودوسيوس الثاني، وكذلك استعان الملك كسرى أبرويز بالإمبراطور مورس (582-602م)، في أعادته إلى عرش بلاده وللغرض نفسه لجأ إليه فيما بعد ابن الإمبراطور مورس ليعيده إلى حكمه، الموسوي، العلاقات السياسية، 272-274؛ النوري، التنافس الروماني الساساني، 31-39).

وقد أخذ الساسانيون الكثير من فنون وعلوم الروم ولاسيما في المجال العسكري وقد أقرَّ الباحثون بأنَّ الجيشين الساساني والبيزنطي أخذًا يتقاربان حتى زالت الفروق الأولى قليلاً قليلاً بين الفن الحربي عند الفرس الساسانيين وعند الروم البيزنطيين وصارت النظريات الحربية عند الأمتين واحدة تقريباً⁽¹⁾، وأخذت الآداب والأعراف العسكرية بين الدولتين تصبح أكثر فأكثر متقاربة بحيث أنها تطابقت إلى حدٍ كبير في القرن السادس الميلادي حتى أصبحت جيوش جستينيان الأول، تماثل كثيراً جيوش كسرى أنوشروان من حيث التنظيم والإدارة والفكر العسكري⁽²⁾.

وأستعملت المصطلحات العسكرية نفسها بين الجيشين ومما يدلُّ على هذا التقارب الشديد أنَّ الطبري في وصفه لمعركة اليرموك لا يختلف كثيراً عن وصفه لمعركة القادسية⁽³⁾، بل اننا نجد الوصف متقارب إلى حدٍ كبير⁽⁴⁾، وهذا التقارب يُظهر الصلات القوية والعلاقات المتبادلة ما بين الجانبين، وقد لاحظ (اينسترنزف) هذا التقارب وتوصل إلى افتراض وجود رابطة أدبية بين الطرفين، أدت إلى تقارب النظريات الحربية عند الأمتين⁽⁵⁾، وكان الروم على ما يظهر أسبق من جيرانهم الساسانيين من ناحية التقدم الحضاري وربَّما شكَّل هذا الفارق الحضاري والتقدم المدني عاملين آخرين يضافان إلى عوامل النزاع الروماني - الفارسي⁽⁶⁾.

وتتأكد هذه الحقيقة بعدة أمور: منها تطوير الساسانيين لنظامهم الحربي من خلال اقتباسهم بعض الفنون الحربية من الروم ومنها نظام حصار المدن، فقد كان الفرثيون قليلي الحيلة والمهارة في حصار المدن وليس لديهم خبرة بفن الحصار واستعمال آلاته وأدواته فكانوا يُحطِّمون آلات الحصار وأدوات الاستيلاء على القلاع التي يمتلكها الروم بعد الاستيلاء عليها⁽⁷⁾.

(1) كريستسن، إيران، 208؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 24؛ سامي، تمدن ساساني، 60.

(2) <http://www.iranchemder.com/history,sassanianarmy.by:professor.A.sh.shabbazi>, p.3.

(4) (والقادسية بُليدة بقرب الكوفة تبعد عنها خمسة عشر فرسخاً تقع على طريق الحجاج وسُمِّيت بذلك لنزول أهل قانس بها وهم من أهل هراة، وقانس قرية وقعت معركة القادسية سنة 15هـ فيها، أبو الفداء، إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، تح: رينوهدي سلان، (باريس-1860م) 299؛ ابن عبدالحق، مراد الاطلاع، 54).

(4) Chirshmar. Iran, p. 254.

(5) نقلًا عن كريستسن، إيران، 208.

(6) الكعبي، الدولة الساسانية، 94.

(7) بيرينا، تاريخ إيران، 215؛ كريستسن، إيران، 203.

ولكن الساسانيون نظّموا آلة الحصار وجعلوها أكثر كفاءة بعد أن تعلّموها من الرومان فكانوا يستعملون آلات الهدم والمجانيق والأبراج المتحرّكة وآلات الحصار الأخرى التي كانت تستعمل قديماً⁽¹⁾.

واستخدموا وسائل هجومية لمحاصرة العدو كعتلة شبيهة بالدبابة والمنجنيق وأسلحة خاصة لتدمير القلاع وأبراج متحرّكة للمراقبة والرصد، وبذلك فقد طوّروا هذا النظام حتى أصبح مطابقاً مع الروم⁽²⁾، وأضاف الساسانيون إلى آلة الحصار فكانوا يضعون العقارب في المنجنيقات ويرمونها على المدن المحاصرة كما فعل سابور الأول في حصاره لمدينة نصيبين⁽³⁾.

وكانوا إذا حوصروا يعلمون كيف يفسدون آلات عدوهم وذلك بإيقاع آلات الهدم التي يستعملونها في المكامن أو بصب الرصاص المذاب أو المواد الملتهبة⁽⁴⁾.

أمّا أسرى الروم فكانوا العنصر الأكثر تأثيراً في الفرس، فقد أفادوهم ببناء الكثير من المدن وإنشاء السدود واستصلاح الأراضي فأصبحوا طاقة منتجة وقد سعى الساسانيون إلى تصميم مدن خاصة بالأسرى كانت على شكل مقرّات جيوش الروم⁽⁵⁾.

ونقل سابور الأول الكثير من الروم إلى بلاد إيران بعد أن ألحق هزيمة كبيرة بإمبراطورهم فاليريان (أريانوس) سنة 260م، فتمكّن من أسرهم ومعه سبعون ألفاً من جنوده⁽⁶⁾، ووضع بعض الشروط في معاهدته مع الروم تنصّ على بناء الجسور والقناطر في إيران، فبنى سداً عظيماً على نهر الكارون والقنطرة الكبيرة في تستر⁽⁷⁾، وأسكن الأسرى الروم في منطقتي جنديسابور وتستر⁽¹⁾.

(1) كريستسن، إيران، 203؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 24.

(2) فرّخ، اسواران ساساني، 23؛

Shahbazi, sassanian army, p. 4.

(3) الثعالبي، غرر السير، 488 - 489.

(4) كريستسن، إيران، 203؛ العلان، ارواد، فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان، ط/1 (سوريا-2009م) 52.

(5) الحجار، محمد صبحي، الجيش وفنون القتال عند الفرس، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد/3 (بيروت-1996م) 20؛ غيرشمن رومن، إيران، آز غاتا إسلام، ترجمه إلى الفارسية: محمد معين، شركة انتشاري علمي وفرهنكي، چاب أول (تهران-1383ه.ش) 345 - 352.

(6) باقر، تاريخ إيران، 117؛ 293، Ghrishman, Iran, p.

(7) (وتستر: أعظم مدينة بخوزستان وهي تعريب شستر ومعناها النزاهة والحسن والطيب واللطيف، فبأي هذه الأسماء سمّيها فهذا جائز، وفيها نهر تستر وعليه بنى سابور شادوران باب تستر، وهو سد من عجائب

ويتأكد من ذلك أنّ الفرس الساسانيين لم تكن لهم أحاطة واسعة بأعمال العمران وبناء الجسور في ذلك الوقت، لذا كانوا يسعون جاهدين للحصول على خبرات الروم في هذا المجال، وربّما نجحوا إلى حدٍ كبير في ذلك فيشير الطبري إلى عملية تجسير ناجحة قام بها الفرس لعبور قواتهم قبيل معركة القادسية⁽²⁾.

إلا أنّ أعظم أثر للأسرى ظهر في عهد كسرى أنوشروان فقد نقل الكثير من أسرى الروم وأسكنهم مدينة أطاكيا وجنديسابور⁽³⁾.

وطلب من الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (Hustinias 1) (527-565م) أن يرسل له مجموعة من العمال الماهرين للإفادة منهم في الدولة الساسانية، ونتيجة لزيادة عدد الأسرى وحاجة الدولة إلى كفاءاتهم في المجالات الزراعية والصناعية والحربية فقد أنشئت لهم مستعمرات خاصة بهم وتمّ تهجيرهم من بلادهم إليها⁽⁴⁾.

وقد كان نقل جماعات من السكان وإقامتهم في مكان آخر عادة قديمة عند الأخمينيين وقد سار عليها بعض الملوك الساسانيين مثل سابور الأول وسابور الثاني ولكن الذي يميّز ما فعله الساسانيون في عهد كسرى أنوشروان عمّا عمله الملوك الذين سبقوه مع الأسرى هو أنّ أنوشروان استعملهم في أغراض حربية كما لاحظ (شتين Stein) وهكذا تكون جيش أنوشروان من الأساورة ومن المهاجرين الغرباء الذين طوعوا سريعاً مع البيئة الفارسية من غير أنّ يفقدوا صفاتهم الحربية⁽⁵⁾.

2- القبائل الهونية:-

وهو مصطلح عام يُطلق قديماً على مجموعة القبائل التي هاجرت إلى أوربا الشرقية وأنّ أصلهم موضع جدال ونقاش، وكان موطنهم شمال نهر جيحون⁽⁶⁾، وانطوى تحت مصطلح

الأبنية وضع حتى يرتفع ماء النهر إلى المدينة لأنها كانت عالية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/443-444.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/232؛ وينظر: دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 293؛ باقر، تاريخ إيران، 117؛

<http://www.kbarwiseacay.com.au>

(2) تاريخ الرسل والملوك، 2/630.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/528؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 370.

(4) الحجار، الجيش وفنون القتال، 20.

(5) كريستنسن، إيران، 354-355.

(6) كريستنسن، إيران، 16-17.

الهنون قبائل الترك كافة⁽¹⁾، وبما أنّ الأتراك والهياطلة هي من أكثر الأقوام ظهوراً على المسرح السياسي في التاريخ الساساني فيمكن أن نتطرق إلى بعض سماتهم وصفاتهم الحربية والعسكرية التي انعكست آثارها على الفرس.

أ- الأتراك:-

طائفة من قبائل الهون تُعرَف باسم (أسنا) وأنّ كلمة ترك مأخوذة من الجبل الشبيه بقبعتهم التي تُسمّى "دورك" والتي تعني القوة والبأس⁽²⁾، وهم قبائل استوطنوا وسط آسيا⁽³⁾، وفي أكثر الأحيان كان الأتراك يستغلون فترة ضعف الدولة الساسانية فيشنون هجمات عنيفة على الأقاليم المتاخمة لهم وكانت لهم حرب مع الساسانيين في أثناء حكم بهرام جور الذي تمكّن أخيراً من هزيمتهم⁽⁴⁾.

ونتيجةً لتعاظم دورهم السياسي عقد معهم كسرى أنوشروان حلفاً عسكرياً في حربه ضد الهياطلة نتج عنه إسقاط مملكة الهياطلة وتقسيم أراضيهم بين الساسانيين والأتراك⁽⁵⁾، وبذلك أصبحت أراضي الأتراك مجاورة للحدود الشرقية للدولة الساسانية لا يفصلهم عنهم إلّا نهر جيحون، لذا ظهر الامتزاج والتأثير الحضاري ولاسيما العسكري بين الطرفين، حتى ظهرت فرق عسكرية في الجيش الساساني خاصة بالأتراك⁽⁶⁾.

ويبدو أنّ تحسّن العلاقة بين خاقان الترك وكسرى أنوشروان هيئاً السبيل إلى دخول الأتراك إلى أقاليم الدولة الساسانية والاستقرار فيها، فقد كتبوا إلى كسرى أنوشروان يسألونه أنّ يضمّمهم إلى الجيش الساساني وأنّ يأذن لهم أن يستوطنوا في أراضي دولته وتعهّدوا بالقتال إلى جانبه وقد وافق أنوشروان على ذلك فقدم منهم خمسون ألفاً بنسائهم وأولادهم وجاء ثلاثة آلاف من رؤسائهم (بأهل بيئهم فأقطعهم الأراضي ورتبهم على سبع مراتب وأجرى لهم الأرزاق

(1) ويلز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق، لجنة التأليف والترجمة المصرية، (القاهرة- 1947م) مج2/523.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 263؛ صموئيل فح، الترك، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد شنتاوي وآخرين، مطبعة الاعتماد (مصر- بلا) مج37/5.

(3) المصري، حسين مجيب، صلات بين العرب والفرس والترك، دار الثقافة للنشر، ط1 (القاهرة- 2001م) 281.

(4) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت- 1993م) 97/2؛ مستوفي قزويني، حمد الله ابن أبي بكر بن نصر، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين ندائي، جابخانه فردوسي (إيران- 1336ه.ش) 262.

(5) بيرينا، تاريخ إيران، 263.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، 134/1.

وأسكن بعضهم في باب الأبواب⁽¹⁾، وأسكن الآخرين في بلاد اللان⁽²⁾، وأذربيجان وباقي الثغور⁽³⁾، ويبدو أن سياسة التسامح والاحتواء التي اتبعتها كسرى انوشروان قد شجعت أعداداً كبيرة من الأتراك على الاستيطان في الأراضي الساسانية ولاسيما الشرقية منها لقربها من مناطق تواجدهم، فأن خاقان الترك وألفين من أصحابه قد دخلوا في طاعة أنوشروان⁽⁴⁾، واندمجوا بالمدينة الساسانية وتفاعلوا معها وأصبحوا جزءاً من الدولة الساسانية. وقد حوى الجيش الساساني على فرق عسكرية عمادها العنصر التركي فقد استحدثوا لهم كتائب عسكرية سُميت بكتائب الأساورة المتطوعين وكان أغلب جنودها ينتمون إلى الأقوام التركية⁽⁵⁾.

وأدرك الساسانيون قوة ذلك العنصر لما له من صفات ومناقبهم حربية حتى أن الجاحظ عقد فصلاً كاملاً أوضح فيه قدراتهم ومهاراتهم العسكرية، ومما جاء فيه معرفتهم بدقة التصويب بالنبال (حتى إذا شدَّ فيهم ألف فارس فرموا رشقاً صرعوا ألف فارس فما بقي جيش على هذا النوع من الشدة، وقيل إنَّ للتركي أربع أعين وهو يصيب بسهمه وهو مُدبر كما يصيب به وهو مُقبل ولو حسبت عمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الأرض، وأنه متنوع المواهب فهو الراعي وهو السائس وهو الرائض وهو البيطار وهو الفارس فالتركي الواحد هو أمة على حدة)⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من المبالغة الواضحة في وصف الجاحظ للأتراك إلا أنها تعكس الصفات الحربية التي كان يتمتع بها التركي، والتي كان لها الأثر الأكبر من دون شك في الفرس الساسانيين، فبعد أن خاض الساسانيون حروباً مع الأتراك واحتكوا بهم أصبحوا يستعملون فنوناً حربية جديدة لم يعرفوها في السابق كان منها استعمالهم السيف ذا الرأسين⁽⁷⁾، وبما أن الأتراك أظهرُوا قدرة عالية في استعمال القوس والرماية حتى أنهم (يرمون السهام من على ظهور

(1) (وباب الأبواب: مدينة على بحر قزوين تجاور مدينة أربيل اهتم الساسانيون بهذا الثغر لعظم خطرة فولوا عليه تقاتهم وأطلقوا لهم عمارته ما قدر عليه لتقوية دفاعاتهم، الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، مطبعة ابريل (لندن -1927م) 109).

(2) (والآن: هي بلاد واسعة تقع في طرف أرمينيا، وسكنها أقوام من القبائل الاسيوية ونسبت اليهم، وهي اربع قبائل، الشرف والملك منهم في قبيلة يقال لها دحساس، وملكهم يسمى بغابر، ابن رسته، الاعلاق النفيسة، 136؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/5).

(3) مسكويه، تجارب الأمم، 136/1.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، 134/1-136؛ وينظر: نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 146.

(5) بيريئا، تاريخ إيران، 299؛ سايكس، تاريخ إيران، 568/1.

(6) رسائل، 49.

(7) فرّخ، اسواران ساساني، 27.

الخيال وفي جميع الاتجاهات ويملكون سرعة كبيرة في رمي السهام فيرمي أحدهم عشرة سهام في حين أن غيره من الأقوام يرمي سهماً واحداً⁽¹⁾، ينظر: الشكل التالي رقم (4).

شكل رقم (4)

الفرسان الأتراك وقدرتهم على رمي السهام من على ظهور الخيل⁽²⁾



(1) الجاحظ، رسائل، 45.

(2) <http://www.britac.ac.uk/pubs/review>

لذا نجد أنّ اتصال الفرس بالأقوام التركية نتج عنه استعمالهم القوس بدرجة عالية من المهارة⁽¹⁾.

ويرى أحد الباحثين أنّ فنّ الرماية في أثناء الركوب على الخيل كان معروفاً عند الفرثيين وأفادوا منه في تحقيق الكثير من الانتصارات على الروم⁽²⁾.

وبما أنّ الفرثيين يُعتقد أنّهم من أصول تركية⁽³⁾، فيتأكد لنا مدى التأثير الواسع للأتراك على الفرس فقد كان الفرثيون يستعملون أساليب وفنون قتالية مشابهة بدرجة كبيرة لأساليب الأتراك⁽⁴⁾.

وربّما الكثير من الأساليب والفنون الحربية انتقلت إلى الساسانيين عن طريق الفرثيين لذا فقد شكل الفرثيون نقطة التقاء بين الترك والساسانيين.

وقد أجاد الفرس فن الرماية حتى أنّ أردشير الأول وسابور الأول قد ظهرا في رسوم بارزة في فيروز آباد⁽⁵⁾، يحملان معهما سلاح الرمي وكان سابور يصور نفسه (في كتيبته الموجودة في حاج آباد) متفخراً بإمساك القوس ومهارته الفائقة في رماية السهام⁽⁶⁾، ينظر: الشكل اللاحق رقم (5).

(1) تعتمد العرب والفرس في قتالها على الرماح والقسي وهي أرجح بالرمي من العرب لأنّ مذهبهم في الرمي مذهب الترك وأهل المشرق ومذهب العرب مذهب الهند والسند في الرمي بقسيهم ولا يمكن أخذ التراس إلّا على اضطراب وقلق وهو لا يُعني إلّا مع طول العادة، وأمّا أخذ الأترسة مع القسيّ الفارسية فهو ممكن وسهل وسلس وإنّ رجحان الفرس على الأمم فبجمع الرجال والخيل الناشبة والرامحة في صف واحد ورجحان أهل المشرق والترك بجمع الرّاجل الواحد القوس والرمح، ابن منكلي، محمد بن منكلي الشمس، الحيل في الحرب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تح: سليمان الرحيلي، (الرياض-1418هـ) 296-297.

(2) فراي، مباني تاريخ ساسانيان، 113.

(3) وإجماع العلماء يكاد ينعقد على أنّ الفرثيين من القبائل التوارنية التركية ومما يؤكد ذلك أنّ الفردوسي في الشاهنامه لم يطل الحديث عنهم واكتفى بذكرهم في صفحة واحدة فقط لأنّ في اعتقاده أنّهم لا يمثلون القومية الفارسية، المصري، صلات، 280).

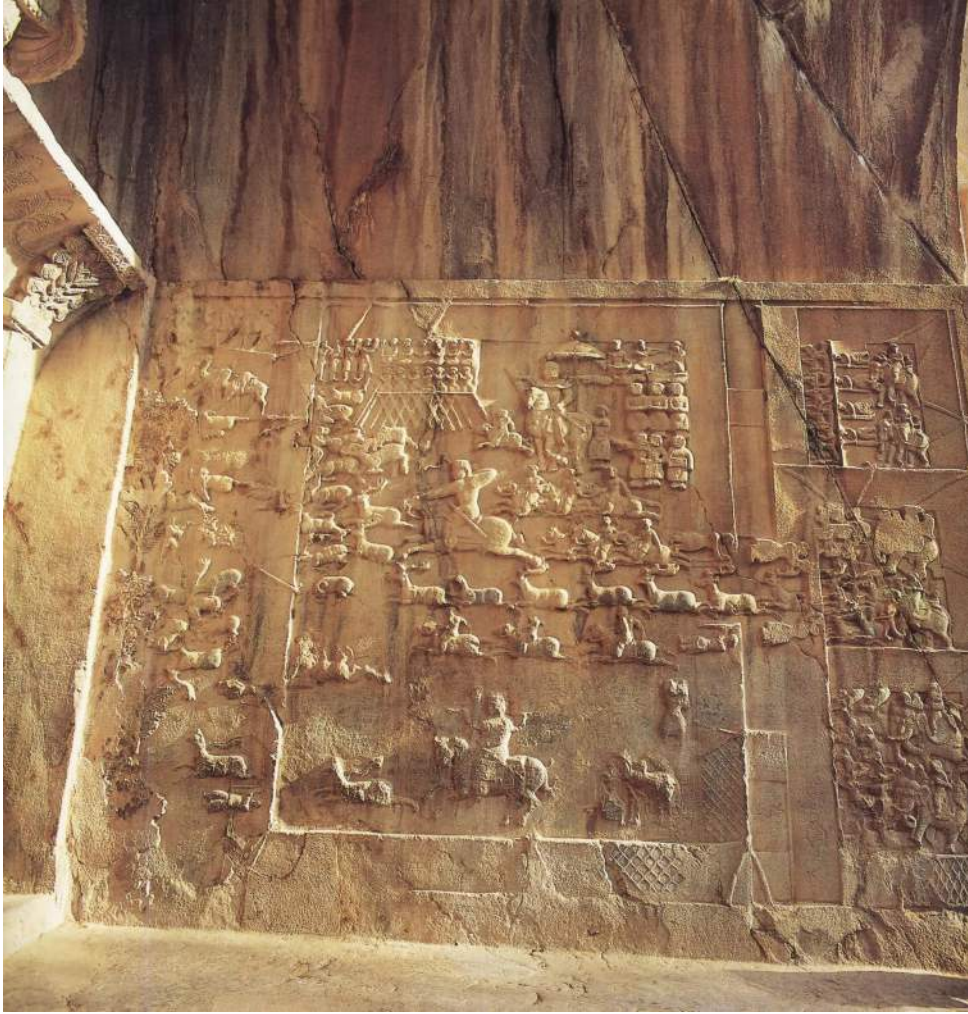
(4) الفرثيون أي "المنفيون" وكان لهم شهرة فائقة في الفروسية والرمي بالنبل ويمضون حياتهم على ظهور الخيل ولهم مهارة عجيبة في الحروب وموصوفون بالكبرياء والقساوة والخديعة ويُضرب بهم المثل في ذلك، الثعالبي، مقالات، 147).

(5) (وفيروز آباد: بلدة بفارس قرب شيراز كان أسمها قديماً جور فغيرت إلى هذا الأسم، وهناك العديد من المدن بهذا الأسم ولكن أشهرها التي بفارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 6/451).

(6) فراي، مباني تاريخ ساسانيان، 113.

شكل رقم (5)

نقش يظهر الساسانيين وافتخارهم بالرمي بالسهام⁽¹⁾



(1) <http://www.NumismaticReferences.Sasanian>

ويظهر أنّ فنّ الرماية في أثناء الركوب على الخيل قد وصل إلى الأتراك ثمّ الفرس من القبائل والأقوام الساكنة على حدود الصين أي "كوريا الشمالية حالياً" في القرن الخامس قبل الميلاد، التي كانت تشاركهم القتال في جيوشهم فقد عُثِرَ على كتابة منقوشة على جدران في تلك البلاد تم تصويرها ورسمها في حُقب أسبق من قيام دولة آل ساسان⁽¹⁾.

واخترع الساسانيون أداة تُعرَف باسم "بنجكان" أي قاذفة السهام الخماسية وهي أداة تمكّن المقاتل من رمي خمسة أسهم في رمية واحدة، ولا يعرف من أين استوحى الساسانيون هذا الاختراع وأغلب الظن أنهم أخذوها من القبائل المحاذية لحدود الصين أو من الأتراك و الهياطلة⁽²⁾، ينظر: الشكل التالي رقم (6).

شكل رقم (6)

الفارس الساساني يرمي بسلاح البنجكان⁽³⁾

(1) فراي، مباني تاريخ ساسانيان، 114.

(2) فرّخ، اسواران ساساني، 28.

(3) <http://www.sasnika.com>



وإنَّ الفنون القتالية في ذلك الزمان قد تكاملت في الأتراك وأنهم أدركوا الكثير من الأساليب الحربية عند الأمم الأخرى لأنهم انتظموا جميع معاني الحرب⁽¹⁾.

ب - الهياطة:-

ويُعرفون كذلك بالهون البيض ويرجعون إلى الأصول التركية وكانوا يقطنون الأراضي التي تقع شمال نهر جيحون ويسمونهم العرب بهذه التسمية أو ينسبونهم إلى الأقوام التي تسكن إلى ما وراء النهر⁽²⁾، ولقد اختلف الباحثون في تحديد أصل الهياطة وكذلك لغتهم وديانتهم⁽³⁾، وربما يرجع ذلك الاختلاف لأنهم أقوام نشأوا في الأراضي البعيدة عن المراكز الحضارية،

(1) الجاحظ، رسائل، 49؛ ابن منكلي، الحيل في الحروب، 293.

(2) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 497/2.

(3) زوير، علي فرحان، الهياطة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد- 2005م) 203.

فضلاً عن ذلك أنّ نهايتهم كانت في أثناء حكم الدولة الساسانية وانقسمت ممتلكاتهم ما بين الساسانيين والأتراك، لذا نجد الباحثين يختلفون في تحديد معالم تلك الأقسام تبعاً لاختلاف المصادر التي تشكو من شحة المعلومات حول تلك الأقسام ولاسيما المصادر العربية منها⁽¹⁾. أمّا عن ديانتهم فيعتقد أحد الباحثين أنّ حياتهم الروحية كانت موزعة بين المسيحية والزرادشتية والمانوية والبوذية⁽²⁾،

وفي مستهل القرن الخامس الميلادي استغل الهياطلة المصاعب التي كانت تعانيها فارس في نضالها ضد الروم وتحالفوا مع الأتراك وحاولوا أن يتخلّصوا من تبعيتهم للفرس ولكن بهرام جور تمكّن من إخضاعهم بعد أن استعمل ضدهم الحيلة والحرب⁽³⁾. وكانت لهم كذلك حروب في منتصف القرن الخامس الميلادي فخاضوا حرباً طويلة استمرت عدّة أعوام ضد الساسانيين وأحدثوا فيها نقطة تحوّل في العلاقات بين الطرفين عندما أحرزوا نصراً كبيراً على فيروز وقتلوه، وأخذ الساسانيون بعد ذلك يؤدّون الجزية للهياطلة أكثر من نصف قرن⁽⁴⁾.

وتجددت الحروب مع الهياطلة في عهد كسرى أنوشروان الذي شهد عصره فتوحات كبيرة، انتهت بانتصار الساسانيين بعد تحالفهم مع الأتراك وقد قُتل في هذه الحرب ملكهم اخشوار⁽⁵⁾، وكان من نتائجها أن قُسمت هذه المملكة بين الفرس والأتراك إذ صار نهر جيحون هو الحدود الشمالية الشرقية لإيران⁽⁶⁾.

وتصوّر بعض المصادر الحوار الذي دار بين ملك الهياطلة اخشوار والملك الساساني فيروز بأنه يكشف تفوق العقلية الحربية عند الهياطلة ويوضّح مدى حنكتهم وحكمتهم و معرفتهم الواسعة واتساع مداركهم العسكرية⁽⁷⁾.

(1) زوير، الهياطلة تاريخهم ودورهم، 205.

(2) زوير، الهياطلة تاريخهم ودورهم، 203.

(3) الجاحظ، التاج، 164؛ وينظر: بدر، فاروق حامد، تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر (القاهرة-بلا) 16.

(4) بيرينا، تاريخ إيران، 250-252؛ بدر، تاريخ أفغانستان، 16.

(5) ويسميه البعض الآخر اخشوز، وهو لقب حاكم الهياطلة، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 514/1.

(6) بيرينا، تاريخ إيران، 263؛ للمزيد حول علاقة الملوك الساسانيين مع الهياطلة، ينظر: زوير، الهياطلة، 79-95.

(7) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، فضل العرب والتنبيه على علومها، تح: وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، ط1 (عمان-1998م) 95-97؛ وينظر: المصري، صلات، 282؛ (ربّما ذلك الأمر منوط بسياسة الملك التركي والساساني وشخصيتهما ولايمكننا أن نعمّمه على جميع الساسانيين الذين امتلك البعض منهم مقدرة عالية في إدارة المعارك ووضع الخطط ومنهم أردشير وسابور وأنوشروان وغيرهم).

فقد استعمل الهياطلة في حربهم مع فيروز الأول فنوناً حربية متنوعة منها الخدع والحيل وذلك عندما أرسل إليهم اخشنوار أحد وزرائه من بعد أن قطع يديه ورجليه لكي يحصل على عطف فيروز ويضله عن الطريق ويسلك به طريقاً بعيداً ومقفرأ هلك فيه أغلب جيشه واضطر فيروز أن يعقد الصلح مع اخشنوار وأن يدفع له الجزية⁽¹⁾.

وبعد عودة فيروز مرة أخرى لحرب الهياطلة وإحساسه بذل الهزيمة ونقضه العهد استعمل الهياطلة حيلة حربية أخرى تمثلت بحفر خندق وإخفائه بالأوراق والأشجار وجعله على طريق جيوش فيروز الذي سقط بالخندق هو وأغلب جيشه ومات على إثر تلك الحرب⁽²⁾.

والذي ينتبج الحرب بين الطرفين يجد أن الساسانيين دائماً ما يتفاجؤون بتلك الحيل والخناق الأمر الذي يؤكد تفوق الهياطلة الحربي على الساسانيين في ذلك الجانب، وربّما يوحي ذلك أيضاً أن الساسانيين اتقنوا الحيل وحفر الخنادق بعد أن احتكوا بالحروب مع الهياطلة .

ومما تقدّم يتضح أن القبائل الهونية قد تغلغت في أقاليم إيران الشرقية والشمالية الشرقية، والتحق قسم كبير منها في الجيش الساساني، وأنها امتلكت خصائص وسمات حربية ميّزتها عن غيرها من الأمم، وبدخولها في ذلك الجيش فقد أضفت عليه الكثير من أساليبها وفنونها الحربية حتى أنها أخذت تشكل عمادة القوة العسكرية الساسانية فكانت الجماعات المرتزقة من تلك القبائل إلى جانب قبائل الهضبة الإيرانية تسلط على البلدان لإرهاب أهلها وإرغامهم على دفع الجزية والأتاوات⁽³⁾.

3 - الهنود :-

إنّ العلاقات بين الهند وإيران لها جذور تاريخية سبقت قيام دولة الساسانيين فعندما زحف الإسكندر نحو الهند كاد أن يهلك فيها لما وجد في جيوشها من الإعداد المحكم والتجهيزات والعدد والأسلحة ولاسيما وجود فرق الفيالة التي لم يعتد اليونانيون والمقدونيون على قتالها⁽⁴⁾.

وبعد أن سيطر الساسانيون على إيران والمناطق المجاورة لها استطاع الإمبراطور سابور الثاني من توسيع سلطانه شرقاً حتى حصل على أرض شمال غرب الهند أو ما يُسمّى

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 514/1.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 516/1؛ وينظر: بيرينا، تاريخ إيران، 252.

(3) المصري، صلات، 219؛ <http://www.ar.wikipedia.org/wiki.p.8>

(1) كليلة ودمنة، ترجمه إلى العربية: عبد الله بن المقفع، دار الرفيف، ط/1 (بيروت - 2007م) 5؛ تارن، الإسكندر الأكبر، 76؛ (وكان قتال الهند يعتمد السيوف وجُلّ اعتمادهم على الرّجاله وتقاتل بالفيالة ولا قوام لها مع الخيل الرّامحة ومتى تُسلَب أمة الخيل والحديد وهن أمرها وقلّ صبرها وانقطع طلبها، ابن منكلي، الحيل في الحرب، 294).

بـ(باكستان) التي كانت تحت حكم الإمبراطورية الكوشانية التي خاضت ضد الساسانيين عدّة حروب انتهت بإخضاعها ودخولها تحت نفوذهم⁽¹⁾.

وإنّ جذور العلاقات بين الساسانيين والهنود بدأت منذ وقت مبكر وقد شهدت هذه العلاقات آفاقاً متعددة منها الثقافية والعسكرية، ففي بداية عهد الملك يزدجرد الثاني قاد جيشه الذي ضمّ تجمّعاً من الأمم المختلفة ضد الروم وكان يتضمّن ذلك الجيش فرقة من حلفائه الهنود⁽²⁾.

وكان الجيش الفارسي يضمّ فرقة تُستعمل في حالات الاحتياط وهي تقابل الفرقة المدرعة الثقيلة عند الروم⁽³⁾، ونشير بذلك إلى فرقة الفيّالة التي تعدّ فرقة أساسية في الجيش الساساني وتشكّل عماداً لنظامه العسكري⁽⁴⁾، وقد حصل الساسانيون على هذا التشكيل الحربي من خلال اتصالهم بالهند ومملكة كوشان⁽⁵⁾، وطالما كانت هذه الفرقة ذات فائدة عظيمة في الحروب التي قامت بين إيران والروم⁽⁶⁾.

والفيّالة كانت تُرهب أعداء الساسانيين، إذ كانت أصواتها ورائحتها ومناظرها المخيفة تلقي الذعر في خيل العدو⁽⁷⁾، وكان يفخر بها الأبحاش والهنود ويتم الاعتناء بها من مجموعة من الساسة⁽⁸⁾، ومن ذلك يتبيّن أنّ مصدر الفيّالة الآسيوية من الهند والأفريقية من الحبشة، إلّا أنّ الساسانيين اعتمدوا على الهند في الحصول عليها، فقد كانت تتخذها في بلادها وليس فيها وحشية وإنما هي حربية⁽⁹⁾، وكانت الفيّالة تُؤدّب بأنواع وضروب من آداب الحروب حتى ربّما ربطوا السيف الشديد المتين الطويل في خرطوم الفيل وعلموه كيف يضرب به يميناً وشمالاً⁽¹⁰⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 230/1؛ وينظر: الأحمد، تاريخ، الشرق الأدنى، 165.

(2) Wikipedia.p.5.

(3) (لم يستطع الروم إنشاء فرقة للفيّالة لأنّ هذا الحيوان لا يتكاثر إلّا في بلده، الجاحظ، رسائل، 355؛ وينظر: واكيم، إيران، 51).

(4) الحجاز، الجيش وفنون القتال، 6؛ جلاي، ارتش در عصر ساسانيان، 4.

(5) كريستنسن، إيران، 198.

(6) بيرينا، تاريخ إيران، 300.

(7) كريستنسن، إيران، 198.

(8) الجاحظ، رسائل، 354-355.

(9) المسعودي، مروج الذهب، 321/1.

(10) الجاحظ، كتاب الحيوان، دار صادر، (بيروت-1978م) 231/2-236؛ وبالْحَقِيقَةُ أنّ هنالك عدّة مصادر ذكّرت فيها مهارات ومميزات الفيّالة وما تمتعت به من قدرة كبيرة على التعلّم، ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، منشورات المكتبة الحيدرية، ط1 (قم)-

وقد أدرك الساسانيون أهمية هذا السلاح ودوره الفعال في حروبهم حتى تمنوا أن الفيل لو لم يكن هندياً وكان فارسياً كما جاء على لسان كسرى أبرويز⁽¹⁾.

وتؤدي الفيلة في ميدان المعركة عدّة مهام، فربّما استعملت خلف الصفوف فتكون بمثابة القوات الاحتياطية وربّما استعملت كالدرع⁽²⁾، واستعملت أحياناً في مقدمة الجيش لبث الذعر بين خيول فرسان العدو⁽³⁾.

وفي معارك الساسانيين ضد العرب المسلمين استعملوا الفيلة على نطاق واسع، وربّما هي التي حققت لهم الانتصارات في المعارك الأولى⁽⁴⁾، في حين كانت الفيلة تلي صفوف الفرسان في معركة القادسية إذ (عبأ رستم في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال، وفي المجنبتين ثمانية، وسبعة عليها الصناديق والرجال)⁽⁵⁾.

وكانت مهمة هذه الأفيال خرق صفوف العدو والالتفاف على قلبه لتذعر سلاح الفرسان وأكد الطبري ذلك بقوله (وكانت حملة الفيلة على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد)⁽⁶⁾، ينظر: الشكل اللاحق رقم (7).

شكل رقم (7)

الفرسان وطريقة رميهم السهام من فوق ظهور الفيلة⁽⁷⁾

1371هـ)263؛ الدميري، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، المكتبة الحيدرية، ط1(قم- 1378هـ)
178/2-191).

(1) المسعودي، مروج الذهب، 321/1.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 300؛ الحجار، الجيش وفنون القتال، 6.

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 300.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 527/2؛ (ونشير بذلك إلى وقعة الجسر، ابن الجوزي، المنتظم،
147/3).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 625/2.

(6) تاريخ، 625/2.

(7) <http://www.bips.org.uk/projects/sasanian-coins>.



وللساسانيين اتصال ثقافي وطيد مع الهند اتخذ في بعض موارده جانباً عسكرياً ولاسيما في عهد الملك كسرى أنوشروان الذي أقام نهضة علمية وفكرية في بلاده، لذا فقد نقل العديد من الكتب الهندية وترجمها إلى اللغة البهلوية وهي اللغة الرسمية للبلاد الساسانية⁽¹⁾، ومن ذلك ترجمته قصص كليلة ودمنة عندما بعث وزيره الكبير برزويه⁽²⁾، الذي أحضر إليه العديد من كتب الطب والحكمة وقد صُوِّرَ لهذه الرحلة عدّة قصص وأساطير ذكرها الفردوسي في الشاهنامه⁽³⁾.

(1) Wikipedia.p.11 ؛ kbarwiseasau.p.4.

(2) (وبرزويه: من امهر الأطباء في عهد كسرى أنوشروان، سافر إلى الهند للحصول على كتاب كليلة ودمنة، الذي كان يُعدّ من كنوز الهند العلمية، فأحضره وترجمه إلى الفارسية، بناءً على طلب كسرى الأول، وبعد أن أتم مهمته طلب من الملك أن يكتب ترجمة في مقدمة الكتاب، كليلة ودمنة،⁽³⁾.

(3) 127/2.

وهناك أثر ثقافي آخر من آثار الهنود على الحضارة الساسانية الا وهو اختراعهم لعبة الشطرنج وإهداؤها إلى كسرى أنوشروان⁽¹⁾، ويبدو أنّ هذه اللعبة كانت تشكّل مظهراً من مظاهر الحياة الحربية فقد كانت قطعها المختلفة تصوّر نظام الجيوش وقطعاتها في الحرب آنذاك⁽²⁾، وقد نقلها الساسانيون من الهند إلى إيران ومن شدة اعتزازهم بهذه اللعبة عدّوها فناً ثقافياً وعسكرياً وأخذت تُعلّم للأطفال النجباء ليصبحوا قادة أكفاء⁽³⁾.

ومّا تقدّم يتجلّى تأثير الحضارة الهندية في المؤسسة العسكرية الساسانية من خلال اعتماد الساسانيين على فرقة الفيّالة التي كانت تشكّل سلاحهم الحاسم بالمعارك وكان موردها الأول بلاد الهند التي كانت تزود الساسانيين بالفيّالة ومن يشرف على تربيتها وتعليمها.

وشكّل الاتصال الثقافي مع الهند رغبة الساسانيين في الحصول على الثقافة العسكرية وذلك بمطالعة كتب الحكمة والمعرفة وأخبار الأمم الهندية، ومنها كتاب كليلة ودمنة الذي أنفق أنوشروان الكثير من الأموال للحصول عليه، وما يؤكّد ذلك أنّ أبرويز في حربه ضد بهرام جوبين لإستعادة عرشه بعث العيون والجواسيس لتأتيه بخبره فأخبروه بأنّ بهرام كان كلّما نزل بمنزل دعا بكتاب كليلة ودمنة فلا يزال منكباً عليه طول نهاره يطالعه ويتمعنّ فيه، فقال كسرى بعد سماعه ذلك لوزرائه: (ما خفتُ بهرام قط لخوفي منه الساعة، حيث أخبرت بإدمانه النظر في كتاب كليلة ودمنة، لأن كتاب كليلة ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه، وحرماً أكثر من حزمه لما فيه من الأدب والفظن)⁽⁴⁾. ويؤكّد هذا النص على عمق الاتصال الحضاري ما بين الهند وإيران في ذلك الوقت.

(1) (كانت لعبة الشطرنج تمثّل كنزاً من كنوز الثقافة الحربية عند الهنود حتى أنّ ملك الهند أوجب على نفسه أن يدفع الضريبة سنة إذا استطاع كسرى ومن معه أن يفكّوا رموز هذه اللعبة ، نداء، دراسات، 184).

(2) نداء، دراسات، 184.

(3) كريستنسن، إيران، 402؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 27.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 85-86.

4- العرب:-

لقد كان للعرب عدّة ممالك عاصرت الدولة الساسانية منها الحضرة (1) وتدمر (2).

(1) (إحدى الدويلات التي تتمتع باستقلال ذاتي، ازدهرت في عصر ملوك الطوائف وتمتعت بالحرية الكاملة في ممارسة عقائدها الدينية والقومية وضربت النقود الخاصة بها، وتعرضت للكثير من الأخطار من جانب الرومان، والخطر الأكبر الذي هددها تعرضها للهجوم من الساسانيين إلا أنّ قوتها المتمثلة بحصونها وأسوارها المنيعة منعت الساسانيين من دخولها مدّة من الزمن، ولم تنفق المصادر على تحديد الملك الساساني الذي قام بمحاصرة هذه المملكة ونسجت الكثير من القصص الخرافية حول حصار سابور الأول لمملكة الحضرة وإسقاطها وربّما كانت تلك القصص تحاول أن تبحث عن الأسباب التي مكّنت الساسانيين من اختراق حصون تلك المملكة المنيعة، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228؛ مسكوية، تجارب الامم، 127/1-128؛ أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، 13/82؛ وينظر: الصالحي، واثق إسماعيل، النقود المكتشفة خلال تنقيبات (71-1972م) مجلة سومر، العدد/30 (بغداد-1974م) 159-160؛ الحضرة والضيّون، مجلة آفاق عربية، (بغداد-1995م) 47؛ سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى، الحضرة مدينة الشمس، مؤسسة رمزي للطباعة، (بغداد-1974م) 17؛ الشمس، ماجد عبد الله، الحضرة العاصمة العربية (بغداد - 1988م) 58-63؛ وبنهام، ليوا، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي، دار الشؤون الثقافية (بغداد-1986م) 49؛ قادوس، عزت زكي حامد، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار المعارف، ط2 (الإسكندرية- 2000م) 171-172).

(2) (وهي من المدن التي تقع على طريق القوافل التجارية في شمالي بادية الشام وأتاح لها ذلك الموقع نشوؤها في الصحراء، وازدادت أهميتها في القرن الأول الميلادي عندما تحسّنت العلاقة بين الرومان والفرثيين ونشطت التجارة فيما بينهما ولما ظهرت الدولة الساسانية حاولت مد نفوذها على موانئ البحر المتوسط واشتبكت بسلسلة من الحروب مع الروم وحققوا بعض الانتصارات عليهم ولاسيما في حملة سابور الأول في سنة 260م، واستطاع حاكم اذنية الثاني أن يهزم القوات الساسانية العائدة إلى المدائن بعد أن أعلن سابور الحرب عليه، وارتفع شأن هذه المملكة بعد تحقيق هذه الانتصارات، وبعد قتل اذنيه سنة (265م) على يد ابن أخيه وصلت زوجته زنوبيا إلى حكم تدمر، وبعدها فقدت تدمر عظمتها وأخذت تتوارى منذ ذلك الحين عن مسرح الأحداث ثم اتخذت الغساسنة أراضيها موضعاً شيدوا فيه بعض قصورهم، مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، 542؛ الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة (الإسكندرية- 1993م) 148؛ إسماعيل، الشرق العربي القديم، 286؛ البهرة، نصر الدين، زنوبيا ومشروعها القومي، مجلة التراث العربي، العدد/67 (القاهرة-1997م) 12-17).

والغساسنة، وكان أشد تلك الممالك تأثيراً وأطولها معاصرة لحكم الساسانيين هي إمارة المناذرة⁽¹⁾ لذا سنكتفي بذكرها بوصفها أنموذجاً لبيان عمق العلاقات ما بين العرب والساسانيين ومدى تأثيرها بالجانب العسكري .

فقد تزعم المناذرة القبائل الواقعة في أطراف العراق واتخذوا الحيرة عاصمة لهم وبلغت هذه الدولة أوج ازدهارها في عهد النعمان الأول (400-418م) وابنه المنذر الأول (418-462م)⁽²⁾، وطوّرت أوضاعها الاقتصادية معتمدة على الزراعة والتجارة، وعرف العرب فيها الاستقرار في المدن وشيدت فيها القصور التي تنتشر آثارها إلى الآن ومن أشهر هذه القصور قصر الخورنق والسدير اللذان شيدهما النعمان الأول⁽³⁾.

وارتبطت هذه الدولة بعلاقات طيبة مع الساسانيين الذين جعلوا منها إمارة حاجزة تحميهم من غارات الأعراب والروم⁽⁴⁾، وظهر دور المناذرة بوصفهم قوة سياسية وعسكرية عندما تدخلوا بتتصيب الملك الساساني بهرام جور وأمدوه بجيش ساعده على استرداد عرشه ممّا زاد من هيبتهم وعلو شأنهم⁽⁵⁾، واشترك معظم الملوك المناذرة في حروب الساسانيين ضد الروم⁽⁶⁾، واستمرت هذه العلاقة تسودها روح الصداقة والتعاون حتى مجيء كسرى أبرويز الذي ساءت علاقته مع النعمان بن المنذر، وانتهت بقتله⁽⁷⁾.

(1) (ويُطلق عليها البعض مملكة الحيرة نسبةً إلى المدينة التي كانت عاصمة لهم وأن هذه التسمية ترجع في أصلها إلى الاشتقاق من كلمة (Herta) السريانية ومعناها المخيم أو المعسكر، وتسمى بدولة "اللخم" أو اللخمينيين نسبةً إلى عمر بن عدي الذي يُعدّ المؤسس الحقيقي لها أو دولة المناذرة لأنّ أغلب ملوكها كانوا يحملون هذا الاسم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 287/1؛ علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد-1956م) 92؛ للمزيد ينظر: زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، منشورات دار الحياة (بيروت-263 بلا).

(2) ابن الأثير، الكامل، 233/1؛ وازدهرت المملكة في عهد النعمان الأول وكان له جيش عظيم فيه كتيبتان الدوسر والشهباء، غزا بهما بلاد الشام أكثر من مرة، ينظر: محمود، محمود عرفه، العرب قبل الإسلام (القاهرة-1995م) 91؛ غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة: إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، ط1 (بيروت-1986م) 27.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 286/1؛ للمزيد عن صفة هذه القصور وبناءها ينظر: الشرقي، طالب علي، قصور العراق، ط1 (بغداد-2001م) 27-35.

(4) البيهقي، تاريخ، 208/1؛ وينظر: السقا، أحمد حجازي، تاريخ العرب القديم، مكتبة الناظفة، ط1/ (القاهرة-2008م) 119.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 286/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 75/2.

(6) المسعودي، مروج الذهب، 360/1؛ وينظر: علي، المفصل، 53/4.

(7) الأعظمي، علي ظريف، ملوك الحيرة (بغداد-بلا) 88-89؛ صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة-1992م) 174-176.

وعلى أثر ذلك حدثت معركة ذي قار⁽¹⁾، بين العرب والفرس وكان من نتائجها وضع الحيرة تحت إدارة الساسانيين المباشرة فولّى عليها قائداً فارسياً⁽²⁾، وظل الوضع السياسي في هذه المملكة مضطرباً حتى جاء الفتح الإسلامي⁽³⁾.

وأما عن دور العرب العسكري ومدى تأثيره في الجيش الساساني فقد كان للعرب فنيهم العسكري الخاص بهم وكانت مبادئ الحرب عندهم تقوم على المباغته مع القدرة السريعة على الحركة وحفظ خط الرجعة⁽⁴⁾، وكان للقوات العربية كفاءة ومهارة خاصة في قتال الصحراء ولهم خبرة واسعة في اكتشاف الهجوم ومعرفة حركة العدو⁽⁵⁾، فكانت المباغته من المبادئ التي يعتمد عليها العرب كل الاعتماد في الفوز على خصمهم لقلّة عددهم ورغبتهم في إنهاء الحرب بسرعة والعودة إلى منازلهم⁽⁶⁾، وقد أثبتوا خبرتهم طوال حربهم مع الساسانيين ضد الروم بل أنّهم بدؤوا الحرب إلى جانب الفرس في وقت مبكر فقد اشتركوا في حملة الفرس الأخمينيين على اليونان وكانت قواتهم تحارب بإبلها وأحمالها وقد وضعوها في مؤخرة الجيش كي لا تجفل الإبل ويضطرب الجيش⁽⁷⁾.

وبعد القرن الرابع الميلادي صارت هذه الفرق جزءاً من القوات المهمة والأساسية في الجيش الساساني إلباً وهي فرقة الفرسان الخفيفة فقد كان العرب يمتطون الجمال التي كانت أعلى من

(1) غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، (بغداد-1936م) 218-220؛ للمزيد حول هذه المعركة وأسبابها ونتائجها ينظر: إبراهيم، محمد أبو الفضل، وعلي الجاوي، أيام العرب قبل الإسلام، دار الجيل، (بيروت-1988م) 160-174.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/289؛ وينظر: سقا، ديزيزة، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، ط/1 (بيروت-1995م) 105.

(3) مغنية، الشيخ أحمد، تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، ط1 (بيروت-1994م) 87؛ الطاهر، أحمد، تاريخ الفتح العربي (القاهرة-بلا) 20-28.

(4) أبو النصر، عمر، مع الجيش العربي في صدر الإسلام، مكتب أبي النصر للتأليف والترجمة، ط1 (لبنان-1969م) 50؛ سويد، ياسين، دراسة في الفكر العسكري العربي، مجلة شؤون عربية، العدد/3 (تونس-1981م) 163-175؛ (ومن صفات العرب النفسية سرعة الانفعال، وشدة الإحساس وحدة الذكاء فكانت الفروسية تتناسب تلك الصفات لذا فهي شغلهم الشاغل، دروزه، محمد عزت، مختصر تاريخ العرب والإسلام، المطبعة السلفية، ط2 (مصر-1925م) 51؛ عون، عبد الرؤوف، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، (مصر-1961م) 33.

(5) فرّخ، اسواران ساساني، 25؛ العسيلي، سعيد، الفروسية العربية في الجاهلية والإسلام، دار الزهراء، ط1 (بغداد-1993م) 27-32.

(6) أبو النصر، مع الجيش العربي، 50.

(7) المصري، صلات، 16.

الخيول وهذه الميزة أعطت لهم الأفضلية في الدقة برمي النبال، والإبل ليست كالخيول فهي أقوى بدنياً ولها قدرة أكبر في حمل الأوزان الثقيلة وتحملها أكثر⁽¹⁾، فأعطى ذلك إضافة للقوات الساسانية.

وعلى الرغم من التبعية السياسية للعرب (ولاسيما مملكة الحيرة) وتحالفهم مع الساسانيين واحتكاك قواتهم بقوات الفرس والروم والأمم المجاورة لهم إلا أن تنظيم قواتهم (ومنها جيش الحيرة) كان يختلف من حيث التنظيم والفن العسكري عن جيوش الأمم الأخرى⁽²⁾، على الرغم من أننا لاننكر أن هناك بعض الأساليب المقتبسة من جيوش الأمم الأخرى، إلا أنها لا تتعدى الأمور البسيطة، فمن خصائص فنون القتال عند العرب أنهم لا يقاتلون بالكثرة والعدد كما يفعل الفرس والروم بل أنهم ربّما يحاربون بالعشرات وعلى ذلك الفرض دائماً ما تكون المعركة عبارة عن غزوة بسيطة ليكون فيها عددُ الضحايا قليلاً⁽³⁾.

وتحليل معركة ذي قار التي حدثت بين العرب والفرس يكشف لنا الكثير من الخصائص والمميزات الحربية عند العرب⁽⁴⁾.

وللعرب أسلحتهم الخاصة بهم، ويبدو أنها كانت على درجة عالية من الإتقان وهذا ما يُفسّر لنا إصرار كسرى أبرويز على اقتنائها فكان ذلك أحد أسباب المعركة⁽⁵⁾.

وتكشف لنا تنظيمات جيش الحيرة عن مدى دقة الجيش العربي وانتظامه فكان جيشها يتكون من كتيبتين الدوسر وأهلها من تتوخ، والشهباء وأهلها من الفرس، وقد اشتهرت كتيبة الدوسر بشدة بطشها حتى ضُربَ بها المثل⁽⁶⁾، ويعتقد (روز شتئين) أن اسمي هاتين الفرقتين كانا في

(1) فرّخ، اسواران ساساني، 26؛ مهريّن، عباس، كشور داري وجامعة ايران در زمان ساسانيان، چاب آشنا (تهران-1377ه.ش) 45-48.

(2) أبو النصر، مع الجيش العربي، 44؛ جاسم، عباس عاجل، جيش مملكة الحيرة تنظيماته ومهامه، مجلة السدير، العدد/6، (جامعة الكوفة- 2004م) 155.

(3) أبو النصر، مع الجيش العربي، 44.

(4) أبو النصر، مع الجيش العربي، 51؛ (كانت قوات العرب في تعبئة منظمة قسّمت الجيش إلى ميمنة وميسرة وقلب، كما استعملوا الكمان للإيقاع بقوات الفرس والمبارزة الفردية واللجوء إلى أسلوبيهم في الكر والفر، للمزيد ينظر: الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت- 2008م) 229 - 230).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/242؛ (ويرى البعض أن الحد من مقادير الأسلحة التي وُجِدَتْ في أيدي العرب ولأحكام السيطرة عليهم كانا سبباً من أسباب هذه المعركة، ببغو، العرب على حدود، 147؛ الملاح، الوسيط، 228).

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/239؛ وينظر: الملاح، الوسيط، 233؛ جبران، نعمان محمود وروضة سحيم، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط1 (الأردن-2011م) 229.

الأصل يعنيان فرقة واحدة⁽¹⁾، ويذهب البعض إلى أنّ جيش الحيرة كان يضم خمس كتائب وأنّ الكتائب الأخرى هي الرهائن والصنائع والوضائع⁽²⁾، وكان لهم فرسان عُرفوا بأسم أهل الردائف ولهم أيضاً فرق تُدعى بالجمرات⁽³⁾.

وبالحقيقة أنّ تنظيمات جيش الحيرة فيه تفاصيل كثيرة لايسعنا المجال الخوض فيها فهي خارجة عن نطاق بحثنا، واكتفينا بذكر ملامح عنها لنبيّن أنّ لقوات العرب في تلك الحقبة سمات وخصائص وفنوناً حربية ميزتها عن الأمم الأخر لما لها من طابعها الخاص، حتى أنّ الفرس الساسانيين اعتمدوا على هذه القوات في رد الأخطار التي تهب عليهم من جهة الجنوب⁽⁴⁾. ولاشكّ أنّ هذه الفنون أضافت الشيء الكثير للجيش الساساني.

ولا نغفل دور العرب في إعادة إنشاء الأسطول البحري الفارسي الذي أُصيبَ بالدمار بعد هجوم الإسكندر على إيران وإسقاط الدولة الاخمينية سنة (331 ق.م)⁽⁵⁾. وبقي هذا الأسطول يعاني من الإهمال في عهد الفرثيين (250 ق.م - 224م) الذين لم تكن لهم استراتيجية حربية واضحة المعالم⁽⁶⁾.

لكن عندما جاء الساسانيون احتل أردشير الأول عمان وأسقط دولتهم واستفاد من خبرة العرب البحرية⁽⁷⁾، واستحدث عدّة مقرات بحرية فيها، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إنشاء

(1) نقلاً عن كريستسن، إيران، 261؛ كستر، م.ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: يحيى الجبوري (جامعة بغداد- 1976م) 33 - 34.

(2) عاقل، تاريخ العرب القديم، 181؛ كستر، الحيرة ومكة، 33-34.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 229/1؛ كسترا، الحيرة ومكة، 33-34، وللاطلاع على تفاصيل أكثر ينظر: السامرائي، شيماء عبد الباقي، العلاقات بين مملكة الحيرة وقبائل نجد، الدار العربية للموسوعات، ط/1 (لبنان- 2012م) 235 - 240؛ الشمري، إبراهيم سرحان، لباس الحرب عند العرب، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد- 1985م) 17-28.

(4) ينظر: الفصل الرابع، نظام النقاط الحصينة، 160-168؛ (وحول الفرق بين الفرس والعرب عقد ابن قتيبة فصلاً كاملاً بيّن فيه شجاعة العرب وفضلهم وما يميزهم وذلك بقوله: والأغلب على قتال العجم الرمي والأغلب على قتال العرب السيف والرمح وهما أدخل في الجسد وأبعد من الفرار وأدل على الصبر، فضل العرب، 84).

(5) بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، 153؛ أبو مغلي، إيران، 113؛ العابد، معالم، 22.

(6) فيز هوfer، فارس القديمة، 177-181؛ سايكس، تاريخ إيران، 494-495؛ أبو مغلي، إيران، 136.

(7) (كانت القبائل العربية تمتلك عدداً كبيراً من السفن ولها وسائل دفاع مكنتهم من المحافظة على سواحل بلادهم مدة من الزمن، للمزيد ينظر: الدرويش، جاسم ياسين، القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط، مجلة الخليج العربي، العدد/15، (جامعة البصرة- 2007م) 29.

قوة بحرية، وقد نجح في ذلك بعد حصوله على خبرات العرب البحرية⁽¹⁾، حتى أن سابور الثاني استعان بهذا الأسطول في حملته على بلاد البحرين⁽²⁾، التي أحتلها وبسط نفوذه عليها⁽³⁾. وفي عهد كسرى أنوشروان أصبح من أولويات الاستراتيجية العسكرية الساسانية تشكيل قوة بحرية كبيرة، فقد أدرك أهمية ذلك السلاح نتيجة لزيادة التجارة البحرية في عهده التي كانت تحتاج إلى تلك القوة ليتهيأ لها الأمن البحري⁽⁴⁾، وبوصفه سلاحاً فعّالاً في مواجهه أسطول الروم البحري العدو التقليدي للدولة الساسانية، لذا سعى إلى توسيع الأسطول البحري الساساني معتمداً على مساعده عرب الخليج⁽⁵⁾.

ومّا يدل على قوة هذا الأسطول أن كسرى أنوشروان استطاع بفضل احتلال اليمن وبلدان أخر⁽⁶⁾، وغزا كسرى أبرويز بسفنه بلاد الشام ومصر⁽⁷⁾. ومّا تقدم يتضح دور العنصر العربي وتأثيره في المؤسسة العسكرية الساسانية بمختلف الميادين.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الساسانيين سعوا للحصول على أساليب وفنون حربية جديدة بالأعتماد على فرق حربية من أمم وقبائل مختلفة وضمّهم إلى جيوشهم، وكانت هذه الفرق تضم عناصر متعددة ومن أمم شتى فالكثير من الثكنات العسكرية التي تقع على حدود أراضي الإمبراطورية

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/230؛ وينظر: ماسة، تاريخ تمدن إيران، 264؛ جلالی، ارتش در عصر ساسانیان، 7.

(2) (والبحرين: أسم جامع لمجموعة من الجزر في الخليج ما بين البصرة و عُمان، وكانت تابعة إلى أعمال العراق، فنتبع هجر أو العكس وعُرفت قديماً بأسم دلمون، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/275-276؛ عيودي، معجم الحضارات، 217).

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 48؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/237؛ وينظر: تشكري، عباس، إيران به روایت جین باستان، روابط بین المللی وابسته به وزارت امور خارجه، (تهران- 2536ه.ش) 23.

(4) ماسة، تاريخ تمدن إيران، 264؛ جلالی، ارتش در عصر ساسانیان، 7-8.

(5) جلالی، ارتش در عصر ساسانیان، 7-8؛ تشكري، إيران به روایت جین باستان، 23.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/269، 252؛ وينظر: رائين، أسماعيل، دريانوردي إيرانيان، جابخانّه سكه، جاب أول، (تهران-1350ه.ش) جلد اول/278؛ (ويذكر ابن البلخي أن أنوشروان أرسل حملة بحرية لاحتلال الحبشة واليمن، وقد وصلت سفنه إلى الحبشة وحققّت أهدافها قبل وصولها إلى اليمن، فارس نامه، 90).

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 106؛ وينظر: مهريّن، عباس شوشترى، إيران نامه يا كارنامه ء إيرانيان در عصر ساسانیان، مؤسسه انتشارات آسپا، (تهران- بلا) 202.

الساسانية كانت تضم قبائل حربية أُعيدَ توطينها لهذا الغرض وشكّلت مصادر غنية بشكل خاص للفكر العسكري الساساني، لأنّها كانت تحمل آداباً وفنوناً حربية متنوعة وجديدة⁽¹⁾. فكانت القوات الساسانية (تخيّر الشعب المغلوب بين الموت أو قبول الجنسية الإيرانية ويحتمل أن يكون معنى هذا الالتزام بخدمة إيران بالسلاح أي الاندماج بجيشها)⁽²⁾، وقد ورث الساسانيون عن الأحمينيّين هذا العرف العسكري فقد نظّموا المرتزقة بفرق عسكرية عُرفت بأسم الفرق الرديفة وكانت تجند من الأمم الخاضعة لسلطان الساسانيّين⁽³⁾، وكانت كل فرقة تتكلم بلغتها وتقاتل بأسلحتها وتتبع أساليبها الحربية الخاصة بها⁽⁴⁾.

وقد أدرك الساسانيون أهمية المحافظة على أسلوب قتال كل فرقة لأنّ ذلك سيشكل إضافة إلى جيوشهم، وكانت فوائد هذه الفرق تفوق فوائد المشاة من الإيرانيّين ويحتمل أن بعض هذه الفرق كانت تُستأجر من بعض الأمم المجاورة لإيران⁽⁵⁾.

ويتبيّن من ذلك أنّ فرق الجيش كانت تضم فضلاً عن فرق الجيش الساساني، الفرق المرتزقة التي تستأجر من الأمم الأخرى وفرق أُخر كانت تُشكّل من الشعوب الخاضعة للدولة الساسانية وكانت الفرق المرتزقة في الكثير من الأحيان تضمّ شعوباً مستقلة استقلالاً تاماً⁽⁶⁾، ولكنهم كونوا بالمال فرقا من الجنود المرتزقة ومن هذا القبيل فرق الهون التي أُلحقت في بعض الظروف في الجيش الساساني⁽⁷⁾.

وكانت هذه الفرق المساندة تحارب راكبة أي كالفرسان (الأساورة) الإيرانيّين⁽⁸⁾، وهي تشكّل فرق سلاح الفرسان الخفيفة⁽⁹⁾.

ونتيجة لاتساع أراضي الإمبراطورية الساسانية ودخول أقوام وأمم مختلفة تحت لواء حكمها أدى ذلك إلى تعدد هذه الفرق في تركيبة الجيش الساساني حتى وصل العديد من قادتها إلى

(1) سامي، علي، تمدّن ساساني، بخشي آز مجموعة دروس، جلد دوم، (تهران-بلا) 61-81؛ نفيسي،، تاريخ

تمدّن إيراني، 23؛ 2، sassanianarmy.p.2، shabbazi.

(2) كريستنسن، إيران، 207.

(3) ديورانت، قصة الحضارة، 417/2.

(4) ديورانت، قصة الحضارة، 417/2.

(5) كريستنسن، إيران، 353؛ باقر، إيران، 173.

(6) كريستنسن، إيران، 353؛ نفيسي، تاريخ تمدّن إيراني، 23.

(7) كريستنسن، إيران، 200؛ (وهي فرق القبائل الهونية من الأتراك والهياطلة والخزر وغيرهم، وينظر:

الفصل الثاني، القبائل الهونية، 92 - 99).

(8) باقر، إيران، 173.

(9) نفيسي، تاريخ تمدّن إيراني، 23.

مراكز قيادية عالية في الجيش الساساني وكان منهم جالينوس الذي صرح الطبري في وصفه للمعارك التي خاضها مع العرب بأنه يوناني وليس إيرانياً⁽¹⁾.

فقد كان العنصر اليوناني قد ساهم في الحروب الفارسية القديمة على شكل فرق مرتزقة كانت تقاتل مع الأخمينيين ضد قوات الإسكندر⁽²⁾، كما أن الجيش الفارسي القديم خاض عدّة معارك ضد اليونان وحدثت احتكاكات مباشرة بين الجيشين أظهرت الفارق في التسلح بين الطرفين في أكثر من معركة⁽³⁾.

وقد جُلبت أعداد كبيرة من الأسر اليونانية في عهد الملك الأخميني دارا الأول (522-486 ق.م) وأسكنهم في مستوطنات على ساحل الخليج العربي⁽⁴⁾، وقد سعى المرازبة (الملوك المحليون) إلى تجنيد المرتزقة اليونان، لأنّ الجندي اليوناني كان يملك تفوقاً تقنياً ولاسيما في الأسطول البحري⁽⁵⁾، لذا ليس من البعيد أن تكون في جيوش الساسانيين عناصر يونانية ولاسيما في اسطولهم البحري الذي كانت فرق اليونان والفينيقيين تُشكّل الجزء الأكبر منه في عهد الأخمينيين⁽⁶⁾.

ومن الفرق الحربية الأخر فرق الديالمة وهم أقوام من ناحية الديلم جنوب جبال كيلان كانوا ماهرين في خوض الحروب، ولهم أسلوبهم القتالي المعروف بأستعمالهم الجيد للسيوف والخناجر ورمي الرماح، كما كانوا يحسنون استعمال الطبر الحربي الذي تميزوا به⁽⁷⁾، وكانت فرقهم من ضمن فرق الفرسان ذات الأسلحة الخفيفة وقد أظهروا براعة كبيرة وقدرة عالية في القتال المتلاحم⁽⁸⁾، وكانوا يشكّلون الموردتين الرئيسيين لفرقة الفرسان في الجيش الساساني مع فرق العرب الذين كان لهم كفاءة في حرب الصحراء⁽⁹⁾.

(1) تاريخ الرسل والملوك، 600-599/2.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 118.

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 118-108.

(4) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ منطقة الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى الفتح العربي الإسلامي (البصرة- 1985م) 310؛ أبو مغلي، إيران، 100.

(5) بروي، تاريخ الحضارات العام، مج 3/56.

(6) بيرينا، تاريخ إيران، 143.

(7) هوار، كلمان، إيران وتمدن إيراني، ترجمه إلى الفارسية: حسن انوشة، چابخانه سپهر، چاب أول (تهران- 1333ه.ش) 150 - 152.

(8) Shahbazi, sassanianarmy, p.2.

(9) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23.

واشتركت فرق الديالمة في جيش رستم في معركة القادسية وكان عددهم أربعة آلاف مقاتل (فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث رحبوا ويحالفوا من أحبوا ويُفرض لهم في العطاء فأعطوا الذي سألوه وأنزلهم سعد بن أبي وقاص حيث اختاروا، وقد دخلوا بعد ذلك في جيش المسلمين وقاتلوا مع سعد في فتح المدائن وجلولاء⁽¹⁾، ثم نزلوا الكوفة⁽²⁾).

ومن الفرق الرديفة الأخر قبائل السجستانيين⁽³⁾ (التي كانت من أشجع الفرق)، والقبائل الألبانية (جمهورية أذربيجان حالياً) والكاشيون وأقوام الكيلانيين شمال إيران⁽⁴⁾، والخزر⁽⁵⁾.

وكانت وحدات القوات الأرمينية⁽⁶⁾، التي خدمت في الجيش الفارسي منذ وقت مبكر في زمن الفرثيين أو اسبق منهم⁽⁷⁾، يشغلون حيزاً كبيراً في هذه الفرق ويحظون بعناية خاصة من الملوك الساسانيين فكانوا حين يدخلون المدائن يبعث الملك إليهم أحد العظماء المشهورين ليتحرى عن حالة أرمينية، وكان هذا يتكرر ثلاث مرات ثم يستعرض الملك فرقه⁽⁸⁾. ويتضح مما تقدم أن هذه الفرق العسكرية بمختلف انتماءاتها القومية كان لكل واحدة منها أسلوبها وفنها العسكري والحربي الخاص بها الذي أفرزته في بوتقة الجيش الساساني فكان له التأثير الأكبر في تنوع أساليب هذا الجيش وتجدد قوته. وهذا الأمر أدركه كسرى أنوشروان فكان من أهم إصلاحاته العسكرية أن أدمج الفرق الرديفة في الجيش الساساني مع محافظة كل منها على طابعها العسكري الخاص بها⁽⁹⁾. وقد أعطى ذلك الأمر ثماره عندما حقق ذلك الملك الكثير من

(1) (وجلولاء: بلدة تقع على طريق خراسان وهي قريبة الى خانقين، وحدثت فيها الواقعة المشهورة بين الفرس والمسلمين بعد معركة القادسية وفتح المدائن، سنة 16هـ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/70-71)

(2) البلاذري، فتوح البلدان، 275.

(3) (وسجستان: هي ناحية كبيرة بينها وبين هرات عشرة ايام حيث تقع في جنوبها، وأرضها رملية سبخة وسهلة لا يرى فيها جبل لذا فقد كانت بلدة للجند وربما جاءت تسميتها نسبة الى ذلك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/23-24).

(4) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23.

(5) (والخزر: اقوام من أصول تركية، سكنوا منطقة شمال بحر قزوين الذي عُرف بأسمهم، أي في مناطق جنوب روسيا، وعاصمتهم اتل أو ايتيل، الداقوق، حسين علي، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، دار الينابيع للنشر والتوزيع، (عمان-1999م) 60-67).

(6) (وأرمينيا: إقليم واسع يمتد جهة شمال إيران أختلف في تحديد ابعادها، لكنها بفعل التوسع والحروب أصبحت تشمل الأراضي الجبلية من تركيا فكانت تمتد على كامل المجاري العليا لنهري دجلة والفرات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/132-134؛ وينظر: عبودي، معجم الحضارات، 70).

(7) كريستنسن، إيران، 199؛ Chirshman.Iran.253.

(8) كريستنسن، إيران، 200؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، مج 3/56.

(9) كريستنسن، إيران، 353-355.

الفتوحات والانتصارات، ويعكس ذلك أهمية الاتصال الحضاري لما له من إضافة تجديدية على مؤسسة الجيش والعسكر فهو يمثل ضخ دماء جديدة بجسد تلك المؤسسة فيعطئها الحيوية والتجدد.

ثالثاً: مؤسسة التربية والتعليم العسكرية:-

وجدت مؤسسة التربية والتعليم عند الساسانيين لتكون معياراً حضارياً تنتقل من خلاله آداب ومعارف الدول التي سبقتهم وتزوّدهم بعلوم الحضارات وثقافتها التي عاصرتهم. وبما أنّ المجتمع الفارسي كان مجتمعاً حربيّاً لذا فإنّ التربية العسكرية حظيت بالقسم الأوفر من الأهمية عندهم.

فوجدهم يسعون إلى نقل تلك المهارات والخبرات إلى جنودهم وقادتهم لكنهم أظهروا الحيز الأكبر لفاعليه تلك المؤسسة في تزويد الملوك بأوسع تلك المعارف وأعلى الآداب العسكرية ليتولد لديهم رجال قادة ذو فكر وفن عسكري رصين تجلّى بعد ذلك بعدة حقائق تاريخية زخرت فيها سير الملوك الساسانيين، ووفق هذا المنطلق يمكن تقسيم الموضوع كالتالي:-

1/ تربية الملوك وتعليمهم.

2/ تربية القادة والجنود وإعدادهم.

1/ تربية الملوك وتعليمهم:-

أهتم الملوك الفرس بتربية أبنائهم وتعليمهم منذ القدم فكان أبناء الأشراف يتلقون جزءاً من تعليمهم مع أمراء البيت المالِك في القصر، كما هو الحال أيام الأخمينيين، وتحت إشراف معلّم خاص، فكانوا يتعلمون القراءة والحساب ورمي القرص وركوب الخيل والصيد⁽¹⁾، ومما لا يحتاج إلى بيان أنّ النبلاء الشجعان كانوا يُلقّنون فن الحرب قبل كل شيء⁽²⁾.

وإنّ تربية أبناء الملوك وتعليمهم عادة قديمة ربّما عرفها الفرس من الحضارات التي سبقتهم ولاسيما حضارة وادي الرافدين، فقد اهتمّ ملوك بابل وأشور بتربية أبنائهم وتزويدهم بالمعارف العسكرية والحربية في بلاط قصورهم⁽³⁾.

وقد أدرك الساسانيون أنّ مؤسسة التربية والتعليم هي البوتقة التي من خلالها يحصلون على خبرات الأمم الأخر ومهاراتها، لذا عنوا بتربية أبنائهم في وقت مبكر من قيام دولتهم.

فكان جدّهم الأعلى ساسان قيماً على بيت نار اصطخر وخلفه بعد ذلك ابنه بابك الذي كان قد أولى أهمية كبيرة بإعداد وتربيته ابنه أردشير مؤسس دولة آل ساسان.

فعندما بلغ أردشير السابعة من عمره أرسله إلى حاكم دار ابجد التابعة لأصطخر وطلب منه أن يضمّ ابنه إليه ويجعله ربيبه⁽¹⁾، فنشأ نشأة أبناء الملوك وحصل على إعداد وتربية عالية

(1) هيروت، تاريخ، 61؛ وينظر: الحوفي، أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، منشورات نهضة مصر (القاهرة-1998م) 177؛ علي، التربية في حضارات الشرق، 276.

(2) كريستنسن، إيران، 401.

(3) علي، سعيد إسماعيل، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، عالم الكتب (القاهرة - 1995م) 53.

وربّما كان أعداد أبناء الملوك والقادة وأمرء الجند يتطلّب الكثير من الثقافة السياسية والعسكرية⁽²⁾.

وهذا الذي يفسّر لنا عظمة أردشير وحنكته والتي أهلتها فيما بعد من امتلاك قدرة وفكر عسكري أحسن توظيفها في إقامة دولة قوية ومنحته إمكانات فردية فاق بها أقرانه من حكام الطوائف فيسيطر عليهم وأعلن تأسيس تلك الدولة.

ويمكن أن نلاحظ تأثير تلك التربية في شخصية أردشير ممّا نُقلَ إلينا من نصائح وحكم ما كان له أن يعرفها ما لم يمر بتعليم جيد فضلاً عن خبرة عملية استحصلها في إدارته الأقاليم التي حكمها⁽³⁾.

وقد سار الملوك الساسانيون على هذا النهج في تربية أبنائهم وتعليمهم وعلى الرغم من شحة النصوص التاريخية في هذا الباب إلا أن الإشارات الواردة في بعضها تبين أن هؤلاء الملوك كانوا يحظون بتربية فكرية وبدنية عالية.

وقد حفظت لنا المصادر العربية كيفية تربية أحد أبناء الملوك الساسانيين، لذا فإنها أعطتنا مثلاً يُقتدى به للتعرف على التدريب والتعليم الذين كان يتلقاهما الملك في بداية حياته السياسية والعسكرية.

فيطالعنا الطبري بروايته عن تربية بهرام بن يزيد بمرحل الإعداد التي تمرّ بها عملية تربية وتعليم أبناء الملوك⁽⁴⁾، ويبدو أن التهيئة لتلك العملية تبدأ في وقت مبكر وربّما قبل الولادة.

فقد كان من عادة ملوك آل ساسان أن يستعينوا بالمنجّمين وأصحاب الطوابع عند ولادة كل مولود جديد لهم، لمعرفة ما يؤول إليه أمره ومستقبل الدولة في عهده⁽⁵⁾، ثمّ بعد ذلك يُحدّدون الذين يشرفون على تربيته وغالباً ما يكونون من الأساورة⁽⁶⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 229/1.

(2) علي، التربية في حضارات الشرق، 272.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 234/1.

(4) تاريخ الرسل والملوك، 240-245 / 1.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 74/2.

(6) (كانت هناك وظيفة يُلقبُ صاحبها اندر زيد - اسوار كان أي مُعلّم الأساورة ومهمته تعليم أبناء الأشراف والنبلاء الفروسية وفنون الرماية والقتال، وقد أشرف عدد من الأساورة على تنشئة أبناء كسرى ابروير، كريستنسن، إيران، 353؛ نفسى، تاريخ تمدن إيرانى، 383؛ بدوي، أمين عبد المجيد، القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة المصرية (القاهرة- 1978م) 224-225).

غير أن أصحاب الطوالع أخبروا يزديجرد (أن رضاءة مولوده يجب أن تكون في غير أرض يسكنها الفرس وأن من الرأي أن يُربى بغير بلاده)⁽¹⁾.

ولقد اختلف في الأسباب التي دفعت يزديجرد إلى تربية ابنه خارج أراضي مملكته فالبعض يرى أنها كانت لأسباب صحية⁽²⁾، ويعتقد كريستنسن أن هذه الإقامة الطويلة في الإقليم العربي المتاخم كانت نفيًا على الأرجح⁽³⁾، ويفسر ذلك ما كان من الاختلاف بين يزديجرد وولده الصغير⁽⁴⁾. ويرى آخر أن يزديجرد عهد إلى ملك الحيرة بتربية ولده ليوطد علاقته معه ويأمن جانبه⁽⁵⁾.

ولكن عند قراءة رواية الطبري بدقة وتمحيص يتضح لنا سبباً آخر مفاده أن يزديجرد أرسل ابنه خارج أرض الفرس ليحصل على علوم الأمم الأخرى ومعارفها وآدابها، وما يؤكد ذلك أنه (تذكر الرأي مع عظماء الفرس في دفعه إلى الروم أو العرب أو أي أرض أخرى لم تكن للفرس)⁽⁶⁾.

وبما أن مملكة الحيرة في تلك المدة كان قد تنامي واقعها السياسي والعسكري والحضاري وبلغت أوج عظمتها لذا نجد يزديجرد يختارها أخيراً لتربية ابنه بهرام وحضانتها⁽⁷⁾.

وعند ذلك دعا المنذر بن النعمان⁽⁸⁾، واستحفظه بهرام وشرقه وأكرمه وحباه بمرتبين سنين تدعى إحداهما (رام أبوزد يزديجرد) وتأويلها (زاد سرور يزديجرد) والأخرى تدعى (بمهشت) وتأويلها (أعظم الخول) وأمره أن يسير ببهرام إلى بلاد العرب⁽⁹⁾، وأن ينزله في قصر الخورنق⁽¹⁰⁾، في الحيرة.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(2) ابن الفقيه، مختصر، 178؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 2/144.

(3) إيران، 260.

(4) نولدكه، تاريخ إيران، 105، هامش رقم (3).

(5) الكعبي، الدولة الساسانية، 108.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(7) الجاحظ، التاج، 162؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(8) (تختلف بعض المصادر في ذكر اسم ملك الحيرة وتجعله النعمان بن المنذر وهي بذلك تخالف الطبري ينظر: حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، 88؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 3/163).

(9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(10) (اختلفت الروايات في زمن بناء الخورنق فالبعض يرى أنه بُني من أجل إسكان بهرام فيه أو أنه كان مبنياً قبل قدوم بهرام إلى الحيرة، للمزيد حول ذلك ينظر: علي، المفصل، 3/329؛ الحكيم، حسن عيسى، الحيرة جذوة الحضارة وأصالة التراث، منشورات المكتبة الحيدرية، ط1 (النجف - 2009م) 246 - 308).

ثمَّ اختار المنذر لرضاعة بهرام ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رصينة من بنات الأشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم⁽¹⁾، وبعد أن أتمَّ بهرام الرضاعة لمدة ثلاث سنين فُطمَ في السنة الرابعة حتى إذا أتت له خمس سنين أحضر له المنذر مؤدِّبون ذوي علم ليعلمونه الكتابة والرماية والأدب⁽²⁾.

ومَّا يؤيد قولنا السابق أن يزدجرد حرص على تزويد ابنه بعلوم الأمم الأخرى ومعارفها وآدابها إضافة إلى آداب الفرس ما ذكرته المصادر أنه أرسل إلى ابنه (بحكماء فارس والروم ومحدثين من العرب)⁽³⁾.

ومتلما اختلفت وتنوعت منابع علوم تربية أبناء الملوك وآدابها من أمم شتى تنوعت مناهج تربيتهم تبعاً للمراحل العمرية التي يمرون بها، فقد عكف معلمو الرماية والفروسية ومعلمو الكتابة وذوو الأدب على تعليم بهرام في أوقات محدَّدة لكل منهم، وكان الواجب عليهم أن يلتزموا بعلوم ومعارف تخص أبناء الملوك من الحكمة وأدب الحديث والمعاشرة وغيرها⁽⁴⁾.

وعندما بلغ بهرام الاثني عشرة سنة انصرف إلى تعلُّم أصول الفروسية من رماية وقتال وغيرها وعند ذلك صرف الحكماء والأدباء بعد أن أثابهم وأكرمهم⁽⁵⁾.

ويبدو أنَّ تربية بهرام قد أعطت ثمارها وتدل على ذلك عدَّة شواهد تاريخية منها معرفته اختيار الفرس الجيد بعد أن عرض المنذر عليه ذلك فأجابته أن (الخيال يُعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة، ولا تجربة بلا إجراء) لذا فقد أجرى الخيل واختار أفضلها⁽⁶⁾. وقد أظهر قدرة عالية في فن الرماية وحبّه للصيد حتى لُقِّبَ بـ (بهرام جور)⁽⁷⁾.

وعندما احتجَّ عليه عظماء الفرس وأشرفها بأنه لا يلي العرش وقولهم أنه لم يتسلَّم إدارة

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1؛ مسكوية، تجارب الأمم، 143/1.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1؛ الثعالبي، مقالات، 161.

(3) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار، 51؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 57/2؛ (وقد اختصت بعض المصادر بدراسة عادات الملوك وأفعالها، ولاسيما ملوك الفرس نذكر منها كتاب الماوردي، علي بن محمد، نصيحة الملوك، تح: محمد جاسم الحديثي، (بغداد- بلا) 65-75).

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 76/2؛ (لم تقتصر هذه المراحل من التربية على الملوك فقط فإنَّ أبناء الطبقات العليا (الأسر السبع) كانت دراستهم تمتد حتى سن السادسة والعشرين وتشمل مناظرات ونقاشات وتأهيل للقيادة العسكرية وإدارة الأقاليم لذا كانت مناهجهم عسيرة وشاقة، محمد، قرينائية، 264).

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 241/1.

(7) (وتعني جور حمار الوحش ولُقِّبَ بذلك لولعه بصيد هذا الحيوان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 65؛ الفردوسي، الشاهنامه، 82/2).

ولاية قط حتى يعرفوا خبرته بها (ولم يتأدب بأدب العجم وإنما أدبه أدب العرب وخلقهم كخلقهم لتشتته بين أظهرهم) (1).

أظهر بهرام قدرته في الخطابة والمحااجة وتمكّن من ردّهم ودحض حجّتهم واحتج عليهم على ذلك فامتحنوه (2).

ومّا تقدّم يتّضح أنّ الساسانيين اهتموا بالبناء التربوي لأبنائهم واجتهدوا في تعليمهم أفضل العلوم والمعارف وأعدّوهم ليكونوا قادة أكفاء في المستقبل.

وقد انعكست هذه الجهود على سيرة الملوك السياسية والعسكرية فقد كان الملك في الكثير من الأحيان ملاذاً يلجأ له عظماء الدولة وأشرفها وقادة الجيش إذا ما ألمّ بهم حادث وقد أحسن الملوك في الكثير من الأحيان التدبير الحربي والإداري للدولة، ولاسيما الملوك العظام منهم.

وقد حمل لنا التراث الفارسي جملة من أدب النصائح والحكم والوصايا لمجموعة من ملوك آل ساسان (3)، هي بالحقيقة قيم تربوية وأخلاقية تحث على التآدب وحسن السلوك وهي تعكس في الوقت نفسه التربية والأدب العالي الذي تزود به الملوك الساسانيون.

وقد ظلّت هذه الحكم تصوّر فاعلية وتأثيراً إيجابياً في نفوس طبقات المجتمع الفارسي حتى غدت جزءاً من تراثهم، ومن شدّة اهتمام الملوك بتلك الحكم والمواظ كان إذا مات أحدهم يُعهدُ إلى من بعده ويكون ذلك العهد واجباً على من يخلفه أن يُدمنَ على قراءتها ويكثر تدبّرها لذا فقد حفظ آخرهم عهد أولهم (4).

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/241.

(2) الجاحظ، التاج، 106؛ (لقد نسجت بعض المصادر قصة خرافية مفادها أنّ الفرس أخذوا تاج الملك والزينة التي يلبسها الملوك ووضعوها بين أسدين ضاربين وامتحنوا بهرام فأسرع بقتل الأسدين وتناول التاج، ويرى كريستنسن أنّ هذه القصة وُضِعَتْ لتخفي حدثاً مخجلاً تمثل بتدخل جيش عربي صغير فرض مرشحه على عظماء فارس وأشرفها. اليعقوبي، تاريخ، 1/142؛ إيران، 262).

(3) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، كتاب خاص الخاص، دار الحياة (بيروت- بلا) 84-89؛ درر الحكم، نشر وتحقيق دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1 (مصر-1995م) 44-63.

(4) العاكوب، عيسى، تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي المعاصر، دار طلاس، (دمشق- 1989م) 38؛ فهمي، عبد السلام عبد العزيز، كتب الأخلاق والحكمة الساسانية وتأثيرها في الأدب الأخلاقي الإسلامي، دار الفردوس للطباعة (القاهرة- 1998م) 35.

1/ تربية القادة والجنود وإعدادهم:-

كانت الجندية المثل الأعلى عند الفرس، فقد كان الأولاد يشبّون ليصبحوا جنوداً بوسائل⁽¹⁾، ويُعلّم الأبناء بعناية الفنون الحربية من عامهم الخامس حتى يبلغوا العشرين من العمر⁽²⁾.

(وقبل أن يبلغ الصبي الخامسة من العمر لا يُسمح له أن يكون في حضور أبيه بل يعيش كلياً مع النساء حتى إذا مات الطفل صغيراً لا يحزن أبوه على موته)⁽³⁾.

ثم يتعلّم منذ سن الخامسة إلى الخامسة عشر ركوب الخيل وبعدها يدخل إلى الجيش ليتعلّم أموراً ثلاثة: هي ركوب الخيل والرماية وقول الصدق⁽⁴⁾.

ويخبرنا المؤرخ (سترابو Strabo) أن الخدمة العسكرية والتدريب قد يستمران إلى عمر الرابعة والعشرين⁽⁵⁾.

ويبدو أن المؤرخ الإغريقي زينوفون مشوشاً بعض الشيء حول هذه التدريبات لأنه يخبرنا أن الشباب يدخلون الخدمة العسكرية بعمر السابعة عشر وتستمر هذه التدريبات لمدة عشر سنوات⁽⁶⁾.

والواقع يفرض علينا قبول مقولة هيروdot لأنّها أقرب إلى الصواب فليس من المعقول أن الفتية الفرس يبقون إلى هذا العمر المتقدم دون أي تدريب، ويقسم بعدها الجنود إلى مجاميع في كل وحدة (50 مقاتلاً) تحت أمره قائد من أبناء الطبقات النبيلة⁽⁷⁾ ويظهر أن الخدمة العسكرية عند الفرس كانت إجبارية ولكل ذكر سليم بين سن الخامسة عشر حتى الخمسين.

(1) فرج، موجز تاريخ الشرق، 94.

(2) هيروdot، تاريخ، 61؛ وينظر: أربري، تراث فارس 73؛ (كان الالتحاق بالجيش أمر اجباري لكل شاب إذ يتدرّب في بادئ الأمر لدى كبار السن (الشيوخ) في الجيش وبعدها يلتحقون بوحدات الجيش المختلفة، ويتم تسجيل أسماءهم، سامي، تمدّن ساساني، 60).

(3) هيروdot، تاريخ، 61.

(4) هيروdot، تاريخ، 61؛ (لقد كانت التربية في الحضارات القديمة مُتشابهة إلى حد ما مع بعضها البعض لتشابه الأسلحة والمعدات التي يستعملها المقاتل، وأن أغلبها يقوم على ممارسة الرياضة والتربية البدنية والألعاب، علي، سعيد إسماعيل، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، (القاهرة-1996م) 272).

(5) Tge,S. Geograhpy of Strabo,(London-1966), Book 15, ch. 18.p.64.

(6) حملة العشرة آلاف، 18؛ Sekunda, Nick, The Persian Army (560 – 330 BC) p.8

(7) Sekunda, the Persians, p.1.

ويبدو أنّ الجنديّة كانت أمراً مُحبباً عند الفرس؛ فقد كان الجنود يخرجون إلى القتال بموسيقاهم وتهليل الأهالي⁽¹⁾.

ومّا تقدم يتّضح أنّ الأمة الفارسية كانت أمة محاربة، لذا فقد سعى ملوكها وقادتها منذ القدم إلى الاهتمام بالناحية العسكرية وأعطوا التربية والإعداد العسكري اهتماماً خاصاً في العصور المختلفة.

فقد أولى الساسانيون عناية كبيرة بالجيش ولاسيما أردشير المؤسس الذي فضّلهم على جميع طبقات المجتمع الساساني⁽²⁾.

وجعل الأساورة (الفرسان) وأبناء الملوك في الطبقة الأولى من ندمائه فكان مجلسهم من الملك على بعد عشرة أذرع من الستارة⁽³⁾.

ومن ذلك يظهر تكريمه رجال الجيش والاهتمام بهم ورفع مقامهم لأنه أحبّ أن تتكاثر جنوده وتتضاعف جيوشه⁽⁴⁾ فألزم كل من رُزق ابناً أن يعلمه آداب الفروسية ومراسمها، وأرسل الرسل إلى جميع البلاد ليأمرؤا الناس بتعليم أولادهم الفروسية وأصول الحرب واستعمال آلات القتال المختلفة⁽⁵⁾.

حتى إذا نما الأولاد وصاروا أقوياء وأجادوا فنون القتال سارعوا من بلادهم إلى بلاط الملك وقدموا أنفسهم ليكونوا في خدمته إذا دعا داعي الحرب⁽⁶⁾.

فساروا تحت راية قائد عسكري، ووكل على كل ألف منهم موبداً (رجل دين) خبيراً بالأمر عارفاً بأحوال الجمهور وجعله عليهم رقيباً يخبره بما يرى من غنائمهم ويطلعه على شجاعهم وجبانهم فيأمر الملك حينئذ بإكرام الشجاع وإثابته في ديوان الجيش وبإسقاط الجبان وتصريفه لما يتأتى منه من الحرف والأشغال⁽⁷⁾.

(1) عصفور، معالم، 276؛ نخله، التاريخ القديم، 122.

(2) (كانت طبقة رجال الحرب تأتي بالدرجة الثانية بعد رجال الدين أو أنها كانت من ضمن الطبقة الأولى

وهي طبقة الأساورة، الجاحظ، التاج، 20؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 1-10).

(3) الجاحظ، التاج، 22؛ (كان الملوك الساسانيين كلهم من عصر أردشير بن بابك وبعده يحتجبون عن

ندماتهم بستاره فكانت بين أول الطبقات عشرون ذراعاً لأنّ الستارة كانت تبعد عن الملك عشرة أذرع

وعن الأساورة (الذين كانوا الطبقة الأولى) عشرة أذرع، كما كان أحد الأساورة موكّل بحفظ الستارة

والعمل على إظهار الملك وإخفائه، الجاحظ، التاج، 26).

(4) سامي، تمدن إيراني، 61؛ زنجاني، محمود، تاريخ تمدن إيران باستان، أشيانه كتاب، جاب أول، جلد

دوم، (تهران - 1380ش) 22-27.

(5) الفردوسي، الشاهنامه، 54/2؛ وينظر: ندا، دراسات، 138.

(6) الفردوسي، الشاهنامه، 54/2؛ وينظر: ندا، دراسات، 138.

(7) الفردوسي، الشاهنامه، 54/2؛ وينظر: علي، التربية في حضارات الشرق، 265.

وربما كان ذلك الإعداد والتدريب يختصُّ به الجيش النظامي ولاسيما فرقة الخالدين في العهود التي سبقت الساسانيين وقد ورثوا هذه التشكيلات عن الأخمينيين⁽¹⁾.
فقد كانوا يخضعون لتدريب وإعداد مستمرين منذ الطفولة فهم في حالة استعداد وتسليح دائمين⁽²⁾.

أما أغلب كتائب الجيش من المشاة ولا يخضعون إلى أي تدريب بل أنهم يُجنِّدون تبعاً لصاحب الإقطاع، لذا أدرك أردشير ذلك فعَدَّل النظام الإقطاعي القديم وفقاً للأوضاع ومقتضيات الأحوال في نظام الدولة الساسانية الحربي، فأدْمَجَتْ طوائف الجند التي كانت تتبع صاحب الإقطاع في الجيش النظامي⁽³⁾.

ووضع في كل ناحية موظف كبير كان مُؤَدَّباً للأساورة (الفرسان) ووظيفته أن يعمل على تعليم أبناء المحاربين في المدن والرساتيق حمل السلاح وآدابه⁽⁴⁾.
ولم يكنف أردشير بالتوجيه والإعداد بل أنه كان يراقب هؤلاء بعين البصيرة إذا ما مارسوا القتال وأوكل مراقبة كل ألف من المقاتلين إلى موبذٍ مجربٍ وخبير يوافيه بأخبارهم فَمَنْ أبدى شجاعة ومهارة في القتال أثبته في ديوان الجيش وضاعف له في المكافئة والجزاء ومن أظهر الضعف والعجز أخرجه من بين صفوف الجيش⁽⁵⁾.

ويلاحظ من ذلك أن أردشير لم تستهويه كثرة أعداد الجند بقدر ما كان يطمع بالحصول على جنود أكفاء ومنضبطين، لذا نجده أولى اهتماماً بأعداد المقاتلين وتدريبهم وهنا سجّل

(1) كريستنسن، إيران، 198؛ أبو مغلي، إيران، 180.

(2) بيرنيا، تاريخ إيران، 145؛ (كان الفرس يعتنون بالفرسان قبل كل شيء إذ يؤدون الواجب الشاق في القتال وامتازوا بنظامهم الحربي وضبطه وكذلك بالتمرين المتواصل وعددهم وأسلحتهم، كريستنسن، إيران، 197).

(3) كريستنسن، إيران، 196؛ (يُذَكَّرُ أَنَّ الكتائب التي لا تخضع لأي تدريب أو أي استعداد حربي ولا تجمعها أي روابط روحية أو معنوية، طالما كانوا يشكّلون نقطة الضعف في الجيوش الفارسية القديمة، لأنهم يجتمعون دون أي تدريب وكانوا تابعين للنبلاء وأغلبهم من الفلاحين والحراثين ويشكّلون فرق المشاة في الجيش، بيرنيا، تاريخ إيران، 145؛ عصفور، معالم، 277).

(4) كريستنسن، إيران، 122؛ باقر، إيران، 173؛ (قامت التربية العسكرية القديمة على بث روح النظام وتقوية البدن والتعود على الخشونة وتحمل المشاق والتدريب على أسلحة العصر، علي، التربية في حضارات الشرق، 273).

(5) الفردوسي، الشاهنامه، 81/2؛ ندا، دراسات، 138؛ (ويغلب على الظن أن أولى تدريبات الجند كانت تستهدف تنظيم الخطوة ومشية الصف فكان يتعلّم الجندي كيفية المحافظة على نسق واحد في المسيرة مع زميله الجندي وعلى شكل صفوف مُنظّمة كي يحفظوا النظام ويتعلمون الانضباط، علي، التربية في حضارات الشرق، 273).

الساسانيون نقطة فارقة عمّن سبقهم من الأخمينيين والفرثيين الذين اعتمدوا في فنهم العسكري على كثرة أعداد الجيش دون التدريب الجيد.

كما يلاحظ أيضاً أنّ مهمة المراقبة والتدريب كان يتولاها الموبذ وهو موظف في المؤسسة الدينية وهذا يؤكد أنّ رجال الدين الزرادتشي كان مُنَاطاً بهم الأشراف على مؤسسة التربية والتعليم. فقد كان التعليم من اختصاص الموابذة فيُعَهَّدُ اليهم تلك الوظيفة (بصفة معلم)، وكانت تلك الوظيفة على مقام رفيع⁽¹⁾، ولكن الرياضة البدنية لم تكن من وظائف الروحانيين (رجال الدين) فوظيفتهم تعليم القراءة والكتابة والمحاسبة فقط⁽²⁾.

ويصف المؤرخ والجندي الروماني أمين مارسلن (الجيش الساساني في حملة الروم سنة 362م نحو طيسفون) بقوله: (كان لدى الجيش تربية وانضباط عسكري وتمارين مشقة حيث يثير إخافة أكبر جيوش العالم)⁽³⁾.

ويبين هذا الوصف كيف كان الجيش الساساني ولاسيما الخيالة (الفرسان) يحظون بتدريب وإعداد عاليين.

(1) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 27.

(2) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 27.

(3) نقلاً عن برويسوس ماريا، إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: عيسى عبيدي، نشر ماهي، جاب أول

(تهران - 1388ه.ش) 239 - 240.

الفصل الثالث القيادة العسكرية

الفصل الثالث

القيادة العسكرية

تُعرّف القيادة بأنها السلوك الذي يرتبط بالقائد ويؤثر في الجماعة فهو بمنزلة الرأس من الجسد،

أمّا المفهوم العام للقيادة العسكرية فتشمل التوجه العام للدولة في وضع الأسس والأنظمة التي تُهيئ القيادة العسكرية الناجحة لذا فهي تكون مؤسسة عسكرية متكاملة تشرف على قيادة الجيوش وتحديد الأهداف، وتجميع المعلومات، ورسم الخطط وإصدار التعليمات بما يرتبط بنجاح العمل أو فشله وعليها يتوقف الجزء الأكبر في تحقيق النصر، ووجود القيادة دليل على سيادة النظام واتحاد الجماعة⁽¹⁾.

ووفق هذا المنطق سعى الساسانيون إلى تنظيم مؤسسة القيادة العسكرية في مملكتهم، لذا أولوا العناية الوافرة في اختيار قادتهم، وإنّ تطورهم في هذا المجال برهنت عليه الإدارة العسكرية الناجحة لمؤسسات الجيش وقدرتهم العالية في مواجهة المشاكل التي أعترتهم وإيجاد الحلول المناسبة لها، فضلاً عن أحاطتهم بقيادة المعارك وما يرافقها من أمور تتعلق بها، وعلى هذا الأساس يمكننا دراسة القيادة العسكرية حسب الموضوعات الآتية:-

أولاً: أسس اختيار القائد:-

على الرغم من اختلاف تدابير الحروب تبعاً لاختلاف الأمم إلا أنها تتفق على القواعد المتعارف عليها عند الملوك في اختيار القادة، التي لا يختلف فيها الناس، ومنها (استجارة القواد، وانتخاب الأمراء وأصحاب الولاية وفي ذلك تقول حكماء العجم: أسد يقود ألف ثعلب خيراً من ثعلب يقود ألف أسد، فلا يُقدّم على الجيش إلا رجل ذو بسالة ونجدة وشجاعة وجرأة، ثبت الجنان صارم القلب ممن توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه)⁽²⁾.

وقد أولى الساسانيون اهتماماً بالغاً باختيار الفرسان والقادة فكان أردشير المؤسس إذا ما أراد أن يختار أناساً ليسجلهم في ديوان جنده ويجعلهم من أساورته بعث رجلاً بصيراً بالرجال عارفاً

(1) أبو جاموس، أسامة عبد الغني محمد، العقيدة الإسلامية والقيادة العسكرية الإسلامية، (بلا-2011م) 40-

47.

(2) الطرطوشي، أبوبكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك، تح: محمد حقيقي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، ط1 (بيروت- 1994م) 174.

بأنساب العجم ومراتب من سلف منهم⁽¹⁾.

وذلك يؤكد أن اختيار القادة لا يأتي إلّا بعد خضوعهم للتجربة والتمحيص، وكان يُشترط في القائد أن تتوافر فيه المناقب الضرورية لإدارة الحرب، والقدرة على وضع الخطط، والنظرة السليمة، والإلمام بحالة جيشه، ودقة سلوكه، وعليه أن يعرف خاصة وحدات جيشه وقدرة كل وحدة منها، وعليه أن لا يُبدي غضبه يوم المعركة، وأن لا يتخذ عملاً يوقع الخوف في نفوس جنده، ويجب أن يرتبط الجندي بأخيه بميثاق المحبة، ويجب أن يطيع الجنود قائدهم طاعة عمياء⁽²⁾.

ومن ذلك ما نقل عن هرمز بن سابور بن أردشير، فقد كتب إلى بعض عماله (لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وإيرام الأمور وتدبير الأقاليم إلّا رجل تكاملت فيه خمس خصال: حزم يتيقن به عند موارد الأمور وحقائق مصادرها، وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات إلّا عند تجلّي فرصتها، وشجاعة لا تتقضها الملمات بتواتر حوائجها، وصدق في الوعد والوعد يوثق بوفائه بهما، وجود يهون عليه تدبير الأموال في حقها)⁽³⁾.

وعلى الرغم من هذه النظرة العامة إلى صفات القائد وأسس اختياره في الفكر العسكري الساساني إلّا أن هنالك بعض الصفات الخاصة التي إذا ما وُجدت لا يرتقي أي قائد إلى مناصب القيادة والإدارة العسكرية وهي:-

1. النسب والمكانة الاجتماعية:-

كانت الدولة الساسانية تسير على أساس نظام التقسيم الطبقي في المجتمع⁽⁴⁾. في حين كانت القيادة والوظائف العسكرية والمدنية العامة تخضع لنظام الوراثة وحسب التقاليد القديمة⁽⁵⁾.

(1) الفردوسي، الشاهنامه، 45/2.

(2) كريستنسن، إيران، 206؛ واكيم، إيران والعرب، 51.

(3) المسعودي، مروج الذهب، 291/1.

(4) عرف تاريخ إيران القديم هذا النظام الاجتماعي منذ القدم وقبل الدولة الساسانية، وقد طرأت عليه بعض التغييرات في تاريخ هذه الدولة، ينظر: ايوانف، م.س وآخرون، تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: سيروس ايزدي وحسين تحولي، انتشارات دنيا، جاب أول، (تهران- 1359ه.ش) 155-159).

(5) (إنّ الدولة الأخمينية كانت تدار أجهزتها من سبع قبائل تمتعت بامتيازات خاصة يجري في إحداها الدم الملكي فيكون منها الملك، أمّا القبائل الست الأخرى فينأط إليها إدارة الوظائف العسكرية والمدنية في الدولة، وهذه القبائل حصلت على ذلك الامتياز لأنّها ساعدت الملك دارا الأخميني في القضاء على ثورة (غوماتا) وهو القائد الذي ثار في عهد الملك قمبير الثاني (529-522 ق.م) ومن أجل ذلك حصلت على تلك الامتيازات، كريستنسن، إيران، 4-7؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 5؛ بيرنيا، تاريخ إيران، 148).

فكان هناك سبع أسر تُدير أجهزة الدولة العسكرية والمدنية ، وبصرف النظر عن بعض الخبرات المهارية فقائد الجيش يُختار من أفراد العوائل السبع الممتازة مثلما كانت بقية الوظائف الكبيرة حكراً على بعض هذه العوائل⁽¹⁾.

وكان من امتيازات هذه الأسر أنّ لها اقطاعات تتوارثها وجيوش خاصة بها والمراكز القيادية العليا تكون محصورة فيها⁽²⁾.

ومن الوظائف الوراثية العسكرية لهذه الأسر إدارة شؤون الحرب، وتولي قيادة الفرسان، والعناية بالأسلحة ونظام التعبئة الحربية⁽³⁾.

أمّا وظيفة اركبذ فهي تحريف لكلمة هر كبذ (ومعناها رئاسة قلعة حصينة) وهي وظيفة حربية عظيمة القدر وكان أردشير بن بابك حاملاً لهذا اللقب فكانت هذه الوظيفة حقاً للأسرة المالكة وهي أكبر رتبة عسكرية⁽⁴⁾.

وإنّ من الصعب تحديد عائلية هذه الوظائف إلى أي أسرة من تلك الأسر السبع، فكانت هذه الأسر تتمتع بالسيادة والنفوذ وتأتي في مقدمتها الأسر الساسانية التي حلّت محل الأسرة الفرثية، ثمّ أسر تدعي انحدارها منها، وهي أسر قارن بهلو، واسباهبذ بهلو، وسورين بهلو، ثمّ أسر زيك، وسبنديار، مهران بهلو لأنّ الانحدار من الأسرة الفرثية كان يدل على علامة الامتياز والأصالة⁽⁵⁾.

ويظن كريستنسن أنّ رئاسة الفرسان كانت تابعة لأسرة اسباهبذ وأنّ من المحتمل أنّ كلاً من أسرة سورين ومهران كانت لها إحدى وظيفتي الحرب الأخيرتين (قيادة الفرسان، والعناية بالأسلحة والتعبئة الحربية) لأن اسميها طالما تردد بين أسماء رؤساء الجيش الساساني ولكن ليس هذا إلّا افتراضاً خلوّاً مما يؤيده من البراهين⁽⁶⁾.

ومّمّا تقدّم يتضح أنّ القيادة العسكرية تجري في أسر محددة بالنسب شأنها شأن أغلب الوظائف المدنية العامة في الدولة الساسانية.

لكن ليس من المعقول أنّ تكون قيادة جيش الملك وغيرها من وظائف القيادة العسكرية تنتقل

(1) الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، 162-163؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 311-317.

(2) فيرهوفر، فارس القديمة، 62؛ بيرنيا، تاريخ إيران، 148.

(3) كريستنسن، إيران، 94؛ أبو مغلي، إيران، 168.

(4) كريستنسن، إيران، 94؛ خطاب، قادة فتح، 19.

(5) كريستنسن، إيران، 7؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 5.

(6) إيران، 95-96.

بالميراث من رجلٍ لآخر وأنَّ الملك إذا ما أراد أن يتخلَّص من موظف كبير وجب أن ينقله لكي يخلفه ابنه الأكبر فإنَّ مثل هذا النظام لا يلائم نظام الحكومة المطلقة التي كانت في الواقع أساس الحكم في الدولة الساسانية، ولو حدث هذا الأمر لجرَّ الخراب على هذه الدولة في زمن قليل والحقيقة أنَّ هذه الوظائف الوراثية كانت وظائف شرف تُبيِّن مكانة شاغليها في الأسر السبع الممتازة⁽¹⁾. وما يُؤكِّد ذلك أنَّ القائد يجب أن تتوافر فيه صفات ومهارات عسكرية أُخر لها الأولوية على صفة النسب كالشجاعة وحسن التدبير والإقدام والتضحية وغيرها.

ولكن على ما يبدو أنَّ القادة كانوا يرشحون من هذه الأسر وعلى هذا الأساس تمَّ ترشيح بهرام جوبين وهو من أسرة مهراَن المعروفة لقيادة جيش الملك هرمز الرابع لصد هجوم الأتراك لما امتاز به هذا القائد من مميزات قيادية عُرفَ بها⁽²⁾.

وربَّما حسن تدبير القائد وشجاعته وحنكته تطغى على نسبه وتؤهَّله لقيادة أكبر الجيوش في أصعب المواقف وهذا ما حدث في عهد يزدرج الثالث الذي عهد بقيادة جيشة إلى رستم الأرمني ضد المسلمين في معركة القادسية⁽³⁾.

وهناك محاوره لطيفة ذات معنى عميق توضح الأسس المعتمدة لاختيار القائد في فكر الملوك الساسانيين، صورَّتها لنا المصادر العربية، فعندما أراد كسرى أبرويز أن يختار قائداً مُحنَّكاً لقيادة جيشه بعد أن هزم أمام الروم بحث عن قائد، (وكان في فارس امرأة لا تلد إلاَّ القادة الأبطال فدعاها كسرى فقال: إنِّي أريد أن أبعث إلى الروم جيشاً واستعمل عليه رجلاً من بنيك فأشيري علي أيهم استعمل فقالت: هذا فلان هو أروغ من ثعلب وأحذر من صقر، وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان، وهذا شهربراز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئتَ قال: فأني قد استعملتُ الحليم⁽⁴⁾).

ويتبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ النسب والوراثة لهما الدور الأكبر في الأساس الذي يعتمد عليه اختيار القائد في الفكر العسكري الساساني على أن تكون الصفات القيادية الأخرى مُكمِّلة له، ولذا فقد سعى

(1) كريستنسن، إيران، 96؛ (لقد كانت هذه الأسر تتمتع بامتيازات خاصة بها فقد منحت أسرة (سورين) حقَّ وضع التاج على رأس الملك الجديد كما كان لزعماء هذه الأسر جيش خاص بهم ولهم إقطاعاتهم وأملاكهم الخاصة ويشكِّلون مجلس شوري عُرفَ بمجلس السبع للنظر في معالجة الأمور وغيرها من الامتيازات التي رُبَّما كانت وراء تسميتهم بالممتازة، باقر، تاريخ إيران، 170؛ فيرهوفر، فارس القديمة، 170 - 172).

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79؛ الفردوسي، شاهنامه، 189/2.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 163/3؛ القرماني، احمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح:

أحمد حطييط و فهمي سعد، عالم الكتب، ط1 (بيروت - 1992م) 160/3.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 281/1؛ وينظر مع اختلاف الألفاظ: مسكوية، تجارب الأمم، 150/1.

الملوك الساسانيين إلى البحث والتنقيب عن القادة المُحَنِّين لقيادة جيوشهم لكن ضمن إطار الأسر السبع الممتازة على الأعم الأغلب.

2- الشجاعة:-

وصفة الشجاعة من الصفات المهمة الواجب توافرها في القائد فأنَّ شدة القائد وبأسه هي التي تجعله يثبت في المعركة ويقاثل عدوه ويحسن تدابير الحرب ولا تقوده إلى إظهار الغضب والانفعال ومن ثمَّ فك عزم الجند⁽¹⁾، وإنَّ الملوك الساسانيين أدركوا أهمية هذه الميزة فكانوا يجتهدون في اختيار من يحمل الشجاعة والخبرة وكان ديوان الجند عندهم هو الأساس الذي يعتمدون عليه في ذلك، فكان الفارس أو القائد إذا ما أراد أن يفتخر بشجاعته قال انظروا في ديوان الجيش لتروا بلائي وشجاعتي في الحروب⁽²⁾.

وكان أردشير الأول لا يُسجَل في ديوان جنده إلاَّ مَنْ اختبره ونظر إلى معرفته بالفروسية والرماية (وكان إذا وجَّههم في الحروب جعل عليهم أميناً وعيناً لينظر جودة قتالهم ورميهم ورباطة جأشهم ومبلغ صبرهم وفعل رجل رجل، فيكتب جميع ما يرى من ذلك ونسبه إلى صاحبه ويُرسَل الكتاب إلى الملك فيأمر صاحب الديوان أن يكتب ذلك في الديوان)⁽³⁾. وعندما أراد سابور ذو الأكتاف مهاجمة العرب نظر في ديوان الجيش واختار ثلاثة آلاف مقاتل من ذوي البأس والشدة⁽⁴⁾.

وعندما تعرض خاقان الترك للحدود الشرقية للدولة الساسانية أعطى الملك هرمز الرابع قيادة الجيش إلى القائد بهرام جوبين وأمره بالخروج لقتال الترك فسأله بهرام أن يأمر كاتب ديوان الجيش أن يعرض عليه أسماء المقاتلة لينظر في حالهم ويختار من يصلح منهم، فانتخب بهرام اثني عشر ألف مقاتل⁽⁵⁾، من الفرسان ليس فيهم إلاَّ مَنْ أناف الأربعين⁽⁶⁾. ويتبيّن ممَّا تقدّم أهمية صفة الشجاعة في الأسس الواجب توافرها في القائد.

3- الخبرة:-

ويبدو أنَّ الخبرة كان لها دور في تحقيق الانتصارات إذا ما وُجِدَتْ في القائد المُختار،

(1) الحضرمي، محمد بن الحسن المرادي، السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، (بيروت- 2003م) 36-37.

(2) الفردوسي، الشاهنامه، 54/2.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 55/2.

(4) الثعالبي، غرر السير، 518؛ ابن البلخي، فارس نامه، 70-71.

(5) الفردوسي، الشاهنامه، 180/2؛ مسكوية، تجارب الأمم، 144/1.

(6) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79.

وهذا ما نراه في سيرة الملوك الساسانيين الذين كانوا كثيراً ما يؤكدون على الخبرة العسكرية وتقديمها على كثرة الجنود وهذا ما ميّز الفكر العسكري الساساني عمّن سبقهم من الدول. إلا أنّ هذه المعرفة ظهرت جلياً بعد مجيء كسرى أنوشروان للحكم، فقد أظهر اهتماماً كبيراً في الجيش⁽¹⁾، وهناك عدة شواهد تؤكد أنّ هذا الملك اهتمّ بجنود وقادة الخبرة وقدمهم على من سواهم فعندما أرسل حملة عسكرية إلى اليمن بعث أهل السجون ولكنه وضع عليهم (رجلاً من مشيخة قواده شجاعاً مجرباً يُقال له وهرز)⁽²⁾.

وعندما خرج ابن كسرى أنوشروان (أنوش زاذ) ضدّ أبيه انتخب أنوشروان جيشاً لمحاربة ابنه كان نخبة من أبطاله المُجربين والذين ألقوا الهزيمة بجيش ابنه الشاب الذي كان معظمهم من الفتيان الذين لا يعرفون صناعة الحرب⁽³⁾.

وقد جرى الملوك والقادة الذين جاءوا بعده على هذا الأساس الذي وضعه، لذا نجد أنّ بهرام جوبين قائد الملك هرمز بن أنوشروان قد انتخب جيشه باثني عشر ألفاً من الفرسان ليس فيهم إلاً من أناف الأربعين وعندما سأله هرمز عن سبب ذلك أجابه بجواب طويل فحواه أنّ الخبرة العسكرية أهم من كثرة العدد (فأي جيش لا يفل باثني عشر ألفاً لا يفل بشيء أبداً)⁽⁴⁾.

وكان بعض القادة من الفرس قد عرّفوا بحنكتهم وتدبيرهم للحرب وشجاعتهم في المعارك ومنهم رستم الذي يظهر تأثير تعيينه لقيادة جيش الفرس في معركة القادسية على المسلمين من الكتاب الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى قائده سعد بن أبي وقاص بعد تعيين رستم (لا يكرنبك ما يأتبك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه)⁽⁵⁾.

(1) كانت للملك الساساني كسرى أنوشروان عدّة إصلاحات طالت كافة إدارات الدولة وقد حظي الجيش بالقسم الوافر من تلك الإصلاحات التي ذكرناها متفرقة وحسب دراستنا للجيش ونذكر منها إلغاء منصب القائد= الأعلى للجيش وتقسيمه بين أربعة قادة، ونقل الجيش إلى الأطراف، وإدخال الفرق الرديفة إلى الجيش من أبناء القبائل والدول الأخرى، وتنظيم الفلاحين والحراثين في جيش منظم ودفع رواتب للجنود وتقويتهم بالمال والسلاح والخيول وغيرها من الأمور، للمزيد ينظر: مهربان، مريم نزاد أكبري، شاهنشاهي ساسانيان، شركت مطالعات ونشر كتاب بارسة، جاب أول، (تهران-1387ه.ش) 273-275؛ كرامي نزاد، شهریار، شرحی برسیستم حقوقی ایران در عهد ساسانیان، انتشارات طارق بستان، جاب أول، (كرمنشاه-1380ه.ش) 45-50.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 1/144؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، تحفة الوزراء، تح: سعد أبو دية، دار البشير، ط1 (عمان-1994م) 104.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 70؛ وينظر: مكاريوس، تاريخ إيران، 86-87.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، 163/3.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الفرس لم يكونوا ذوي بأس في الوعى ولم يتعودوا النضال بجسارة إلا أن يكونوا على مسافة بعيدة من أعدائهم⁽¹⁾، لذا كان القائد إذا ما أراد الخروج للحرب كان عليه أن يحسن اختيار جنده وقادته من بين الجيش وينتخبهم انتخاباً.

وربما هذا المعنى يشير إلى فرق المشاة والحراثين الذين كانوا يشتركون في المعارك دون أي تدريب وهذا الأسلوب والفن الحربي الذي يعتمد على الكثرة العددية في الهجوم كان معروفاً في الدول التي سبقت الدولة الساسانية ، ولكن ذلك التكتيك والفن العسكري تغير عند مجيء الساسانيين ولاسيما في عهد كسرى أنوشروان الذي حاول تنظيم هذه الجيوش بفرق عسكرية منتظمة ليحصلوا على التنظيم والتدريب الجيد ولكي يضيف إليهم شيئاً من الخبرة.

4- الطاعة والأمانة:-

إن هذه الصفة تُشكّل ميزة أساسية للقادة الميدانيين في المعارك الذين دائماً ما يتمتعون بقسط وافر من الحرية والتحرك دون رجوعهم إلى المركز لتسيير أمور الجيش فهم طالما يكونون في مهام بعيدة عن العاصمة، ومثلما سعى الساسانيون في تولية جيوشهم لقادة أكفاء لهم صفات القيادة والشجاعة والخبرة وحسن تدبير كانوا يحرصون على وجود صفة الطاعة والأمانة عند القائد العام لجيوشهم، لتسد هذه الصفة ما يدور في نفوسهم من قلق ومخاوف تجاه قادة جيوشهم كي لا يكونوا سلاحاً ضدهم إذا ما استفحل دورهم العسكري. وقد طالعنا التاريخ السياسي الساساني بالكثير من الخروقات والانقلابات العسكرية قادها بعض قادة الجيش ضد ملوكهم⁽²⁾.

وقد تجلّى الفكر العسكري الساساني باستحداث الكثير من الوظائف والآليات لحل هذه المشكلة ولكن لم تحقق البعض منها النتائج المرجوة⁽³⁾.

ولكي يبدد الساسانيون مخاوفهم من القائد كانوا يضعون عليه العيون والجواسيس التي ترافقه

(1) مارسلن، العراق في القرن الرابع الميلادي، 32؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 197.

(2) (ورد في التاريخ السياسي للساساني عدّة ثورات وانقلابات عسكرية، ولاسيما في الحقب المتأخرة من تاريخ دولتهم وبعد إصلاحات أنوشروان التي كرست السلطات بأيدي أربع قادة وظهر على أثر ذلك عدّة ثورات منها ثورة بهرام جوبين، وتمرد القائد شهربراز، وغيرهما، ينظر: مهر آبادي، تاريخ كامل إيران باستان، 928-930).

(3) (ونشير بذلك إلى إصلاحات أنوشروان العسكرية التي على أثرها قُسم منصب القيادة العليا للجيش إلى أربعة مناصب كي يحد من خطورة هذا المنصب الذي كان يُعهد به إلى أحد القادة، ولكن هذا الإصلاح جاء بنتائج سلبية على الملوك الذين جاءوا بعده إذ أدى إلى تمتّع كل قائد بصلاحيات واسعة، ومن ثمّ محاولته ادعاء الملك له، وينظر: مهربان، شاهنشاه ساسانيان، 270-275؛ مهر آبادي، تاريخ كامل إيران باستان، 895-896).

وتكتب بأخباره إلى الملك⁽¹⁾.

ووسعوا وظيفة ديوان الجند (ديوان سباه) فلم تقتصر على جباية الخراج وتحديد أرزاق الجند وضبط العسكر بل أنهم جعلوا صاحب هذا المنصب يرافق الجيش عند مسيرته للحرب وكان من بين أهم واجباته مراقبة القادة وإحصاء الغنائم⁽²⁾.

وكان أردشير الأول يوصي الكاتب المرافق للجيش بقوله: (فكن أنت المتولي لغنائمهم فإنني لست أثق برأي أحد منهم ولا نصيحة مثل الذي أثق برأيكم ونصحكم)⁽³⁾.

ويظهر من ذلك أنه ليس من حق القادة التصرف بالأموال والغنائم التي يحصلون عليها فعندما استولى (وهرز) على اليمن أرسل إلى كسرى أنوشروان (إنني استوليت على الأموال بأسمك وطردهنا الأحباش منها وأرسلت الأموال التي استوليت عليها إليك)⁽⁴⁾.

وأن هرمن الرابع غضب على قائده بهرام جوبين الذي غزا بلاد الترك وقتل خاقانهم وأسر ابنه واستولى على خزائنه وحقق الانتصارات الكبيرة على الأتراك، لكن هرمن غضب عليه لأنه تصرف بأموال الغنائم دون الرجوع إليه⁽⁵⁾.

ويظهر من ذلك أهمية تلك الصفة في القادة وما لها من دور في تحقيق الأسس المثلى الواجب توافرها في القائد، فكان الساسانيون يحرصون على اختيار القادة الذين لا يظهرون الميل للمال والغنائم وربما يقدمونها على الاهتمام بالصفات الأخرى.

فعندما قاد سابور ذو الأكتاف جيشه في حربه ضد العرب توجه إلى قادته وجنده وقال لهم: (أتدرون لماذا اخترتكم وأتيت بكم؟ قالوا ما يراه الملك الصواب، فقال: كونكم مقتدرين ومعروفين تستقبحون النهب فأروني الذكر الحسن في الميدان وليس عليكم إلا أن تقتلوا وتأسروا الرجال ولا تفكروا في الغنائم فقال الجميع سمعاً وطاعة، وقد أثر فيهم ذلك الكلام تأثيراً بليغاً)⁽⁶⁾.

ومما تقدم يتضح أهمية هذه الميزة في الفكر العسكري الساساني لما لها من تأثير مباشر في استقرار الدولة وعدم دخولها في منازعات وانهيارات عسكرية وداخلية.

(1) المسعودي، مروج الذهب، 310/1؛ وينظر: نداء، دراسات، 138.

(2) الفردوسي، الشاهنامه، 189/2.

(3) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، ورقة، 189.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 235/1.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79؛ الفردوسي، الشاهنامه، 189/2؛ وينظر: الخشاب، الفرس قبيل

الإسلام، 269.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 235/1؛ ابن البلخي، فارس نامه، 71.

5- صفات أخر:-

وهناك صفات أخر ألمحنا إلى البعض منها في مقدمة حديثنا وهي دائماً ما تكون مُكمّلة للصفات الأساسية التي ذكرناها ومنها: أن يتحلّى القائد بصفة التضحية والإقدام كي يكون قدوة لجنده ومثالاً يُحتذى به، وقد أدرك الملوك الساسانيون تلك الميزة، ففي سيرة الملك الساساني بهرام جور شواهد تدل على ذلك فعندما سار إلى حرب الترك اختار عدداً من الفرسان والقادة الذين تتكروا ولبسوا زي الترك واستحضروا أمامه بعد أن أعدّ لهم خطة الهجوم على عدوهم فخطب العظماء الذين معه قائلاً: (اعلموا إنني إنما اخترتكم أنتم يا أعيان القوم وقادتهم لأنني علمت أنه لا يصدر عنكم خيانة كما أنكم تضحون بأرواحكم...)(1).

ومن الصفات الأخر كذلك تنقيف القادة وزيادة معرفتهم وتحليلهم بالعلم والدراية وأن لا يغفل القائد عن جنده وعرفاءه ولا يخفى عليه شيء من أحوالهم وحوادثهم وأرزاقهم(2). وربما كانت ثقافة القائد تثير حفيظة الملوك الساسانيين فعندما سار بهرام جوبين لحرب كسرى أبرويز بن هرمز بعث أبرويز العيون والجواسيس لتأتيه بخبره فأخبروه أن بهرام كان كلما نزل بمنزل دعا بكتاب كليلة ودمنة فلا يزال منكباً عليه طول نهاره يطالعه ويتمعن فيه، فقال كسرى بعد سماعه ذلك لخاليه بندويه وبسطام: (ما خفت بهرام قط لخوفي منه الساعة، إذ أُخبرت بإدمانه النظر في كتاب كليلة ودمنة، لأن كتاب كليلة ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه، وحزماً أكثر من حزمه لما فيه من الأدب والفظن)(3).

ويدل هذا النص الأنف الذكر على أدب أبرويز العالي الذي مكّنه من إدراك أهمية ذلك الكتاب لما فيه من تجارب الأمم الأخر وخبراتهم. ويؤكد كذلك أن بهرام جوبين تمتّع بالعلم وسعة الآداب فضلاً عن صفات الشجاعة والفروسية التي عُرف بها.

والخلاصة أن وجود هذه الصفات في شخص (القائد على الرغم من التفاوت فيما بينها والتباين) تعكس الفكر العسكري الساساني الواسع والأهمية التي أولوها في اختيار القائد الناجح.

ثانياً:- المناصب القيادية العليا:-

اعتمدت الدولة الساسانية على نظامٍ حربي قوي استند إلى سياسة ملوكهم الذين أحبوا الحرب وورثوا العسكرية من أسلافهم لذا كان على ملوكهم تعميق العلاقة ما بينهم وبين رجال

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 57؛ وينظر مع الاختلاف الألفاظ: ابن البلخي، فارس نامه، 79.

(2) الحضرمي، السياسة أو الإشارة، 36-37.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 85-86.

الحرب وقادته بوصفهم مادة رئيسة في تنفيذ مشروعهم الإمبراطوري وإعادة أمجاد أسلافهم الأحميين⁽¹⁾.

وتجلّت تلك الحقيقة عند الملك أردشير المؤسس بأقواله ومنها: (إنّ الملك لا يقوم إلّا بالرجال وإنّ الرجال لا تقوم إلّا بالمال...)⁽²⁾. وأظهر نزعة عسكرية دفعته إلى رفع طبقة رجال الحرب ومكانتهم وجعلها إلى جانب الأساورة من أبناء الملوك⁽³⁾.

وكان النظام الحربي الذي اعتمده أردشير الأول يقضي بأن يكون على رأس الجيش قائد واحد ينوب عن ملك الملوك في تصريف الشؤون العسكرية وقد حمل هذا القائد لقب (إيران سباهيد)⁽⁴⁾. ولم تبين لنا المصادر التي بأيدينا الجذور التاريخية لهذا المنصب الذي لم نشهد له ذكراً في العصرين الأحميني والفرثي، ولعلّه استُحدث في العصر الساساني ليتماشى مع التوجّه المركزي للدولة، بجعل المؤسسة العسكرية تحت رئاسة قائد واحد يكون بدوره مسؤولاً أمام الشاهنشاه بوصفه القائد العام للقوات المسلحة، ولأسيما وأنّ في العصر الفرثي (ملوك الطوائف) كان لكل ولاية جيشها الخاص⁽⁵⁾.

وكان صاحب هذا المنصب يُعدّ وزيراً للحرب وقائداً عاماً للجيش ومفاوضاً سياسياً وعسكرياً في مفاوضات الصلح مع الأعداء⁽⁶⁾. وله وظائف عسكرية واسعة منها أنه يتولّى الإشراف على

(1) سايكس، تاريخ إيران، 532/1؛ ايليف، ج.هـ، فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، بحث

ضمن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة - 1959م) 58.

(2) الثعالبي، غرر السير، 482؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، 104.

(3) الجاحظ، التاج، 25؛ البيروني، في تحقيق ما للهند، 76.

(4) كريستنسن، إيران، 118؛ باقر، تاريخ إيران، 170؛ (وسباهيد: لقب يعني بطل إيران أو أنه يعني حافظ أو قائد جيش إيران لأنّ كلمة (سباه) تعني جيش وكلمة (بذ) تعني حافظ بالفارسية، وعليه فإنّ ترجمة هذه العبارة تكون قائد جيش إيران، العابد، معالم، 133).

(5) فيزهرفر، فارس القديمة، 178؛ (كان نظام الجيش وقيادته يعتمدان خلال ثلاثة قرون من الدولة الساسانية على نظام القيادة الواحدة إذ كان هناك قائد عام لكل أمور الجيش وهو عمل موروث لأحد أبناء الأسر السبع، وكان هناك ضابطان من أصحاب المناصب الرفيعة يخدمان مباشرة تحت إمرة هذا القائد أحدهما يُنظّم أمور الجيش والثاني يقود الخيالة وقد غير كسرى أنوشروان هذا النظام وحذف دور هذا القائد وسلم قيادة الجيش إلى أربعة قادة، كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 350-352).

(6) كريستنسن، إيران، 119؛ كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن، دار النفائس، ط4 (بيروت - 1982م)

109؛ فرّخ، كاوة، سوار نظام زبده ارتش ساساني، ترجمه إلى الفارسية: بهنام محمد بناه، انتشارات

سيزان، جاب أول (تهران - 1387ه.ش) 10-39.

ديوان الجيش⁽¹⁾، كما أنه يكون مسؤولاً عن إعداد أفراد الجيش وتنظيمهم وتدريبهم والإشراف العام على كافة الواجبات العسكرية⁽²⁾.

ونظراً لاتساع صلاحيات هذا المنصب فإنه كان يُشكّل خطورة سياسية على بقاء الدولة الساسانية. وكانت خطورة هذا المنصب تتباين تبعاً لاختلاف شخصية الملوك الساسانيين فمتى ما كان الملك الساساني ملكاً محارباً وقائداً لجيشه تخف حدة خطورة هذا المنصب مثلما كان في عهد الملك أردشير الأول وسابور الأول وسابور ذي الأكتاف وغيرهم.

ولكن عندما يتولّى العرش ملوك ضعفاء نجد أنّ صاحب هذا المنصب تتوسّع صلاحياته العسكرية ومن ثمّ يحاول الحصول على مكاسب سياسية.

وخير شاهد على ذلك استفحال دور (سوخرا) وهو القائد الذي استطاع أن يهزم الأتراك ويحقق بعض المكاسب العسكرية التي جاءت عقب انتصار الأتراك على الملك فيروز (457-484م) وقتله⁽³⁾.

فأخذ دور هذا القائد يتعاظم وأصبحت مقاليد الأمور بيده وطغت شخصيته على مكانة الملك قباذ (487-531م) الذي لم يفلح في التخلص من سطوة ذلك القائد إلّا باستبدالها بسطوة قائد غيره⁽⁴⁾. وقد أدرك الملك قباذ خطورة هذا المنصب فسعى إلى إيجاد حلٍ له فقسّم الدولة إلى أربعة أقسام حسب الجهات الأربعة ووضع على كل واحد منها قائداً⁽⁵⁾.

والبعض يرى أنّ هذا التغيير كان من ضمن إصلاحات كسرى أنوشروان الواسعة فقد كان يهدف لإضعاف نفوذ قادة الجيش وإحكام قبضته على المؤسسة العسكرية التي طالما كان قادتها يشكلون أحد الأخطار التي تواجه الدولة⁽⁶⁾.

لذا ألغى منصب (إيران سباهيد) واستحدث نظام (الاصبهديين الأربعة) فقسّم الدولة إلى أربعة

(1) العامري، السعادة والإسعاد، 435؛ زرين كوب، تاريخ إيران از سلوكيان، 202؛.

(2) دياكانوف، تاريخ إيران باستان، 345؛ العابد، معالم، 120.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 59-60؛ (وقد جلس على عرش المملكة بعد فيروز قباذ سنة 487 واستمر صراعه مع هذا القائد إلى أن قضى عليه، سايكس، تاريخ إيران، 605).

(4) (نشير بذلك إلى سعي الملك قباذ للتخلص من نفوذ (سوخرا) لكنه استبدله بسابور الرازي الذي قتل ذلك القائد في مجلس قباذ فاستحصل مكانه في السطوة حتى ذهب ذلك مثلاً بين الناس) (خمدت نار سوخرا وهبت ريح سابور) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، الورقة 165؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 92/2).

(5) كريستنسن، إيران، 501؛ دياكانوف، تاريخ إيران باستان، 350.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 349/1؛ وينظر: نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 6؛ باقر، تاريخ إيران

كُلُّ منها بيد أحد الاصبهنيين⁽¹⁾. ووزعَ صلاحيات هذا المنصب على هؤلاء القادة وأصبحت وظيفة الجيش أكبر مما كانت عليه⁽²⁾، وإنَّ هذا الإجراء قد سهَّل على الملك السيطرة على كافة أنحاء الدولة مع ضمان سرعة حركة الجيوش وارتباط قياداتها بالحكومة المركزية مباشرة⁽³⁾. وإنَّ إصلاحات كسرى أنوشروان التي طالت المؤسسة العسكرية ومنها تقسيمه الدولة بين أربعة قادة كبار وأعطاهم صلاحيات واسعة قد أنتت بنتائج إيجابية في عهد هذا الملك تمثلت على الصعيد الداخلي بضبط الأمن والاستقرار وانفراد الملك بالسلطة، ولاسيما بعد قضائه على المزدكية⁽⁴⁾، وعلى الصعيد الخارجي توسيع حدود الدولة وإضافة أراضي جديدة لها في الشرق والغرب⁽⁵⁾. إلَّا أنَّ هذا الإجراء ترك آثاراً سلبية على مستقبل الدولة، فأنَّ إنفراد هؤلاء القادة بمقاطعاتهم أدَّى إلى تنامي نفوذهم وبعد بضع سنين أخذوا يهدِّون سلطة الملك ويحاولون الحصول على بعض صلاحياته فظهر عصر الثورات الداخلية⁽⁶⁾، الذي تمثَّل بإطاحة عرش الملك هرمز الرابع على يد اصبهني خراسان القائد بهرام جوبين⁽⁷⁾. فكان ذلك نتاجاً للنظام الحربي الذي ابتدعه كسرى الأول⁽⁸⁾، ومقدمة للفتن والثورات المتوالية خلال العقود الأخيرة من عمر الدولة، وأدَّت بعض تلك الثورات إلى فقدان بعض الملوك سلطانهم لصالح هؤلاء القادة ومنها ثورة اصبهني الغرب (شهربراز) الذي احتج على تولية الملك أردشير الثالث وسار بجيشه

- (1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 379/1؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 355.
- (2) دريائي، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمه إلى الفارسية: مرتضى ثاقب فر كتابخانه ملي إيران، (تهران- 1383ه.ش) 146-149؛ سترانتسف، كتنسانتين أينو، مطالعاتي در باره ساسانيان، ترجمه: كاظم كاظم زاده (تهران-1348ش) مقاله دوم، فنون جنكي ساسانيان، 50-89.
- (3) المسعودي، مروج الذهب، 255/1؛ وينظر: الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، 162-163.
- (4) باقر، تاريخ إيران، 144؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيران، 6؛ سايكس، تاريخ إيران، 609.
- (5) (ونشير بذلك إلى الفتوحات الواسعة التي حقَّها أنوشروان والتي تمثَّلت بإسقاطه لدولة الهياطلة وتحقيقه الانتصارات على الأتراك والروم والأمم الأخرى، وضمَّه بلاد اليمن والحبشة إلى دولته، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 65-71؛ كريستنسن، إيران، 357-359؛ وحول تفاصيل أكثر عن علاقة إيران بالأتراك وسقوط الهياطلة، ينظر: رضا، عنايت الله، إيران وتركان در روزگار ساسانيان، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، جاب أول، (تهران-1365ه.ش) 191-203).
- (6) (هو مصطلح ورد عند بعض الباحثين لتسمية السنوات الأخيرة من حكم الساسانيين ومنهم، العابد، معالم، 69).
- (7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 78؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 427.
- (8) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 67؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 427؛ باقر، تاريخ إيران، 172.

نحو المدائن وقتل الملك وجلس على عرشه⁽¹⁾. وقُتِلَت الملكة (ازمي دخت) على يد اصبهذ خراسان القائد رستم نتيجة لقتلها أبيه وبعد ذلك أصبحت السلطة بيده فكان صاحب السلطة الفعلية كما وصفته المصادر إلى أيام الملك يزدجرد الثالث⁽²⁾. وهكذا نجد أن منصب القائد الأعلى للجيش كان يمثل قوة مؤثرة في الحياة السياسية فضلاً عن دوره في قيادة المؤسسة العسكرية ولاسيما في عهد الملوك غير المحاربين⁽³⁾. وإنَّ هناك مناصب ومراتب قيادية عسكرية عديدة في منظومة الجيش الساساني ينظر: الجدول اللاحق رقم (2). ولكننا أسهبنا في دراسة هذا المنصب لما له من تأثير في التاريخ السياسي الساساني من جهة وكذلك لأنَّه شكّل مشكلة عسكرية وسياسية تعاطى معها الملوك الساسانيون فأظهرت بعض نتائجهم في مجال الفكر العسكري في حل بعض الأزمات من جهة أخرى.

جدول رقم (2)

أهم المناصب والوظائف في المؤسسة العسكرية الساسانية⁽⁴⁾

(من عمل الباحث)

ت	اسم المنصب	وظيفته
1	شاهنشاه	القائد العام للقوات العسكرية الساسانية "الملك".
2	اركبذ	رئيس أركان الجيش وهو قائد جيش الخالدين وهو من الأسرة الحاكمة ويملك أعلى عنوان عسكري ويتولاه الملك.
3	ارتشتاران سالار ⁽⁵⁾	قائد الجيش الأعظم وهي من الوظائف المستحدثة في عهد بهرام الخامس وألغيت فيما بعد، لأنَّه لم يرد ذكرها إلَّا في عهده.
4	إيران سباهذ	قائد الوحدات العسكرية والقائد الأعلى للجيش.
5	سبهسـالارياكند	قائد السرية العسكرية.

(1) اليعقوبي، تاريخ، 172/1؛ مارميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: غريغوريوس صليبياً شمعون، دار الأديب، (دمشق - 1996م) 303/2.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 416/1؛ مسكويه، تجارب الأمم، 167/1؛ وينظر: زرین كوب، تاريخ إيران از سقوط سلطنت بهلوي، 254.

(3) العابد، معالم، 104.

(4) ينظر: مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(5) (بعد عهد قباد الأول اختفى هذا اللقب وربّما هي اسم آخر لوظيفة إيران سباهذ التي ألغيت في عهد أنوشروان خليفة قباد، كرستيسن، إيران، 120).

ت	اسم المنصب	وظيفته
	سالار	
6	ديوان سباه	رئيس ديوان الجيش ووظيفته توزيع الأرزاق على الجيش والإشراف على تجهيزاته وتدريبه والاطلاع على تنظيم الجيش واستعداداته من خلال عرض الجند وبرز صاحب هذه الوظيفة في عهد كسرى أنوشروان.
7	هزار بذ	قائد قوة عسكرية تعدادها ألف جندي وربما تُطلق على مناصب أعلى.
8	اسواران سردار	قائد الخيالة "رئيس الفرسان".
9	بايكان سالار	قائد فرق المشاة وهي من عدة فرق وكل فرقة يرئسها قائد تحت هذا الاسم وهو من أبناء الأسر النبيلة.
10	زندنگ	وهو قائد فرق الفيالة.
11	مرزبان	وتطلق على رئيس الإقليم وحارس الحدود وهو قائد المقرات العسكرية في الحدود.
12	بشتيگبان سالار	قائد الحرس الملكي والمتولية بدرجة وزير ووظيفته دفع أي اعتداء أو مؤامرة ضد الملك ويرأس فرقة من الجنود المختارين، ويحمل أحياناً لقب هزاربذ أي قائد الألف فارس.
13	تيربذ	قائد فرقة فرسان رماة السهام وعادة ما يتولى هذا المنصب أحد أبناء الأسر النبيلة.
14	انبارگ بذ	المسؤول عن مخازن السلاح والمعدات الحربية وكانت إحدى الأنبار أكبر مستودعات السلاح عند الساسانيين وجاءت تسميتها من ذلك.
15	إيران انبارگ بذ	المسؤول عن جميع المخازن العسكرية ووظيفته أن يشرف عن خزن الأسلحة وضمان جاهزيتها بأن تكون معدة ومنظمة للتوزيع على المقاتلين قبل المعركة وهناك عدد من الموظفين والكتبة يعملون تحت إشرافه.
16	درست بذ	مسؤول المراكز والمستوصفات الطبية.
17	إيران گنج بذ	المسؤول العام لخزائن السلطنة "خازن بيت المال وكاتب الخزائن".

ت	اسم المنصب	وظيفته
18	انديمان كدان سردار	المسؤول العام للتشريفات العسكرية ومن يتولاه بمنصب وزير ومهامه محصورة في مراسيم البلاط وترتيب استقبال الوفود وغيرها من الأعمال التي ترتبط بهذا الجانب.
19	اندرزبذ	المدرّب العسكري أو معلّم الطبقات.
20	اندرزگر	المستشار الحربي أو مستشار الملك ومهمته تقديم المشورة والنصح للملك وعادة ما كانت هذه المهمة تُتأط برئيس الكُتاب أو الموبذان موبذ أو رئيس الوزراء.
21	سپاه داور	القاضي المُشرّع للأحكام في المعسكر وأغلب ما تُعهد هذه الوظيفة لرجال الدين من الهرايذة والموابذة أمّا وظيفة "دادور دادوران" أي قاضي القضاة يتسلّمها الموبذان موبذ ومن مهام سپاه داور أن يتولى النظر في المنازعات التي تحصل بين أفراد الجيش ومنها الهروب من الخدمة العسكرية وعصيان أوامر القادة والتخاذل في المعارك وغيرها.
22	تنوريگ	وهو قائد الخيالة "الفرسان" من ذوي الدروع الحديدية ويعرفون كذلك باسم الخالدين وكانوا يلبسون الفولاذ وأجسامهم مغطاة بصفائح صلبة وقد أفاض المؤرخون البيزنطيون في وصفهم ولاسيما إمين مارسلن وبروكوبيوس.
23	جانشپار سالار	وهو قائد فرقة الأساورة الفدائيين وتتألف من فرسان انتحاريين يكلفون بمهام صعبة وسرية كالكمائن وحركات الاستطلاع وغيرها.
24	يل بذ	قائد الأبطال.
25	سپاهي	الجندي.

ثالثاً: - الإدارة العسكرية: -

إنّ الفرس أمّة متجذرة في التاريخ، لهم في الحضارة الإنسانية أصالة يشهد لها تراثهم، وفي الحرب دراية وخبرة وفنون أثبتتها حروبهم مع العرب والروم والهياطلة وهي حروب

وُصِفَتْ بأنها استولت على عقول ملوك آل ساسان، فلم يستريحوا منها ولم يُريحوا الشعب حتى أنَّ الملك الواحد كان يحارب الروم سنوات ثمَّ تعلن الهدنة ورُبَّمَا يستجمع قواه ويُعدُّ لها وقوداً جديدة⁽¹⁾.

ويشير المسعودي في عرضه للسياسات المملوكية التي نصح بها حكيم فارس بزرجمهر⁽²⁾، الملك كسرى أنوشروان إلى كلام يرسم بشموليته السياسة العسكرية منها (أكرم العلماء الأشراف وأهل الثغور والقواد... بقدر منازلهم، وإعداد السلاح وجميع آلات الحرب، وإذكاء العيون في الثغور ليعلم ما يتخوَّف، فيؤخذ له أهفته قبل هجومه)⁽³⁾.

ويؤكد هذه السياسة ما وصفه الملك سابور الأول من صفات عند اختياره عمَّاله بقوله: (لا يصلح لسد الثغور، وقود الجيوش، وإيرام الأمور وتدبير الأقاليم إلَّا رجل تكاملت فيه خمس خصال: حزم وعلم وشجاعة لا تنقصهما الملمات وصدق في الوعد والوعيد وجود يُهونُ عليه تدبير الأموال في حقها)⁽⁴⁾. واتبع أكاسرة الفرس في تنفيذ سياستهم الحربية، تأسيس إدارات تعنى بمصالح الجند والإشراف على الجيوش التي كانت العامل الدائم في ضمان الاستقرار والدفاع عن الدولة وأراضيها وكان (ديوان الجند) الجهاز الذي يعنى بحقوق الجند ومصالحهم فكان مجموعة سجلات وقوائم بأسماء المقاتلة وذراريهم ومقادير أعطياتهم وتنظيمهم في وحدات وصنوف عسكرية⁽⁵⁾.

ويبدو أنَّ المكانة الكبيرة التي يحتلها (ديوان الجند) في دولة الفرس فرضت على من يتم اختياره (كاتباً للديوان) شروطاً ومواصفات عالية ذكر الطبري بعضها في خبر تعيين كسرى (كاتباً لديوان المقاتلة) بقوله: (وكان كسرى ولَّى رجلاً من الكتاب - نابها بالنبل والمروءة والغناء

(1) الخشاب، الفرس قبل الإسلام، 270؛ مكاربوس، تاريخ إيران، 93.

(2) (وبزرجمهر: هو كبيراً وزراء كسرى أنوشروان وهو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الساساني لانه كان من حكماء عصره ومنتسب اليه الكثير من إصلاحات كسرى أنوشروان، وله العديد من الحكم والنصائح في تدبير الملك ومعاملة الرعية وكان أنوشروان لايقطع امراً دون مشورته، وعلى ذكره في فارس وأفشسية به فدهسه أنوشروان بالسجن ثمَّ قتلته، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 122؛ المسعودي، مروج الذهب، 279/1؛ الفردوسي، الشاهنامه، 157/2-158).

(3) مروج الذهب، 310/1.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 291/1.

(5) ابن خلدون، المقدمة، 243؛ (وظل ديوان الجند معمولاً به في الدول الإسلامية، ويتضمَّن تدوين أسماء المقاتلين وذكر أوصافهم مثل اللون والطول وأية علامة فارقة لكي لا تتشابه الأسماء، الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد - 1084م) 51).

والكفاية - لصالح أمر الملك في جنده⁽¹⁾.

ومن البديهي أن تكون معاني صفات كاتب الديوان عند الفرس دقيقة، شاملة وواسعة فالمروءة تعني حفظ القوانين وتحري الدقة في التنظيم، والحرص على السرية والأمانة والعدالة واستيفاء الحقوق، والصبر وكتم الأسرار. أما الكفاية فأنها تتضمن العلم بأحكام القوانين ضماناً لمصلحة الجيش، والدراية والخبرة بالجيوش والأسلحة وحلى الجند وشيات الدواب والمعرفة الدقيقة بالعروض⁽²⁾.

وكان صاحب (ديوان الجند) أيضاً من أرفع الناس قدراً وأحسنهم خلقاً، نافذاً في الناس أمره، وعلياً بينهم شريفاً صارماً في تطبيق سياسة الجند، وفي الطبري رواية تمثل بابك بن البيروان⁽³⁾، الذي ولّاه كسرى ديوان المقاتلة ووكّل إليه صلاح أمر الجند، كيف كان يحظى صاحب هذا المنصب بسلطات واسعة طالّت في بعض الأحيان الملك نفسه، الأمر الذي يؤكّد رغبة الملوك الساسانيين بإقامة إدارة عسكرية قوية تُحقّق الضبط العسكري بإطاعة الأوامر وتنفيذ التدريب والاستعراضات العسكرية الدائمة⁽⁴⁾. وترتبط قوة دولة الساسانيين بشكل وثيق بقوة الجيش والمال، ويُعبّر عن هذا الواقع تنسر بقوله: (إذا افتقرت الرعية، خلت خزانة الملك، ولم يجد نفقة المقاتلة، ويضيع الملك)⁽⁵⁾، ومن هذا المنظور يصبح المال ركيزة أساسية لبناء الجيوش وقيام الملك (فلا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال)⁽⁶⁾. وليس غريباً أن نجد في ظل هذا النظام الحربي والإداري في فارس قيام علاقة بين ديوان الجند والإدارة المالية للدولة، فالمال يشكّل العمود الفقري لتنظيم الجيوش وتأليف الجنود وسدّ احتياجاتهم وصرف رواتبهم، وتأمين وسائل القتال وتحصين الثغور⁽⁷⁾. ولعل المعادلة التي أشار إليها المسعودي بين

(1) تاريخ الرسل والملوك، 451/1.

(2) يُعرف صاحب ديوان الجند بالعارض لأنّ من صلاحياته عرض الجند للاطلاع على تنظيم الجيش والكشف عن مدى استعدادهم القتالي، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 123؛ نداء، دراسات، 139).

(5) تاريخ الرسل والملوك، 451/1؛ وعند أبوحنيفة الدينوري (بابك بن النهروان)، الأخبار الطوال، 122.

(4) للتعرف على الاستعراض العسكري للجيش الساساني، ينظر: الفصل الخامس، أسعراض الجند، 224 - 227.

(5) كتاب تنسر، 48.

(6) المسعودي، مروج الذهب، 294/1؛ .

(7) (لقد أشرت لنا الحوادث التاريخية أنّ أموالاً عظيمة قد حصل عليها الساسانيون كغنائم من حروبهم في المشرق والمغرب نذكر منها ما احتواه الملك بهرام الخامس من أموال وجواهر بعد النصر الذي حقّقه على خاقان الترك وما استولى عليه الملك كسرى أنوشروان من غنائم وأموال عند احتلاله مدن بلاد الشام وغيرها

عمارة الأرض وخرابها وكثرة أموال الجباية أو قتلها، وقوة الجند أو ضعفهم، وصيانة الدولة أو هلاكها ترسم خطأ بيانياً لسياسة الفرس الحربية المستندة إلى سياستهم الضرائبية وهي سياسة (تُقوي المُلْك بانتخاب الجند واجتباء الخراج لأرزاقهم)⁽¹⁾.

ويبدو أنَّ أحد ملوك الساسانيين حاد عن هذه السياسة ممَّا جعله موضع انتقاد الموبذ حين خاطبه (عمدتُ إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وهم أرباب الخراج... فقَلت العمارة وخربت الضياع وقلَّت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من أطاف بها من الملوك)⁽²⁾.

من هنا تأتي مسؤولية طبقة الدهاقين⁽³⁾، في بناء دولة الفرس القوية وجيشهم القادر، وأهمية دورهم بوصفهم رؤساء ومُلاك للأراضي والقرى الذين كانت وظيفتهم الأصلية أن يتسلّموا الضرائب... وإليهم يعود الفضل في أن الدولة القليلة الخصب قد استطاعت أن تتحمل النفقات... وأن تقدر على الحروب التي تتطلب تكاليفاً باهظة⁽⁴⁾. وفي ضوء هذه السياسة الحربية، لم يغفل ملوك الفرس عن إعداد البلاد لمواجهة الطوارئ والتعامل مع الحوادث المفاجئة ولقد خصّصوا احتياطاً مالياً في خزائنهم لتغطية النفقات الحادثة من جراء عدوان مفاجئ على الحدود أو

من الحوادث، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 57، 70؛ وللمزيد حول معرفة مصادر وموارد أموال الخزينة الساسانية، ينظر: الحيدري، التنظيمات، (270 - 304).

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 306/1.

(2) المسعودي، مروج الذهب، 294/1؛ (والمُخاطَب في هذا النص الملك قباد الذي تبنى المزدكيه المؤمنه بإشاعة الأموال وسلط رجالها على البلاد، ثم جاء أنوشروان فأجرى إصلاحات واسعة في هيكلية الدولة، كان منها إعادة الأموال والأراضي إلى أصحابها، للمزيد ينظر: مهر آبادي، تاريخ كامل إيران باستان، 893-896).

(3) (والدهاقين: لفظة استعملت لتشير إلى قدماء الإيرانيين من سكان القرى، ثم أصبحت تدل على رؤساء القرى وملوك الأراضي الصغار، الذين أنيطت بهم مهمة جباية ضرائب الخراج وتسليمها إلى الدولة وهم بهذا كانوا يمثلون حلقة إدارية ومالية بين الفلاحين والدولة، ووصفوا بأنهم كانوا كعجلات لاغنى عنها في آلات الدولة وقليلاً ما يظهرون في الحوادث التاريخية الخطرة، ومع ذلك كانت لهم قيمة لا تقدر من حيث إنهم أساس متين للإدارة وبناء الدولة، وبفضلهم ضمنت الحكومة الحصول على الأموال، الزبيدي، تاج العروس، 206/1؛ كرستسن، إيران، 100؛ حمود، حمادي حسين، الدهاقنة في المشرق الإسلامي أصولهم التاريخية وعلاقتهم بالدولة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد/2، مطبعة جامعة بغداد (بغداد- 2002م) 375؛ ديمز، لونكويرث، مادة دهقان، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي وآخرون، مطبعة الاعتماد، (بيروت- بلا) 34/5).

(4) كريستسن، إيران، 100.

كوارث تصيب الثغور⁽¹⁾، على نحو ما نقل الطبري عن سياسة كسرى أنوشروان (قد رأينا أن تجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا أو طرف من أطرافنا فتق أو شيء نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه بذلنا فيه مالاً فكانت الأموال عندنا مُعدّة موجودة)⁽²⁾. وقد أشارت رسالة الملك قباذ الأول إلى الإمبراطور البيزنطي "جستنيان" إلى هذا المعنى صراحة، فذكر أن نقص الأموال في خزينته سيدفعه إلى التعبئة وخوض المعارك، وإنَّ السبيل إلى تلافي ذلك هو أن يدفعوا له الأموال⁽³⁾.

ومما تقدّم يتضح دور الملوك الساسانيين في إنشاء إدارة عسكرية رصينة مع السعي الدائم لتطويرها واستحداثها وكان هذا الجهاز الإداري يضمّ العديد من الوظائف والمراتب العسكرية وإنه كان يسعى إلى تنظيم الجيش ومؤسسة العسكر وإحداث توازن في واردات الدولة ونفقاتها وقد أوجزنا الحديث في ذلك لأننا نعتقد أنه لا يدخل ضمن نطاق بحثنا واكتفينا بذكر الخطوط العريضة والأعمدة الرئيسية لهذا الجهاز⁽⁴⁾.

رابعاً: قيادة المعركة:-

كان الفرس في تاريخهم القديم أمةً مُسلّحة وشعباً محارباً ويشهد على ذلك اعتمادهم على النظام الإقطاعي والطبقي في التركيبة الاجتماعية للدولة ليكون ذلك متوافقاً مع النظم الحربية للدولة فكان أكثر الملوك الساسانيين شغوفين بالحرب واشتركوا فعلاً في أعمالها⁽⁵⁾. وقد ورث الساسانيون ما عرّف عن الأخمينيين بأن دولتهم كانت تتميز بالتنظيم الحربي حتى أن الملك الأخميني كان يُلقّب بالملك المحارب (خشاترا) مما يدلُّ على الأصل الحربي وعلى الصفة العسكرية في نشأة الملكية الأخمينية⁽⁶⁾. وقد أدرك الساسانيون أن قوة الدولة ترتبط بقوة الجيش وحسن تدبير الحرب وكان الملك القوي هو الذي يرسم سياسة الدولة ويباشر بنفسه قيادة أغلب

(1) شكّلت الغرامات والتعويضات الحربية التي فرضها الساسانيون على أعدائهم في المشرق أو في المغرب مورداً من موارد الدولة، وإنَّ هذا الأسلوب في الحصول على الأموال لم يكن من ابتداع الساسانيين وإنما مارسه الدول القديمة كالآشورية والأخمينية، الثعالبي، غرر السير، 402؛ وينظر: الحيدري، التنظيمات، 276)

(2) تاريخ الرسل والملوك، 450/1.

(3) Malalas .john. The cheonicle of john of malala. (Australia-1987)VOL. XIII,P, 99

(4) وللمزيد حول التنظيمات الإدارية للدولة الساسانية، ينظر: الحيدري، التنظيمات، 270-310.

(5) كريستسن، إيران، 119؛ سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(6) عصفور، معالم تاريخ، 269؛ علي، تاريخ الشرق الأدنى، 125.

المعارك المهمة⁽¹⁾.

وكان الملوك يدركون أهمية قيادة الجيوش في المعارك لما لها من تأثير في تقوية معنويات الجند وبث روح القتال والعزيمة في نفوسهم لأنَّ الملك كان يُمثِّلُ القدوة عند الجند فيما يظهره من شجاعة وفروسية ويؤكد ذلك مخاطبة سابور ذي الأكتاف لعظماء الفرس عندما أراد الخروج لحرب العرب فأشاروا عليه أنَّ الأفضل أنْ تقيم في مملكتك وترسل القواد والجنود ليكفوك ما قدرت من الشخوص فيه فأجاب (إنَّ مثل الملك كمثل الرأس ومثل الجند كمثل الجسد، وكما الجسد لا يستطيع فعل شيء بغير رأس فكذلك الجند بدون ملك)⁽²⁾.

وهناك الكثير من الشواهد التاريخية التي تؤكد على مباشرة قيادة المعارك من الملوك ومباشرة القتال، فيقول كسرى أنوشروان مخاطباً جنوده: (ولقيت ما قد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز والبحار والسهول والجبال أقارع عدواً وعدواً وأكالب جنداً جنداً وأكابد ملكاً ملكاً لم اتضرع إليكم هذا التضرع في قتال أولئك الجنود والملوك...) ⁽³⁾.

فكثير ما كان الملوك الساسانيون يباشرون القتال بأنفسهم فقد قاد بهرام جور جيشاً ضد خاقان الترك وحقق فيه النصر وغنم ما غنم منهم⁽⁴⁾.

وقاد فيروز حملة عسكرية ضدَّ الهياطلة انتهت بهزيمة هذا الملك وقتله (484م)⁽⁵⁾، وانتصر قباز الأول على الروم بعد قيادة جيوشه إلى مدينة آمد⁽⁶⁾، التي احتلت على أثر هذه الحملة⁽⁷⁾.

وقد خاض كسرى أنوشروان أغلب حروبه بنفسه وكسب كل الوقائع التي خاضها ما عدا واقعة واحدة⁽⁸⁾. وأظهر الكثير منهم براعة ومعرفة في الفنون العسكرية المختلفة، وعندما يغادر الملك

(2) الخشاب، تراث فارس، 14؛ (أعظم فضائل ملوك الفرس التي اشتهروا بها حسن السياسة وجودة التدبير ولاسيما ملوك بني ساسان، صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد، التعريف بطبقات الأمم، جاب أول، (طهران-1376هـ.م) 160).

(2) ابن البلخي، فارس نامه، 70-71.

(3) مسكوية، تجارب الأمم، 1/141.

(4) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، 430.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 108؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 342/1.

(6) (وآمد: مدينة قديمة على نهر دجلة، وقصبتها ديار بكر ويُسمِّيها الرومان Amide، ثمَّ اشتهرت بعد ذلك بأسم ديار بكر وهو ما تعرف به اليوم، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد- 1954م) 140؛ عبودي، معجم الحضارات، 42).

(7) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 130-135.

(8) (نشير بذلك إلى معركته ضد الإمبراطور جستنيان في عام (572م) التي نزل فيها كسرى إلى الميدان بنفسه على الرغم من كبر سنه واستولى على مدينة دارا الواقعة على الحدود الرومانية، ولكن صحته خائته وهزم

العاصمة ويشترك في الحرب فإنه يحيل مسؤولية شؤون الدولة لنائبه أو الوزير الأعظم⁽¹⁾، وكثير ما كان الملوك يتولون بأنفسهم قيادة الجيوش وفي الحروب التي يشترك بها الملك بنفسه يُنصب له في وسط الجيش عرشٌ عظيمٌ يُحيط به عددٌ من الجند والقادة للذود عنه⁽²⁾. ويحرص الفرس على عدم إشراك الملك في المعارك، لأنَّ من عاداتهم أن لا يُعرضوا الملوك إلى الحرب حرصاً منهم على حياتهم أن يصيبهم مكروه فيتبدد شمل جيشهم، وكان من رأيهم أن ما حاجة الملوك إلى الجنود والآلات إن كانوا يقاتلون بأنفسهم⁽³⁾. فكان الملك أو القائد العام للجيش يحتفظ بموقعه القيادي طوال الحرب ولا يدخلون المعركة إلا في المواقف الحرجة أو الاضطرارية وفي مثل هذه الحالة ونظراً لما جاء في شريعتهم القانونية فإنَّ على الملك أن ينهي الحرب قبل الغروب⁽⁴⁾، وعندما لا يحضر الملك في المعارك فإنه يُعين قائداً للجيش (الاصبهيد)⁽⁵⁾.

وإنَّ مكانة القائد الأعلى للجيش (إيران سباهيد) كانت تتحصر في عهد الملوك المحاربين الذين قادوا المعارك بأنفسهم في حين أنهم يكونون أكثر استقلالاً في عهد الملوك غير محاربين⁽⁶⁾. فلم يكن لمنصب القائد العام للجيش الساساني إيران سباهيد أي ذكر في الحُقب الأولى للحكومة الساسانية، وربما استُحدث هذا المنصب فيما بعد، وأنَّ هذا الأمر غير مستبعد لأنَّ الملوك الساسانيين، ولاسيما ملوك الحقبة الأولى كانوا يشاركون في الحرب شخصياً، ولهم وظيفة حكم المحافظات وعندهم قدرات عسكرية مكنتهم في إدارة الدولة وتثبيت الحكم⁽⁷⁾. ومن ذلك يظهر أنَّ قيادة المعارك دائماً مناطة بشخص الملك الساساني ولاسيما المعارك المهمة التي يتوقَّف عليها مصير الدولة أو يُكلَّف الملك مَنْ ينوب عنه بقيادة تلك المعارك كما فعل يزدجرد الثالث الذي لم يشارك في الحرب وفضل أن يعهد قيادتها إلى رستم الذي في الحقيقة

لأول مرة في حياته سنة (578م)؛ وارتد إلى طيسفون حتى وافته منيته في عام (579م)، ديورانت، قصة الحضارة، 294/3؛ مكاريوس، تاريخ إيران، 85.

(1) فرخ، اسواران ساساني، 20.

(2) نداء، دراسات، 145.

(3) نداء، دراسات، 171.

(4) فرخ، اسواران ساساني، 21.

(5) نداء، دراسات، 145.

(6) كريستنسن، إيران، 119.

(7) دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 325.

كان القائد الفعلي للدولة⁽¹⁾. هناك عدّة مواضيع ترتبط بالقيادة العسكرية وهي عادة تسبق أو توأكب الحرب وقيادة المعارك، يمكننا أن نجعلها بالشكل الآتي:-

1- مجلس العظماء والأشراف (سلطة القرار):-

تذكر المصادر التاريخية في معرض سردها لتاريخ الفرس مصطلح (العظماء والأشراف) في أماكن كثيرة⁽²⁾، ويبدو أنّ العظماء والأشراف شكّلوا مجلساً لا يجتمع إلّا لبحث القضايا الكبيرة والمفاصل التاريخية التي تواجه دولة الفرس لإسداء المشورة للملك في تدبير الملك وقضايا الحرب والسلم وكان مجلس العظماء والأشراف مؤلفاً وفقاً لما ألمح إليه الطبري في ذكره للوفد الذي التقى المنذر ملك العرب من (العظماء وأهل البيوت وأصحاب الولاية والوزراء)⁽³⁾.

ويؤكد كريستنسن أنّ الأشراف وأصحاب القرار ليسوا سوى (الضباط الكبار في الدولة والعظماء فيشملون الوزراء ورؤساء الإدارة)⁽⁴⁾.

ويبدو أنّ هذه الطبقة كانت تُشكّل مجلساً أعلى تطال قراراته أحياناً مقام الملك نفسه فيذكر الطبري أنّه (تعاقد ناس من العظماء وأهل البيوت إلّا يُملّكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء سيرته)⁽⁵⁾.

ويضيف في موضع آخر مضمون مفاوضاتهم مع ملك العرب المنذر حول هذا الأمر بقوله: (وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوت وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد)⁽⁶⁾.

ويبلغ قرار هذا المجلس درجة خطيرة حين يطال أمر وجود الملك على العرش لجهة تحيته عن عرشه وحبسه، حتى إنّ العظماء من الفرس هم الذين حبسوا قباز الأول حين اتّبع مزدك⁽⁷⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/254؛ وينظر: العلي، صالح أحمد، الفتوحات الإسلامية، شركة المطبوعات، ط1 (لبنان- 2004م) 102.

(2) (لقد أوردت المصادر العربية التي تناولت التاريخ الساساني عدّة مُسمّيات لهذا المجلس أو الأسر منها أهل البيوتات أو وجوه المملكة أو ذوي الرياسة والعظماء أو أرباب البيوتات أو العظماء وأهل البيوتات وغيرها، ينظر: أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 140؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/242؛ مسكويه، تجارب الأمم، 13/1؛ ابن الجوزي، المنتظم، 2/94).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/240-243.

(4) إيران، 98.

(5) تاريخ الرسل والملوك، 1/243.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/243.

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/248.

وكان قرار الحرب يُؤخذ في اجتماع مجلس حرب يسدي المشورة للملك⁽¹⁾، ويذكر الطبري أنه عقد مثل هذا الاجتماع لدراسة تقديم مساعدة عسكرية إلى اليمين بقوله: (وجمع كسرى مرابته وأهل الرأي ممن يستشير في أمره)⁽²⁾، وفي مكان آخر يقول: (إن كسرى استشار وزراء في توجيه الجند)⁽³⁾. ويظهر أن هذا المجلس كان من مستشاري الملك وأعوانه لذا بطبيعة الحال يكونوا مرافقين له ودائمي الحضور في بلاطه. وكان الملك يلجأ اليهم عندما يهولهُ أمر وتعيّبه السبل، ويؤكد ذلك ما نقله الطبري عن اجتماع لهذا المجلس في عهد هرمز بن أنوشروان (حين اكتنف الأعداء بلاد فارس من كل وجه فاستنضع هرمز ما ورد عليه وشار فيه)⁽⁴⁾. ويقول المسعودي في الموقف عينه: (وأحضر الموبذان وذوي الرأي)⁽⁵⁾. وهكذا يتضح دور هذا المجلس في تقديم المشورة والرأي للملك في حالتي السلم والحرب وكانت قراراته في الكثير من الأحيان تُوحى بالإلزام مع وجود الملوك الساسانيين الضعفاء، فأن اجتماع هذا المجلس يسبق أي عمل عسكري إذ يُحدّد فيه وجهة القتال ومن ثمّ إعلان الحرب وحشد القوات.

2- حشد القوات:-

من عادة الساسانيين أن يخرجوا بأنفسهم للقتال وإذا ما حدثت عوائق تمنعهم من الخروج لقيادة المعركة فإنهم يبقون بالعاصمة لإدارة دفة الحكم وتنظيم حركات الجيوش وإمدادها بكل ما تحتاجها من الجند والعتاد⁽⁶⁾ فكانوا يبعثون مكانهم قواداً يتقون بقدرتهم القيادية وشجاعتهم الفائقة والشواهد على ذلك كثير فقد أرسل هرمز بن كسرى أنوشروان قائده بهرام جوبين لحرب الأتراك⁽⁷⁾، وأرسل كسرى أبرويز قائده شهربراز إلى حرب الروم⁽⁸⁾، وقاد رستم جيوش الفرس

(1) كانت الأمور المتعلقة بالحرب وإرسال الجيوش وتعيين خطة الحرب والدفاع عن الدولة يتم باستشارة

مجلس يُشكّله القادة وأشخاص ذوو مراتب رفيعة في الجيش، سامي، تمدن ساساني، 79 - 80).

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 253/1.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 268/1.

(4) تاريخ الرسل والملوك، 279/1.

(5) مروج الذهب، 312/1.

(6) العابد، معالم، 103؛ ندا، دراسات، 145.

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79؛ مهر آبادي، تاريخ كامل إيران باستان، 925.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 284/1؛ وينظر: كولسنيكف، آ، آي، إيران در آستانه يورش تازيان،

ترجمه: رضا يحيائي، انتشارات آگاه، جاب أول (تهران - بلا) 197.

في حربه ضد المسلمين في حين كان الملك يزدجرد الثالث في العاصمة المدائن يتابع أخبار المعركة ويرسل بالقوات إليه⁽¹⁾. وكانت هناك مراكز لتجمع القوات فمثلاً أن أصبهان كانت مركزاً لتجمع الجيوش والعساكر في زمن الساسانيين وربما جاءت تسميتها بالفارسية (سبهان) لتعكس هذا المعنى فإنَّ (سباه) تعني العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع وكانت أصبهان تختص بعساكر فارس وكرمان والأهواز⁽²⁾، وغيرها من الأقاليم القريبة لها⁽³⁾.

وقد طبق الساسانيون مبدأ الحشد في حروبهم بحيث كانت الوسائل والقوى متناسبة مع أهداف القتال، ويذكر الطبري في هذا المجال وفي مواضع مختلفة من تاريخه أرقاماً لأعداد الجنود والمقاتلين الفرس التي أعدت لمعارك قد يشك الباحث في صحتها بسبب المبالغة بها منها قوله: (إنَّ الملك أردشير بن بابك غزا الرومية⁽⁴⁾، في ألف مقاتل)⁽⁵⁾.

بينما يذكر أعداد جيش الفرس بقيادة رستم الذي واجه العرب في القادسية (إنَّ أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلاً)⁽⁶⁾. وهناك بعض الدراسات المقارنة لإعداد الجند الفرس في معارك الفتوحات الإسلامية، ولاسيما في معركتي القادسية ونهاوند⁽⁷⁾، تظهر الزيادة العددية

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 163/3؛ وينظر: محمود آبادي، أصغر، اميراتوري ساسانيان، انتشارات أفسر، جاب أول (تهران-1384ه.ش) 464.

(2) والأهواز: أصلها الأحواز وأدرجت بالفارسية فأصبحت الأهواز، وقيل أسماها هرمز شهر، وإنَّ أردشير الأول بناها فسمها هرمز أردشير، وقيل ان سابور الأول بنى مدينتين في خوزستان فكانت احدهما، وهي تقع ما بين البصرة و فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/226-228).

(3) الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط1 (لبنان-1991م) 16/1.

(4) والرومية: مدينتان احدهما قديمة في بلاد الروم، وقيل ان الروم نسبوا اليها، والأخرى بناها الساسانيون على غرار الأولى، والمقصود أعلاه بالرومية التي في بلاد الروم، وهي شمالي وغربي القسطنطينية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/445-448).

(5) تاريخ الرسل والملوك، 1/229.

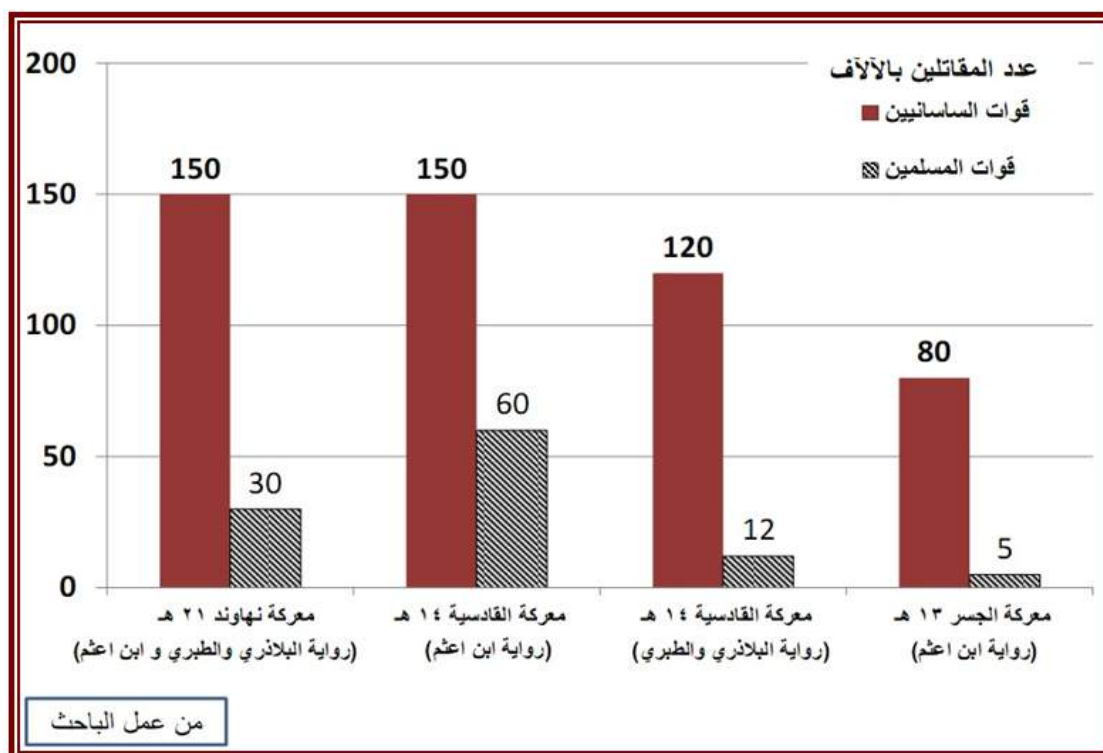
(6) تاريخ الرسل والملوك، 2/626.

(7) ونهاوند: مدينة عظيمة قرب همدان، حدثت فيها معركة فاصلة ما بين الفرس والمسلمين، وكان النصر فيها حليف المسلمين، ومن نتائجها انها انتهت نفوذ الساسانيين، لذا اطلقت عليها المصادر العربية اسم فتح الفتوح، وكان قائد المسلمين في هذه المعركة النعمان بن المقرن، وقد نجح في إدارتها ولكنه أستشهد فيها، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/368-469؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/409-410؛ للمزيد حول هذه المعركة ينظر: رامز، شاکر محمود، نهاوند فتح فارس والقضاء على الاكاسرة، ط1 (بغداد - 1985م) 45-

لجنود الجيش الساسانيين على نظرائهم من جند المسلمين⁽¹⁾، ينظر: المخطط التالي رقم (1).

مخطط بياني رقم (1)

إعداد قوات الساسانيين مقارنة بقوات المسلمين



ومما يوضح ذلك أنّ الفرس كانوا يعتمدون على نظام إقطاعي طبقي فكان لكل من أهل البيوتات الستة جيش خاص به يُنفق عليه رئيس ذلك البيت وهذا الجيش يأتّم بأمر ذلك الرئيس ولا يأتّم بأمر الملك⁽²⁾.

كما أنّ مملكة الساسانيين كانت تضم حوالي خمسة وعشرين ملكاً، لكل منهم استقلال إداري

65؛ الدوري، قيس عبد العزيز، معركة نهاوند وأثرها في إنهاء الحكم الساساني، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد-2000م) 76-98

(1) (ولا ننسى ان نذكر أنّ مراجع المؤرخين المسلمين انفردت بذكر أعداد هذه الجيوش دون غيرها من المصادر، ولم يتمكن الكتاب الغربيون من تقديم أرقام مخالفة لها مستنديين في ذلك إلى وثائق أو حتى مراجع غير إسلامية، بل أنّ ما ذكره من أرقام كانت وليدة التخمين والافتراض، حنفي، مقارنة القوات في معارك الفتح الإسلامي، 5/662-667).

(2) العلي، إيران منظور تاريخي، 41.

وسلطات واسعة ومن أشهرهم المناذرة في الحيرة الذين كان لهم بلاط وجيش خاص⁽¹⁾، وهؤلاء الملوك كانوا ملزمين بتقديم المساعدات العسكرية عند الحاجة إلى الإدارة المركزية في العاصمة. ويتبين من كل ما تقدم أنّ الجيوش الساسانية كانت تتكون من عدّة موارد منها جيش العاصمة وجيش النبلاء والإقطاعيين وجيش الولايات والأقاليم التابعة للدولة الساسانية، فليس من الغريب أنّ تميّز جيوش الفرس بالكثرة العددية .

وعرف الساسانيون أيضاً (النفير العام) في دولتهم ولعل هذا النفير يُطلقُ عندما تتعرض مملكتهم لأخطار دول الجوار مثل الترك والروم والعرب وكان يشتمل استتفار قوات الفرس وجيوشهم في كافة الأطراف والولايات الساسانية.

فيذكر الطبري أنّ سابور ذا الأكتاف لما استشعر خطر الروم بإحتلال طيسفون العاصمة (كتب إلى من في الآفاق من جنوده يعلمهم الذي لقي من لليانوس⁽²⁾)، ومن معه من العرب ويأمر مَنْ كان فيهم من القواد أنّ يقدموا عليه في من قبلهم من جنوده، فلم يلبث أنّ اجتمعت إليه الجنود من كل آفاق⁽³⁾.

ومن الملاحظ أنّ هذه الاستراتيجية في حشد القوات هي بالحقيقة نظام فارسي قديم عرفه الساسانيون من الدول التي سبقتهم ولاسيما الأخمينيين⁽⁴⁾، ولكن في كثير من الأحيان كانت هذه القوات التي تجمع دون أي تدريب أو إعداد عسكري تُشكّل إحدى أسباب الهزيمة والضعف في الجيش الفارسي.

فقد كان المشاة يُجمعون على عجل وهم من الفلاحين وأهل القرى ويساقون إلى الحرب من غير أنّ يشجّعهم أحد بالأجر أو بغيره من المثوبة⁽⁵⁾، وكانت مشاركتهم في الحرب إجبارية من القادة الإقطاعيين الذين كانوا يحظون بالمكافأة والثناء، فعندما يكون الموت حليف هؤلاء الجند (المشاة) فلا أهمية لموتهم ولنداء عائلاتهم⁽⁶⁾، وهم لا يسلحون على الغالب وإن وُجدت أسلحة

(1) العلي، إيران منظور تاريخي، 41.

(2) (ولليانوس: يُسمى أيضاً ليكينوس (306-324م)، وهو أمبراطور روماني، جاء للحكم بعد موت قسطنطين وابنائيه، وكان يدين بدين الروم، فلما تولى الحكم عارض المسيحية التي تبناها قسطنطين ونكل بالنصارى وقتلهم وسير حملة عسكرية ضد سابور الذي كان حليفاً لقسطنطين، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 236/1).

(3) تاريخ الرسل والملوك، 236/1-237.

(4) لتفاصيل أكثر ينظر: الفصل الثاني، الدولة الأخمينية، 72 - 79.

(5) كريستسن، إيران، 198، 306؛ العلان، فارس وبيزنطه، 49.

(6) بيرنيا، تاريخ إيران، 300؛ العلان، فارس وبيزنطه، 50.

فهي خفيفة كدروع بسيطة مغطاة بجلود الحيوانات⁽¹⁾ . وربما حاول كسرى أنوشروان تنظيم تلك القوات وإدراجها في كتائب نظامية وتعزيزهم بالسلاح والأموال ولكن مع ذلك فإن فرقة المشاة بقت من أضعف الفرق العسكرية في الجيوش الساسانية، لذا فقد أُوتت إليها مهمات تتناسب مع قدرات عناصرها فكانوا يسيرون في الصفوف التي تلي الفرسان والخيالة في مؤخرة الجيش ويهدمون الأسوار ويخدمون الفرسان ويحرسون الفيالة، وعلى حد قول المسعودي: (كانت ملوك الفرس توقي الفيالة بالرجالة حولها)⁽²⁾. وكانت الأعداد المتريدة من الجنود الفرس هي التي جعلت القادة والملوك الفرس في أكثر الأحيان يعتمدون على استراتيجية الكثرة العددية في حروبهم ومعاركهم مثل ما كانت تعتمد الدولة الأخمينية والفرثية وقد استعملت الدولة الساسانية هذه الاستراتيجية في الكثير من معاركها، وربما كان لها آثار سلبية عليهم.

3- اختيار موقع المعركة:-

إنَّ المتنبِّع لدراسة المعارك الحربية الظاهرة في التاريخ يجد أنَّ حسنَ اختيار مواقع هذه المعارك كانت من الأسباب الرئيسة في الظفر والانتصار. فبقدر توفيق القائد ومهارته في اختيار أصلح المواقع التي ستدور عليها معركته بقدر ما يصيب فيها من نجاح وتوفيق لأنَّه يتطلب أن يكون الموقع حصيناً يضمن سلامة جيشه في حالتي الدفاع والهجوم، وقد ذكر احد المؤرخين نقلاً عن الآيين نامك⁽³⁾، بعض الأسس التي اعتمدها الساسانيون في اتخاذ الموقع الملائم للمعركة بقوله: (فليس على صاحب الجيش أن يضع جنده في أي حال من الأحوال في أن يستدبر جنده عين الشمس والرياح، وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فإنَّ وقت ذلك عند ري العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه، فإنَّ أسلس ما يكون الإنسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشدَّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه)⁽⁴⁾.

وقد امتلأت كتب الحرب والفروسية بهذه النصائح التي أخذوها عن الأمم السابقة، ولاسيما امة الفرس، فيذكر الحضرمي في وصفه لاختيار ارض المعركة (وليكن جنديك عليك حصناً

(1) كريستنسن، إيران، 199؛ بيرنيا، تاريخ إيران، 300.

(2) مروج الذهب، 116/2.

(3) وهو كتاب ساساني قديم كُتِبَ باللغة البهلوية الفارسية القديمة يتحدث عن تاريخ الدولة الساسانية ونظمها وقد ذكر عدّة أسماء لكتب بهلوية يتقدمها لفظ الآيين، وربما تشير إلى معنى كتاب الرسوم، ولم يصل لنا هذا الكتاب ولكن نقل عنه المؤرخين العرب، ويقول المسعودي: أنه كتاب الرسوم وهو عظيم في الألوف من الأوراق لا يكاد يوجد كاملاً إلا عند الموايذه وغيرهم من ذوي الرياسات، التنبيه والإشراف، 104/2).

(4) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،

ط3(بيروت-2003م)1/112.

ولأنفسهم حرساً واحتل للشمس أن تكون معك في وقت اللقاء وللريح أن تكون معك في وقت الهجوم وللماء والمرعى أن يكونا معك في وقت النزول⁽¹⁾. ولم يغفل الساسانيون عن تلك الحقيقة المهمة في تحديد أرض المعركة واختيارها لما لها من دور في تحقيق النصر فقد كان الملوك والقادة يسعون لاختيار أفضل الأماكن ويجتهدون للحصول عليها، فعندما أراد أردشير المؤسس قتال آخر ملوك الأشكانيين الذين سبقوا قيام دولته، (وكان الملك اردوان الخامس آخر ملوكها) اختلفت الرسل بينهما وبعد ذلك أرسل أردشير إلى اردوان أن يحدّد موضعاً يقتتلان فيه فأرسل إليه اردوان إنّي أوافيك في صحراء تدعى هرمزدجان لانسلاخ مهرماتة (وهو شهر من شهور السنة الشمسية عند الفرس) فوافاه أردشير قبل الوقت وتبوأ في الصحراء موضعاً وخذق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هناك ووافاه اردوان (...)⁽²⁾.

ويظهر أنّ السبق بالوصول إلى أرض المعركة يعطي ميزة وأفضلية للقوات التي تصل أولاً إلى أرض المعركة وهذا ما نجده عند دراسة معركة القادسية التي أعطت حصونها وقلاعها أماكن حصينة لقوات المسلمين لأنّهم وصلوا إليه وعسكروا فيها قبل قوات الفرس⁽³⁾.

وإنّ اختيار أرض المعركة يكون عاملاً مهماً في تحديد النصر وتحديد طرق الانسحاب وخير شاهد على ذلك معركة الجسر التي كان أحد أسباب هزيمة المسلمين فيها عبورهم نهر الفرات ومن ثمّ مقابل الفرس بوجه واحد⁽⁴⁾. وما يؤكّد على أهمية اختيار أرض المعركة في تحقيق النصر اختيار القادة المسلمين الأراضي المفتوحة لقتال القوات الفارسية لأنّ العرب كانوا يقاتلون بطريقة الكر والفر والمنتبّع لمعارك خالد بن الوليد يلاحظ أنّ أغلب معاركه كانت بأطراف الصحراء⁽⁵⁾.

(1) السياسة أو الإشارة، 63.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 42؛ وينظر مع اختلاف الألفاظ: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/230.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 72؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، (بيروت- 1966م) 76؛ كمال، أحمد عادل، القادسية، دار النفائس، ط1 (بيروت- 1973م) 235-236.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، 1/201.

(5) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، 9-14؛ زكار، سهيل، المدفعية عند العرب، دار الفكر، ط1 (بيروت- 1983م) 66-78؛ (وتتجلى هذه الحقيقة في وصيه المثني بن حارثة الشيباني إلى سعد ابن أبي وقاص قبل وفاته يبرجوه فيها إلّا يقاتل عدوه وعدوهم من أهل فارس (في عقر دارهم وأنّ يقاتلهم على حدود أراضيهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى عدوة من أرض العجم، فإنّ يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما ورائهم، وإنّ تكن الأخرى فاعوا إلى فئة ثمّ يكونوا أعلم بسبيلهم، وأجرأ على أراضيهم، إلى أنّ يرد الله الكرة

والخلاصة أنّ اختيار أرض المعركة يعدُّ من أهم الأمور الاستراتيجية في تحديد النصر للجيش إذا ما احسنوا اختيار الموقع المناسب.

4- حضور رجال الدين في المعارك:-

كان رجال الدين الزرادتشي يحضرون في الحروب ويرافقون الملك إلى ميادين القتال⁽¹⁾، وكانت معابد النار متنقلة توضع في خيمة خاصة عند مسيرة الجيوش إلى المعارك، والملك لا يحارب مطلقاً من غير أن يصحبه المغان⁽²⁾، وبيوت النار⁽³⁾. وكان لرجال الدين حظوة ومكانة في إدارة شؤون البلاد فكانت إيران مقسمة إلى أربعة أقسام، وكل قسم منها له موبذ ويتأهله الموبذان موبذ الذي يقابله بالمكانة البابا المسيحي⁽⁴⁾، وهو مستشار معنوي وروحي للملك وهو يرأس طبقته التي تأتي في مقدمة تقسيم الطبقات في المجتمع الإيراني⁽⁵⁾، وحاول بعض الملوك الساسانيين الحد من نفوذ رجال الدين وسلطانهم في صراعهم الدائم معهم إذ كان رجال الدين مع النبلاء الإقطاعيين يُشكّلون جبهة ضد الملك⁽⁶⁾. ومن البديهي أنّ يسعى رجال الدين الزرادشتيين إلى توسيع سطوتهم ونفوذهم على المؤسسة العسكرية بعد أن نجحوا في التأثير على رأس الهرم السياسي في إيران، وتنعكس ذلك بوضوح المُجسّمات الملكية المبكرة، فتظهر فيها الملوك لوحدهم وهم يرعون جيوشهم وينظّمونها في

عليهم) ويظهر من هذه الوصية معرفة المثني بفنون قتال الفرس وطريقة حربهم ونقل تجهيزاتهم لذا أراد من المسلمين استعمال حرب الكر والفر والمباغثة لأنّه كان يدرك أنّ العرب لا يمكنها الاشتراك في بادئ الأمر بحرب فاصلة ومواجهة حاسمة مع الفرس، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 482/2؛ وينظر: الملاح، هاشم، دور العراق في القادسية الأولى، مجلة المورد، العدد/1 (العراق-1977م) مج 80/25).

(1) باقر، تاريخ إيران، 173؛ فرخ، سوار نظام زبد ارتش ساساني، 10-11.
(2) (والمغان: هي قبيلة من أصل ميدي لها امتياز الرياسة الروحية في الديانة المزدكية تمّ الزرادشتية، ولا يحق لأي فرد من أفراد الأسر النبيلة المعروفة في العهد الساساني شغل وظيفة موبذان موبذ إلا إذا كان من هذه القبيلة، سبهاني، رؤوف، تاريخ الأديان القديم، مؤسسة البلاغ، ط1 (لبنان- 2011م) 628).

(3) كريستنسن، إيران، 202.

(4) سبهاني، تاريخ الأديان القديم، 628.

(5) دريبي، شاهنشاهي ساساني، 146-149؛ سترانتسف، مطالعاتي درباره ساسانيان، 50-89.

(6) كريستنسن، إيران، 104، (تبنى بعض الملوك الساسانيين ديانات أخرى، وتقرّبوا إلى البعض الآخر، ظلّاً منهم أنّ ذلك سيحدّ من سلطات رجال الدين التي وضع أساسها الملك المؤسس أردشير، إلا أنّ نفوذهم استفحل وأخذوا يقارعون سلطات الملك، ومن تلك المحاولات تبنى سابور الأول للمانوية وقياد للمزدكية وتقرّب يزدجرد الأئيم للنصرانية، وللمزيد ينظر: الفصل الأول، الأديان والمعتقدات، 58 - 66).

مشاهد تؤكد تفردهم في إدارة المؤسسة العسكرية، ولكن استطاع رجال الدين من الاستحواذ على بعض المهام والوظائف العسكرية التي كانت محصورة بشخص الشاهنشاه، ومما يفصح عن هذه الرغبة جعل رجال الحرب جزءاً من الطقس الديني⁽¹⁾، ولعل الذي يؤيد ذلك التعابير والاصطلاحات الكثيرة الداخلة في النظم العسكرية الواردة في المتون الدينية البهلوية.

فعلى سبيل المثال ذكر آلات الحرب، وعدة الجيش وصفوفه، وبعض وسائل الهجوم والدفاع⁽²⁾، وهناك مظاهر تؤكد وجود رجال الدين في المعارك فكان الجنود يخضعون لبعض الطقوس الدينية قبل المعارك إذ يشجع القائد جنده يوم المعركة بأن لا يباليوا بالموت وذلك بأن يذكرهم بواجبهم الديني الذي يحتم عليهم قتل الكفار وبالجزاء والأجر الذي سينالونه في الدنيا، وبالذكر الطيب الذي سيكون لهم في الآخرة، ويبدأون القتال بعد أن يصب الماء المقدس في أقرب مجرى ماء ويرمى غصن مقدس على أنه السهم الأول⁽³⁾، ويصف دينکرد آداب الحرب بالتالي: (قبل بدء الحرب، يسكبون القادة قليلاً من المياه المقدسة في أقرب نهر عليهم ويغمسون عموداً خشبياً للتبرك منه ويرمونهُ نحو العدو ويطلبون من قادة الجيش قيادة جنودهم في هذه الحرب المقدسة وكانوا يدعون الجنود لطاعة السلطان ودينهم وبعد نفخهم في الصور يبدأون الحرب)⁽⁴⁾.

ويظهر من ذلك أن هذه الطقوس ترتبط بالديانة الزرادشتية لذا كان هنالك رجل دين يرافق قائد الجيش ليقوم بتلك المهمة، وقد شوهدت رسوم بارزة على الأحجار فيها صور رجال دين يقفون خلف سابور الأول ويشرفون على استسلام الإمبراطور الروماني⁽⁵⁾.

وقد أظهر كسرى أنوشروان حميته على الدين الزرادشتي بعد أن قضى على المزدكية، وفي إحدى معاركه احضر قائده وجنده وأوصاهم بأن يكون اعتقاد الجند بالدين خالصاً لا تشوبه شائبة، إذ أن مدار الدولة على الدين وما لم يفرغ من أمر الدين لا يمكن أن يلتفت إلى أمر آخر⁽⁶⁾.

وتكشف بعض الإشارات غير المباشرة للمؤرخ البيزنطي بروكوبيوس عن مشاركة فعلية كانت لرجال الدين في المراحل المتأخرة في قيادة الجيش، فعندما عُقدت مفاوضات عسكرية في عهد

(1) الكعبي، جدلية، 442.

(2) شهبازي، شابور، ارتش در إيران باستان، مجلة باستان شناسي وتاريخ، سال دهم (تهران -1375ه.ش)

22-25؛ الكعبي، جدلية، 443.

(3) كريستنسن، إيران، 206.

(4) نقلاً عن: مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(5) فرخ، اسواران ساساني، 42، ينظر: الفصل الأول، الشكل رقم (1)، 32.

(6) ابن البلخي، فارس نامه، 85.

الملك قباد بين قائد الجيش العام (سوخرا) والبيزنطيين كان إلى جانبه على الحدود الإيرانية- البيزنطية رجال الدين الزرادتشي (الموابذة) وأنهم لم يكونوا على وفاق تام مع هذا القائد حول بنود ذلك الصلح ولاسيما عندما منح البيزنطيين بعض المقاطعات⁽¹⁾. ولعل مُعطى الرواية الساسانية الرسمية يلمح إلى أن قيادة الجيش في المراحل المتأخرة من عمر الدولة قد اشترك فيها الموبدان موبذ مناصفة مع الشاهنشاه⁽²⁾، ففي أخبار حوادث الانتكاسة التي تعرّض لها فيروز من الهياطلة وقُتل فيها ورد أن ملكهم "اخشنوار" عطف على عسكر فيروز فاحتوى كل شيء فيه وأسر الموبذ موبذ وأن أسره في تلك المعركة، قد لا يدع مجالاً للشك في مدى الهيمنة الدينية على المؤسسة العسكرية⁽³⁾، كما يؤكد حضور رجال الدين في المعارك. ينظر: الشكل التالي رقم(8).

شكل رقم (8)

قيادة الجيش يرافقهم الموبدان موبذ⁽⁴⁾



5- مقر القيادة:-

كان قائد الجيش ملكاً أو من يكلف بقيادة المعركة يجلس على سرير يُوضَع في قلب الجيش

(1) جنكهاي إيران وروم، 55-56.

(2) الكعبي، جدلية 445.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 60؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 247/1.

(4) <http://www.britac.ac.uk/pubs/review>

في مكان مناسب يُشرف من خلاله على إدارة المعركة⁽¹⁾.
وقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك بقوله: (وأن يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً ويلتمس وضعه فيه)⁽²⁾،
ويضيف كريستنسن بأنه يلتفت حول هذا العرش فرقة من الجند كان عليها أن تدافع عنه حتى
الموت⁽³⁾.

ويستقر الملك في مكان مرتفع ليُشرف على سير العمليات الحربية وليواصل توجيهاته للجيش
بسرعة⁽⁴⁾ وقد بالغ الفرس بوضع عرش كبير ويوضع عليه سرير من ذهب⁽⁵⁾، وكانوا يصحبون
معهم الأسود والضواري في حروبهم وتقتصر مهمتها على حراسة خيمة الملك حتى لا يتسلل
إليه العدو⁽⁶⁾.

وتوضع الأعلام في أركان العرش وخلف هذه الأعلام يقف حرس من الرماة والرجالة⁽⁷⁾
وتوضع خلف الملك الراية الملكية العظمى (درفش كاويان)⁽⁸⁾.

6- صيانة الأسرار العسكرية:-

إنّ كتمان السرّ في أي عمل عسكري ضرورة لازمة إذ يتطلب للقائد العام السرية التامة
في تحركات جيوشه، وعدم تسرب أية معلومات عنه إلى عدوّه حتى لا يستفيد منها، وتضيع
عليه فرصة كان انتهازها مصلحة له ولجيوشه.

ولا شك في أنّ ثثرة القادة وانطلاق ألسنتهم من أفدح وأخطر العيوب التي يجب تجنبها وعدم
الوقوع فيها، ومن هنا جرت العادة قبل خوض المعارك أن يُهيئ القائد الأذهان إليها⁽⁹⁾، لكنه
يكتّم عن الناس سرها، ويحاول معرفة الكثير من أسرار عدوّه، بل أنّ نصره أو هزيمته يتوقفان

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 92؛ وينظر: نداء، دراسات، 145، سامي، تمدن ساساني، 62.

(2) عيون الأخبار، 192/1.

(3) إيران، 202؛ باقر، تاريخ إيران، 173.

(4) فرخ، اسواران ساساني، 23.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 92.

(6) نداء، دراسات، 167.

(7) كريستنسن، إيران، 202؛ باقر، تاريخ إيران، 173؛ سامي، تمدن ساساني، 62.

(8) مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 268؛ نداء، دراسات، 145.

(9) وكان بعض الملوك والقادة الساسانيين يعمدون إلى إشغال فكر العسكر بأمور آخر تصبّ في مصلحتهم،
يكون الهدف منها إزاحة فكر العسكر عن الأمر الذي همّوا إليه، ينظر: الفصل الرابع، إشغال فكر العسكر،

على مدى معرفته لقوات عدوه وستر أسرار قواته عنهم⁽¹⁾. وقد عُرِفَ عن الملوك الساسانيين كتمان أسرارهم العسكرية في معظم حروبهم، فقد كانوا يخفون مقاصدهم أحياناً كثيرة لا بل يُوهمون العامة بالتوجّه إلى وجهة ما في حين يُغيّرون مسارهم إلى وجهة أخرى ليفاجئوا عدوهم قبل أن يستعدّ لهم.

ويكفينا مثلاً على ذلك تتبّع حملة بهرام جور (420 - 438م) في حربه ضد الأتراك الذين أوغلوا في أرضه وشنوا عليها الغارات وعندما انتهى النبأ إليه أظهر عدم الاكتراث وتمسّكه باللهو ثم بعد ذلك أظهر أنه يريد أن يذهب إلى (أذربيجان ليتصيّد هناك ويلهو في مسيره إليها)⁽²⁾، ويقوم بزيارة بيت النار هناك وأخبر من حوله بأنه سيبتدّر أمر الخاقان⁽³⁾، بعد عودته⁽⁴⁾. ولكي يوهم الناس بذلك أمر كل رجل من أصحابه الذين انتخبهم أن يكون معه بازٌ وكلب (فلم يشك الناس أن مسيره ذلك هزيمة من عدوّه وإسلامه لملكه)⁽⁵⁾. وبلغ خاقان الترك أن بهرام مضى هارباً وأنّ عظماء مملكته وأشرفها مجتمعون على الخضوع له فاغترّ وآمن هو وجنوده وأقام بمكانه ينتظر الوفود والأموال⁽⁶⁾. وعند ذلك سار بهرام حتى وصل إلى حدود دولة الأتراك وهم لا يعلمون واستطاع أن يحقق النصر عليهم ويقتل الخاقان ويأسر أهله بعد استعماله إحدى الحيل الحربية⁽⁷⁾.

ويظهر ممّا تقدّم كيف كان لحفظ الأسرار العسكرية تأثير في مفاجئة العدو وأخذ زمام المبادرة منه لما لهذا الأمر من مباغطة وتحقيق النصر عليه دون أن يحظى العدو بفرصة الإعداد والتهيئة للحرب.

ولما أراد كسرى أنوشروان القضاء على مزدك وأتباعه استعمل الحيلة بحفظ أسرار مكيدته له فجمع القادة والجند وقال لهم: (أنّ أتباع هذا الرجل كثيرون وله قوّة ولا يمكن القضاء عليه إلّا

(1) عُرِفَ عن الساسانيين نظام الجاسوسية بمختلف ميادينه حتى ذهب إلى كل مرافق الدولة وأجهزتها وتشير

سيرة الملك المؤسس أردشير إلى تلك الحقيقة، ينظر: الفصل الرابع، النظام الجاسوسي، 192 - 195).

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(3) (وخابان: اسم لكل ملك من ملوك الترك وخنقوه على أنفسهم رأسوه، أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 55؛

وينظر: أبومغلي، تاريخ إيران).

(4) ابن البلخي، فارس نامة، 78.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(6) الجاحظ، التاج، 172؛ أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56.

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 56؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 243/1.

بالخدعة وإلا صعب هذا الأمر علينا فاحتفظوا بهذا الأمر سرّاً حتى نتدبره فانفقوا على ذلك⁽¹⁾. ويظهر من هذا النص كيف أنّ حفظ الأسرار العسكرية يأتي بنتائج مثمرة ويحقّق لمن يحتفظ بها الكفة الراجحة في تحقيق الانتصار، فقد لطف أنوشروان مزدك ودعاه للحضور إلى القصر مع أتباعه وأخبر جميع ولاته أنّ يصنعوا كيفما يصنع. ثمّ قتل مزدك وأتباعه بعد أن احتال على مزدك الذي كتب له قوائم بأسماء قاداته وكبار أتباعه وعظمائهم⁽²⁾، وهكذا يظهر أنّ حفظ الأسرار العسكرية أمر يُنَاط بشخص القائد ويهيئ له بعض المزايا الحربية التي من شأنها تغيير مسار الحرب لصالحه ومن هنا جاء ارتباط حفظ الأسرار وصيانتها بالقيادة العسكرية.

7- مراسلات ما قبل المعارك:-

على الرغم من أنّ الطابع الحربي والصراع العسكري هو الصفة الغالبة على العلاقات الساسانية مع جيرانها، إلا أنّ هذه العلاقة قد تخلّلتها الكثير من فترات السلم التي شهدت تبادلاً للسفراء والوفود والرسل⁽³⁾.

فقد أدرك الساسانيون أهمية التواصل مع الدول المجاورة وتأثير العلاقات السلمية في الأوضاع العامة للدولة، وسنكتفي بذكر المفاوضات التي تسبق اندلاع المعارك لما لها صلة في موضوعنا⁽⁴⁾.

فقد عكست المفاوضات التي جرت بين الساسانيين والمسلمين قبيل معركة القادسية هذا الجانب من المراسلات⁽⁵⁾، وكانت تهدف لمعرفة استعدادات العدو والاطلاع على تعبئتهم المادية والمعنوية⁽⁶⁾. فقد ارسل رستم إلى سعد بن أبي وقاص أنّ أرسل إلينا رجلاً نكلّمه ويكلّمنا (وأظهر

(1) ابن البلخي، فارس نامه، 85 - 86.

(2) ابن البلخي، فارس نامه، 85 - 86؛ (اختلفت المصادر كعادتها في تحديد نهاية مزدك وقتله فالبعض أرجعها إلى نهاية حكم الملك قباد، والبعض الآخر جعلها في عهد ابنه كسرى أنوشروان، اليعقوبي، تاريخ، 1/133؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/251؛ الفردوسي، الشاهنامه، 2/120-122؛ الثعالبي، غرر السير، 606).

(3) ريس، تالبوت، فارس وبيزنطة، ترجمة: محمد كافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة - 1959م) 64.

(4) لتفاصيل أكثر حول السفارة واستقبال الوفود في العصر الساساني، ينظر: الحيدري، التنظيمات، 214-231.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، 253؛ (وقد جمع ابن الأثير هذه المراسلات التي جرت بين سعد ورستم في فصلاً مستقل وأسماه بذلك، الكامل، 2/310).

(6) (أنّ المفاوضات التي جرت قبل القادسية لم تُحقّق أي نتائج، وكانت تهدف لكسب الوقت ليتسنى لكلا الطرفين معرفة الآخر، فقد استمرت في أثناء ذلك أعمال الاستطلاع والاغارات من الجانبين، كمال، مصطفى أحمد،

رستم زينته وجلس على سرير من ذهب...⁽¹⁾، ويبدو من ذلك أنّ قادة المعارك تبدي هيبتهما وزينتها للرسول لتزعزع معنويات جند العدو بما سينقل لهم ذلك الرسول، وتكون هنالك محادثات بين الرسول والقائد وتتم هنالك عروض ومفاوضات تهدف للوصول إلى حلول سلمية قبل بدء المعركة، وعند فشل هذه المفاوضات يحذر كل طرف بأنّ النصر سيكون إلى جانبه، لذا من الأفضل إلى الطرف الآخر الانسحاب وقبول الصلح بالشروط التي تفرض عليه وقد أبدى رستم أعجابه برسول المسلمين بأكثر من موطن فعندما طلب من رسول سعد أن يؤخر المعركة أجابه بقوله: (وَأَنَّ مَمَّا سَنَّ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَلَّا نَمَكَّنَّ الْأَعْدَاءَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ، فَنَحْنُ مُتَرَدِّدُونَ عَنْكُمْ ثَلَاثًا، فَنَنْظُرُ فِي أَمْرِكَ، وَاخْتَرِ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثِ بَعْدَ الْأَجْلِ: إِمَّا الْإِسْلَامَ وَنَدْعُكَ وَأَرْضَكَ، أَوْ الْجَزِيَةَ فَتَقْبَلُ فَتَكْفَى عَنْكَ، وَإِنْ أَحْتَجَّ إِلَيْنَا نَصْرَانَا، أَوْ الْمَنَاجِزَةَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ إِلَّا أَنْ تَبْدَأَنَا وَأَنَا كَفَيْلٌ بِذَلِكَ عَنْ أَصْحَابِي، فَقَالَ: أَسَيْدُ أَصْحَابِكَ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، يَجِيزُ أَدْنَانَا عَلَى أَعْلَانَا. فَخَلَا رَسْتَمُ بِرُؤْسَاءِ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ أَوْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا قَطُّ أَعَزَّ وَأَوْضَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَمِيلَ إِلَى دِينِ هَذَا، أَمَّا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ! فَقَالَ: وَيَحْكُمُ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلامِ وَالسيرة)⁽²⁾.

وأظهر الساسانيون اهتماماً كبيراً في اختيار الرسل تبعاً لأهمية الدور الذي يقوم به الرسول⁽³⁾، وأورد أحد الباحثين أنّ ملوك العجم كانت إذا احتاجت إلى أنّ تختار من رعيته من تجعله رسولاً تمتحنه أولاً، بأنّ توجهه إلى بعض أقاليمها وتضع عليه العيون ويكتب ما يؤدّيه من رسالة ثمّ يطابقون كلام الرسول مع رسالة العيون وكلامه من الألفاظ والأجوبة عليه فإنّ انفقت معانيها عرف الملك صحّة عقل الرسول وصدق لهجته⁽⁴⁾، وكان أردشير الأول يقول: (كم من دم سفكه الرسول من غير حله ولا حق وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر انتهبت، بجناية

المدرسة العسكرية الإسلامية الأولى، دار الفكر العربي، ط1 (القاهرة- 1959م) 73؛ شاعر، محمود، إيران، مؤسسة الرسالة (بيروت- بلا) 32-33).

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 626؛ (عندما دعا سعد جماعة ليرسلهم إلى رستم أشار عليه أحدهم بقوله: إنّ الأعاجم لهم آراء وآداب.. متى نأتيهم جميعاً يروا إنّنا قد احتقلنا بهم فلا تزدهم على رجل، وهذا النص يؤكّد ما كان للفرس من مراسيم باستقبال الرسل كما يؤكّد معرفة المسلمين النافذ لتلك المراسيم، ابن الأثير، الكامل، 2/ 310-314).

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 627.

(3) البيهقي، المحاسن والمساوي، 1/ 119-120.

(4) نداء، دراسات، 199.

الرسول.. الخ⁽¹⁾، فكانوا يعدّونه الوجه الذي يعكس صورة الدولة وعظمتها أمام خصومها وأعدائها.

كما أنّ تنوّع واجبات (رسول الحرب) يعكس تلك الأهمية فقد كان يُكَلَّف البعض منهم بإدارة المفاوضات مع العدو أو القيام بأعمال التجسس والاستطلاع ومعرفة استعداد العدو وتجهيزاته من عدّة وعدد⁽²⁾، أو تحديد أرض المعركة فقد أرسل مهراّن قائد الساسانيين في معركة البويب⁽³⁾، إلى المثنى بن حارثة الشيباني وخيّره: (إمّا أن تعبروا إلينا وإمّا أن نعبر إليكم، فقال: المثنى: اعبروا، فعبر مهراّن، فنزل على شاطئ الفرات)⁽⁴⁾. وكان رسل الحرب والوفود والسفارات بصورة عامة يتعرّضون لبعض الاعتداءات، وربّما ذلك يعكس في بعض الأحيان الرد على تلك المراسلات. على العلى الرغم من أنّ التقاليد الدبلوماسية تصون للرسول والوفود سلامتهم من الاعتداء⁽⁵⁾.

فقد سجّن سفراء أردشير الأول الذي أرسلهم إلى الإمبراطور الروماني الإسكندر سيفيروس (222-235م) ونقلوا له رسالة مفادها أنّ ما يملكه الروم في آسيا من أرض هو إرث للساسانيين وعليهم الانسحاب منها، فأثار هذا التهديد الإمبراطور الروماني فأمر بالقبض على رسل أردشير وألقاهم في السجن وسبّب ذلك إعلان الحرب بين الدولتين⁽⁶⁾.

وعندما وصل كتاب رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كسرى أبرويز مزقه وهمّ بقتل

(1) الفردوسي، الشاهنامه، 55/2؛ وينظر: ندا، دراسات، 199؛ (وقيل: أختّر رسولك في الحرب والمسالمة فإنّ الرسول يلين القلب ويخسّنه ويبعد الأمر ويقربّه ويصلح الود ويفسده وبه يستدل على عقل مُرسِله ومنه يستترق ما خفي من خبره، الحضرمي، الإمارة أو الإشارة، 62-63).

(2) عندما ذهب الرسل إلى رستم أخذ يقلّب أسلحتهم وكان الفرس يضحكون على سهام العرب ويقولون (دوك، دوك) ويشبهونها بالمغازل، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 617/2).

(3) معركة البويب: حدثت سنة 13هـ، بعد هزيمة المسلمين في معركة الجسر، وقتل قائدهم أبو عبيدة الثقفي، لذا أرسل عمر بن الخطاب جيشاً من مختلف القبائل وصل قرابة عشرة آلاف مقاتل وقائدهم المثنى بن حارثة الشيباني وجريير بن عبد الله البجلي، وانتصر فيها المسلمون بعد أن عبر الفرس إليهم وتشتت جيش الفرس وانهزم قادتهم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 601/2-608؛ وينظر: العلي، الفتوح الإسلامية، 83-89).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 603/2.

(5) ديورانت، قصة الحضارة، 276/12.

(6) بيرنيا، تاريخ إيران، 223؛ باقر، مقدمة، 228/2؛ رضائي، عبد العظيم، كنجينه تاريخ إيران أشكانيان؛ انتشارات أطلسي، جلد هفتصد، (تهران- 1387هـ.ش) 99.

رسوله فدعا رسول الله عليه بقوله: (مزق الله ملكه)⁽¹⁾.
 وهم يزدجر الثالث بقتل رسل المسلمين قبيل معركة القادسية وقال: (لولا أن الرسل لا تُقتل
 لقتلتكم)⁽²⁾.

فإنّ هذه المعاملة للرسل من سجن أو قتل أو زجر هي بالحقيقة تعكس ردوداً على رسائلهم وأنها
 تُوضّح لنا خطورة هذه المهمة وصعوبتها لذا فإنّ اختيار الرسل يتم على أسس وقواعد رصينة
 نوهنا إلى البعض منها.

وأدركت القيادة العسكرية الساسانيين أهمية الرسل فهو الواجهة المُطلّة لهم على أعدائهم، لذا فقد
 أولوا أهمية فائقة في اختيار من يطّلع بهذه المهمة.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 474/2؛ ابن الأثير، الكامل، 97/2.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 619/2.

الرابع الفصل

الاستراتيجية العسكرية والفنون الحربية

الفصل الرابع

الأستراتيجية العسكرية والفنون الحربية

أولاً: الأستراتيجية العسكرية:-

إنّ مفهوم الأستراتيجية العام لم يتبلور في أذهان الكثير من رواد هذا الفن لذا نجد أنّ تحديد مفهومها الواضح لا يتم بتعريف مُعيّن⁽¹⁾. ومايهمنا في هذا البحث تعريف الأستراتيجية العسكرية التي تباينت تعاريفها وتعددت، فعرفها احد الباحثين: (أنّها استعمال المعارك وسيلةً للوصول إلى الهدف الحربي)⁽²⁾، ووصفها آخر: (بأنّها توزيع الوسائط العسكرية وأستعمالها لتحقيق أهداف سياسية)⁽³⁾. بينما وسّع باحث آخر من مفهوم الأستراتيجية العسكرية، فعرفها: (بأنّها فن تعبئة موارد الأمة وتوجيهها أو مجموعة من الأمم - بما فيها القوات المسلّحة - لدعم مصالحها وحمايتها من أعدائها الفعلين أو المحتملين)⁽⁴⁾.

ويكاد يكون تعريف باليت هو الأقرب لمفهوم الأستراتيجية العسكرية الساسانية لأنصافه بالشمولية والانتساع، وهي الميزة السائدة في تجربة الدولة الساسانية التي كانت الأستراتيجية العسكرية عند ملوكها تمثّل الأسس الأولى في بناء الهيكلية العامة لدولتهم. وتختصّ الأستراتيجية العسكرية الساسانية بمعالجة الصراع المسلّح الذي كانت تعيشه هذه الدولة على مدى تاريخها، وكانت استراتيجيتهم العسكرية تهدف لتحقيق أهدافهم السياسية العليا عن طريق الأستعمال الأمثل لكافة الأماكنيات والوسائل المتوفرة، ورُبّما ذلك لا يتحقّق إلّا باتّباع

(1) (أنّ تعدّد الميادين التي يُستعمل فيها لفظة الأستراتيجية أدّى إلى تعدّد تعاريفها - والمشتقة بالأصل من كلمة استراتيجوس (Strategos) الاغريقية وتعني القائد العسكري - فيوصف القرار السياسي أو الاقتصادي بأنّه قرار استراتيجي مهم أو توصف منطقة أو جزء من بلد بالموقع الاستراتيجي أو يُطلق على السلاح الحاسم في المعركة بالسلاح الاستراتيجي كإشارة لمدى فعالية هذا السلاح، عبد الله، سلام الحاج، الأستراتيجية، شركة أواب لأعمال الطباعة، ط1 (الخرطوم-2007م) 8-12).

(2) كلاوزفيتز، كارل فون، فن الحرب، ترجمة: سليم شاكرا الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 (بيروت-1997م) 3؛ الوجيز في الحرب، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (بيروت-1988م) 4.

(3) هارت، ليدل، الأستراتيجية وتاريخها في العالم، (بيروت-2005م) 6.

(4) باليت، د.ك، أصول المعرفة العسكرية، (بيروت- بلا) 7.

أسلوب هجومي يتمثل بامتلاك أراضي الغير أو اتباع أسلوب دفاعي يتضمن حماية أراضيهم بواسطة بناء التحصينات والدفاعات اللازمة لذلك.

وبما أن الأستراتيجية العسكرية عادةً ما تتضمن أكثر من تكتيك⁽¹⁾، فإن الأستراتيجية الدفاعية والهجومية عند الساسانيين حملت أكثر من تكتيك عسكري، لذا يمكننا تقسيم الأستراتيجية العسكرية الساسانية في مفهومها العام إلى:-

1- الأستراتيجية الدفاعية عند الساسانيين:-

لقد أنفقت الدولة أموالاً كبيرة لإنشاء نظام دفاعي تمثل بإقامة الحصون والقلاع والأسوار المنيعة لتقوية دفاعات المدن ولاسيما الحدودية منها⁽²⁾، وقد اهتم الساسانيون ببناء الانابير (المخازن) في المواضع المهمة لخرن الأسلحة والمؤن لتوزيعها على الحاميات عند الحاجة⁽³⁾. وكان للنظام الدفاعي عند الساسانيين أشكال متعددة تمثلت بعدة أوجه منها:-

أولاً:- نظام الثغور:-

أولى الساسانيون اهتماماً كبيراً بالثغور (وهي المدن الحدودية للدولة) وقد اتبعوا سياسة تقضي بإنشاء مستعمرات سكانية غالباً ما يكون سكانها من الأسرى⁽⁴⁾، وكان جنود الثغور وقادتهم يحظون بمعاملة خاصة من الملوك الساسانيين فعندما تولّى سابور الثاني الحكم كان أول ما عرض عليه من أمر اخباره بجنود الثغور وما يعانون في ثغورهم، فقام بإصلاح أمورهم بأن أرسل كتاب إليهم مضمونه (انتهى إليّ طول مكثكم في النواحي التي أنتم فيها وعظم غنائكم من إخوانكم وأولياكم فمن أحببهم منهم الانصراف إلى أهله فلينصرف مأذوناً له في ذلك، ومن أحبب أن يستكمل الفضل في موضعه عُرف له ذلك)⁽⁵⁾.

(1) يُعرف التكتيك بأنه وضع الخطط الحربية وإدارة الأعمال القتالية قبل الحرب وبعدها وهو بذلك يشمل التدابير والترتيبات الخاصة بالقوات المسلحة وقياداتها والعمليات العسكرية في أثناء القتال، فهو التطبيق الفعلي للأستراتيجية أي أنه يتضمن المفهوم العملي لها وغالباً ما تتضمن الأستراتيجية أكثر من تكتيك فهو جزء منها، نيوف، صلاح، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، (الأكاديمية العربية في الدنمارك -2003م) 6-10؛ محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة الأستراتيجية الإسلامية، (القاهرة- بلا) 6-15).

(2) كريستسن، إيران، 196.

(3) علي، المُفصل، 641-640/2.

(4) وكانت هذه المستعمرات قد صُممت حسب تصميم مقرات جيوش الروم وكان لهؤلاء الأسرى بتخصصاتهم المختلفة "المعمارية والهندسية والفنية والعسكرية.." دوراً في إجراء أعمال كبيرة لمصلحة الدولة الساسانية كإنشاء السدود والجسور والطرق وغيرها، ينظر: كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 340-352).

(5) مسكويه، تجارب الأمم، 109/1.

ويتضح من ذلك أنّ الثغور كانت تُشكّل مشكلة في النظام الدفاعي عند الساسانيين تمثلت في بعدها عن العاصمة، ومن ثمّ صعوبة وصول المُؤن إليها وفرض المركزية عليها، وبما أنّها كانت الخطوط الدفاعية المواجهة لأعدائهم فقد حاول الساسانيون إيجاد عدّة حلول لتلك المشكلة كانت احداها أنّ أرسلوا أسرى الحرب إلى تلك الثغور واسكنوهم فيها⁽¹⁾.

وأبرز انجازات كسرى أنوشروان العسكرية هي ذلك الحل التكتيكي الذي كان يقضي إسكان الأقوام الرُحّل وأسرى الحرب في مُستعمرات حدودية نظمها في مدن ومراكز وحاميات عسكرية على غرار حاميات الروم العسكرية وخاصة في جهات الدولة الشمالية والشرقية التي كان يُتوقّع الخطر منها أكثر من غيرها بعد أنّ أمدها بما يكفل بقاء حياة جنودها وأستمرارها⁽²⁾.

ويمكننا القول أنّ إصلاحات كسرى أنوشروان الحربية كانت بالدرجة الاساس تصبّ في هذا المجال (أي إصلاح نظام الثغور ومحاولة تحسين كفاءته) فقد قسّم بلاده إدارياً وفق مبادئ تخدم نظامها الحربي وذلك بأن جعل القيادة العسكرية العليا بيد أربعة من الأصهبذيين بعد أنّ كان هذا المنصب يشغله قائداً واحداً يُلقب بإيران سباهذ⁽³⁾.

وفي هذا الأطار يشير المسعودي إلى توزيع مسؤولية إدارة الجيش وتدريب الملك بين أربعة اصهبذيين الأول بالشرق والثاني بالغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشمال⁽⁴⁾.

(1) (أنّ تفسير الطوائف المغلوبة من الأسرى إلى أماكن أخرى من البلاد وتفريقهم عليها من العادات الفارسية القديمة آنذاك، واستمر عند الساسانيين عليها فكانوا يستعملون رجال الأسرى الأقوياء والمتدربين في الدوائر العسكرية أو لحماية المناطق الحساسة والمهددة من الحدود والثغور وحراستها، سامي، تمدن ساساني، 61-81).

(2) العابد، معالم، 63.

(3) كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 340-352؛ (بعد إصلاحات أنوشروان أصبح لكل إقليم حاكم يُعرف ب"حارس الاقليم" وهو قائد عسكري لبعض القطاعات العسكرية في الجيش الساساني وتكون مهمته محددة بحماية ثغور ذلك الاقليم وتأمين أي مساعدة عسكرية يحتاجها الملك، وقُسمت تلك الأقاليم إلى محافظات ويحكمها محافظ يمتلك قوة مسلحة وله سلطة تنفيذية ثم قُسمت المحافظات بدورها إلى أقضية وهي مركز للنواحي التي تُقسّم بدورها إلى قرى ومدن صغيرة، وتشمل البعض منها عدداً من المزارع وكل هذه التقسيمات كانت تهدف لتوزيع الوظائف وتأمين أكبر قدر من الكفاءة في تحقيق النظام الإداري والعسكري الجيد وعدم حصر قوة الجيش في يد واحدة ولكنها سببت مخاطر فيما بعد، مهربان، شاهنشاهي ساساني، 265-285؛ دريائي، شاهنشاهي ساساني، 146-149).

(4) مروج الذهب، 1/287؛ (كانت هذه الولايات هي خراسان وبلاد الرافدين واذربيجان واليمن وكان كل واحد من هؤلاء القادة يرأس الولايات الرئيسة الأصغر القريبة من مركز قيادته، وبهذا أعطى أنوشروان دولته طابع حكم عسكري، العابد، معالم، 64).

ومما لاشك فيه أنَّ الطابع الجغرافي كان له الدور البارز في إقرار هذه التقسيمات، وأهمية الثغور تتأتى بكونها غالباً ما تُكَلَّفُ بالمهام الهجومية، فهي تمتاز عن غيرها من النقاط الحدودية الدفاعية بوجود أعداد كبيرة من الجند وحامياتها كبيرة وتحمل تجهيزات وأسلحة قادرة على التعبئة الهجومية، ومن أجل ذلك تعيش حالة من الأشتباك الدائم مع الأعداء، ويشير تنسر إلى ذلك صراحة عندما يتعرّض لذكر جنود تلك الثغور فيصفهم بأنهم كانوا يحضون بمكانة عالية جعلت الملك يمنحهم المكافآت ويشير إلى قادتهم ورفع مكانتهم بمنحهم لقب المرازبة (الملك)⁽¹⁾.
ثانياً:- نظام النقاط الحصينة:-

اهتمَّ الساسانيون بإقامة نقاط وحاميات عسكرية على طول حدودهم مع الدول الأخرى، وربّما التحصينات الدفاعية باتجاه الجزيرة العربية (إذا ما استثنينا خندق سابور وبعض المسالح الأخرى) لم تكن على مستوى عالٍ إذا ما قورنت بالاتجاهات الأخرى، لأنَّ الساسانيين لم يدر في خلداهم أنَّ ثمة خطراً ما يهددهم من البلاد العربية، ولذا فإنَّهم لم يهتموا بهذه الجهة اهتماماً كبيراً ولم يبنوا فيها دفاعات حربية رصينة وذات أهمية، لأنَّ الحرب الطويلة والمستمرة مع البيزنطيين جعلتهم يدركون أنَّ الخطر الدائم الذي يهددهم يأتيهم من أعالي الفرات أو دجلة أي جهة الحدود البيزنطية، وجهات الشمال الغربي والشرقي من بلادهم في مقابل حدود الأتراك، لذا أعدوا تنظيماتهم الدفاعية على هذا الأساس⁽²⁾. وكانت هذه النقاط تتخذ عدة أشكال فتكون على شكل مسالح أو حصون أو سدود أو قلاع وتكون هذه الحصون والنقاط في مواقع لها ميزة الاشراف على عدة طرق مهمة مؤدية إلى بلاد فارس وتوزيع تلك النقاط يتم وفق خطط مدروسة تؤمن للجيش الساسانية نقاطاً حصينة تكون قواعد تساهم في تعزيز مدّهم الهجومي أو أنها تؤمن لهم الدفاع عن الحدود ورد هجمات العدو في حال اجتياحه لبلادهم⁽³⁾، ويمكننا تناولها كالاتي:-
1- المسالح⁽⁴⁾:

ومن التدابير الدفاعية الدائمة في نظام الدولة الساسانية هو إقامة المسالح وهي المواقع الحصينة أو القلاع التي تقع على حدود الدولة وتهدف لدفع العدو وصد غارات جيوشهم ورصد

(1) كتاب تنسر، 29.

(2) علي، جاسم صكيان، دراسات في التاريخ العربي من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الأموية، مطبوعة جامعة البصرة، (البصرة- 1985م) 18؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، (140-155).

(3) الحجار، الجيش وفنون القتال، 12.

(4) (مفرداً مسلحة وهي كالنغر أو المرقب لكنها أصغر وأعدت لمراقبة العدو، والعرب يُسمونها المناظر، ابن منظور، لسان العرب، 2/487؛ وينظر: علي، المُفصل، 328).

أي تحركات معادية على حدودها وتأمين الجانب الدفاعي التي تنشأ فيه بدفع أي غارة أو بيّات للعدو⁽¹⁾، وأحياناً تتوسّع تلك المسالِح فيبني فيها منازل للجند ولاسيما عندما تتوافر بالقرب منها الزروع والمياه أو الأنهار التي تساعد سُكَّانها على الصمود إذا ما حوصروا لمدّة طويلة، كما أنّ موقعها يكون سبباً في توسّعها وإنشاء المدن على أنقاضها⁽²⁾، وقد كان من خطط الساسانيين الدفاعية لحفظ بلاد السواد من هجمات القبائل العربية، إقامة المسالِح والحاميات العسكرية على الحدود، وقد ذكر اليعقوبي أنّ آخر مسالِح الساسانيين كانت في مدينة الأنبار⁽³⁾، التي تُعدُّ من المدن الحدودية الواقع بمواجهة الروم⁽⁴⁾.

2- السدود والأسوار:-

أمّا التحصينات الدفاعية الأخرى من سدود وخنّاق وغيرها فقد أنفق عليها الساسانيون أموالاً طائلة، ومنها ما قام به الملك فيروز بن يزدجرد من تشييد سورٍ بطول فرسخين في الناحية الشمالية من بلاده، ليكون سدّاً يمنع القبائل التركية من التعرّض للمدن الحدودية المطلة عليها⁽⁵⁾، إلا أنّ أهم تلك التحصينات ما شيّد في عهد الملك كسرى أنوشروان الذي أولى النقاط الدفاعية على حدود دولته أهمية كبيرة⁽⁶⁾، وحاول إيجاد العديد من الحلول لها⁽⁷⁾، ومن أعظم تلك

(1) السيد، عبد العزيز سالم، وسائل الدفاع الإسلامي في العصور الوسطى، مجلة الجيش، العدد/82(مصر-1985م) 43.

(2) (كثير من المدن الفارسية التي أنشئت كانت على أنقاض تلك المسالِح، وأغلب مواقعها تحمل صفات حربية تهدف إلى أستيطان الجند فيها وتأمين الحماية للحدود التي تقع عليها والمدن المحيطة بها، خان، محمد حسن، درر التيجان في تاريخ بني الأشكان، (إيران-1308 هـ.ش) 26).

(3) (والأنبار: إحدى أهم المدن التي دافع عنها الساسانيون ضد هجمات الروم، لأنّها كانت المخازن الحصينة لهم، وكلمة أنبار تشير إلى هذا المعنى في اللغة الفارسية أي مخزن الأسلحة والذخائر، كما أنّها كانت مركزاً حربياً مهمّاً لحماية المدائن عاصمة الساسانيين، وقد اتخذ العباسيون الأنبار عاصمة ثانية لهم، وجعلوها مخازن للأسلحة والعتاد، هوار، إيران تمدن إيراني، 150-152).

(4) تاريخ، 1/177؛ وينظر: علي، المفضّل، 2/627-628.

(5) ابن البلخي، فارس نامه، 81؛ وينظر: بيرينا، تاريخ إيران، 251.

(6) (ومما يؤكّد حصانة ومناعة التحصينات الدفاعية في عهد أنوشروان أنّه لم يحفل بخاقان الترك عندما حاول الهجوم على أراضي دولته من ناحية صول التي أقبل منها خاقان الترك، ولمناعة السبل والفجاج وضبط الثغور بالحصون والرجال فقد عاد خاقان الترك خائباً إلى بلاده عندما رأى ذلك، مسكويه، تجارب الأمم، 1/128).

(7) (كان من تلك الحلول إنشاء المستعمرات الأسيطانية على الحدود البعيدة وتقسيم القيادة العليا للجيش ليسهل السيطرة على الثغور، والاهتمام بالتحصينات الدفاعية من مسالِح وحاميات وقلاع وحصون وسدود وخنّاق،

التحصينات التي أقامها هذه الملك (سد دربند) وكان هذا السد أو الجدار يهدف لمنع هجمات القبائل الخزرية، لذا كان يمتد من جبال القفقاس إلى البحر⁽¹⁾، ويصف قدامة بن جعفر هذا السور ومدى أهميته العسكرية بقوله: (وأقام أنوشروان لبناء الحائط، فبناه وجعله من قبل البحر إلى أن أحقه بالجبال، فلما فرغ من بنائه علق على المدخل ابواب حديد، وأوكل بها مائة فارس يحرصون المواضع بعد أن كان محتاجاً إلى خمسين ألفاً من الجند)⁽²⁾. ويظهر أن الساسانيين استطاعوا الاستفادة من التضاريس والطبيعة الجغرافية لتلك المناطق في إنشاء الحصون والسدود الدفاعية، ومنها هذا السد للحد من هجمات الأتراك وقد أنشئ من الصخور بطول 100 كم تقريباً امتد من الجبال إلى ساحل بحر قزوين وكان ارتفاع ذلك الجدار 18-20 قدم، وانشأوا عليه أكثر من 30 برجاً للمراقبة ووضعوا أبواباً حديدية على هذا الجدار تفتح على البحر⁽³⁾. ويبدو أن هذا السور كان لا يحمل فائدة عسكرية وحسب بل أنه يهدف إلى تحقيق السيطرة على الطرق البحرية والتحكم بمرور السفن التجارية وهذا يُحقق فائدة اقتصادية أيضاً. وقد أشار ياقوت الحموي إلى ذلك بقوله: (وقد بنى على حافتي البحر سوراً، وجعل المدخل ملتوياً وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مخرج للموكب ولا مدخل إلا بإذن، وهذا السد من صخر ورصاص)⁽⁴⁾. ويبلغ طول هذا الحائط عشرين فرسخاً⁽⁵⁾، وكانت أبوابه من الحديد وبين كل منها ثلاثة فراسخ أو أكثر بحسب مقتضى الممر، وعلى كل باب قلاع وحصون محكمة⁽⁶⁾.

وقد عكست خطب كسرى أنوشروان في قاداته وجنده تلك التوجهات، ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، 1/138).

(1) (من الملاحظ أن أهم الاستحكامات الحدودية الإيرانية هي التي كانت في الشمال الغربي والشرقي في مقابل حدود الأتراك، فقد خرجت قبائل وطوائف مختلفة من الأتراك في أوائل الدولة الساسانية من تركستان والقبائل المجاورة للصين والهياطلة والخزر والهون وغيرها، لتفصيل أكثر حول تعيين الحدود الإيرانية وتحديدها في عهد الساسانيين والاستحكامات الدفاعية فيها، ينظر: نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 140-155).

(2) قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، تعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، (بغداد-1981م) 261.

(3) رضا، إيران وتركان در روز كار ساسانيان، 165-173؛ نفيسي، تاريخ التمدن الإيراني، 140-155.

(4) معجم البلدان، 1/303.

(5) (والفرسخ الواحد يساوي 5 كم تقريباً، أي ان طول هذا الحائط بلغ 100 كم تقريباً، هنتس، فالتر، المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان-1970م) 95-96.

(6) حمزة الأصفهاني، تاريخ، 51.

ويُظهر هذا الوصف حجم الأموال التي أُنفقت على بناء هذا السد⁽¹⁾، وعظم الإنفاق وحجم السد يؤكد على اهتمام الساسانيين بالسدود والأسوار كحواجز دفاعية مهمة.

3- الحصون والقلاع:-

التزم الساسانيون بخطط الدفاع والتصدي لانتساع أراضي دولتهم، فأكثرُوا من تشييد القلاع والحصون، ونلاحظ وفقاً لخططهم الدفاعية أنهم كانوا يُجيدون فن الحصار والامتناع بالقلاع وتحصينها⁽¹⁾، فقد تعلموا فن الاستيلاء على القلاع من الرومان، فكانوا يستعملون آلات الهدم والمجانيق، والأبراج المتحركة، وآلات الحصار الأخرى التي كانت تُستعمل قديماً، أما إذا حوصروا هم أنفسهم فكانوا يعرفون كيف يفسدون آلات عدوهم وذلك بايقاع آلات الهدم المعادية في الكمائن أو بصب الرصاص الذائب أو المواد الملتهبة عليها⁽²⁾، على عكس الدول الفارسية التي سبقتهم⁽³⁾. وفي الحدود المواجهة للدولة البيزنطية اهتمت الدولتان ببناء الحصون والقلاع لضبط الحدود، ومراقبة تحركات كل منها الآخر⁽⁴⁾.

وكانت أكثر المعارك ما بين الفرس والروم يسعى فيها الطرفان للحصول على موطئ قدم يساعده بالتقدم والتمركز الاستراتيجي على المقابل، ومن ذلك هزيمة الجيوش الساسانية في منطقة ثيودوسيوبوليس⁽⁵⁾ البيزنطية التي مكنت البيزنطيين من الاستيلاء على قلعتين مهمتين

(1) الحيدري، التنظيمات الإدارية، 307.

(2) أبو مغلّي، إيران، 181.

(3) ونشير بذلك إلى الفرثيين الذين لم يكن لهم علم بالفنون الحربية المعروفة لدى اليونان منذ زمن طويل، ولم يكن لديهم شيء من آلات الحصار والأجهزة التي تساعدهم في الاستيلاء على القلاع والحصون على الرغم من أنهم كانوا يستطيعون صنع مثل تلك الآلات بسهولة بواسطة رعاياهم اليونانيين، وحتى الآلات التي كانوا يستولون عليها من الجيوش الرومانية كانوا يتلفونها لجهلهم بقيمتها وكان كل اهتمامهم منصباً على الفروسية وركوب الخيل، سايكس، تاريخ إيران، 1/ 494-495؛ أبو مغلّي، إيران، 136).

(4) (لقد شهد التاريخ العسكري للدولتين منافسة كبيرة بين الطرفين للحصول على أفضل الأسلحة والمعدات لإحراز التطور على الجانب الآخر وقد اقتبس الساسانيون الشيء الكثير من العلوم العسكرية من دول وأمم أخرى فقد راجت فنون الحصار في حروب الساسانيين مثل حفر الخنادق وإقامة الأبراج وأستعمال المنجنيق وسائر الآلات، وتقيب جدران القلاع، وإلقاء الرصاص المذاب على رؤوس المهاجمين والاستيلاء على أدوات الحصار من العدو بواسطة الانشودة وغيرها من الفنون الحربية، بيرينا، تاريخ إيران، 301).

(5) (وثيودوسيوبوليس: مدينة أسمها القديم رأس العين وهي سورية تقع بين حران ونصيبين، وفيها عيون كثيرة تجتمع كلها فتكون نهر الخابور لذا سُميت رأس العين وتقع حالياً على الحدود السورية-التركية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 379-380؛ وينظر: عبودي، معجم الحضارات، 299).

تقعان ضمن حدود أرمينيا الساسانية وهما: قلعة بولوم (Bolum) وفارانجيون (Pharangium) وتكمن أهمية القلعة الأخيرة في أنها كانت تحوي على منجم للذهب⁽¹⁾.

ونتيجة لأهمية القلاع والحصون الدفاعية وخطورة بنائها فقد كانت الجيوش الساسانية تسارع لإفشال أي محاولة من البيزنطيين لبناء أي قلعة أو حصن، ربّما يهدد تواجد جيوشهم في تلك المناطق الحدودية فعندما جاء الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول إلى الحكم أخذ على عاتقه مواصلة الحرب ضد الساسانيين وأوعز إلى أحد قادته ببناء قلعة جديدة وهي قلعة ميندوس (Mindous) قرب حدود الدولة الساسانية يهدف من وراء ذلك لاتخاذ قواته موضعاً حصيناً في تلك المنطقة⁽²⁾.

غير أنّ الساسانيين مانعوا اكمال بناء تلك القلعة والتقت جيوش كلا الطرفين بالقرب من مكان البناء سنة 528م، ودارت رحى حرب ضروس بينهم كان فيها الظفر حليف الساسانيين الذين هدموا القلعة من أساسها⁽³⁾.

ويبدو أنّ هذا النشاط الدفاعي قد استنزف موارد الدولتين لذلك فقد تضمّنت معاهدات الصلح الموقعة بين الطرفين ، أنّ لا تقوم أي من الدولتين ببناء القلاع والاستحكامات الدفاعية في المناطق الحدودية ومنها معاهدة الصلح لعام 442م، وتضمنت هذه المعاهدة ايضاً الحرية الدينية لرعايا الطرفين والدفاع المشترك ضد هجمات الهياطلة⁽⁴⁾.

وتضمّنت اتفاقية (عام 562م) للسلام بين الطرفين (الساساني- البيزنطي) عدّة بنود كان من بينها امتناع الجانبين عن إقامة التحصينات على الحدود حتى لأتخذ ذريعة لتجديد المنازعات بينهم⁽⁵⁾. ينظر: الجدول اللاحق رقم (3).

(1) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 140-146.

(2) Jones, The Later Roman Empire 284-602 "Asocial Economic and Administrative Survey" (Oxford -1946). Vol.1.p.269.

(3) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 140-146.

(4) نولدكه، تاريخ إيران، 174، هامش رقم(1)؛ زرّين كوب، تاريخ مردم، 461؛ شبيمان، كلادس، مباني ساسانيان، ترجمه إلى الفارسية: كيكوس فرزان (تهران - 1383ه.ش) 47؛

Bullough. Vern. The Roman Empiers Vs. Persia.363-502AC(London-1962).p.67.

(5) اليوسف ، عبد القادر أحمد .الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية (بيروت - 1966م) 64-66؛ العلان، عدنان أرواد، السياسة الساسانية الإيرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،(جامعة دمشق- 2005م) 117-118؛

Bury.J. History the Later Roman,Empie,(London-1923).vol.2.p.121-122.

جدول رقم (3)

أبرز معاهدات الصلح الرسمية الساسانية - البيزنطية⁽¹⁾

اسم المعاهدة وتاريخها	الملك الساساني المعاصر	الإمبراطور البيزنطي	مدة المعاهدة	أهم بنود المعاهدة
معاهدة صلح عام 244م	سابور الأول	فيليبس العربي	54 عام	دفع فدية (500) ألف دينار وخراج سنوي للساسانيين
معاهدة صلح نصيبين 298م	نرسه	ديوكلسين	65 عام	فك أسر أسرة نرسه - تنظيم الحدود الساسانية البيزنطية والحدود الساسانية الارمنية - التنازل عن أقاليم ما وراء النهر للبيزنطيين - أصبح نهر دجلة الفاصل بين الدولتين.
معاهدة صلح عام 363م	سابور الثاني	يوليان	56 عام	استيلاء الساسانيين على نصيبين وضم معظم أجزاء إقليم أرمينيا.
معاهدة صلح عام 422م	بهرام الخامس	تيودوسيوس	50 عام	الحرية الدينية لرعايا الطرفين - الدفاع المشترك ضد هجمات الهياطلة.
معاهدة صلح عام 562م	كسرى الأول	يوسطنطين	—	إعادة ترسيم الحدود بين الدولتين - تحديد الضرائب التجارية (الكمارك).
معاهدة صلح عام 628م	قباد الثاني (شيرويه)	هراكليوس	—	إرجاع كافة الأراضي للبيزنطيين قبل عام 602 - تسليم الأسرى والمهجرين - إرجاع الصليب المقدس.

(1) نقلًا عن: الكعبي، جدلية، 257 .

وهذا يدل على أن بناء تلك التحصينات كان يُسبب أحياناً قيام الحرب بين الطرفين، وإنَّ النزعة الحربية وإقامة التحصينات الدفاعية قد استهلك الجزء الأكبر من واردات الدولتين، لذا كانوا يسعون إلى تضمين معاهدات الصلح شروطاً تؤكد على الالتزام بالتوقف عن إقامة الحصون والقلاع الدفاعية فقد نصّت معاهدة السلام سنة (562م) على عدم إقامة حامية كبيرة في مدينة دارا⁽¹⁾، من البيزنطيين ووضع قوة مناسبة لحماية المدينة وعدم الإفراط في تكوير الجنود والعُد فيها وإنَّ لاتكون قاعدة لشن الغارات على الحدود الساسانية⁽²⁾.

وقد سعى الساسانيون للسيطرة على بعض المدن الأستراتيجية لتحقيق منافع دفاعية، فقد كانت حملة كسرى أنوشروان على مدينة لازيكا⁽³⁾، تهدف السيطرة على تلك المدينة لأنها ذات أهمية عسكرية وتجارية فحاول ضمّها نهائياً إلى دولته لأنَّ الاستيلاء عليها يعني خضوع الأقاليم المجاورة لها⁽⁴⁾.

وإنَّ الاستيلاء على لازيكا يعني أنَّ الحدود الساسانية ستكون بمأمن من هجمات الأقوام الآسيوية الساكنة في نواحي القفقاس، لأنها كانت بمثابة السدِّ الذي يقف بوجه تلك الأقوام وما يفوق تلك الأهمية أنَّ الاستيلاء على تلك المقاطعة يعني إيصال أراضي الدولة الساسانية بالبحر الأسود ومن ثمَّ تهديد عاصمة البيزنطيين⁽⁵⁾.

وخالصة القول أنَّ السلام الدائم لم يشهده التاريخ السياسي والعسكري للدولة الساسانية ولاسيما مع عدوهم التقليدي (البيزنطيين)، وإنما كانت هناك هدنة مؤقتة تُتيح لكل من الطرفين إصلاح أوضاعه الداخلية ومعالجة مشاكله الخارجية وإجراء الاستعدادات الحربية المناسبة من إنشاء

(1) (ودارا: بلدة في أرض الجزيرة السورية، وتقع حالياً في شمال تركيا ويُسميها الرومان بأسم اناستازيابولس، وأطلق عليها الملك الساساني قباد أسم دارا بعد ان دخلها، وكانت تمثل القلعة الرئيسة في الخط الدفاعي البيزنطي ولاسيما بعد ان اصبحت نصيبين تحت حكم الفرس عام 360م، عبودي، معجم الحضارات، 392).

(2) اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، 64-66؛ العلان، السياسة الساسانية 117-118.

(3) (لازيكا: أو كولخيس مدينة قفقاسية تقع على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود شهدت الكثير من

المعارك Vasiliev.A.A, History of the Byzantine Empire(324-1453),Second Edition,The Regents of the University of Wisconsin (USA -1952).p.139.

(4) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 115.

(5) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 118.

الحصون والقلاع والتحصينات الدفاعية الأخر ثم يعود القتال بعد ذلك، لذا رافق تاريخ كلتا الدولتين إنشاء تلك التحصينات الدفاعية.

ثالثاً: نظام الدولة الجاهزة:-

يتفق بعض المؤرخون العرب على قيام إمارة عربية في الحيرة وراء نهر الفرات، أصبحت تابعة نهائياً للدولة الساسانية بعد حقبة العداء العنيف ما بين القبائل العربية والملك الساساني سابور ذي الأكتاف الذي (افشى فيهم القتل وسفك فيهم من الدماء سفكاً)⁽¹⁾. ويبدو أنّ قوة العرب العسكرية كانت حاجة ضرورة للدولة الساسانية وعنصراً أساسياً في تنظيم خططهم الدفاعية، فرأى ملوكهم استثمارها لمصلحتهم بحيث تصبح (حصن الملك حيال العرب الرّحل)⁽²⁾.

ويذكر المؤرخون أنّ أوج عظمة هذه الإمارة كان في عهد الملك نعمان السائح (400-418م) المعاصر للملك الساساني يزيد جرد الأول (399-420م) الذي كان ينفذه مع كتيبتي الشهباء وأهلها الفرس والدوسر وأهلها تنوخ فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب⁽³⁾.

ولعل وجود هذه القوة العسكرية العربية ومساندتها للقوات الساسانية في حروبهم ضد الروم جعلت الباحثين المُحدّثين ينظرون إلى دولة المناذرة (الحيرة) على أنّها دولة حاجزة (Buffer -

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 237/1.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 289/1؛ (وبالمقابل فقد استفاد ملوك المناذرة من قوة الساسانيين في دعم قواعد ملكهم على المناطق الخاضعة لهم والعمل على توسيع نفوذهم وسلطانهم بين القبائل العربية، وكان من جملة ما قدمه الساسانيون من دعم لملوك المناذرة منحهم بعض الأراضي الزراعية على حدود الفرس قرب الحيرة لاستثمارها لصالحهم والانفاق منها على القبائل العربية المتحالفة معهم، ووضع الساسانيون قوة عسكرية تُدعى "الوضائع" مؤلفة من ألف فارس في خدمة المناذرة لاستعمالها إلى جانب ما لديهم من قوة عسكرية في دعم نفوذهم وسلطانهم في الحيرة وبقية المناطق التابعة لهم، كستر، الحيرة ومكة، 18؛ العلي، صالح أحمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1 (بيروت-2000م) 122).

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 241/1؛ (وكان ملوك المناذرة في الحيرة يتشبهون إلى حد كبير بالبلاط الساساني وكان لهم جيش نظامي عُرف بقدرته على الغارة الخاطفة وسرعة التنفيذ والاستيلاء على الغنائم ولم تكن غارات جيش الحيرة وليدة الصدفة بل كانت تتم بعد التخطيط لها كي تحمل عن قصد طابع المفاجئة والمباغثة، بيغوليفسكيا، العرب على حدود، 133؛ العلي، تاريخ العرب، 121؛ صكبان، دراسات، 18).

(state) بينهم وبين أبناء القبائل البدوية التي كانت تغير على حدودها من جهة وبينها وبين البيزنطيين من جهة أخرى⁽¹⁾.

وقد كان هذا النظام الدفاعي معروفاً عند البيزنطيين كذلك وتمثل بدولة الغساسنة، ولكن الباحثة الروسية "بيغوليفسكيا" تستبعد أن يكون للبيزنطيين دولة حاضرة يتمتع ملوكها بالنفوذ الواسع والاستقلال الذاتي مثلما كان لملوك دولة المناذرة⁽²⁾.

وكان العرب في كلا الجيشين النظاميين للفرس والبيزنطيين يقومون بمهام محددة فهم لم يكونوا مهيئين للقيام بأعمال الحصار التي تتطلب استعداداً فنياً معيناً غير أنهم في مواضع أخر كان لاغنى عنهم في هداية الجيش في الصحراء أو القبض على الفارين⁽³⁾.

وقد استعان بعض الملوك الساسانيين بدولة كنده⁽⁴⁾، كي تحل محل دولة المناذرة ولتقوم بوظيفتها وذلك بضبط حدود دولة الساسانيين الجنوبية ومنع غارات الأعراب عليها⁽⁵⁾.

(1) أمين، أحمد، فجر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - 1945م) 16/1؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار الحياة (بيروت - بلا) مج 280/10؛ الملاح، الوسيط، 220-219.

(2) العرب على حدود، 133-134.

(3) بيغوليفسكيا، العرب على حدود، 126؛ (كانت القوات العربية لها طابعها الحربي الخاص بها وهي تحمل طابع المفاجئة والمباغته وسرعة التنفيذ والاستيلاء على الغنائم، وإن العرب اشتهروا بقدرتهم على الغارة الخاطفة فأن طريقتهم في قتال الكر والفر والهجوم والانسحاب السريع وما يصاحب ذلك من سرعة الحركة في القتال ضد العدو جعلهم يمتلكون الميزة القتالية الواضحة التي أعطتهم العلامة الفارقة على الجيوش الساسانية والبيزنطية التي كانت ثقيلة التجهيز وبطيئة الحركة، بيغوليفسكيا، العرب على حدود، 133؛ صكبان، دراسات، 18).

(4) وتتسبب كنده إلى قبيلة ثور بن عفير الذي ينتهي نسبه إلى القبائل القحطانية اليمانية ونجحت كنده بإقامة مملكة لها مستغلة الأوضاع السياسية والاقتصادية لتؤدي دوراً مهماً على الطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام ولأسيما في عهد الملك الساساني قباد الأول، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، دار المعارف (مصر-1959م) 26/1؛ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الأشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (مصر - بلا) 362؛ وينظر: اولند، جونار، ملوك كنده من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق: عبد الجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة (بغداد - 1973م) 94-107).

(5) اولند، ملوك كنده، 114؛ فرعون، محمود، دور مملكة كنده السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية، العدد/ 55-56 (دمشق - 1996م) 22-23؛ ولمعرفة تفاصيل أكثر حول علاقة مملكة كنده مع الساسانيين، ينظر: روتشتاين، غوستاف، اثر النفوذ الكندي في سياسة الحيرة، ترجمة: منذر عبد الكريم البكر، مجلة كلية التربية، العدد/8(البصرة-1982م) 170-177.

وقد أشار معظم الباحثين الإيرانيين إلى كفاءة القوات العربية ومدى مهارتها ولاسيما في قتال الصحراء وقد كانت لهم خبرة واسعة في اكتشاف الهجوم ومعرفة حركة العدو وتأكدت خبرتهم العسكرية هذه طوال الحرب ضد الروم وبعد القرن الرابع الميلادي صارت هذه القوات جزءاً من القوات الأساسية للجيش الساساني⁽¹⁾.

رابعاً: التكتيكات الدفاعية الأخر:-

لقد كان للساسانيين أساليب وفنون دفاعية أحرّ تعددت وتباينت تبعاً للظروف التي تستوجب استعمالها فقد عُرفَ عنهم استعمالهم الدروع بمختلف أنواعها فكانت تُغطي أجساد القادة والجنود وأستعملوها حتى على خيولهم⁽²⁾. وقد وصفهم أمين مارسلن بقوله: (وكان الجنود يلبسون الفولاذ وجسومهم لذلك مغطاة بصفائح صلبة وإن مفاصل دروعهم القوية توائم كل طرف من أطراف الجسم وعلى رؤوسهم تماثيل لوجوه البشر مثبتة بإحكام ودقة لذلك فإن أجسام هؤلاء القوم مغطاة بالمعدن فالمقتل منهم فتحات صغار أعدت للنظر أو للتنفس)⁽³⁾.

ويُظهر هذا الوصف الدقيق مدى براعة الفرس الساسانيين باستعمال الدروع حتى أنه يصعب على العدو الوصول إلى أي منهم، ينظر: الشكل التالي رقم (9).

شكل رقم (9)

- (1) فرخ، اسواران ساساني، 13؛ سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 34؛ مقتدر، جنكهاي هفتصد، 166-167.
- (2) (تتكون الأسلحة الدفاعية التي يستعملها الفرسان من ترس وخوذة ودروع وجوشن وأشياء أحرّ تغطي الرأس والصدر واليدين والقدمين وغير ذلك وتغطي أجساد الخيول أيضاً بقطع الحديد، ويصف مارسلن الجيش الساساني بأنه كان يسير في صفوف مترابطة ويرتدون الدروع الملتصقة على أجسادهم المرنة التي تدهش الناظرين وإن أحصنتهم مغطاة بالجلد ويحمونها المشاة بصفوف منتظمة وحاشدة ويحملون الدروع الطويلة والمقوسة المغطاة بالجلد وتقف الفيئة خلفهم كالتلال المتحركة التي تخيف أي شخص، بروسيسوس، إيران باستان، 239-24؛ دريايي، شاهنشاهي ساساني، 146-149؛ بيرينا، تاريخ إيران، 299-300).
- (3) العراق في القرن الرابع الميلادي، 68-69.

فارس ساساني مُدَرَّع بالحديد (1)



وتعلّم الساسانيون كيفية الدفاع عن أسوار مدنهم وتطوير آلات الحصار وأظهروا مهارة فائقة في فنّ الحصار ويظهر أنّهم تعلموا هذا الفنّ من الروم⁽²⁾، على عكس الأقوام الفرثية التي سبقتهم⁽³⁾. وكانوا ماهرين في صنع الخنادق وحفرها التي كانت من أهم الوسائل الدفاعية يوم ذلك.

فقد كان الساسانيون يقومون بحفر الخنادق حول مدنهم وحصونهم للدفاع عنها وتكون مانعاً لهم من الغدر والمفاجئات من جانب العدو وكثيراً ما حفرها قادتهم في المعارك خوفاً من مدهامة

(1) <http://www.feedsfarm.com>

(2) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 24؛ سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(3) (كان الفرثيون قبائل بدوية وانعكست تلك السمة على تنظيمهم العسكري، فقد كان جيشهم دفاعياً بصورة عامة ولم يتربّ أو يتدرب على الهجوم، وإن وُجِدَت عندهم أستراتيجية هجومية فأنّها تقوم على إمطار العدو بوابل من السهام تحمل على الجمال المرافقه لهم وتصل أحياناً إلى ألف جمل، وعندما يواجههم العدو ببرد الهجوم المقابل فأنّهم يُسارعون للأختفاء بسرعة أي أنّ حربهم قائمة على أساس الكر والفر، ولم يمتلكوا سلاحاً ثقيلاً ولم يعرفوا سلاح الفيلة ولم يستعملوها، وكانت معرفتهم بأساليب الحصار وآلاتها قليلة وعندما يحصلون عليها فأنّهم يُسارعون إلى أعطابها وعدم الإفادة منها، لذا فأنّ عند وصولهم إلى جدار حصون العدو وقلاعه وأسواره يُظهرون ضعفهم، كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 310-315؛ أبو مغلي، إيران، (137-136).

الأعداء إليهم⁽¹⁾، فكان الساسانيون يحفرون الخنادق حول المعسكرات الدائمة والمدن والثغور ذات المراكز الأستراتيجية المهمة، وبمرور الزمن أُدخِلتْ على الخنادق الكثير من التحسينات، فقد كانوا يبنون على أطراف الخنادق الجدران العالية ويحفرون حول المدينة أكثر من خندق وبينون على كل خندق سوراً⁽²⁾. كما أنهم استعملوا الخنادق بوصفها فناً حربياً ودفاعياً فكانوا يحفرون حول الخنادق حفائر تُغطى بالقصب والقضبان والتراب لتكون شركاً لقوات الأعداء وربّما تعلّم الفرس فنّ حفر الخنادق واستعمالها بالكمان وبعض الفنون القتالية الأخرى من الهياطة والأتراك⁽³⁾، ومن أشهر الخنادق المعروفة في تاريخ الساسانيين هو "خندق سابور" الذي حفره الملك سابور الثاني المعروف بذي الأكتاف ليحوّل بين العرب والدينو من المدن والأراضي الساسانية⁽⁴⁾.

وقد أباح لحراس الحاميات التي وُضِعَتْ على هذا الخندق إقامة الأبنية وزراعة الأرض واستنثامهم من دفع الخراج⁽⁵⁾. وقد استعمل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الفنّ الدفاعي (الخنادق) في معركة الأحزاب (سنة 5هـ) بعد أن ذكر له الصحابي سلمان الفارسي أنّ من وسائل الدفاع في بلاده حفر الخنادق بقوله: (إِنَّا إِذَا حُوصِرْنَا تَخَدَّقْنَا)⁽⁶⁾.

واستعمل الساسانيون التكتيك الدفاعي في تأمين خطوط الانسحاب، فقد كانوا يعيقون تقدّم جيوش أعدائهم بسد مداخل مدنيهم بقطع حجرية كبيرة وحفر الخنادق العميقة أمام جيوشهم وإنشاء الكمان على طريقتهم وتحصنهم بالمواقع الدفاعية⁽⁷⁾، وكانت هناك فرق من المشاة وظيفتها

(1) (كان لدى الساسانيين مهارة عالية في أستعمال الخنادق كسلاحاً دفاعياً أو هجومياً، فقد كانت قواتهم تتقدم تحت حماية الدروع لتصل إلى الخنادق في أطراف المدينة ويملؤونها بالخشب الناعمة والأشواك ويحفرون حفراً صغيرة في سور المدينة باستعمال المعاول والفؤوس وغيرها من أدوات الهدم والحفر ومن ثمّ يدخلون إلى أسوار المدينة، سامي، تمدن ساساني، 61-81).

(2) سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(3) (لقد استعمل الهياطة كمان الخنادق في حروبهم مع الملك الساساني فيروز واستطاعوا هزيمة جيشه وقتله في تلك المعركة، للمزيد ينظر: الفصل الثاني، الهياطة، 98 - 99).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/236-237.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، 291؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/36.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/411؛ وينظر: الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، ط1 (إيران-1417هـ) 502-503.

(7) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 130-135؛ (أستعمل الساسانيون الخنادق سلاحاً دفاعياً في أثناء المعارك وكانت هذه الخنادق من ضمن واجبات فرق الأعمال الهندسية التي كانت ترافق جيوشهم، ويشير

تعزيز هذا الجهد الهندسي والدفاعي في إقامة تلك الكمان وإنشاء أو تهديم القناطر والجسور أو إقامة السدود الترابية⁽¹⁾، وكانت إحدى الأسلحة الدفاعية لهؤلاء الجنود الدروع الطويلة والمقوسة التي تُصنع من القصب وجلود الحيوانات⁽²⁾، وكان للجنود الساسانيين تكتيك معروف بالانسحاب إذ تتواجد فرق من الفرسان تكون وظيفتها عرقلة جيوش العدو بقذف السهام عليهم⁽³⁾.

وكان لرماة السهام موقع مُحدّد في المعركة يتمشى مع هذه الغاية فيصف أمين مارسلن ذلك بقوله: (واستعدت طائفة منهم للقتال بالفيلة وقد وقفت دونما حراك ولو نظرت إليهم لحسبتهم سُمروا في أماكنهم بأوتاد من نحاس ثم يليهم رماة السهام، ورمي السهم من الفنون التي برعت فيها هذه الأمة من مهدها، وهم يشدون أقواسهم بأذرع ممتدة واسعة...)⁽⁴⁾. فضلاً عن قذف السهام فقد أستغل الساسانيون الموانع الطبيعية لعرقلة تقدم العدو ووقف مسيرة جيوشهم، فقد كانوا يفتحون السدود في الأراضي التي يخصبها الري، فيغرق الوادي ويوقف تقدم العدو⁽⁵⁾.

واستعمل الساسانيون الحسك⁽⁶⁾، ليكون سلاحاً دفاعياً لتأمين انسحاب جيوشهم ويتألف من قطع حديد ذات شعب تُطرح حول المعسكرات أو أمام الخيل لعرقلتها، وكان لحسك الحديد شأن خطير

الطبري إلى تلك الخنادق في وصفه لوقعة جلولا عندما تخندق الفرس بقوله: فاحتفروا الخندق... وخندقوا وتحصنوا في خندقهم، تاريخ الرسل والملوك، 468/2-469؛ وينظر: الحجار، الجيش وفنون القتال، 16).

(1) كانت هناك عدة أشكال لتلك القناطر والسدود فمنها خشبية وأخرى ترابية أو حجرية وعرف الفرس عمليات الدعم الهندسي في حروبهم، وتوّعت أشكالها في عمليات الدفاع والهجوم كافة، ومن أنواع هذا الدعم عمليات التجسير التي تُنفذ لتسهيل عبور الموانع المائية على جسور عائمة وعلى قوارب أُعدت لهذا الغرض فأنّ الجيش الساساني كان يعبر الزاب على جسر من القوارب، ويصف الطبري عملية تجسير ميدانية نُفذت في أثناء عمليات القتال يوم القادسية بقوله: أراد رستم العبور، وأمر بسكر العتيق بجبال فارس... فباتوا ليلتهم حتى الصباح يُسكرون العتيق بالتراب والقصب والبرادي حتى جعلوه طريقاً، تاريخ الرسل والملوك، 406/2؛ وينظر: كريستنسن، إيران، 230؛ الحجار، الجيش وفنون القتال، 16).

(2) فرّح، سوار نظام زبده ارتش ساساني، 10-39؛ مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(3) (يصف المؤرخ الروماني أمين مارسلن هذا التكتيك الأنسحابي عند الساسانيين بقوله: أنّ الفرس مع ذلك لم يكونوا ذوي بأس في الوعى فأنهم لم يتعدوا القتال في جسارة إلا أنّ يكونوا على مسافة بعيدة من أعدائهم وإذا أحسوا أنّ فرقتهم تتراجع يتقهقرون سراعاً كالريح العاصف مطلقين سهامهم من خلفهم كي يُخففوا من جراء عدوهم وهو يتبعهم، نقلاً عن: كريستنسن، إيران، 197-197).

(4) العراق في القرن الرابع الميلادي، 68-69.

(5) كريستنسن، إيران، 203؛ سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(6) (وأصل هذا السلاح كان نباتاً تعلق ثمرته الخشنة بصوف الغنم ووبر الإبل وهو وورقته شوك صلب ذو ثلاث شعب مدرج لا يكاد أحد يمشي فيه إذا يبس إلا أخذ برجليه، وكان في أول أمره يُصنع من حسك السعدان وهو شوك صلب ذو ثلاث شعب تنثر منه شعبتان في الأرض وتبقى الثالثة بارزة لتعطب بها حوافر

في الحروب القديمة، وفي التاريخ شواهد مختلفة تذكر أنّ كثيراً من الجيوش قد نجت من خطر التطويق أو استيلاء العدو عليها بعد استعمالها له، وقد استعمله الاغريق والفرس والعرب والروم⁽¹⁾.

وقد استعمل الساسانيون الحسك في حالات متعددة منها أنّهم كانوا يلقونه حول المعسكر أو عندما يتخذون خطة الدفاع المستكين ليُعرفلوا بذلك تقدّم العدو نحو خنادقهم أو عندما يتوخّون خداع العدو أو أنّهم يغرسون الحسك وراء الجيش منعاً للهزيمة إذ يحول بين الجند والفرار⁽²⁾. وهذا النوع من الأسلحة أشبه ما يُعرف في الوقت الحاضر بسلاح الأسلاك الشائكة أو الألغام أو المُعرقات الأخرى⁽³⁾.

وتؤكد المصادر أنّ الساسانيين استعملوا الحسك في عدّة معارك ولاسيما في المعارك التي خاضوها ضد المسلمين، فقد استعمل الجيش الساساني هذا السلاح الدفاعي "الحسك" في معركة نهاوند سنة 21هـ وزرعوه في حقول منظمة، ويشير الطبري إلى ذلك بقوله: وأحاطوا بخندقهم الحسك من الخشب إلباً طرفهم... ورموا حوله حسك الحديد لكي لا يقدم عليهم الخيل⁽⁴⁾.

ومما تقدّم يتّضح كيف كان للساسانيين دفاعات رصينة تؤدي إلى عرقلة أي جيوش غازية قادمة إلى أراضيهم، ولكن لم نشهد الأثر الكبير لتلك الدفاعات في تقدّم جيوش العرب المسلمين، وعلى الرغم من أنّنا ألمحنا إلى بعض الإجابات، ولكن يمكننا توضيح ذلك بالتالي :-

اتخذ الساسانيون عاصمتهم في طيسفون "المدائن" على نهر دجلة وسط العراق وكانت هذه العاصمة مؤمنة من الشرق والجنوب لوجود البطائح في جنوب العراق وسلاسل جبال حمرين وأطراف الهضبة الإيرانية التي كانت بمثابة حواجز دفاعية تُعرقل تقدّم الجيوش المعادية من

الخيل وأقدام العدو المُغير، الصالح، النظم الإسلامية، 5-2؛ فاروق، عمر، موسوعة الجيش والسلاح (بغداد - 1988م) 149).

(1) عبد الرحمن، زكي، السلاح في الإسلام، مطبعة الجمعية التاريخية، دار المعارف (مصر- بلا) 22؛ الصالح، النظم الإسلامية، 502.

(2) فاروق، الجيش والسلاح، 149.

(3) (لقد أجاد الفرس استعمال هذا السلاح الدفاعي وطوّروه بأشكال وأحجام مختلفة فقد استعملوا قنائف حديدية مربعة الرؤوس تُلقَى على الأرض لتجرح حوافر الحيات وتحول دون تقدّمها، موريز، أيريك، مدخل إلى التاريخ العسكري، تعريب: أكرم ديري وهيتم الايوبي، دار الإرشاد، ط1 (بيروت-1970م) 289.

(4) تاريخ الرسل والملوك، 2/ 368-469.

الجنوب والشرق⁽¹⁾، ولكن من جهة أخرى نجد أنّ العاصمة بعيدة عن الحدود الشرقية والجنوبية للدولة الساسانية ولم تكن تتوسط أراضيها، ولم يرَ الساسانيون في موقع عاصمتهم أي خطر يُهددهم لأنها لم تكن على حدود دولة قوية فقد كان يأتيهم ما يُهددهم من أخطار من جهة الشمال حيث الدولة البيزنطية القوية التي كانوا في حالة عداء دائم معها لذا نجد أنّ تنظيماتهم الدفاعية الرئيسية كانت قد تركزت في الجهة الشمالية على طريق دجلة والفرات فأقاموا عدداً من المراكز العسكرية الدفاعية بمختلف أشكالها.

أما الحدود الغربية للدولة الساسانية والقرية من العاصمة فكانت حدوداً طويلة صحراوية مكشوفة ليس فيها عائق دفاعي يُعرقل تقدّم الجيوش⁽²⁾. ويبدو أنّ الساسانيين اعتمدوا على المناذرة الذين تمكنوا من السيطرة على القبائل العربية في تأمين دفاعات تلك الحدود⁽³⁾.

ولمّا زالت دولة المناذرة وضع الساسانيون بعض قواتهم على المواقع ذات الأهمية العسكرية إلّا أنّها لا تمتلك القوة الكافية لِعرقلة تقدّم القوات الإسلامية التي كان تقدّمها مباحثاً وسريعاً ولم يكن الفرس مستعدين له وعندما انكسر الفرس بالقادسية تابع العرب المسلمون تقدّمهم بكل سهولة ولم تصادفهم أي عوائق عسكرية وربّما كان ذلك يرجع إلى الطبيعة الجغرافية التي أحسن العرب المسلمون استعمالها، وقد أكّدت حركة الفتوحات الإسلامية امتلاك العرب معرفة جغرافية ساعدتهم في تحقيق معظم انتصاراتهم على أعدائهم⁽⁴⁾.

2- الأستراتيجية الهجومية عند الساسانيين:-

ذكر ابن خلدون أنظمة التعبئة والحرب قديماً ووصفها بأنها كانت على نوعين: الأول الزحف صفوفاً، والثاني الكر والفر، ثمّ أكّد أنّ نظام الزحف هو (قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم، أمّا الكر والفر فهو قتال العرب والبربر)⁽⁵⁾، ثمّ فضّل أحدهما على الآخر بقوله: (وقتل الزحف أوثق وأشدّ من قتال الكر، وذلك لأنّ قتال الزحف تُرتّب فيه الصفوف وتُسوّى كما تُسوّى

(1) العلي، الفتوحات الإسلامية، 40-42؛ مصطفى، مازن محمد، فتح المدائن، دراسة تعبوية لمعارك ما بعد القادسية، مجلة المورد، العدد/2 (بغداد-1988م) 19-27.

(2) العلي، الفتوحات الإسلامية، 40-42.

(3) (ومع ذلك فإنّ سابور ذا الأكتاف عندما أحسّ بخطر القبائل العربية التي توسّعت باتجاه أراضي دولته استفاد من وجود منخفض طويل يمتد في غربي العراق فأقام عليه خندقاً عُرفَ بأسمه، ووضع عليه عدداً من الحصون والحاميات والمسالح العسكرية للدفاع والمراقبة، غير أنّ هذه الحصون كانت أضعف من أن تكون مانعاً عسكرياً قوياً نظراً لطول هذه الحدود وطبيعتها الصحراوية؛ العلي، الفتوحات الإسلامية، 40-42).

(4) العلي، الفتوحات الإسلامية، 40-42.

(5) المقدمة، 58.

صفوف الصلاة، القدم مع القدم والكف مع الكف، بل وجرت عادة الفرس والروم أحياناً على ربط هذه الصفوف بالسلاسل، ثمّ يمشون بصفوفهم إلى عدوهم قدماً فتكون أثبت عند الصراع وأصدق في القتال وأرهب للعدو⁽¹⁾.

والحقيقة أنّ قتال الفرس الأخميين كان يتّصف بتلك الصفة وهي النفير العام أو الزحف بالصفوف والاعتماد على الكثرة العددية فقد كانت استراتيجيتهم الهجومية تعتمد على ذلك الفن⁽²⁾.

ولكن الفرس عرفوا كذلك نظام الكر والفر في حروبهم، فقد كانت السمة الظاهرة على الفنّ الهجومي عند الفرثيين هو إبطار العدو بوابل من السهام ثمّ التقدّم عليهم بسرعة وعند ردّ الهجوم من العدو كانوا يختفون بسرعة في حروب الكر الخاطفة⁽³⁾.

وقد جمع الساسانيون تلك الفنون الهجومية في حروبهم وأضافوا إليها الشيء الكثير، فقد كتب أمين مارسلن واصفاً هجوم الفرسان الساسانيين وشجاعتهم في حروبهم على المشاة الروم بقوله: (وإنّ الفرسان الإيرانيين الكثيري العدد الذين كانوا على صفوف ضيقة جداً حيث يقومون بالهجوم وصفوفهم كانت من كثر الضغط والازدحام تجبر عيون الناظرين حركتهم السريعة)⁽⁴⁾. ويقول بروكوبيوس: (أنّ في الكتب الحربية الإيرانية، الإيرانيون تقريباً جميعهم حملة الأقواس ولهم مهارة كبيرة في الرمي)⁽⁵⁾.

واهتم الساسانيون بفرق المشاة وحاولوا قدر الإمكان رفع قدرتهم القتالية عن طريق تنظيم بوحدات وكتائب فقد كانت الوحدات الكبيرة من الفرق تُسمّى (كُنْد) ورؤساؤهم (كُنْد سالار)⁽⁶⁾،

(1) ابن خلدون، المقدمة، 58؛ (ويذكر البلاذري أنّ في معركة نهاوند سلسل الفرس أنفسهم كل عشرة في سلسلة وكل خمسة في سلسلة لئلا يفروا، إلّا أنّ أحد الباحثين المحدثين نفى أنّ السلاسل تُوضع للحيلولة دون فرار الجند وأكد ما أورده ابن خلدون بأنها تُشكّل أحد التكتيكات الهجومية وذلك بقوله: أنّ الإشارات العربية إلى حالات ربط جنود بيزنطيين ببعضهم كي يحال بينهم وبين الفرار كانت نتيجة خطأ في التفسير وقد لا تزيد هذه عن كونها عبارة شائعة في الأدب ولكنها تحمل في طياتها بعض ما يمكن عدّه رسوماً في حقيقة تاريخية لأنّ الجنود البيزنطيين كانوا يشبكون تروسهم شبكاً محكماً، وذلك في سبيل أنّ يُكوتوا المقاومة الأكثر إحكاماً والأشدّ صلابة لهجوم المشاة أو الفرسان وهذه المناورات واردة في الحروب القديمة، فتوح البلدان، 297؛ ليفي، ولتر، بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة، ترجمة: نقولا زيادة، ط2(دمشق-2003م) 178).

(2) ينظر: الفصل الثاني، الدولة الأخمينية، 72 - 79).

(3) كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 310-315؛ فيرهوفر، فارس القديمة، 181.

(4) نقلًا عن: نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 22.

(5) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 17.

(6) كريستنسن، إيران، 200.

وَتُطَلَّقُ عَلَى الْفِيلِقِ الْكَبِيرِ الْمُنْظَمِ وَهُوَ تَحْتَ قِيَادَةِ قَائِدٍ مِنَ الْأَسْرِ النَّبِيلَةِ، وَكُلٌّ (كُنْدٌ) تَتَكَوَّنُ مِنْ عَدَّةٍ مَجَامِيعٍ مِنْ فِرْقٍ (دِرْفَشٍ) وَهِيَ فِرْقٌ أَصْغَرٌ وَتَضُمُّ 100 رَجُلًا وَبِدَوْرَهَا تَتَكَوَّنُ مِنْ مَجَامِيعٍ أَصْغَرَ مِنْهَا يُطَلَّقُ عَلَيْهَا (دَشْتٌ) وَمِنْ هَذِهِ الْمَجَامِيعِ يَتَكَوَّنُ الْجَيْشُ السَّاسَانِيُّ⁽¹⁾. وَكَانَ لَدَى الْفَرَسِ جَيْشٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ عَدَّةٍ فِرْقٍ مُخْتَلَفَةٍ فَفِرْقَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَأُخْرَى مِنَ الْمَشَاةِ، وَثَالِثَةٌ مِنَ الْفِدَائِيِّينَ وَرَابِعَةٌ مِنَ الْفِيَالَةِ، أَدْ كَانَتْ الْفَيْلَةُ تَتَخَذُ مَكَانَهَا خَلْفَ الْفَرَسَانِ وَهِيَ صَوْرَةٌ عَنِ الْفِرْقِ الْمُدْرَعَةِ وَالثَقِيلَةِ⁽²⁾. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ بَعْضِ تِلْكَ الْفِرْقِ فِي جِيُوشِ الْأَخْمِينِيِّينَ وَالْفَرَنْثِيِّينَ إِلَّا أَنَّ السَّاسَانِيِّينَ امْتَاذُوا عَمَّنْ سَبَقَهُمْ بِتَنْظِيمِ تِلْكَ الْفِرْقِ وَتَطْوِيرِ آيَاتِهَا، وَكَثِيرٌ مَا يُلَاخِظُ عَلَيْهِمْ اهْتِمَامُهُمْ بِفِرْقِ الْخِيَالَةِ (الْفَرَسَانِ) الَّتِي كَانَتْ تَضُمُّ صَنْفَيْنِ: فِرْقِ الْفَرَسَانِ الثَّقِيلَةِ وَفِرْقِ الْفَرَسَانِ ذَوِي الْأَسْلِحَةِ الْخَفِيفَةِ⁽³⁾، وَيَبْدُو أَنَّ طَرِيقَةَ قِتَالِ فِرْقِ الْفَرَسَانِ الثَّقِيلَةِ وَتَجْهِيْزَاتِهِمْ تُوْحِي بِأَنَّهَا جَاءَتْ انْعِكَاسًا لِلْمُوروثِ الْحَرْبِيِّ لِلْفَرَسِ الْأَخْمِينِيِّينَ فِي حِينِ أَنَّ فِرْقَةَ الْفَرَسَانِ الْخَفِيفَةِ كَانَتْ تَعَكْسُ التَّكْتِيْكَ الْحَرْبِيَّ وَالْقِتَالِيَّ عِنْدَ الْفَرَنْثِيِّينَ، وَأَنَّ كِلَا مِنْ النُّوعَيْنِ كَانَ يُكْمَلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ مِنَ الْوَاجِهَةِ التَّكْتِيْكَ فِي الْهَجُومِ الْقِتَالِيِّ فَحِينَ يُكَلَّفُ فَرَسَانُ السِّلَاحِ الْخَفِيفِ وَالْمُسْلِحُونَ بِالْأَقْوَامِ بِإِمْطَارِ الْعَدُوِّ بِوَابِلٍ مُتَوَاصلٍ مِنَ السِّهَامِ وَيَسْتَنْزِفُونَ قُوَاهُمْ تَسَارِعَ فِرْقَةَ الْفَرَسَانِ الثَّقِيلَةِ بِالْهَجُومِ عَلَى الْقُوَاتِ الْمَعَادِيَةِ الَّتِي أَصَابَهَا الْوَهْنُ⁽⁴⁾. يَنْظُرُ: الْمَخْطَطُ الْلَاخِقُ رَقْمُ (2).

مخطط رقم (2)

يُوضِّحُ أَحَدَ تَكْتِيْكَاتِ الْحَرْبِ الْمَفَاجِئَةِ لِلْجَيْشِ السَّاسَانِيِّ⁽⁵⁾.

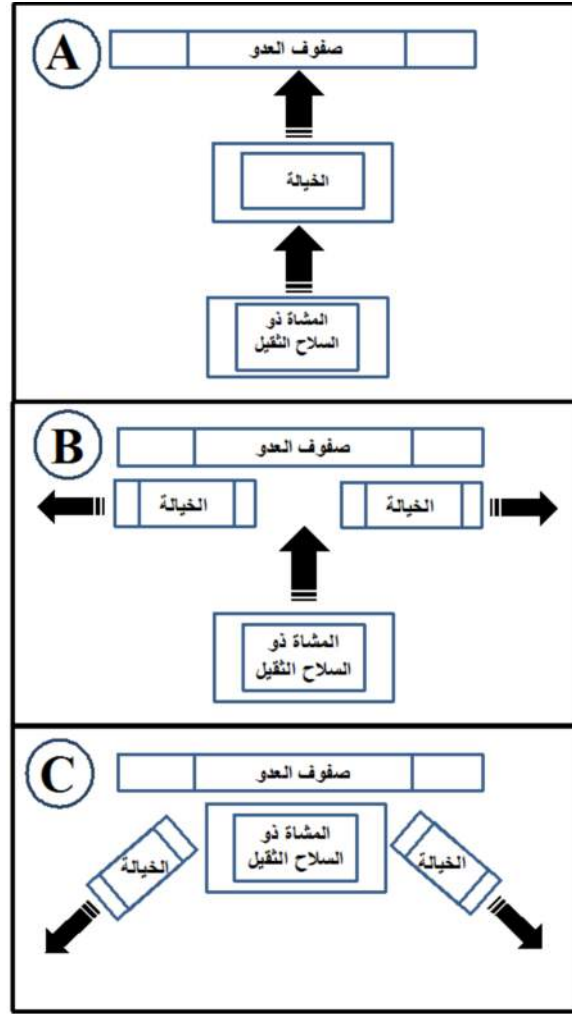
(1) كريسْتَنْسِن، إِيْرَان، 200؛ فَرُخ، سُوَاوَرَةُ نِظَامِ زَبْدِهِ ارْتَشِ سَاسَانِي، 10-39.

(2) وَاكِيْم، إِيْرَانِ وَالْعَرَبِ، 51.

(3) اِيْلِيْف، فَارِسِ وَالْعَالَمِ الْقَدِيْمِ، 54.

(4) فِيزِهَوْفَر، فَارِسِ الْقَدِيْمَةِ، 181.

(5) نِقْلًا عَنْ: فَرُخ، اسُوَارَانِ سَاسَانِي، 32؛ سُوَاوَرَةُ نِظَامِ زَبْدِهِ ارْتَشِ، 37.



وقد اتخذت هذه الأستراتيجية الهجومية عدّة أشكال وصور، ورُبّما تطلّبت أرض المعركة وحجم قوات العدو أن تواجه قوّة الفرسان الخفيفة والثقيلة العدو بوجه واحد⁽¹⁾.

أو تواجه فرق الخيالة ذات الأسلحة الخفيفة قوات العدو بوجهين وعند ذلك تنقسم إلى فرقتين تُوزع عادةً على الجوانب فتكون فرق للأسلحة الخفيفة على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر في حين تكون فرق الفرسان الثقيلة في وسط الميدان حتى إذا فرغت فرق الفرسان الخفيفة بجانبها من رمي السهام اخترقتها فرق الفرسان الثقيلة لتواجه قوات العدو⁽²⁾. وهناك تكتيك آخر مشابه لهذا الهجوم إلى حد ما لكنه يجعل من فرق الفرسان الثقيلة مواجهة لصفوف العدو منذ بداية المعركة، وفي هذه الحالة فإنّ فرق الفرسان الخفيفة الموجودة على الجانبين تبقى ملازمة أماكنها مع مواصلة الرمي بالسهام مرافقةً لتقدم فرق الفرسان الثقيلة⁽³⁾.

(1) ينظر: المخطط أعلاه رقم(2)، صفحة(176) A.

(2) ينظر: المخطط أعلاه رقم(2)، صفحة(176) B.

(3) ينظر: المخطط السابق، رقم(2)، صفحة(176) C.

وكان فرسان الجيش من هذه الفرق مُجهّزون بدروع حديدية صغيرة، خوذة وواقية على ركبة الرجل، وخشبة ذات رأس حديدي، وحرية حادة وسيف، وقوس وكنانة تحمل ثلاثين نبلة⁽¹⁾.
ينظر: الشكل التالي رقم (10).

شكل رقم (10).

تجهيزات الفارس الساساني⁽²⁾.



وكانوا يُغطون خيولهم بقطع حديدية أيضاً⁽³⁾، ومن هنا جاء مفهوم الفارس الحديدي أو المُدَرَّع الذي عُرفَ منذ زمن الأخمينيين ويُحتمل أنَّ الفرسان المُدَرَّعين كانوا يستعملون تكتيك الصفوف

(1) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 17-19؛ وينظر: فرخ، اسواران ساساني، 12.

(2) <http://www.britac.ac.uk/pubs/review>

(3) (وعني الساسانيون بالخيول عناية فائقة جاءت انعكاساً لطبيعة آسيا التي تُعدُّ موطن الخيل لذا أصبح جيشهم يعتمد على الخيالة الذين كانوا يتخذون مواقعهم في القلب والجناحين وكان تكتيكهم في أغلب الأحيان يقوم على حشد خيالة القلب حشداً متراصاً ودفعه في هجوم قوي وخاطف غابته الوصول إلى مراكز العدو من اللحظة الأولى، رستم، الروم، 1/ 46).

المتراصة حيث يشكّلون سدّاً دفاعياً للهجوم على العدو، فقد كانوا يرتدون الدروع وهم مسلحون برماح طويلة ويكسون خيولهم بالدروع الحديدية التي على ما يبدو تعلموا صناعتها من اليونانيين⁽¹⁾،

ويذكر ابن قتيبة أنّه قرأ في الأبين عن طريقة تنظيم الجنود في أرض المعركة بقوله: (وقد جرت السنة في المحاربة أنّ يُوضَعُ من كان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاؤه يسيراً ورميه شذراً وأنّ يكون اللقاء من الفرسان قُدماً... وأنّ يرتاد القلب مكاناً مشرفاً ويلتمس وضعه فيه فإنّ أصحاب الميمنة والميسرة لا يُفهرّون ولا يُغلبون وأنّ زالتا بعض الزوال ثبت الماذيان)⁽²⁾.

وفي هذه الحالة فإنّ التكتيك الهجومي يفرض على فرق الجيش الساساني الالتفاف على العدو من الجهة اليسرى بعد أن يُؤمنوا دفاعاتهم في الجهة الأخرى ويقضي هذا التكتيك الهجومي بأنّ تواجه فرق الأسلحة الخفيفة (رماة السهام) العدو وتواصل رمي سهامها عليه، ثمّ تحاول الفرق الهجومية الأخرى اختراق صفوف العدو من الجهة اليسرى وعند ذلك تلتفّ فرق المشاة الثقيلة التي تكون متمركزة في وسط ميدان المعركة على الجانب الأيسر مع المحافظة على الجانب الدفاعي من الجهة اليمنى وبقاء فرق من رماة السهام هناك لتحول دون اختراق العدو لتلك الجهة وعند ذلك تلتفّ قوات الجيش وفرقها على العدو فيكون العدو محاطاً من ثلاثة جوانب على شكل حذوة فرس⁽³⁾.

وقد أستعمل الساسانيون هذا التكتيك الهجومي في الكثير من معاركهم، ورُبّما ساعدتهم ميزة الكثرة العددية على اتباع هذا الأسلوب في القتال، ينظر: المخطط اللاحق رقم (3).

(1) فرخ، اسواران ساساني، 20.

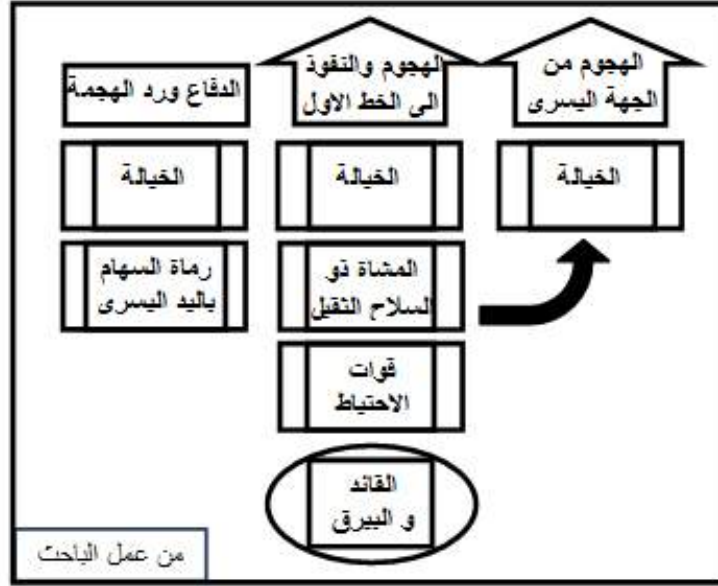
(2) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/192؛ (والماذيان الفرس الانثى والكلمة فارسية أذ كان من عادة الفرس أن يضعوا في قلب الجيش المحارب فرساناً يركبون الاناث من الخيول وكانت الغاية من ذلك هو أن تميل الميسرة والميمنة بالقتال إلى القلب لأنّ فرسانها يركبون الذكور من الخيول، ابن منظور، لسان العرب، 453).

(3) فرخ، اسواران ساساني، 23.

مخطط رقم (3)

التشكيلات العسكرية في أرض المعركة

"تكتيك الهجوم"



وعلى الرغم من وجود فرق الفرسان في الجيوش الأخمينية التي تُعرفُ باسم الأبطال إلا أنهم لم يتمكنوا من احتلال موقع مرموق في التكتيك الهجومي الأخميني الذي اعتمد على فرق المشاة لكنهم في الجيوش الفرثية والساسانية أصبحوا يمثلون أفضل الفرق ولاسيما فرق الفرسان حاملي الأقواس عند الفرثيين وكانت فرق الفرسان بصنفيها (الخفيفة والثقيلة) تمثل الواجهة الحقيقية للجيش الساساني وإنَّ الانتصارات التي حققوها كانت بفضل صمود وتجرُّ هؤلاء في القتال⁽¹⁾. وربما إصلاحات كسرى أنوشروان تصبُّ بالدرجة الأولى على رفع المستوى القتالي لتلك الفرق، وبسبب النقص الواضح الذي حصل في صفوف الفرسان ذوي الأسلحة الخفيفة (النبالة) فقد أستعمل قوات أجنبية للخدمة في هذه الفرق، وأخذوا يتقاضون رواتباً واستحقاقات حكومية وتُصرف لهم مساعدات وأسلحة خاصة⁽²⁾، فقد كانت فرق الفرسان الخفيفة تمثل مفتاح النصر

(1) فرخ، سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 10-39؛ مقتدر، جنكهاي هفتصد، 166-176.

(2) كريستسن، إيران، 352؛ (لقد كانت أسر النبلاء الفقيرة، وحتى ذلك الوقت هي التي تتكون منها نواة الجيش، وكانوا مجبرين على القتال بوظيفة الجندي بلا أجر بل كان عليهم أن ينفقوا على أسلحتهم، لكن كسرى تقعد الأساورة فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 252).

في الحروب فعندما يريد الجيش محاصرة العدو تتقدم فرق النبالة أو الرماة فتمطرهم بالنبال فكان من واجباتهم إضعاف العدو قبل الهجوم النهائي الذي يكون من فرق الفرسان الثقيلة، ومن واجباتهم الأخر حماية الفرسان وأسنادهم في أثناء الهجوم على مراكز العدو فيضربون العدو برشقات متعدّدة من السهام والغرض من ذلك إرباك صفوف جيش العدو وتنظيماته فيفقد قدرته على مقاومة هجمات الفرسان⁽¹⁾.

وكانت عند الساسانيين استراتيجيات حربية أخر منها استعمالهم فنّ تحريك القوات وذلك بالتحكم بمسيرها، وخير شاهد على استعمالهم لهذا الفنّ معركة القادسية، إذ إنّ قائدهم رستم كان حريصاً على تجنبّ الدخول في معركة ثابتة مع المسلمين⁽²⁾، وكان يرى أنه إذا ظل الجيش الذي أعدّه قائماً وغير مغلوب فإنّ المسلمين لا يستطيعون عبور الفرات إلّا في غزوات صغيرة لقصد الإغارة، وإنّ تأخير حدوث المعركة الحاسمة سيصب في مصلحة الفرس، فقد اعتقد أنّ تلك الحماسة التي يتمتع بها العرب ستفتّر يوماً ما وإنّ الخلافات الداخلية قد تفتّت وحدتهم⁽³⁾.

لذا فإنّ تقدّم جيشه كان بطيئاً جداً فقد بقي في طريقه الذي لم يكن يتجاوز مائة وسبعين كيلو متر أكثر من شهرين قبل وصوله إلى ساحة المعركة⁽⁴⁾، علماً أنّه أقام قبل ذلك معسكراً أربعة أشهر (وأراد من ذلك مطاولة الحرب ليضجّر المسلمون الذين كانوا فنيت أوزادهم وأعلافهم)⁽⁵⁾. ومن التكتيكات العسكرية الهجومية للساسانيين هو تكتيك الضربة ومواجهة العدو بمعية رماح

(1) فرخ، اسواران ساساني، 23؛ سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 35.

(2) (وقد أوضحت المصادر سياسة رستم وخطته بصورة جلية في مخاطباته مع يزدجرد الثالث الذي كان يرغب في المواجهة السريعة، فأظهر له الإجابة، ثمّ قال له: دعني فإنّ العرب لا تنزل العجم ما لم تضّرهم بي، ولعل الدولة إنّ تثبت بي إذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفي ونكون قد أصبنا المكيدة، والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر، والأناة خير من العجلة، وقتال جيش بعد جيش أمثل هزيمة بمرة وأشد على عدونا فأبى عليه، وأعاد رستم كلامه وقال: قد اضطرني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتركيتها ولو أجد من ذلك بدأ لم أتكلّم به فأنشدك الله في نفسك وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس، فإنّ تكن لنا فذلك وإلا بعثنا غيره حتى إذا لم نجد بدأ صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون، فإنّي لا أزال مرجواً في أهل فارس ما لم أهزم فأبى إلّا أنّ يسير، ابن الأثير، الكامل، 304/2).

(3) غلوب، جون باجوب، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب: خيرى حماد، مكتبة المثلى (بغداد - 1963م) 331؛ الدرّة، محمود، تاريخ العرب العسكري، حروب محمد، حروب الردة، تحرير العراق، دار الكتاب العربي، ط1 (بيروت - 1964م) 361.

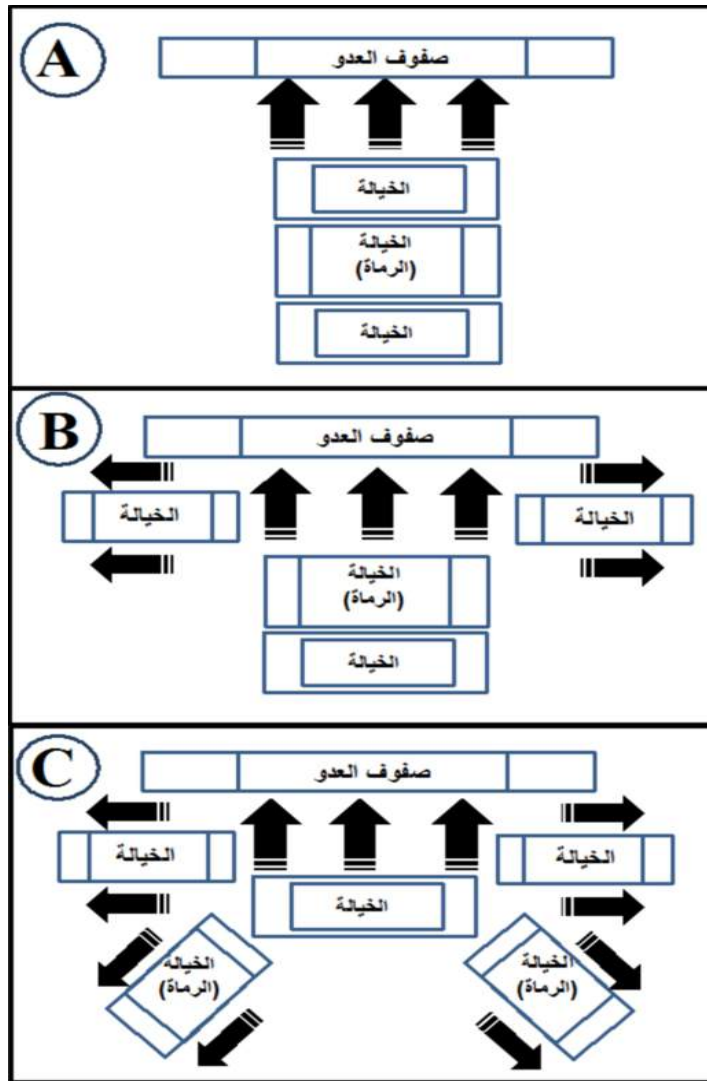
(4) درة، التاريخ العربي العسكري، 369.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 120؛ وينظر مع أختلاف الألفاظ: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 622/2.

الفرسان، ويتم هذا التكتيك بأن ترمي الفرسان النباله سهامها من بعيد لإسناد فرسان الأسلحة الثقيلة التي تقترب من صفوف العدو ثم تسارع إلى إحداث أنسحاب وهمي مع الاستفادة من قذف السهام القاتلة بكثافة، وعندما تلاحق قوات العدو فرق الفرسان ظناً منها بأنها قد انهزمت تفاجئها فرق المشاة والفرسان ذات الأسلحة الثقيلة برماحتها وعند ذلك تعود فرق الخيالة بقوة مفاجئة لتوجه سهامها نحو العدو وهذا التكتيك يُعرف عند الساسانيين بالتكتيك الأشكاني⁽¹⁾. وله عدة أوضاع وطرق بحسب تشكيلات الفرق في أرض المعركة، ينظر: المخطط التالي رقم (4).

مخطط رقم (4)

تكتيك الضربة المؤجّهة (رمح - سهم - رمح) للمحاربين الساسانيين⁽²⁾



(1) (وربما تسميته جاءت نسبة إلى الفرثيين الذين على ما يبدو اقتبسوا منهم ذلك التكتيك، فرخ، اسواران ساساني، 23).

(2) نقلًا عن: فرخ، اسواران ساساني، 32؛ سواره نظام زبده ارتش، 37.

وفي الواقع أنّ معارك الفتوحات الإسلامية كالقادسية ونهاوند كانت معارك دفاعية أكثر ما تكون هجومية بالنسبة للساسانيين، وهناك نص نقلته المصادر العربية يؤكد ذلك فعندما اجتمع رستم وفيرزان (احد قادة الفرس البارزين آنذاك) عند الملكة بوران (630-631م) وأخبرها (بعدد الجيش وكانوا لا يكثرّون البعوث حتى كان من أمر المسلمين ما كان) فلما أخبرها بكثرة عدد الجيش قالت: (ما بال أهل فارس لا يخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم؟ وما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم؟ قالوا: أنّ الهيبة كانت مع عدونا يومئذ وإنها فينا اليوم، فوافقتهما على ذلك)⁽¹⁾.

ومما تقدّم يتّضح أنّ الأستراتيجية الهجومية عند الساسانيين اتّخذت عدّة أشكال وأوجه اعتمدت أغلبها على فرق الفرسان (الأساورة) لذا أصبحت تلك الفرق تُشكّل عمادة الجيش الساساني إلّا أنّ دور تلك الفرق أخذ بالتضاؤل وحاول كسرى أنوشروان معالجة ذلك.

وفي الحقب المتأخرة من حكم الساسانيين تُبيّن النقوش والرسوم البارزة على الصخور في فيروز آباد أنّ فرسان الجيش الساساني كانوا يظهرّون حاملين للرمح ولا يوجد تصوير للسهم أو النبال في مشاهد رسوم الحرب، وهذا يعني أنّ دور الفرسان النبال قد أخذ بالإنكماش شيئاً فشيئاً وربّما سبب ذلك يعود إلى أنّ الفرسان المُجهّزين بالرمح اخذوا يحلون محلهم⁽²⁾.

وربّما اضمحلال دور دولة الحيرة التي كان يُشكّل جيشها الجزء الأكبر من سلاح الفرسان ذوي الأسلحة الخفيفة كان أحد الأسباب، ولاسيما بعد تصادمها مع نفوذ الساسانيين في عهد كسرى أبرويز فكان من نتائج معركة ذي قار أنّ انضمت تلك الدولة إلى الساسانيين، وأصبحت تحت نفوذهم السياسي، ومن ثمّ فقد جيشهم تلك الحيوية والقدرة القتالية العالية التي كان يواجه بها قوات الروم.

لذا فإنّ معارك الفتوحات الإسلامية لا تطالعنا إلّا بدور محدد لفرق الفرسان الخفيفة التي كان يُشكّل عمادها الأول جيش الحيرة⁽³⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 613؛ وينظر مع اختلاف في الألفاظ: ابن الأثير، الكامل، 2/ 304.

(2) فرّخ، اسواران ساساني، 24.

(3) (وقد عالج المسلمون مشكلة الفرسان المُدرّعين الساسانيين بأن كانوا إذا التقوا بهم سدّوا رماحهم إلى عيونهم أو عيون خيولهم وفي معركة القادسية قام المسلمون في اليوم الثاني منها بأصطناع أحد الحيل الحربية فقد برقعوا عدداً من الإبل ودفعوا بها إلى المقدمة فجفلت خيول الفرسان الساسانيين ولاذت بالفرار، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 537-647).

تشكيلات الجيش في ساحة الحرب:-

يختلف تشكيل قوات الجيش الساساني وترتيبها في المعركة تبعاً لتنظيم العدو وقوته وأعداده، لذا فقد وُجِدَت عدّة تشكيلات لقوات الجيش الساساني وفرقه، فعادةً ما يكون الفرسان الخيالة واقفون في المقدمة وتأتي بعدهم الفرسان والمشاة ذوو السلاح الثقيل ثمّ الرماة⁽¹⁾. وتوقيت الهجوم على الهدف له تأثيره أيضاً، فهو يعتمد على مبدأ اختيار الهدف فإن كان هارباً يكون التكتيك الهجومي بمطاردته، وإن كان سائراً يكمن له، وإن كان كميناً أحيط بالهدف من جوانبه وكان التكتيك فيه تطويقه، أمّا إذا فُرضتْ على الهدف أرضاً مُعيّنة فإنّ التكتيك فيه يكون استدراجه، وإذا ضُربَ الهدف من جوانبه أو من خلفه فإنّ هذا التكتيك يكون في مواجهة غير مباشرة ، وهكذا فقد تعددت الأساليب والتكتيكات الهجومية طبقاً لاختيار القائد والظروف التي تفرض عليه⁽²⁾.

وكان الفرسان يحتفظون بسجلات تتضمن ملاحظات على الخطط الحربية وعن الأحوال التي يجب فيها الاشتباك بالمعركة أو في الحالات التي يجب أن يتفادى فيها القتال⁽³⁾. وتظهر خطط الحرب المتداولة في ساحة القتال أنّ تنظيم الجيش في ساحة المعركة كان يتم على شكل مجاميع أو فرق تعتمد على نظام الكراديس، ويبدو أنّ الفرسان طوّروه واستعملوا مجاميعه في رسم العديد من الخطط والتشكيلات الحربية فكان ينقسم الجيش إلى خمسة خطوط: الخط الأساس للجيش يتشكّل من الفرسان، والخط الثاني يتكوّن من القوات المساعدة أو قوات الأسناد التي تشمل المشاة ذوي الأسلحة الثقيلة الذين يقفون خلف الخط الأساسي ثمّ يُشكّل هؤلاء جناحين يكونان عادة من الفرسان، والخط الخامس هم فرق صغيرة تحت عنوان قوات احتياطية وتضمّ افضل فرق الفرسان وتُعرف باسم الفدائيين⁽⁴⁾. فالخط الأساس وقوات الأسناد يُعدّون مركز الجيش وقلبه وهذان الصنفان الأساسيان يعملان بوصفهم مجموعة واحدة بين جناحي وجهتي اليمين واليسار وكان لابد لهم من السيطرة على الأوضاع في أي حال للحيلولة دون انهيار الجناحين وتكبّد خسائر فادحة.

(1) ينظر: المخطط السابق، رقم (3)، صفحة(179).

(2) كمال، الطريق إلى المدائن، 254.

(3) واكيم، إيران والعرب، 51.

(4) فرخ، سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 10-39؛ مقتدر، جنكهاي هفتصد، 166-176.

وهذان الجناحان يقفان على السفوح أو السطوح المنحدرة وذلك للحراسة المُشدّدة أمام هجمات العدو، والأماكن المرتفعة هي دوماً محل استقرار الفرق الأساسية من الجيش⁽¹⁾.
أما سلاح الفيّالة فله عدّة واجبات واستخدامات منها أنّها كانت تقف خلف الصفوف فتتمثل بذلك قوات الإسناد وقد وصفها أمين مارسلن بقوله: (وتقف خلفهم الفيّالة في صفوف كبيرة وهي تلتمع وقد أفرع مظهرها المخيف رجالنا فلم يطبقوا رؤية ذلك وأرعب خيلنا صوتها ورائحتها وشكلها غير المألوف)⁽²⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (11).

شكل رقم (11)

فرق الفيّالة في المعارك⁽³⁾



واستعملَ هذا السلاح أحياناً في مقدمة الجيش لبت الذعر بين خيول فرسان العدو فأنّ أحجامها الكبيرة وأصواتها العالية ورائحتها الكريهة كان لها تأثير في ذلك⁽⁴⁾.
وكان هذا السلاح ذا فائدة عظيمة في الحروب التي وقعت بين إيران والروم فقد كانت الافيال تخيف الروم دائماً، وكانت تسحب المناجيق الكبيرة المصنوعة من الأخشاب التي تحتوي على

(1) فرخ، اسواران ساساني، 23.

(2) العراق في القرن الرابع الميلادي، 69.

(3) <http://www.bips.org.uk/projects/sasanian-coins>

(4) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23؛ بيرينا، تاريخ إيران، 300؛ ينظر: الفصل الثاني، الهند، 100 - 103.

عدد كبير من الجنود وقد تم تزيين المنجنيقات بأعلام كبيرة وعند الحرب تقف هذه المنجنيقات بصفوف منتظمة خلف الجيوش لكي تكون هناك حماة للجيش⁽¹⁾. وقد وصف ابن خلدون تنظيم الفرس بقوله: (فقد كان الفرس وهم أهل الزحف يتخذون الفيّلة في الحروب ويحملون عليها أبراجاً من الخشب أمثال الصروح، مشحونة بالمقاتلة والسلاح ورماة النبل والرايات يصفونها وراءهم في حومة الحرب كأنها حصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزداد وثوقهم)⁽²⁾.

وقد أظهر هذا السلاح دوره الفعّال في معارك المسلمين الأولى وتصور المصادر ذلك بهذا الوصف (فلما نظرت الخيول إلى الفيّلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئاً منكراً لم تكن رأت مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدّم عليهم خيولهم، وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيّلة والجلال مزقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب فأشدت الأمر بالمسلمين)⁽³⁾. وقد شكّل سلاح الفيّالة عند الساسانيين السلاح الحاسم في المعركة والقادر على أحداث عنصر تكتيك الصدمة المفاجئ الذي كانوا يستعملونه لإحداث الهجوم الخاطف.

وقد وصف الطبري استعمال هذا السلاح في عرضه لمعركة القادسية بقوله: (لما تكتبت الكتائب بعد الطراد، حمل اصحاب الفيّلة عليهم ففرقت بين الكتائب، فذعرت الخيل)⁽⁴⁾.

ويظهر أنّ النظام الهجومي للساسانيين كان يتخذ عدّة أشكال تبعاً لحجم القوات وأهمية المعركة فتصور لنا معاركهم الأولى مع المسلمين أنّهم اتخذوا نظام الصفوف. فتذكر المصادر أنّ في وقعة البويب سنة (13هـ) اصطف فيها جيش الساسانيين في ثلاثة صفوف كل صف فيه فيل وضيع عليه قائد⁽⁵⁾، أمّا في معركة القادسية فقد صفّ ثلاثة عشر صفاً⁽⁶⁾، كما أنّهم استعملوا نظام الكراديس الذي وصف مشهدها الطبري بقوله: (وتكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء حيث وضع رستم في القلب ثمانية عشر فيلاً وعلى المجنبتين خمسة عشر فيلاً)⁽⁷⁾.

ثانياً: الفنون الحربية:-

الفنّ هو عمل إبداعي يُعبّر عن إبداع الفنان في مجال تخصصه وهو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي يُحقّقها ويكتسبها الفرد بالدراسة والمران، فالفنّ اصطلاحاً هو

- (1) سامي، تمدن ساساني، 61-81؛ هوار، إيران تمدن إيران، 52.
- (2) المقدمة، 273؛ وينظر: الشكل السابق رقم(11)، صفحة(184).
- (3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/622؛ وينظر مع اختلاف في الألفاظ: ابن الأثير، الكامل، 2/286-287.
- (4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/624.
- (5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 120؛ ابن الأثير، الكامل، 2/289.
- (6) الطبري، تاريخ، الرسل والملوك، 2/624.
- (7) تاريخ، الرسل والملوك، 2/624.

جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة وهو مهارة يحكمها الذوق والموهبة⁽¹⁾، وعلى هذا الأساس فإنّ الفنون الحربية تمثّل النتاج الفكري لعقول القادة العسكريين في ميادين القتال. وتطالعنا سيرة الملوك الساسانيين الحربية في هذا المجال بالكثير من إبداعاتهم العسكرية في أستعمال الفنون والمناورات الحربية المختلفة، ويمكننا في هذا الميدان دراسة تلك الفنون الحربية عند الساسانيين بالشكل الآتي:

1- الحيل والخدع الحربية:-

أنّ الحرب خدعة عند جميع العقلاء وآخر ما يجب ركوبه قرع الكتائب وحمل الجيوش بعضها على بعض فلنبدأ بتصريف الحيلة في نيل الظفر من أستعمال الجواسيس وعمل الكمائن⁽²⁾.

وقد طالعنا التاريخ العسكري للساسانيين بالكثير من الأمثلة والشواهد التي طالما كانت تؤكّد أنّ الساسانيين اعتمدوا فنّ الخدعة والمكيدة في حروبهم وعرفوا بها (فإنّ ملكاً من ملوكهم سُئل أي مكائد الحرب أحزم؟ فقال: إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يستتصح ولا استمّاح لمن يستغش ولا تحويل شيء عن شيء إلّا بسد ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عمّا هم فيه من الحرب بغيره)⁽³⁾.

وكانت هنالك فرق في الجيش الساساني مسؤولة عن الكمائن والخطط المفاجئة وهؤلاء ينتخبون من الجند من ذوي الجرأة والتيقّظ والصرامة وممن ليس لهم أنين أو سعال حتى لا يفسدون خطة الحرب، أمّا خيولهم فيختارون منها ما لا يسهل ولا يعنت وغالباً ما يختارون مكاناً يُعسكرون فيه قرب الماء لينالوا منه أن طال مكثهم⁽⁴⁾.

ووجوه الحيل أكثر من أن يُحاط بها وإنّما هي مواد العقول ونتائج الفكر والتجارب وقد قالت الحكماء (لطيفات الحيل أنجح من الوسائل، والحيلة أنجح من القوة)⁽⁵⁾.

(1) تزو، فن الحرب، مقدمة المترجم، 3-5.

(2) الطرطوشي، سراج الملوك، 2/680.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/191.

(4) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/198؛ الهرثمي، أبوسعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة - بلا) 49؛ وينظر: العلان، فارس وبيزنطة، 54.

(5) الحضرمي، الإشارة أو السياسة، 64.

وكان للساسانيين في حروبهم أساليب كثيرة منها أستعمال عنصر المفاجئة والسير الصامت بأن يسير الجيش بصمت وسكون فلا يسمع له جلبة ولا تدق له طبول⁽¹⁾، ويمكننا أن نذكر بعض تلك الحيل والخدع التي تؤكد سعة الفكر العسكري عند الساسانيين وهي:-
أ- إشغال فكر العسكر:-

من الحيل والوسائل التي اتبعها الملوك والقادة الساسانيين أنهم كانوا يعتمدون إلى إشغال فكر العسكر بأمر أخرى تصب في مصلحتهم يكون الهدف منها إزاحة تفكير الجند وإشغالهم كي لا يتمعنوا بما أصابهم من خذلان أو فشل في المعركة أو يفتنوا إلى أمور لا يرغب القادة في كشفها أو إطلاعهم عليها، فعندما خرج أخشنوار لخطاب فيروز ولم تحدث المصالحة فيما بينهم قال فيروز لأصحابه بعد رجوعه إليهم، (لقد كان اخشنوار حسن المحاوره وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظراً من الدواب فإنه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره ولا سهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاوره مع طول ما توقفنا، وقال اخشنوار لأصحابه لقد واقفت فيروز وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالاً وعلى الرغم من أنني فعلت كل ذلك فهو بقي منتصباً ساكناً على حاله ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني وإنما أرادا بما وصفا من ذلك أن ينشرا هذان الحديثان في أهل عسكرهما لينشغلا بذلك)⁽²⁾.

ومن ذلك يتبين كيف كان القادة العسكريون يسعون إلى إشغال فكر العسكر في أمور جانبية كي لا يؤثر ذلك في عزمهم ويأتي بنتائج مغايرة لما أرادوا، فكانوا يشغلون الناس عما هم فيه من الحرب بهذه الأمور التي تعد من حيل الساسانيين وخدعهم العسكرية لذا الحقناها في هذا المجال.
ب - استدراج العدو:-

وكان من حيل الساسانيين في قيادة جيوشهم وتسييرها في أرض المعارك أنهم يستدرجوا عدوهم بعيداً عن جيشه وذلك ليتبدد شمل الجيش وفي بعض الأحيان يُعير القادة الجنود من أعدائهم من أجل أن يخرجوا للقتال خارج جيوشهم وأحياناً يتظاهر الجيش بالهزيمة ليستدرج العدو⁽³⁾، وقد استعمل النعمان بن المقرن المزني هذا الأسلوب في استدراج الفرس وإخراجهم من حصونهم في معركة نهاوند⁽¹⁾. وهذا يدل على أن هذا الفن الحربي كان معروفاً في ذلك الزمان.

(1) نداء، دراسات، 156.

(2) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 200/1.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 181/2؛ نداء، دراسات، 158؛ (وهذه الأستراتيجية عرّفها الساسانيون من الفرثيين الذين استعملوا تلك الحيل في حروبهم، إذ كانوا يعتمدون على انسحابهم إلى داخل بلادهم بحيث يضطر العدو

فكانت خطة الفرس في معركة نهاوند قائمة على إطالة الحرب واستدراج العدو، وكأنما أرادوا تنفيذ خطة رستم في القادسية الذي لم ينجح في تطبيقها لإلحاح الملك يزيدجرد الثالث الذي كان يدفعه إلى الحرب، وهي أشبه بخطة دفاعية أذ خندقوا على أنفسهم ورموا بالحسك لذا احتار المسلمون في حربهم وأدركوا غاية الفرس في استدراجهم فاجتمع النعمان بن المقرن مع مجلس حربيه وأخذ يسمع المشورات التي استقرت على إظهار الهزيمة وإخراج الفرس من حصونهم ثم قتالهم⁽²⁾. وقد عرف الساسانيون هذا الفن العسكري وكان يعدُّ من تكتيكاتهم الهجومية المعروفة.

ج - المكيدة:-

وهي التدبير أو السياسة الحربي لأمر من أمور القتال وذلك بوضع حيلة أو خطة لحلها، فينبغي للملك أن يجعل المحاربة آخر حيلة فإن النفقة في كل شيء إنما هي من الأموال والنفقة في الحروب إنما هي من الأنفس، فإن كان للحيل محمود عاقبة فذلك بسعادة الملك، إذ ربح ماله وحقق دماء جيوشه وإن أعيتة الحيل والمكايد كانت المحاربة من وراء ذلك فأسعد الملوك مَنْ غلب عدوه بالحيلة والمكر والخديعة⁽³⁾.

وقد عقد الجاحظ فصلاً في مكايد ملوك الفرس وخدعهم واستهل ذلك بقوله: (وليس لأحد من الخدع مالمولوك الأعاجم، والأخبار في ذلك عنهم كثير)⁽⁴⁾، وقد أصاب الجاحظ في ذلك فإنَّ جُلَّ حروب الفرس كان يتخللها الخدع والحيل والكثير من حروبهم كانت تنتهي بخدعة، وكثير من قادتهم فشلت انقلاباتهم وثوراتهم نتيجة لاستعمال الملوك الساسانيين الخدع، ومن ذلك ما استعمله كسرى أبرويز من خدعة عندما كتب كتاب يأمر فيه قائده شهربراز (الذي انشق عليه) بأن يخادع امبراطور الروم وأرسله بيد بعض أساقفة النصرانية وهو يعلم أن هذا الأسقف سوف

إلى متابعتهم، وكانوا يحاولون سحب العدو إلى الصحارى المقفرة، ثم يقطعون صلتهم بالمركز ويقطعون عليهم المؤن والجنود، ومن ثمَّ يشنون عليهم الهجوم إلى أن يقضوا عليهم، ينظر: برويز، عباس، تاريخ إيران لمدة 2500 عام، مطبعة علي أكبر علمي (تهران-بلا)168/1).

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 135.

(2) الراوي، سلمان، معركة نهاوند، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد/147(بغداد- 1982م) 44-51؛ عبد الرؤوف، قصي فالح، الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية، دار الشؤون الثقافية، ط1(بغداد- 1997م) 210.

(3) الجاحظ، التاج، 175.

(4) التاج، 175.

يفشي بالكتاب وأراد من ذلك أن يفرق بين تحالف قائده المنشق شهربراز وملك الروم وقد نجح في ذلك⁽¹⁾.

واستعمل كذلك أبرويز الحيلة في قتل قائده المنشق بهرام جويين عندما أرسل إلى زوجة خاقان الترك وأغواها بقتله⁽²⁾.

ومن الحيل القتالية عند ملوك الساسانيين أنهم كانوا يخفون وجهتهم في المسير عندما يريدون السير إلى المعارك ويحافظون على كتم الأسرار العسكرية مثلما فعل بهرام جور في حرب ضد الأتراك⁽³⁾، وكان من أساليب الملوك الساسانيين أن يبدأوا عدوهم باللين والمسالمة والبذل والمواملة والسكون فأن لم ينفع ذلك رجعوا معه إلى الكيد والحيلة وتشتيت الأصحاب وتأليب الأعداء عليه، ولا يصل معه إلى الحروب حتى تعوزه الحيل كلها⁽⁴⁾.

وهناك شواهد كثيرة في التاريخ العسكري للملوك الساسانيين ولاسيما كسرى أبرويز الذي عُرف عنه أنه كان كثير الحيل والمخادعة حتى وصفه الجاحظ بقوله: (وكان كسرى أبرويز بعد بهرام جور صاحب مكاييد، وخدع في الحروب ونكاية بالعدو)⁽⁵⁾.

وقد استعمل الملوك الساسانيون بعض الخدع الحربية التي أن تلت فأنها تدل على فكر الساسانيين الواسع، ومن ذلك حيلة بهرام جور عند قتاله للأتراك فعندما وصل بهرام بالقرب من معسكر الأتراك أمر بذبح سبعة آلاف ثور وحمل جلودها وساق معه سبعة آلاف مهر وجعل يسير الليل ويكمن النهار حتى إذا صار على مقربة من معسكر خاقان الترك وهو لا يعلم شيئاً أمر بتلك الجلود فنفضت وألقي فيها الحصى وجففت ثم علقها في أعناق تلك المهارة ليلاً وطردها من وراءها فارتفعت تلك الجلود والحجارة التي فيها لعدو المهارة بها وضربها بأيديها أحدث أصوات هائلة أشد من هذه الجبال والصواعق وسمعت الترك تلك الأصوات فلما سمعوها راعتهم ولا يدرون ما هي وجعلت تزداد منهم قرباً فأجلوا عن معسكرهم وخرجوا هرباً وبهرام في الطلب فتقطرت دابة خاقان بخاقان وأدركه بهرام فقتله بيده وغنم عسكره وكل ما كان فيه من الأموال وأخذ خاتون امرأة خاقان ومضى بهرام على آثار الترك ليلته ويومه كله يقتل ويأسر⁽⁶⁾. وكل ما تقدم يوضح أن الساسانيين اعتمدوا الجانب الفكري وما يتصل به من خدع وحيل

(1) البيهقي، المحاسن والمساوي، 99/1؛ المسعودي، مروج الذهب، 391/1.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 58؛ ابن البلخي، فارس نامه، 94.

(3) الجاحظ، التاج، 176.

(4) الحضرمي، الإشارة والسياسة، 61.

(5) التاج، 178.

(6) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 57؛ ابن البلخي، فارس نامه، 78.

عسكرية ورجّحوه في بعض الأحيان على الجانب التنظيمي لأنهم أدركوا أنّ الخدع في كثير من الأحيان تكفيهم الجيوش والحرب.

2- المناورات التكتيكية:-

هي الخطوات التي تسعى لتحريك القوات العسكرية ليلاً أو نهاراً، لتحقيق الانتصارات على الجيوش المعادية بأقلّ الإمكانيات⁽¹⁾، ولها عدّة أوجه وأشكال منها:-
أ - الكمائن:

أدرك الساسانيون أهمية الكمائن الحربية في المعارك، لذا اوجدوا فرقاً عسكرية في جيشهم مسؤولة عن الجهد الهندسي وأحداث الكمائن والخطط المفاجئة⁽²⁾، وكان جنود هذه الفرق يُنتخبون إنتخاباً فينبغي ان يكونوا من (أهل جرأة وشجاعة وتيقّض وصرامة وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس ويُختار لهم من الدواب ما لا يسهل ولا ينهق ويختارون لكمائنهم مواضع لا تُخشى ولا تُؤتى قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم وأن يكون إقدامهم بعد الرؤية والتشاور والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً وأن يكون إيقاعهم كضريم الحريق ولتجنبوا الغنائم ولينهضوا من الممكن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرماية، وإن يكون الكمين أشد ما يكون البرد في الشتاء وأشد ما يكون الحر في الصيف)⁽³⁾.
ومن وظائف جنود الكمائن إجراء محاولات الاغتيال لملوك الأعداء وقادتهم، وربّما من ذلك اغتيالهم ملك الروم الذي حاصر طيسفون في عهد سابور الأول (إذ أتى إليه سهم غائر وهو في مضربه وحوله بطارقه فأصاب مقتله فسقط في أيدي الروم لمكانهم الذي هم به وأشرف عدوهم عليهم)⁽⁴⁾.

ومن وظائفهم أيضاً عرقلة مسيرة جيوش الأعداء وقد برع الفرس في ذلك حتى أنّ أمين مارسلن المؤرخ الروماني يشير إلى براعة كمائن الفرس بقوله: (وما أنّ سرنا قدماً إلى الأمام إلّا أخذ الفرس يضعون لنا الكمائن السرية على الطريق ويحتلون التلال الواقعة على جانبيه فبذلك غدا جنودنا طوال الليل عيوناً ساهرة ولم تبق لديهم فضله من وقت يشيدون بها السداد حول معسكرهم أو يحيطون أنفسهم بالحسائك ولقد تعلم الفرس من خساراتهم المتعددة مجانية المعارك

(1) تزو، فن الحرب، مقدمة المترجم، 5-6.

(2) العلان، فارس وبيزنطة، 54.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/198.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 50، (ويشير أبوحنيفة الدينوري إلى الملك الروماني الليريانوس).

الشديدة⁽¹⁾، وقد عانت الجيوش الإسلامية في تقدمها نحو الأراضي الساسانية في معارك الفتح من تلك الكمائن وقد أظهرت المصادر العربية تلك المعاناة في العديد من الروايات ولاسيما في المعارك التي جاءت بعد القادسية، فقد استخدم الفرس الحسك وربّما أتخذوه من حديد أو خشب يلقونه في طريق أعدائهم فينشب في أرجل الخيل فلا تقدّم على العدو ويعوقها عن السير والحركة (وعندما سار المسلمون يريدون نهاوند وبلغ أهلها ذلك أرسلوا الماء في أرضهم لكي يمنعوا بتلك المياه المسلمين، وألقوا حسك الحديد حول نهاوند فحّصونها بتلك الحسك)⁽²⁾. ومما تقدّم يتأكد ما للجيوش الساسانية من باع طويل في أستعمال الكمائن لمنع مسيرة الجيوش المعادية لهم وعرقلتها.

ب - البيّات:-

هو عمل عسكري يهدف الإيقاع بالعدو ليلاً، فإنّ العُرف جرى على ذلك العهد أن يكون القتال نهاراً فإذا جاء الليل استراح الجيشان المتقاتلان إلا أن هذا لم يمنع الجيوش المتحاربة في ذلك الزمان من أن تلجأ إلى هذا الأسلوب من اساليب الحرب⁽³⁾، ويشرح ابن قتيبة ما دونه الفرس بكتاب الآيين عن تفاصيل عملية البيّات وصفات جنود البيّات فيقول: (وينبغي للمتبيّتين أن يفتحصوا البيّات إذا هبت ريح أو أونس من نهر قريب منهم خريبر فأنه أجدر أن لا يُسمع لهم حس، وإن يتوخى بالوقعة نصف الليل وأشدّ ما يكون إظلاماً، وإن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط لئسمع الضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله وأن يشرد قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم ويقطع ارسانها وتهمز بالرماح في اعجازها حتى تتحير وتعير ويسمع لها ضوضاء)⁽⁴⁾، وإنّ هذا الوصف الدقيق في كتب الآيين العسكرية عند الفرس ليعكس مدى تعمق الفرس بهذا الفن العسكري ويضيف ابن قتيبة حول وصف البيّات قوله: (ثمّ يهتف هاتف ويقول يا معشر أهل العسكر النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان وقُتل خلق وهرب خلق ويقول قائل أيها الرجال غير ذلك)⁽⁵⁾، ويظهر من ذلك

(1) العراق في القرن الرابع الميلادي، 70-71.

(2) ابن أعم، أبي أحمد الكوفي، كتاب الفتوح، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1 (بيروت-1991م) 170/1.

(3) نداء، دراسات، 158.

(4) عيون الأخبار، 1/194.

(5) عيون الأخبار، 1/194؛ (وهذه الطريقة هي إحدى أهم اساليب الساسانيين في الحروب، ذلك بدس جاسوس بين صفوف العدو لإضعاف أمرهم، والحصول على المعلومات حولهم، مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285).

أنَّ البيّات يُهدَف بالدرجة الأولى لزعة معنويات الجنود وإحداث اضطرابات بين العسكر، ويحتاج في البيّات إلى تحيّر العدو وإخافته ليجنّب النقاط أمتعته واستباق الدواب وأخذ الغنائم⁽¹⁾. بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من البيّات وهي الهجوم المباغت والسريع على مركز العدو، والفرق التي ورائهم تحاصر بقايا قوات العدو⁽²⁾. وينصح قادة الفرس أن يكون البيّات في الليل فأنه يكفيك الجبان ونصف الشجاع، وقيل لبعض الملوك بيّت عدوك فقال (أكره أن أجعل غلبتي سرقة)⁽³⁾.

وقد استعمل الفرس سلاح الحسك لصد الكمائن والبيات الذي يوجه ضدهم فيطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيها البيّات وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فإن في انتشاره بغية عدوه⁽⁴⁾. ويشير الطبري إلى عملية بيّات ناجحة نفذها بهرام جور في بلاد الترك لقتل خاقانهم بقوله: (فسار إلى خاقان بهرام في العدة الذين كانوا معه، فبيّته وقتل خاقان بيده)⁽⁵⁾. ويتضح مما تقدّم أنّ الجيش الساساني عرف الكمائن والحيل ومارس البيّات في الكثير من حروبهم لأنها كانت وسيلة عسكرية فعّالة تغني القيادة في بعض الأحيان عن خوض غمار المعارك ولها نتائج تساعد على تحقيق النصر.

3- النظام الجاسوسي (الاستخبارات):-

عُرف عن الساسانيين اهتمامهم البالغ بالنظام الجاسوسي بمختلف أشكاله، فكان يُشكّل الواجهة التحضيرية لتدارك أي خطر محتمل للدولة في الداخل أو الخارج، لابل أنه تعدّى أكثر من ذلك فأصبح يمثل الخطوات الاستباقية التي يقوم بها القادة والملوك الساسانيون قبل الخوض في أي تحرّك سياسي أو عسكري، وعلى هذا الأساس اتخذ هذا النظام عدّة أشكال وصور منها:-

أ - الرصد:-

إنّ جنود الرصد يتوزعون على الأماكن المرتفعة لأستكشاف منطقة الحرب ومعرفتها قبل بدء العمليات العسكرية، فهم يفحصون المنطقة التي ستدور عليها المعركة بشكل جيد⁽⁶⁾، ويورد

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/194.

(2) فرّخ، اسواران ساساني، 27.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/196؛ (وقد ورد في سيرة الاسكندر المقدوني أنه قيل له لما لا تأتي عدوك ليلاً فقال: أكره أن أسرق النصر من عدوي، الثعالبي، مقالات، 131؛ ندا، دراسات، 158).

(4) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/193.

(5) تاريخ، 1/243.

(6) فرّخ، أسواران ساساني، 27.

أمين مارسلن ما يؤكد حرص الفرس للوصول إلى التلال والأماكن المرتفعة حال مسيرة الجيش أو عند تحديد أرض المعركة وذلك للحصول على فرصة المبادرة بقوله: (وما أن سرنا قدماً إلى الأمام إلّا أخذ الفرس يضعون لنا الكمائن السرية على الطريق، ويحتلون التلال الواقعة على جانبيه)⁽¹⁾، ويتضح من ذلك أن عمل جنود الرصد يكون معاكساً لعمل جنود الكمائن وهم يحاولوا استطلاع المنطقة ومعرفة أماكن الكمائن وإيجاد نقاط الضعف والقوة في أرض المعركة، وإذا لم يتمكنوا من تشخيص الكمائن الليلية (البيات) فإنهم يرسلون فرقا آخر خاصة بالكمائن الذين ينتقلون على أصوات الطبيعة كصوت النهر أو الهواء لإخفاء أصواتهم⁽²⁾.

وينصح حكماء الفرس في كتبهم أن تستترّ الطلائع في قرار الأرض ويقفوا على التلال ولا يجوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرها وليكن الكمين في الخمر (ما وراء الشجر وغيرها) والأماكن الخفية⁽³⁾، وهناك وظيفة أخرى لبعض جنود الرصد إذ يعين البعض منهم رقباء ينتشرون بأطراف الجيش حتى لا يفر أحد من الجنود⁽⁴⁾، وسئل أحد ملوك العجم عن وثائق الحزم في القتال فقال: (مخاتلة العدو عن الريف وإعداد العيون على الرصد وإعطاء المبلّغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب...)⁽⁵⁾، ويظهر هذا النص حرص القادة والملوك الفرس على الرصد ووضع العيون عليها الأمر الذي يعكس أهمية هذه الكتيبة في الجيش الساساني.

ب - الاستطلاع:-

عُرفَ عن الساسانيين شغفهم بعمليات الاستطلاع والاستعلام وقد مارس ملوكهم هذه العمليات بأنفسهم وكانوا يفتخرون بذلك ويطلّعون تاريخهم العسكري بالكثير من الأمثلة والشواهد التاريخية حول هذا الموضوع وأنّ في سيرة الملك سابور الأول ما يؤكد أنّ هذا الملك خرج في أكثر من مرة لاستطلاع جيوش الروم فقد وجّه سابور عيوناً ليأتوه بخبر جيش الروم وأعدادهم فانصرف عيونه وقد اختلفوا عليه، فخرج ليلاً في ثلاثين فارساً ليشرف على عسكر الروم وقدم أمامه عشرة منهم فأخذهم الروم فأتى بهم الليريانوس خليفة الملك وابن عمه فسألهم عن أمرهم وتوعدهم القتل فقام إليه رجل منهم فقال أنّ سابور منك بالقرب فضمّ إليّ خيلاً أتيك به أسيراً

(1) العراق في القرن الرابع الميلادي، 70-71.

(2) فرخ، أسواران ساساني، 28.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/191.

(4) ندا، دراسات، 146.

(5) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/191.

وكانت بينه وبين سابور مودة وخله فأرسل إلى سابور ينذره فانصرف راجعاً⁽¹⁾، ويظهر أن عملية الاستطلاع لا تخلو من المخاطر وهذا النص يؤكد ذلك.

ودخل سابور الأول مع أحد وزرائه إلى جيش الروم متكرراً عندما أراد أن يستطلع حالهم وقد نصحه قائده وحذروه لكنه لم يسمع كلامهم وقد عرف جنود الروم سابور من الرسوم التي تمثله التي طبعت على كؤوس الشراب... الخ⁽²⁾.

كما ساج بهرام جور في بلاد الهند متكرراً يقصد التفرج والاطلاع على أحوالها في تفاصيل كثيرة أعرضنا عن ذكرها⁽³⁾، وتعكس هذه النصوص شغف الملوك الساسانيين بعمليات الاستطلاع وقد سئل أحد ملوكهم عن أي مكائد الحرب أحزم فقال: (إذكاء العيون واستطلاع الأخبار..)⁽⁴⁾.

وقد أرسل الملوك والقادة الفرس السرايا الاستطلاعية، ليس بهدف القتال فحسب وإنما بهدف جمع أخبار العدو ومعرفة ما عزم عليه وكانت مهمة الاستطلاع تُوكل إلى مقدمة الجيش وطلّاعه، وفي هذا السياق يشير الطبري في روايته لمعركة القادسية إلى أن رستم قائد الساسانيين أمر الجالينوس قائد مقدمته بالتقدم إلى الحيرة، وأمره أن يُصيب له رجلاً من العرب فخرج في سرية حتى انتهى إلى القادسية فأصاب رجلاً فاخطفه⁽⁵⁾.

ويؤكد ما تقدم أن الهدف الأول للعمليات الاستطلاعية هو جمع الأخبار ومعرفة استعدادات العدو وذلك الأمر يؤكد أنها تلحق بالنظام الاستخباراتي والجاسوسي للساسانيين.

ج - الجواسيس والعيون:-

تأخذ الساسانيون الجواسيس عناصر قتالية لكشف خطط العدو ونواياه ومعرفة جواسيسه وعيونه كما كلفوا بمعرفة معارضي الدولة في الداخل وكشف مناوئها، ويصف تنسر نظام التجسس الذي نظّمه الفرس الساسانيون بقوله: (إنَّ الملك قد نصّب على أهل المملكة الجواسيس والمنهين وإنَّ الناس منهم في رعب وحيرة فاعلم أنه لا خوف على الأبرياء، والمخلصين من هذا فإنَّ عيون الملك والمنهين إليه لأُعيّنون إلّا إذا كانوا من الصالحين الاتقياء الأمناء العلماء المتديّنين الزاهدين، ليصدر ما يعرضون على الملك عن علم ويقين)⁽⁶⁾، ويبدو أن نظام

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 49 - 50.

(2) القرمانى، أخبار الدول، 146/3.

(3) القرمانى، أخبار الدول، 149/3-150؛ وينظر: مكاريوس، تاريخ إيران، 75.

(4) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/191.

(5) تاريخ، 2/395.

(6) كتاب تنسر، 50.

الجاسوسية كان ثقيلاً ومخيفاً فجاءت تطمينات الدولة بأنّ المكلفين بهذه المهمة من ذوي الأمانة والضمير الحي، يكتبون عن الناس بالحق، وقد عبّر عن ذلك تنسر بقوله: (يجب أن يتنبه الملك فلا يستمع لمن لا يُعتمد عليه ولا يُوثق به)⁽¹⁾، ولم يكن سابور ذو الأكتاف يقبل سعاية أحد وقد كان يستقي الأخبار من أشخاص اختارهم من ذوي الأحساب والعلم والصدق وكان يُدقق مع كل واحد منهم كي يتعودوا أن لا يقولوا إلّا الحق وهدفه من ذلك أن يعرف أحوال البلاد فلا يخفى عليه شيء ولو قال أحد شيئاً خلاف الحقيقة أدرك سابور ذلك⁽²⁾.

ومما يؤكّد ثقل هذا النظام أنّ الملوك الساسانيين كانوا يضعون العيون حتى على أبنائهم ليعرفوا أخبارهم وأفعالهم ومن ذلك أنّ أنوشروان لما أراد أن يعهد لابنه هرمز وضع عليه عيوناً يأتيونه بأخباره فكان يأتيه عنه ما يُحبُّ فكتب له عهداً واستودعه رئيس نساكهم في دينهم⁽³⁾.

واهتمّ ملوك الفرس بجمع المعلومات عن إداراتهم وشرائح شعبهم في مختلف أنحاء فارس فكانت الحكومة المركزية ترسل المراقبين يراقبون الإدارات المحلية، وقد دعي هؤلاء عيون الملك وأذانه⁽⁴⁾، فكان المراقبون ينظمون التقارير عن مشاهداتهم ويرفعونها إلى الإدارة المركزية لدراستها.

وطال نشاط جواسيس الفرس بلاد الروم فقد استفاد الأكاسرة من نصارى إيران ونجحوا في اطلاق بعضهم إلى داخل بلاد الروم وجمع المعلومات عنها وينقل كريستنسن (أنّ عيشوييه، الذي عيّن جاثليقا برضى الملك كان مقرباً جداً عنده وكان يؤدي إليه خدمات طيبة إذ يوقفه على حركات البيزنطيين)⁽⁵⁾، وبالمقابل يبدو أنّ الروم استفادوا كثيراً من النصارى المنتشرين في فارس إلى حد جعل هرمز ملك الفرس يقول: (لا قوام لملكنا ولا ثبات له، مع استفسادنا من بلادنا من النصارى وأهل سائر الملل المخالفة لنا)⁽⁶⁾.

وهكذا يتضح أنّ النظام الجاسوسي (الاستخباراتي) عند الساسانيين كانت له أهمية كبيرة كما تتوّعت أشكاله وواجباته لأنّ الساسانيين أدركوا ما للعيون والجواسيس من أهمية في توفير المعلومات لهم التي تساعد على الإحاطة بأمور الدولة وتوجيه الضربات والحروب الاستباقية في كثير من الأحيان لأعدائهم.

(1) كتاب تنسر، 50.

(2) ابن البلخي، فارس نامه، 74.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 75.

(4) بروي، تاريخ الحضارات، مج3/220.

(5) إيران، 425.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/279.

الفصل الخامس السياسة العسكرية والتعبئة المعنوية

الفصل الخامس

السياسة العسكرية والتعبئة المعنوية

أولاً: السياسة العسكرية:-

يشير مصطلح السياسة العسكرية إلى صفات الملوك والقادة الساسانيين وأخلاقهم والسلوك الذي اتبعوه في مواجهه المشاكل التي اعترضتهم وطرق حلها والتعامل معها سلباً أو إيجاباً ووفق هذا المنطق فقد تناول الموضوع كالاتي:-

1- السلوك المعتمد في القتال:-

إنَّ سلوك الملوك والقادة الساسانيين كان يتأتى من صفاتهم التي عُرِفَتْ عن الفرس قديماً ويتيح لنا وصف المؤرِّخ الروماني أمين مارسلن لطبقة الاشراف والنبلاء الساسانيين التعرف على البعض منها، وعلى الرغم من أنَّ هذا الوصف لا يخلو من التحامل عليهم إلاَّ أنَّه في الواقع ورغم علَّاته قد يكون جديراً بالثقة⁽¹⁾، فيقول: (كل الإيرانيين تقريباً في مظهرهم الخارجي، ممشوقوا القوام سمر البشرة أو لونهم أذكن، نظراتهم حادة، وتراهم دائماً قد تمنطقوا بالسيف حتى في الولائم والأعياد، وهم يكثرون من لغو الكلام ويتحدثون سقطاً، وهم صلفون، قساء، عتاة، متوعدون مقبلين كانوا أو مدبرين، ماكرون، متكبرون، بغاة، يمشون الهوينى بخطى متبختره، لعلها تُوصَف بالتخنث، مع أنَّهم أمهر محاربيين في العالم، والحق أنَّ مهارتهم ترجع للفن لا للشجاعة، وهم دهاة في الحرب وخاصة إذا كانوا بعيدين من خصمهم، ولكنهم في الجملة شجعان وقادرون على تحمُّل آلام الحرب كلها، وهم يدعون لأنفسهم حق الموت والحياة على عبيدهم وطغاة الناس)⁽²⁾. والواقع أنَّ هذا الوصف الدقيق نجد انعكاساته في سلوك الملوك الساسانيين في الحرب وفي أثناء القتال وعند إدارتهم دفة الحكم⁽³⁾.

(1) كريستنسن، إيران، 490.

(2) نفلأعن كريستنسن، إيران، 490؛ نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 45؛ مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 275.

(3) (لقد عُرِفَ عن الساسانيين الأهتمام بمظاهر العظمة وكانت لبلاطاتهم الملكية العديد من صور التشريفات الملكية والأبهة وقد تناقل أخبارهم كل من مر بقصورهم لدرجة أنَّه لا يوجد مؤرِّخ - عندما يمر بذكرهم - إلا ويبيدي أعجابه ودهشته بأخبار الملوك الساسانيين وبلاطاتهم الرائعة، وحول تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع، ينظر: العابد، معالم، ملحق رقم (1)، 153-155).

ويروي تنسر في كتابه عن بعض الآداب والسلوكيات التي أتبعها ملوك آل ساسان في حروبهم ويحاول تبرير أفعالهم بقوله: (لم ينسب قط لملوكنا القتل والإغارة والغدر، فإذا خالف هذا ملكان، فأنهما لم يجيزا استعباد السبايا ولم يتخذاهم أرقاء بل عمرا بهم المدن)⁽¹⁾.

والواقع أن هذا النص من كلام تنسر لا يخلو من الصحة عند دراسة سيرة الملك سابور الأول وكسرى أنوشروان اللذين أشار اليهما فأنهما استعملا الأسرى في أعمال العمران وإقامة المدن واستعملا قسماً آخر وأدخلاههم في وحدات للمرتزقة⁽²⁾.

ولكن قلماً نجد سيرة لملك ساساني خالية من القتل والسبي والنهب ولو طالعنا صفات الملوك الساسانيين لوجدنا أنهم كانوا متعطرسين وتحيط بهم صفاة العظمة والتقدير فيذكر أمين مارسلن في وصفه للملك سابور الأول بقوله: (وقد كان سابور مزهواً إلى أقصى حد بقوله وعظمته وكان سريع الغضب قاسياً وقد كان ينتفض غضباً أن اعتدى أحد على جلالته أو وقف في سبيل خطئه)⁽³⁾.

وعندما أسر الملك سابور الأول الإمبراطور الروماني فاليريان أجبره على خدمته وقيده بالسلاسل وكان يتخذه مصعداً يضع عليه قدمه عندما يريد ركوب جواده ولم يكتف بذلك بل أنه جدع أنفه وقام بسلخ جلده وحشوه بالقش واحتفظ به في أحد المعابد الزرادشتية بوصفه رمزاً للنصر⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن المؤرخين الفرس ينكرون ذلك ويرددون أن الإمبراطور فاليريان ظل أسير حرب وأن الملك سابور الأول كان يصحبه معه ويستشيريه في بعض اموره وطلب منه مقابل اطلاق سراحه أن يقوم جنوده ببناء جسر وسد كبير⁽⁵⁾ وبعد أن أكمل هذا السد الذي عُرف بـ(بند قيصر) أي سد الإمبراطور عاد إلى بلاده⁽⁶⁾، إلا أن النقوش الصخرية للملوك الساسانيين جاءت

(1) كتاب تنسر، 67؛ (كانت عادة تفسير الطوائف المغلوبة إلى أماكن أخرى من البلاد وإسكانهم فيها من العادات القديمة وقد استمرت عند الساسانيين الذين كانوا يستخدمون رجال الأسرى الأقوياء والمتدربين أو الذين يملكون مهارات في الدوائر العسكرية لحماية وحراسة المناطق الحساسة والمهددة بالحدود والثغور، سامي، تمدن ساساني، 61-81).

(2) ينظر: الفصل الخامس، الموقف من الأسرى، 211 - 215.

(3) نقلاً عن كريستنسن، إيران، 238.

(4) جيبون، اضمحلال، 252/2؛ سايكس، تاريخ إيران، 547/1.

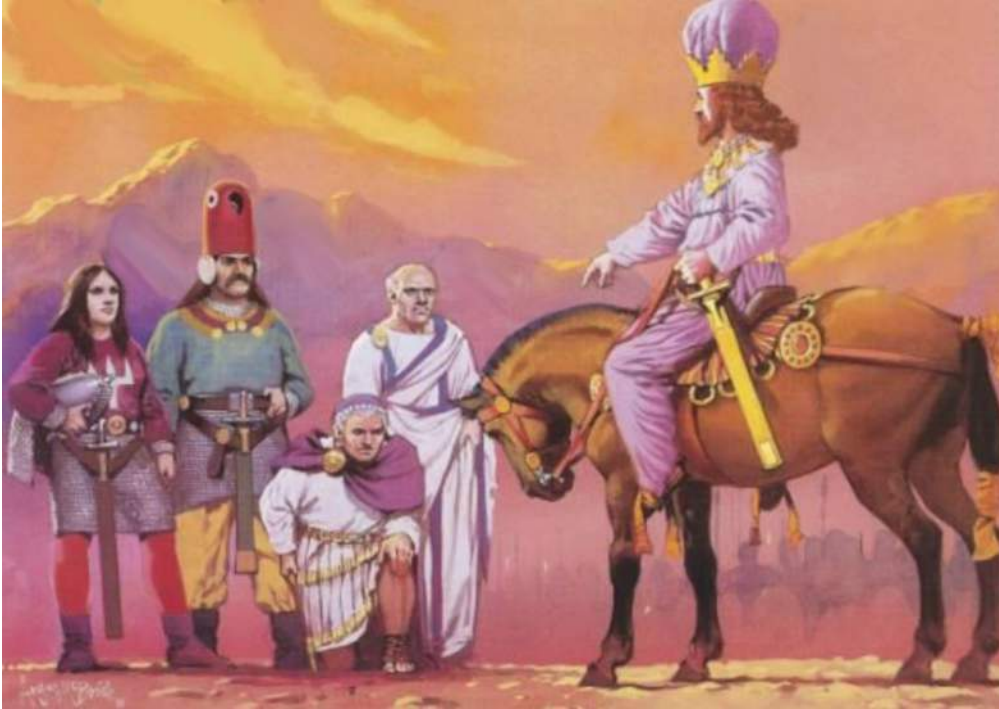
(5) الفردوسي، الشاهنامه، 67-58؛ وينظر: نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 214-215.

(6) الفردوسي، الشاهنامه، 58/2؛ وينظر: نولدكه، تاريخ إيران، 61، هامش رقم(2)؛ دياكونوف، تاريخ إيران، 293.

لتؤكد حقيقة واضحة تعكس سلوك الملوك الساسانيين ومعاملتهم لنظرائهم فقد خلد الملك سابور الأول انتصاراته على الإمبراطور فاليريان في عدد من النقوش أهمها نقش رستم ونقش مدينة سابور، ففي نقش رستم يظهر الملك سابور ممتطياً جواده ممسكاً بيده اليسرى قبضة سيفه، وباسطاً يده اليمنى نحو الإمبراطور فاليريان الذي جثا أمامه وقد ثنى ساقه اليمنى وأسند اليسرى إلى الأرض، ومد ذراعية نحو الملك سابور الأول يلتمس عفو⁽¹⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (12).

شكل رقم (12)

رسم توضيحي يُبين الملك سابور وتحت أقدامه الإمبراطور فاليريان راکعاً يطلب منه العفو⁽²⁾.



أمّا في نقش مدينة سابور فترى فيه الملك سابور ممتطياً جواده وتحت أقدام الجواد شخص ملقى على الأرض وأمامه الإمبراطور فاليريان راکعاً⁽³⁾.

(1) Ghirshman. Iran Parthian. p.160-161: Bausani , The Persian.p. 75.

(2) <http://www.sasnika.com>

(3) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 215.

وتعكس نقوش أخرى قسوة الساسانيين في معاملة أعدائهم أو الثائرين عليهم⁽¹⁾، وتؤكد العقوبات التي يفرضونها على أعدائهم أو الثائرين عليهم على ما عُرفَ عنهم من قسوة في التعامل مع خصمائهم⁽²⁾، وعلى الرغم من أن الساسانيين كانوا قساة في بعض الأحيان إلا أنهم بوجه عام كانوا متسامحين مع الشعوب الخاضعة لهم وكان البعض منهم يحظى بمعاملة خاصة⁽³⁾، وأن كانوا لا يرحمون الخونة منهم وعلى ذلك فقد اتصفوا بالوحشية ووجد بعض ملوكهم لذة في استعمال القسوة وعمليات القتل على نطاق واسع⁽⁴⁾، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة منها سيرة الملك سابور ذي الأكتاف في حربه ضد العرب فقد (نهى جنده عن الإبقاء على مَنْ لقوا من العرب، فأفشى بينهم القتل وسفك منهم الدماء... واستقر في بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل الفداء)⁽⁵⁾.

ولم يتورع الملوك الساسانيون عن استعمال أي أسلوب أو سلوك للحصول على غايتهم وأن كانت هذه السلوكيات تتعارض مع مبادئ ديانتهم الزرادشتية أو مع الأعراف والمبادئ العسكرية، فقد استعمل الملك المؤسس أردشير بن بابك الرشوة في كسب ولاء ملوك الأقاليم والولايات التي كانت تابعة للدولة الفرثية⁽⁶⁾.

وكان الساسانيون يقتلون المعارضين والخارجين عليهم، وأن كانوا أبناءهم أو أخوانهم وأصبحت تلك الأمور عادة عند الملك الجديد الذي يُسارع عند اعتلائه العرش بقتل مَنْ ينافسه على العرش

(1) لتفاصيل أكثر حول وصف هذه النقوش، ينظر: كريستنسن، إيران، 211-213.

(2) ينظر: نظام العقوبات القضائية عند الساسانيين، كريستنسن، إيران، 294.

(3) (كان الفرسان الأرمن الذين يحاربون تحت الراية الإيرانية موضع رعاية خاصة، فكانوا حين يدخلون المدائن يبعث الملك إليهم أحد العظماء المشهورين ليتحرى عن حالتهم، وكان يتكرر ذلك ثلاث مرات، ثم يستعرض الملك فرقيهم، كريستنسن، إيران، 200).

(4) (أن سيرة كسرى أبرويز ملأى بالأمثلة والشواهد التي تؤكد تلك الحقيقة فقد أرسل إلى النعمان وقتله أبشع قتلة عندما وضعه تحت أرجل الفيلة ولم يتورع عن إصدار أمره بقتل 36 ألف جندي وهم في حبسه، لأنهم انهزموا في حرب الروم، للمزيد ينظر: أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 107؛ المسعودي، مروج الذهب، 1/288).

(5) (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/236؛ وهناك نص آخر يوضح الحالة العدائية والتعامل القاسي من سابور مع العرب فعندما جمع قاداته وجنوده التقت إليهم، وقال: أتدرون لماذا اخترتكم وأتيت بكم؟ قالوا ما يراه الملك الصواب، فقال: كونكم مقتدرين ومعروفين تستقبحون النهب فأروني الذكر الحسن في الميدان، وليس عليكم الآن إلا أن تقتلوا وتأسروا الرجال ولا تفكروا في الغنائم فقال الجميع سمعاً وطاعة، وقد إثر فيهم ذلك الكلام تأثيراً بليغاً، ابن البلخي، فارس نامه، 71).

(6) كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 345-352.

ووصل الحال بهم في آخر المطاف أنهم لم يجدوا مَنْ يولونهم من أبناء أردشير ليتسلم الحكم لأنهم كانوا يخشون من تسلّم ذلك المنصب⁽¹⁾.

وكانت أغلب حملاتهم العسكرية قائمة على سياسية النهب والسلب وانتزاع الأموال ولم تكن تهدف للاستيلاء على البلاد والبقاء فيها ومنها حملة كسرى أنوشروان في سنة 532-540م ضد البيزنطيين إذ كان هدفها بالدرجة الأساس استعراض للقوة الساسانية، فكانوا يفضلون أن تكون دولتهم قوية الاقتصاد على أن تكون دولة واسعة منهوكة القوى والاقتصاد⁽²⁾.

كما وعُرفَ عن الساسانيين نقضهم العهود والمعاهدات ولاسيما مع عدوهم التقليدي الروم البيزنطيين وتوضّح رسالة الإمبراطور جستيان الأول (527-565م) التي أرسلها إلى كسرى أنوشروان هذا المعنى فيصف أفعالهم واعتداءهم على أرضه ثمّ يقول لأنوشروان (وارتكبتم أقيح الأعمال فاستوليتم على مدننا وسلبتم ونهبتم ممتلكات كثيرة وأسرتم من الناس بقدر ما قُتل وأنّ عليكم والحال هذه أن تعتذروا لا أن تدينوا... وأعلم أنّ نقض المعاهدات وصمة عار لا تُناسب الرجال العاديين فكيف يناسبك وأنت من الملوك والحكام العظام...)⁽³⁾.

وعند وصول هذه الرسالة إلى كسرى أنوشروان لم يعر أي اهتماماً لها ورُبّما أراد إثارة الإمبراطور أكثر ثمّ حمّله على بدء الحرب بينهما لذلك لم يكتفِ بعدم الإجابة عليه، بل أنّه لم يخل سبيل رسوله⁽⁴⁾.

وقد أوصى الملوك الساسانيون جنودهم بالحيلة والحذر واليقظة وعدم الانصراف عن مهامهم الرئيسية والذهاب إلى جمع الغنائم والأموال وكانوا ينتخبون الجنود والقادة من أجل تحقيق تلك الأهداف وأنّ سابور ذا الأكتاف كان قد (نهى جنده عن العروج وإصابة المال)⁽⁵⁾.

(1) (يقود أحد الباحثين في هذا الباب وتوالت عمليات قتل الملوك وتنصيب غيرهم حتى بات العثور على ولسي للعهد من أفراد العائلة الحاكمة الساسانية متعذراً، فأنيط الحكم إلى النساء فحكمت بوران، ومن بعدها أختها ارزميدخت، وبسبب المصير المحتوم للملك في القتل عمد معظم أفراد العائلة المالكة للاختفاء بعيداً عن العاصمة خوفاً من أن يقع الاختيار عليهم لمنصب الملك ثمّ يقتلونه بعد وقت قصير حتى أنّ عشرة ملوك حكموا في بحر أربع سنوات، الخشاب، الفرس قبيل الإسلام، 269).

(1)Vasiliev,A.A .History of the Byzantine Empire,(324-453),Second Edition ,The Regents of the University of Wisconsin (USA-1952).p.89.

(3) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 118.

(4) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، 118؛ وينظر: بيغوليفسكيا، العرب على حدود، 117.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 400/1.

كما لم يتورّع الساسانيون عن استعمال أشنع الأسلحة وأقساها للحصول على غايتهم وتحقيق أهدافهم المنشودة فقد عرفوا العديد من الأسلحة الدفاعية والهجومية⁽¹⁾.

وتكشف النتائج التي توصلت إليها لجنة علمية - تاريخية بريطانية حول حروب الساسانيين والروم وبحثت في مدينة دارا وهي من المدن الساسانية التي وقعت تحت سيطرة اليونانيين والروم والبيزنطيين فيما بعد، ولم يستطع البارثيون وملوكهم الاثكانيين من استرجاعها ولكن جنود سابور الأول في منتصف القرن الثالث الميلادي استطاعوا محاصرتها واسترجاعها وعند دراسة هذه اللجنة لموقع هذه المدينة وذلك في سنة (1920م) اكتشفوا أسرار السلاح الذي استعمله الساسانيون لدخول تلك المدينة إذ تمّ العثور على بقايا الجثث وتبيّن من خلال التحليل الذي أجراه العالم البريطاني (جيمس سايمور) أنّ القوات الساسانية استعملت أسلحة كيميائية ضد جنود الرومان كانت عبارة عن دخان وغاز ينشأ من كرسنال الفوسفور وهو سام جداً⁽²⁾.

وهكذا يتبيّن أنّهم لم يتورعوا عن استعمال أي سلاح ضد عدوهم مهما كان أثره، كما أنّهم سعوا إلى عدم إعطاء عدوهم الفائدة من أراضيهم فعند دخوله أراضيهم يحرق الجنود الساسانيون مزارع الحنطة والشعير حتى لا يمتلكها العدو ويفتحون سدود الأنهار لحصول فيضان لخفض سرعة تقدّم العدو⁽³⁾.

وأنّ من سلوكيات الساسانيين الحسنة في مسيرة جيوشهم أنّهم كانوا يأمرّون جنودهم بعدم التجاوز على العامة من أبناء شعبهم أو الإضرار بأموالهم وممتلكاتهم⁽⁴⁾. فعندما سار هرمز بن أنوشروان مع جيشه أمر منادياً في جنده وسائر من كان في عسكره أن يتحاموا مواضع الحرث ولا يضرّوا بأحد من الدّهاقين ويضبطوا دوابهم عن الفساد في أراضيهم وتوعّد من تعدّى أمره بالعقاب، وعندما وقع موكب ابنه كسرى أبرويز في بعض المحارث على الطريق ورتع فيها وأفسد في زروعها رُفِع ذلك إلى هرمز فأمر أن يجده أذني الدابة ويبتز ذيلها، ويُغرّم كسرى أبرويز ما أضّر من الزرع وقد فعل ذلك⁽⁵⁾.

ويظهر ممّا تقدّم سلوك الساسانيين بالقتال الذي كان انعكاساً لصفاتهم وأخلاقهم الشخصية في كثير من الأحيان.

(1) ينظر: سامي، تمدن ساساني، 61-81؛ بروسيوس، إيران باستان، 239-240؛ مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285؛ فرّخ، اسواران ساساني، 10-14.

(2) <http://www.bbc.co.uk/persian/scinecel>. 2009.

(3) كريستنسن، إيران، 203؛ كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 345-352؛ باقر، تاريخ إيران، 173.

(4) سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/ 279.

وهناك قواعد وآداباً عُرِفَت عند الجيش الساساني وشكّل البعض منها أهم مبادئهم العسكرية ويمكننا إيجاز البعض منها بالآتي:-

- 1- الدفاع عن البلاد أمر إلزامي وبدون وضع أي شرط أو حدود أو تميّز لأي أحد.
- 2- يجب على الجنود والمحاربين أن يمتلكوا سلوكاً حسناً ومُقْبِداً في أثناء مسيرتهم في حقول بلادهم وأراضيهم.
- 3- عدم عبور الجيش في المناطق المزدهمة.
- 4- احتلال المرتفعات والتلال المُطلّة على ميدان الحرب.
- 5- المحاولة قدر الإمكان ترتيب صفوف الجيش بـمكان يتسنى لهم الحصول على المواقع الأفضل.
- 6- الأعمال الحربية والتوجه القتالي لا يَتِمُّ إلّا باستنفاد جميع الطرق الأخرى فلا يقدمون على الحرب إلّا عند الضرورة فقط.
- 7- عمل الكمائن أمر إلزامي ومحلّه يجب أن يكون قريباً من الماء أن أمكن.
- 8- تعزيز الهجمات المفاجئة من خلال استعمال البيّات الناجح التي تكون مصحوبة بأصوات عالية ومخيفة وسرعة خاطفة لبث الذعر والخوف في نفوس العدو.
- 9- استعمال النظام الجاسوسي بجميع أشكاله أمر إلزامي ورائج عند الساسانيين.
- 10- استعمال السدود الترابية والحربية بكثرة وتنظيم طرق الأنسحاب.
- 11- استعمال التجهيزات والأسلحة الهجومية والدفاعية وتأتي السهام والأقواس بالدرجة الأولى من ناحية الأهمية بوصفها سلاحاً هجومياً وتأتي بعدها الرماح.
- 12- لا يحمل الجيش متاعاً كثيراً ويحاول الجنود قدر الإمكان الإستغناء عن التجهيزات غير الضرورية لتضمّن الجيوش الساسانية الحركة والتنقل السريع⁽¹⁾.

2- معاملة القادة:-

لمّا كان طابع الدولة الساسانية طابعاً عسكرياً نتج عنه تمتّع الملك بالسلطة المركزية المطلقة من جهة ومن جهة أخرى أظهر نفوذاً كبيراً لرجال الحرب والعسكر⁽²⁾، وشهد التاريخ السياسي

(1) لتفاصيل أكثر ينظر: مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285؛ فرّخ، اسواران ساساني، 10-14.
(2) (لقد ظل نفوذ رجال الحرب والعسكر ملازماً للتاريخ السياسي والعسكري للدولة الساسانية وقد ظهر جلياً في العقود الأخيرة من حياة هذه الدولة، وأنّ الرسوم والنقوش التي أرخت لتاريخ هذه الدولة تكاد لا تخلو من الرموز والأشكال العسكرية، وحول هذا الموضوع ينظر، فون كال، هيربرتوس، جنك سواران، انتشارات نسيم دانش، جاب نكاه (تهران - 1378ش) 20 - 59).

والعسكري الساساني حالة من الجذب والطرْد في العلاقة القائمة ما بين الطرفين، فقد كانت مؤسسات الدولة تُدار قبل مجيء الساسانيين من طبقة الأشراف وعظماء الفرس عُرِفَتْ بأسم الأُسْر السبع الممتازة⁽¹⁾.

وكان وجود هذه الأُسْر يشكّل الدعامة الحقيقية للدولة، فقد كانوا يتولّون المناصب السياسية والعسكرية للدولة⁽²⁾.

وبعد قيام الدولة الساسانية ظلّت هذه الأُسْر تتمتع بأمتيازاتها ولكن الطابع المركزي والسلطة المطلقة للملوك الساسانيين ولاسيما الملك المؤسس قد حد من سلطات رجال هذه الأُسْر وقادتها⁽³⁾.

وعلى إثر ذلك وُجِدَ صراع خفي ما بين الطرفين كان يميل إلى كفة الملوك الساسانيين إذا كانوا أقوىاء وعند وجود الملوك الضعفاء تميل كفة الصراع إلى طبقة العظماء والأشراف (الذين كانوا قادة الحرب ورجالها يشكّلون جزءاً منها)⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من اعتماد أردشير على نظام عسكري يقضي بأن يكون على رأس الهرم القيادي للدولة إلا أنه وضع قائد ينوب عنه في تصريف الأمور العسكرية⁽⁵⁾، إلا أنّ وظيفة هذا القائد كانت تحت سيطرة الملك وهو يقوم بدور المساعد أو المُدبّر، وعلى الرغم من ذلك فقد اتّخذ أردشير الأول عدّة أساليب للحد من خطورة هذا المنصب ومن ذلك اهتمامه بالجواسيس والعيون التي تُوضَع لمراقبة سلوك القادة ورجال الحرب⁽⁶⁾.

وظلّت العلاقة بين الساسانيين والعظماء والأشراف تسير في حالة غير مستقرة تعتمد في أكثر الأحيان على قدرات الملك وصفاته ومدى سيطرته على مقاليد الدولة، وفي الحقيقة لا نريد الدخول بتلك التفاصيل⁽⁷⁾، ولكن الذي يهمنا من ذلك هو طريقة تعامل الملوك الساسانيين مع هذه

(1) كريستنسن، إيران، 90؛ فيز هوفر، فارس القديمة، 170-172.

(2) (مُنِحَتْ هذه الأُسْر بعض الوظائف الوراثية ومنها ثلاث وظائف عسكرية وثلاث مدنية، وكان لزعماء هذه الأُسْر جيوش خاصة بهم كما أنهم منحوا بعض الاقطاعات الزراعية التي ساهمت بحصولهم على نفوذ سياسي، كريستنسن، إيران، 94 - 95؛ خطاب، قادة فتح، 19-20).

(3) (كان يرى المؤسس أنّ الشاهنشاه جامع لكل السلطات فيحكم أفراد الطبقة الارستقراطية كما يحكم أفراد الشعب، كريستنسن، إيران، 379؛ زرين كوب، تاريخ إيران، 186).

(4) (لتفاصيل أكثر حول هذه الأُسْر وأمتيازاتها، ينظر، كريستنسن، إيران، 94-96).

(5) العابد، معالم، 101 - 102.

(6) الفردوسي، الشاهنامه، 189/2.

(7) ينظر: الفصل الثالث، المناصب القيادية العليا، 130 - 133.

المشكلة (إن صح التعبير) فقد ساهم سوء تدبير بعض الملوك الساسانيين وسياستهم الطائشة بحدوث بعض الانقلابات والثورات العسكرية عليهم ونشير بذلك إلى الملك الساساني هرمز الرابع وابنه كسرى أبرويز⁽¹⁾.

فيذكر المؤرخون أن هرمز الرابع (حبس خلقاً من العظماء وحوطّ مراتب خلق وقصر بالأساورة ففسدت عليه نيات جنده من الكبراء واتصل ذلك بما جناه على بهرام)⁽²⁾.

وتظهر سوء سياسة هرمز خلال معاملته لبهرام جوبين الذي أرسله لحرب الأتراك وقد راسله ملك الترك وأراد أن يغويه ووعدته بأن يملكه عرش الساسانيين فأجابه بهرام كيف تملكني على إيران شهر (وإنما ملكها لأهل بيت فينا لا يجوز أن يُبعد إلى غيرهم ولكن هلم إلى الحرب)⁽³⁾.

وهذا يدل على أن بهرام جوبين كان طائعاً لهرمز ولكن سوء معاملة الملك له فيما بعد هي التي جعلته ينقلب عليه، فبعد أن انتصر بهرام على الأتراك أرسل غنائم كثيرة كان منها سرير الذهب لملك الأتراك ولما وصلت الغنائم إلى هرمز وعرضت عليه وحوله عظماء دولته ووزرائه قال (يزدان جشنس) رئيس وزرائه: (أيها الملك ما كان أعظم المائدة التي منها هذه اللقمة)، ف وقعت هذه الكلمة في قلب هرمز وارتاب بأمانة بهرام⁽⁴⁾، ودخل في نفس هرمز الغضب والغضب على بهرام ما أنساه حسن بلائه (فأرسل إلى بهرام بجامعة ومنطق امرأة ومغزل وبعث إليه أنه قد صحّ عندي أنك لم تبعث إليّ من تلك الغنائم إلّا قليلاً من كثير والذنب لي في تشريفي إيّاك وقد بعثت إليك بجامعة فضّمها في عنقك ومنطق امرأة فتتطقّ بها ومغزل فليكن في يدك فأنّ الغدر والكفران من أخلاق النساء)⁽⁵⁾.

(1) مهرآبادي، تاريخ كامل إيران باستان، 928 - 937؛ (وربما هنالك سبب آخر لحدوث تلك الثورات إلّا وهو إصلاحات كسرى أنوشروان التي جعلت بعض قادة الجيش يتمتعون بالسلطة اللامركزية إذ أدى تقسيم القيادة العليا بين أربعة قادة بانفرادهم بمقاطعاتهم وتنامي نفوذهم، العابد، معالم، 69).

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 279/1؛ وينظر: مع أختلاف الألفاظ، مسكويه، تجارب الأمم، 144/1.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 81.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 279/1؛ (ويعلق أبوحنيفة الدينوري على ذلك بقوله: (فأنظر كم داهية دهياء وحروب وبلاء جرت هذه الكلمة، الأخبار الطوال، 81).

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 81-82؛ وينظر مع أختلاف الألفاظ: مسكويه، تجارب الأمم، 145/1-

ويظهر ممّا تقدّم أنّ سوء معاملة القادة من الملك هرمز الرابع دفعت أحدهم (بهرام جوبين) لقيادة انقلاب عسكري ضدّ هذا الملك⁽¹⁾، وأعلن نفسه ملكاً وتقلد تاج الملك. ينظر الشكل التالي رقم (13).

ولم يستطع كسرى أبرويز الذي جاء بعد أبيه هرمز الرابع أن يقضي عليه إلّا بعد أن استعان بالروم⁽²⁾.

شكل رقم (13)

بهرام جوبين في أثناء تتويجه من كاهنة معبد أناهيد بأصطخر بحضور الموبدان موبذ وأحد قادة الجيش⁽³⁾.



أمّا معاملة كسرى أبرويز للقادة فقد كانت انعكاساً لأخلاقه السيئة التي أفاضت المصادر بذكرها فقد كان أبرويز سييء الخلق لا يوقّر الكبار ويستصغر الأعمال العظيمة ويفرض عقوبة كبيرة على أحقر الذنوب ولم يرحم أحداً وكان منشغلاً بالظلم ومصادرة الأموال والعدوان فأثار في

(1) وقد كان رد بهرام جوبين على كتاب هرمز الأنف الذكر بأن أرسل سقفاً فيه سكاكين معوجة الرؤوس فلمّا رآها هرمز علم أنّه قد عصي، فقطع أطراف السكاكين وردّها عليه، فعلم بهرام ما أراد، اليقوي، تاريخ، 1/146.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 93؛ مسكويه، تجارب الأمم، 150.

(3) <http://www.NumismaticReferences.Sasanian>

قلوب الحاشية الرعب والنفور⁽¹⁾، ويصفه أحد المؤرخين الإيرانيين بأنه كان ملكاً (ضعيف الشخصية متكبراً ظالماً، ينساق وراء شهواته، ناكراً الجميل وقضى مدة حكمه في الحروب، والواقع أنّ حروبه لم تقدّم شيئاً لإيران، بل أنّها أضعفتها إلى أبعد الحدود وجرتها إلى التدهور بسرعة عجيبة)⁽²⁾، ومن بين أعماله التي تدل على قسوة قلبه وانعدام الرأفة لديه سوء معاملته لقادته ومنها معاملته قائده الشهير شهربراز وأخاه فرخان اللذين حقّقا له العديد من الانتصارات على الروم وكان ذلك بفضل شجاعة وذكاء هذين الأخوين وكادا يُسقطا عاصمتهم، ولكن أبرويز قابل جهودهما هذه بالكران وحاول الإيقاع بين الأخوين⁽³⁾، وقد أبى كل منهم أن يقتل أخيه، ثمّ بعد ذلك اتفقا مع إمبراطور الروم لخوض الحرب ضد كسرى فحاربوه⁽⁴⁾، وجاء انقلاب هذين القائدين على كسرى أبرويز عندما أحسا منه الغدر فضلاً عمّا أقدم عليه كسرى أبرويز من قتل الجنود والقادة المنهزمين في حرب الروم⁽⁵⁾، ويصف القرماني ذلك بقوله: (ثمّ أنّ أبرويز طغى وبغى واحتقر الأكابر وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون ألف رجل فأمر بقتلهم وكان متولي الحبس رجل يقال له زدان فاتفق مع المحبوسين وثاروا على أبرويز لسوء سياسته)⁽⁶⁾. وكان أبرويز يدرك سوء أفعاله ويعدها من حسن سياسة الملوك وقد أكّدت عدّة نصوص تاريخية على ذلك ولاسيما ما نقلته المصادر من المراسلات التي دارت بينه وبين ابنه شيرويه (الذي جاء به العظماء والأشراف بعده) والتي تُظهر تمسك أبرويز بتلك السياسة وإيجاد المبررات لها، فعندما عاب عليه شيرويه في أمره بقتل الثلاثين ألف رجل من مرابته وعظماء أساورته لزعمه أنّهم انهزموا من قتال الروم ردّ عليه أبرويز بقوله: (... فأنّ هؤلاء اصطنعتهم ثلاثين سنة وأسنيبت أعطياتهم وأعظمت حبوتهم فلمّا احتجت إليهم في طول دهري إلى ذلك اليوم الذي فشلوا فيه وشابههم النكص والجبن)⁽⁷⁾.

(1) ابن البلخي، فارس نامة، 97.

(2) بيرينا، تاريخ إيران، 276.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 285/1؛ وينظر: الخشاب، الفرس قبيل الإسلام، 269.

(4) مسكويه، 150/1؛ وينظر: الخشاب، الفرس قبيل الإسلام، 269.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 107؛ (نظم هرقل جيشاً جديداً واستطاع أن يُحقّق به الانتصارات على جيوش كسرى أبرويز، الذي أساء لقادته كثيراً، وآلم قاداته ما كان يوجّه إليهم من إهانات فأنضّموا إلى النبلاء وخلعوه وسجنوه، ديورانت، قصة الحضارة، 296/3).

(6) أخبار الدول، 157/3.

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 108-109.

وفي هذه المراسلات أيضاً كان يظهر أبرويز الحذر بالتعامل مع الجنود والقادة والامسك عنهم بالنفقة بقوله: (لا توسع على جنك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك، اعطهم عطاء قصداً وامنعهم منعاً جميلاً ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء)⁽¹⁾. ومما تقدم يتضح أنّ سوء معاملة بعض الملوك الساسانيين قد جاء بنتائج وخيمة على تلك الدولة. وعلى الرغم من أنّ نفوذ القادة والعظماء قد مثّل مشكلة امتدت على طول تاريخ الدولة الساسانية ولكن بعض الملوك أحسنوا التعامل معها بإيجاد بعض الحلول أو الإصلاحات السياسية والعسكرية لها كما في عهد الملك قباد وابنه أنوشروان والبعض الآخر أساء التعامل مع نفوذ العظماء والأشراف وقادة الجيش فكان لسوء تلك المعاملة التأثير الكبير في وجود هذه الدولة ونشير بذلك إلى سيرة الملك هرمز الرابع وابنه أبرويز.

3- معاملة الجند:-

نظّمت الامبراطورية الساسانية المجتمع الإيراني تنظيماً حربياً واعتمدت نظاماً يرتكز على أربع وحدات اجتماعية البيت "غانه" والقرية "ويس" والقبيلة "زنتو" والإقليم "دهيو"⁽²⁾. وكان رؤساء القرى يضطلعون بدور أساسي في هذا التنظيم (فهم كانوا كبار امراء الملك...، وكانوا ينشئون رعاياهم على الحرب)⁽³⁾.

وخضع تركيب المجتمع للنظم الاقطاعية والطبقية لكي يأتي متوافقاً مع النظم الحربية للدولة، ويشير تنسر إلى تقسيم الهيكل الاجتماعي الذي كان سائداً أيام الساسانيين إلى طبقات أربعة منهم الملك وهو العنصر الأول ويأتي على هرم ذلك التقسيم ويرافقه رجال الدين (آثروان Athravan) ورجال الحرب (ارتشتاران Rathaestar) وطبقة الكُتّاب (ديبران) والطبقة الرابعة هم أصحاب المهن والفلاحين والحراثين والصناع⁽⁴⁾.

وقد ظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات اجتماعية أُخر تختلف في تقديم بعض الطبقات على الأخرى وتأخيرها ولكنها تتفق في أنّ طبقة الفلاحين والحراثين كانت تُشكّل الطبقة الأخيرة في التقسيم الطبقي للمجتمع.

ومهما كانت تسمية تلك الطبقات فإنّ تنظيمها الاجتماعي أوحى بالطبيعة الحربية التي بُنيت عليها الدولة الساسانية وكانت فرقة المشاة التي تُسمى (بايكان) إحدى تشكيلات الجيش الساساني يرأس

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 109؛ وينظر مع أختلاف الألفاظ: ابن قتيبة، عيون الأخبار، 64؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 86/1.

(2) Beneveniste.E. Les classes Sociales dans la tradition avestique, J.A, 1932 p.124.

(3) كريستنسن، إيران، 7.

(4) تنسر، 12-13.

كل فرقة منها قائد يُسمى (بايكان سالار)⁽¹⁾. وهو من أبناء الأسر النبيلة وكان البايكان سالار يقود فرقته في أوقات الحرب وهم عبارة عن جنود غير مهرة يُتخذون جنداً للحراسة وحماية مُؤن الجيش ومعداته⁽²⁾، وفي السلم كانوا تحت تصرّف الإقليم بوصفهم شرطاً أو جُلاّدين⁽³⁾. وقد اختلفت معاملة الساسانيين للجنود تبعاً لاختلاف عائلية هؤلاء الجنود إلى فرق الجيش التي ينتسبون إليها فكانت فرقة المشاة تضم جمعاً من الفلاحين الذين يرزخون تحت اقطاعياتهم ويكونون تابعين إليها⁽⁴⁾، ولم يحظ جنود هذه الفرقة بالاهتمام من الساسانيين فلم يُعدّوا إعداداً عسكرياً جيداً ولم يدربوهم وكانوا يخدمون الأساورة (الفرسان) ويُزجّ بهم في الحرب وعليهم دروع خفيفة ليس ممّا يستعمله الأساورة ومعظمها كان من جلود الماشية⁽⁵⁾.

وكان موقعهم في مؤخرة الجيش ولم تكن الدولة توجّه لهم عناية كبيرة ويتمّ تجميعهم بصورة عشوائية ودون أن يحصلوا على أي جزاء أو أجر ولم تكن أسلحتهم على درجة عالية من الجودة والصلاحية⁽⁶⁾.

ولم تكن لهم أي مهارة أو كفاءة في القتال لأنهم لم يحظوا بأي إعداد وكان الإمبراطور جوليان البيزنطي (361-363م) يستهزئ بهم ويشجّع جنوده عليهم⁽⁷⁾.

وإنّ هذه المعاملة السيئة لهذه الفرقة كانت دائماً تعكس بنماها على هيكلية الجيش الساساني العامة فإنّهم كانوا يشكّلون أحد نقاط الضعف في الجيش الساساني.

فعلى الرغم من أنّ أعدادهم كانت تعطي ميزة عددية للجيش الساساني ربّما كانت تزيد على ضعفين أو أكثر لكنها في الوقت نفسه تريكه وتعطل مسيرته وتكون سبباً للهزيمة⁽⁸⁾، فلم تكن للفلاح أي ممارسة عملية على السلاح كما أنّهم لم يكونوا يرتبطون بميثاق وطني مع الجيش

(4) كريستنسن، إيران، 198؛ أبو مغلي، إيران، 178.

(5) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 27؛ ندا، دراسات، 144.

(6) كريستنسن، إيران، 121؛ أبو مغلي، إيران، 179.

(4) رستم، الروم، 46/1؛ العلان، فارس وبيزنطه، 105.

(2) الخشاب، الفرس قبيل الإسلام، 266؛ رستم، الروم، 46/1.

(6) ندا، دراسات، 144.

(4) كريستنسن، إيران، 189؛ ندا، دراسات، 144.

(8) ويبدو أنّ زيادة عدد الجند كانت مترسّخة في فكر القادة الفرس وعلى الرغم من محاولة الساسانيين عدم الاعتماد على هذه الميزة وتهذيبها إلّا أنّها ظلّت في هيكلية جيوشهم، وينقل لنا ابن قتيبة عن كتب الفرس مايؤكد ذلك بقوله: (وليس ينبغي للجنود أن يقاتلوا عدواً إلّا أن تكون عدتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعاف، فإذا غزاهم عدوهم لزمهم أن يقاتلوه بعد أن يزيدوا على عدّة العدو مثل نصف عدتهم وأنّ توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلوه وأنّ كانوا أقلّ منهم، عيون الأخبار، 1/193).

فكان أول ما يفكرون به الهرب حال انهزام الجيش بدلاً من مساندته وإذا انسحب قائد الجيش متراجعاً تدبُّ الفوضى في صفوف المشاة⁽¹⁾.

وربما سبب ذلك يرجع إلى سوء معاملة الفلاحين من الاقطاعيين الذين سلّطتهم الدولة عليهم فهم لا يحصلون على أي مكافئة أو مثوبة أو جائزة تكون من نصيب رئيس الاقطاع ولا يحصلون على التسليح والتدريب الجيد ويعانون من نظام الطبقات الذي دائماً ما كان يحرمهم من أغلب الحقوق المدنية فكان الظلم الاجتماعي والجهل العسكري عاملين أساسيين في إضعاف معنويات هؤلاء الجند ومن ثمّ الهزيمة والخسارة⁽²⁾.

وقد ذكرنا أنّ اختلاف معاملة الساسانيين للجنود كانت تسير تبعاً لاختلاف عائلية هؤلاء الجنود إلى فرقهم العسكرية التي ينتمون إليها ففرقة الأساورة الخالدين كانت تحظى برعاية واهتمام من الساسانيين وكانوا يتمركزون بقلب الجيش⁽³⁾، وهي تمثّل سلاح الخيالة الثقيلة ويصفهم كريستسن بأنّ الإيرانيين يلقون ضد الرومان بأفواج مُنظمة من الفرسان الدارعين في صفوف كثيفة فكان بريق الدروع التي كانت تتبع اتجاه الجيش يعكس هيبة تبهر الأبصار⁽⁴⁾.

فكانوا يرتدون دروعاً تستر كلاً من الفارس وجواده وعلى هذا الأساس قد شكّلت هذه الفرقة قوّة يصعب دحرها ولاسيما في الأراضي السهلية المنبسطة وقد أشاد أمين مارسلن بشجاعة هذه الفرقة بقوله: (أنّ الأمم المجاورة تخشى شجاعة هؤلاء الفرسان في السهول المفتوحة)⁽⁵⁾.

وقد ورث الساسانيون هذه الفرق عمّن سبقهم من الفرثيين والأخمينيين وقد أظهروا العناية بفرق الفرسان (الأساوره) الذين كانوا يُشكّلون نخبة الجيش الساساني وزهرته ولهم المقام الأول في المعارك وكان النصر والظفر يتوقفان على قوتهم وشجاعتهم قبل كل شيء⁽⁶⁾، ولهذا كان أردشير الأول يُسمّيهم سباع الأئس⁽⁷⁾.

(1) كريستسن، إيران، 189؛ بيرينا، تاريخ إيران، 300؛ فرّخ، اسواران ساساني، 23.

(2) العلان، فارس وبيزنطه، 105-106.

(3) بيرينا، تاريخ إيران، 145؛ سامي، تمدن ساساني، 61-81.

(4) إيران، 697؛ بروسيوس، إيران باستان، 249-240.

(5) العراق في القرن الرابع الميلادي، 44-45.

(6) كريستسن، إيران، 197؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 324.

(7) مؤلف مجهول، نهاية الأرب، ورقة 189.

ورفع طبقتهم فجعلهم ضمن الطبقة الأولى بعد أن كانوا في الطبقة الثانية في التقسيم الطبقي القديم⁽¹⁾، وكانت كتبه إليهم تخرج بعنوان (من أردشير بن بهمن ملك الملوك إلى الأساوره الذين هم حماة الحرب)⁽²⁾، أو الذين هم حماة البيضة⁽³⁾. وقد عزز الساسانيون هذه الوحدات واهتموا بتجهيزاتها فكان كسرى (يتفقد الأساورة فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم)⁽⁴⁾. وكانت قيادة هذه الفرسان من المناصب العسكرية التي تتوارث بين أفراد الأسر السبع ورتاسة الفرسان كانت واحدة من ثلاث وظائف حربية وراثية⁽⁵⁾. ويذكر الطبري أن فرق الخيالة الفرسان في معركة القادسية كانت في الصفوف الأولى يليها الفيلة ثم المشاة⁽⁶⁾. ويظهر مما تقدم كيف أولى الساسانيون العناية الكبيرة بتلك الفرقة لأنها كانت تشكل عمادة الجيش الساساني، ينظر: الشكل التالي رقم (14).

(1) الجاحظ، التاج، 25؛ وينظر: نولدكة، تاريخ إيران، 194، هامش (5).

(2) المسعودي، مروج الذهب، 258/1.

(3) ابن بابك، أقوال متفرقة، 87.

(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 252/1.

(5) كريستنسن، إيران، 92.

(6) تاريخ، 625/2.

شكل رقم (14)
فرقة الخالدين المدرعة⁽¹⁾



واختلفت معاملة الساسانيين لجنود الفرق الرديفة أو المساعدة التي كانت تتكون من الشعوب المجاورة وتسكن في أطراف الدولة وكانوا أكثر مهارة واثقاً لفنون القتال من المشاة، ربّما لأنهم كانوا تحت قيادة أمراء محليين⁽²⁾، وكانت كل فرقة تتكلم بلغتها وتقاتل بأسلحتها وتتبع أساليبها الحربية الخاصة بها⁽³⁾.

وكان الجنود الأرمن الذين يحاربون تحت الراية الإيرانية موضع رعاية خاصة من الساسانيين، فكانوا حين يدخلون المدائن يبعث الملك إليهم أحد العظماء المشهورين ليتحرى عن حالتهم وكان هذا يتكرر ثلاث مرات ثم يستعرض الملك فرقتهم⁽⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر أنّ السادة الاقطاعيين من الأرمن يعيشون حياة أفضل في ظل الحكم الإيراني من تبعيتهم للبيزنطيين وكانت مكانتهم تقارب مكانة السادة الاقطاعيين من الفرس لذا رفضوا الحكم البيزنطي ودفعهم ذلك للتمرد عليهم أكثر من مرة⁽¹⁾.

(1) <http://www.grifterrec.com/coins.sasanian>

(1) سايكس، تاريخ إيران، 1/ 560؛ سامي، تمدن ساساني، 78.

(3) ديوارنت، قصة الحضارة، 417/2؛ كريستنسن، إيران، 200؛ فرّخ، سوادة نظام زبده ارتش ساساني، 39-10.

(4) كريستنسن، إيران، 199؛ العلان، فارس وبيزنطه، 50؛ كمبرج، تاريخ إيران از سلوكيان، 501.

أما إنفاق الساسانيين على الجند فكانوا يتوخون فيه الحذر وهذا ما يتضح من رسالة كسرى أبرويز لابنه شيرويه الذي راسل أباه وهو في حبسه وعاب عليه تقصيره بصرف الأموال على الجند فأجابته: (لا توسعن على جنك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك، إعطهم عطاءً قصداً وامنعهم منعاً جميلاً ووسّع عليهم في الرجاء ولا توسّع عليهم في العطاء)⁽²⁾.

4- الموقف من الأسرى:-

تضاربت الأخبار حول القواعد التي اتبعتها الملوك الساسانيون وقادتهم تجاه الأسرى الذين وقعوا بين أيديهم في حروبهم مع أعدائهم فكانت تتعدى أحياناً النظرة الإنسانية ومروءة الفروسية وتبلغ أحياناً أخرى حدود القسوة والعنف والقتل والإبادة.

وكان النظام المتبع في الحروب القديمة أن يؤخذ الأسير بعد هزيمة قومه فيشد وثاقه بربط يديه خلف ظهره⁽³⁾، ويوضع مقيداً في محبسه حتى يفصل القائد في أمره ولا تتعدى معاملة الأسير القتل أو العبودية أو العتق أو الفداء ولكن الساسانيين كانوا يُرحلون الأسرى إلى الأماكن المهجورة من الدولة إذ يكوّنون مستعمرات زراعية، فقد أفاد الفرس من الأسرى بوصفهم طاقة منتجة في الدولة بتوظيف خبراتهم الهندسية في البناء وهناك شواهد تاريخية تؤكد هذه الحقيقة فيشير بعض المؤرخين إلى أن سابور الأول حاصر ملكاً من ملوك الروم (فاليريانوس) بمدينة انطاكيا فأسره وحمله مع جماعة كثيرة من جنده وأسكنه مدينة جنديسابور وأمره ببناء سد في تستر على أن يجعل عرضه ألف ذراع فبناه هذا الامبراطور بقوم أشخصهم اليه من الروم⁽⁴⁾، ويظهر ذلك ميزة الروم وتفوقهم على الفرس في بعض الحقول الحضارية⁽⁵⁾. وقد أفاد الفرس من أسرى الحرب في استصلاح الأراضي وزرع البور منها أو الأراضي التي أخرجها الأعداء⁽⁶⁾، فقد أمر سابور الأول قيصر الروم بعد أن أسره بأن يبقى أسيراً عنده حتى يزرع مادمره من نخل العراق (فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلاً مما عقره من نخل العراق ولم يكن

(1) العلان، فارس وبيزنطه، 50.

(2) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 109؛ وينظر: مع أختلاف الالفاظ، ابن قتيبة، عيون الأخبار، 64؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 86/1.

(3) كريستسن، إيران، 202؛ بيرينا، تاريخ إيران، 301؛ (وكان الوهق من أهم أسلحة الفرس وهو حبل تجعل منه أنشطة فإذا ألقاه المحارب على عدوه شدّ إليه الحبل فضاقت الأنشطة على جسم العدو فلا يستطيع منها فكاكاً ويقع أسيراً وقد مهر الفرس في استعمال هذا السلاح، نداء، دراسات، 166).

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 233/1؛ الثعالبي، غرر السير، 490.

(5) واكيم، إيران والعرب، 52.

(3) كيرشمن، إيران از آغاز تا إسلام، 340-352.

يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك⁽¹⁾. ويضيف الطبري (أنه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم إلى المدائن وجنديسابور حتى يُرم به ما هُدّم منها)⁽²⁾. وقد خلّد سابور الأول انتصاره على الرومان بعدد من النقوش والرسوم أهمها "نقش رستم" و"نقش مدينة سابور" وفيهما يظهر سابور ممتطياً حصانه وهو ينظر إلى الإمبراطور فاليريانوس الذي يستعطفه بذّله ظاهرة⁽³⁾، ينظر: الشكل التالي رقم (15).

شكل رقم (15)

نقش سابور وفيه الملك سابور وتحت أقدامه الإمبراطور فاليريان⁽⁴⁾



وكانت معاملة الساسانيين لعدوهم المنهزم والأسرى والرهائن منهم تجري بعد انتهاء الحرب (وكثيراً ما كان الشعب المغلوب يُخَيَّر بين الموت أو قبول الجنسية الإيرانية ويحتمل أن يكون معنى هذا الإلزام بخدمة إيران بالسلح أي الاندماج في جيشها)⁽⁵⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 233/1.

(2) تاريخ الرسل والملوك، 233/1.

(3) كريستنسن، إيران، 203؛ العابد، معالم، 42.

(4) <http://www.feedsfarm.com>

(5) كريستنسن، إيران، 207.

وكانت معاملة الأسرى لا تتعدى القتل أو العبودية أو العتق أو الفداء أو تنقل الأسرى إلى الشغور والمناطق الحدودية فيستوطنوا فيها⁽¹⁾.

وعلى الرغم من حرص تنسر على إعطائنا الصورة الراقية والبهية التي وضع الملوك الفرس في أطارها بتخلّهم بسلوك وأخلاق إنسانية عالية بقوله: (لم ينسب قط لملوكنا القتل والإغارة والغدر، فإذا خالف هذا ملكان، فأنهما لم يجيزا استعباد السبايا ولم يتخذاهم أرقاء بل عمرا بهم المدن)⁽²⁾.

إلا أن الشواهد التاريخية تثبت عكس ذلك فكثير من الأحيان كان الملوك الساسانيون أو قادتهم يشعلون النيران في المدن التي يستولون عليها ويعمدون إلى استعمال القسوة والعنف مع أعدائهم ويذبحون الأسرى في ميادين القتال أو يباعون بوصفهم عبيداً في الأسواق وفي حالات كثيرة كان الأسرى يُساقون إلى العاصمة⁽³⁾، وربما هذه المعاملة القاسية للأسرى كانت من الأمور العسكرية المألوفة آنذاك.

فعندما قدم كسرى أنوشروان لحصار مدينة أنطاكية لم يُبالِ أهلها بقوته فحيّوه من فوق الأسوار بوابل من السهام وقذائف المنجنيقات وأطلقوا عليه ألفاظ السخرية الوقحة فاستشاط غضباً فهجم على المدينة واستولى عليها عنوة ونهب كنوزها وأحرق جميع مبانيها وذبح عدداً كبيراً من أهلها وساق من بقي منهم ليعمروا انطاكيا أخرى في بلاد الفرس⁽⁴⁾.

وأنّ التباغض والعداوة القويّة بين اليهود والروم التي جرى عليها أباطرة الدولة الرومانية من اضطهاد اليهود ولاسيما في أيام هرقل قادت اليهود إلى ارتكاب أبشع الفظائع إذ أنّهم اشتروا من الفرس ثمانين ألفاً من أسرى النصارى وذبحوهم نكاية بالروم⁽⁵⁾.

أمّا معاملة سابور ذي الأكتاف للقبائل العربية فهي تؤكد قسوة الساسانيين في معاملة الأسرى فقد أكثر القتل في أبناء القبائل العربية ونزع أكتاف خمسين ألف منهم حتى لُقّب بذي الأكتاف⁽⁶⁾،

(2) الثعالبي، غرر السير، 530؛ وينظر: العابد، معالم، 42.

(2) كتاب تنسر، 67.

(3) إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية- 1997م)

100.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 69؛ وينظر: ديوارنت، قصة الحضارة، 293/3.

(5) زيدان، العرب قبل الإسلام، 47.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 236/1؛ وينظر: واكيم، إيران والعرب، 57.

وقد قتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم فجعل يقتل أهلهم ولا يقبل فداءً ولا يعرج على غنيمة⁽¹⁾، الأمر الذي يعكس قسوة الفرس في معاملة الأسرى.

واعتمدت دولة الساسانيين سياسة جديدة في التعاطي مع الأسرى نظراً إلى ازدياد عددهم وحاجة الدولة إلى كفاءتهم في المجالات الزراعية والصناعية والحربية وفي هذه الإطار أنشأ الأكاسرة قرى ومستعمرات تُنقل إليها الأمم وأهل البلاد المهزومة ويتم تنظيمها في وحدات عسكرية يستغلها الفرس في حروبهم، فقد كان نقل جماعات من السكان وإقامتهم في مكان آخر عادة قديمة عند الأخمينيين⁽²⁾.

ويشير المسعودي إلى أن سابور الأول (غزا بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم، فقتل خلقاً من أهلها واسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من كور الأهواز فتتاسلوا وقطنوا تلك الديار، فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري من أنواع الحرير يعمل بتستر والخز بالسوس...) ⁽³⁾.

ويضيف الطبري: (أن كسرى أعظم القتل في أمة يقال لها البارز وأجلى بقيتهم عن بلادهم، وأسكنهم مواضع من بلاد مملكته، وأذعنوا إليه بالعبودية وأستعان بهم في حروبه وأمر فأسرت أمة أخرى يُقال لها صول... وأمر بهم فقتلوا، ما خلا ثمانين رجلاً واستحياهم وأمر بإنزالهم شهرام فيروز يستعين بهم في حروبه، وأن أمة يُقال لها أبخر، وأمة يُقال لها بنجر، وأمة يُقال لها بنجر، وأمة يُقال لها الآن، تمالنوا على غزو بلاده، فوجه إليهم جنوداً فقاتلوهم واصطلموهم ما خلا عشرة آلاف منهم أسروا فأسكنوا اندريجان وما والاها...) ⁽⁴⁾.

وقد رأينا أن ملوكاً ساسانيين مثل سابور الأول وسابور الثاني قد أنشأوا مستعمرات للأسرى في عدة أقاليم من إيران ولكن الذي يُميّز ما فعله كسرى عن غيره من الملوك الساسانيين أنه استعملهم في أغراض حربية كما لاحظ شتين Stein: وهكذا تكون جيش أنوشروان من الأساورة ومن المهاجرين الغرباء الذين طوعوا سريعاً مع البيئية الفارسية من غير أن يفقدوا صفاتهم الحربية⁽⁵⁾.

ويتضح أن نظام فداء الأسيرة كان معمولاً به في الجيوش القديمة ولأسيما جيوش الساسانيين ومن ذلك ما أوردنا سالفاً كيف فدى امبراطور الروم نفسه وجنده بعد أن أسره سابور بأن غرس

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/136؛ مسكوية، تجارب الأمم، 1/110.

(3) كريستنسن، إيران، 354.

(4) مروج الذهب، 1/301.

(5) تاريخ الرسل والملوك، 1/422.

(6) كريستنسن، إيران، 354-355.

أشجار الزيتون في العراق وغيرها من أعمال البناء التي كانت بمثابة الفداء أو المقابل لفك أسره ولم تمدنا المصادر بوصف تفصيلي يُبين لنا كيفية تبادل الأسرى ولكن على ما يبدو أنه كان نظاماً مُتبعاً في جيوش الدول في ذلك الوقت.

ويمكننا أن نتعرف على تلك الطريقة في تبادل الأسرى من خلال معرفة طريقة تبادل أسرى الروم مع المسلمين فقد كان نظامهم الحربي يتقارب قليلاً قليلاً مع النظام الحربي عند الساسانيين حتى صارت النظريات الحربية عند الأتنيين واحدة تقريباً⁽¹⁾، فإنَّ الفداء الذي جرى سنة (231هـ-856م) بين المسلمين والروم رُبَّما كان مُتبعاً إبان الدولة الساسانية فقد تقابل الفريقان وبينهما نهر وعقد المسلمون جسراً على ذلك النهر وعقد الروم جسراً آخر، فكان المسلمون يرسلون الرومي على جسره ويرسل الروم المسلم على جسره⁽²⁾.

ويظهر ممَّا تقدّم أنَّ معاملة الأسرى عند الساسانيين قد تباينت واختلفت ولكن الصبغة العامة لها كانت تهدف إلى تحقيق الفائدة لدولتهم بأكبر قدر ممكن ورُبَّما الفارق الحضاري والتقدم المدني الذي رقي إليه الروم مقارنة بجيرانهم الفرس دعا الملوك الساسانيين إلى تسيير الحملات ضد مدن بلاد الروم وسبي أهلها وإسكانهم في داخل الأراضي الساسانية من أجل الإفادة من مهنهم وحرفهم في تقدّم المدنية الإيرانية.

5- الموقف من المُنهزمين:-

يحمل تعريف المُنهزمين معنيين:الأول يشير إلى الجنود الفارين من أرض المعركة الذي يُعدُّ عملهم هذا بمثابة خيانة للدولة، والمعنى الثاني يشير إلى الفلول المنهزمة من جيوش أعداء الساسانيين وكيفية التعامل معهم وعلى الأعم الأغلب كان مصيرهم اللحاق بهم وقتلهم كما فعل الملك بهرم جور في حربه ضد الأتراك إذ مضى يتبع آثار الجنود المُنهزمين من الترك (ليلتته ويومه كله يقتل ويأسر)⁽³⁾.

(1) كريستنسن، إيران، 201.

(2) الخضري، الشيخ محمد، تاريخ الدولة العباسية، ط1(القاهرة - 1916م) 166؛ طاهر، رنا صلاح، مشكلة الأسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين(132-370هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الموصل - 2004م) 10-15.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 57.

ومما يؤكد ذلك أيضاً قتله أحد السحرة الأتراك الذي انهزم من المعركة فلقق به وأراد أن يستبقه فيكون عدة له في حروبه ثم رأى أن قتله أصلح⁽¹⁾.

أو يكون الموقف منهم بالقبض عليهم وأسرههم وبذلك ينتقلون إلى معاملة الأسرى التي فصلنا فيها سابقاً، وحول هؤلاء المنهزمين ينصح ابن قتيبة عما نقله من كتب الفرس من نصائح وحكم عسكرية بقوله: (وينبغي على كل حال أن يُخلى بين المنهزمين وبين الذهاب ولا يُحبسوا، وأن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يخرجوا إلى الجد في محاربتهم...)⁽²⁾.

أما موقف الساسانيين من الجنود المنهزمين من جيوشهم فكان يتخذ عدة أوجه أما أن يجمع شتاتهم ويرجعوهم للحرب مثلما فعل رستم عندما أعاد قائده جالنيوس مع جنوده الفارين من معركة البويب وجمعهم وأرسلهم إلى معركة القادسية⁽³⁾.

وكذلك عندما تجمع الجنود المنهزمون من معركة القادسية والمعارك الأخرى التي لحقتها واجتمعوا في نهاوند لخوض معركة حاسمة هناك⁽⁴⁾. أو يُنزل عليهم الملك العقاب مثلما هم كسرى أبرويز بعقاب الجنود والقادة المنهزمين في حرب الروم⁽⁵⁾، وقد شكّل هؤلاء المنهزمون الذين غالباً ما يكونوا هم الجنود المشاة أحد نقاط الضعف في الجيش الساساني⁽⁶⁾، إذ كان هؤلاء المشاة يجمعون على عجل وهم من الفلاحين وأهل القرى ويساقون إلى الحرب من غير أن يشجعهم أحد بالأجر والمثوبة⁽⁷⁾.

(1) اليعقوبي، تاريخ، 145/1؛ (ويظهر من ذلك أن السحرة كان لهم دور فعّال في المعارك وكان الفرس يستعينون بهم لبث الرعب والفرع في قلوب الأعداء إذ يري الأعداء الأحلام المزعجة التي تؤثر في أعصابهم وتضعف ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على المواجهة، نداء، دراسات، 170-171).

(2) عيون الأخبار، 192/1.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 561/2؛ (وانهزم في معركة البويب الكثير من قادة الساسانيين منهم الهرمزان وذو الحاجب وقارن وغيرهم، إذ كان فيهم أكثر من أربعة عشر قائداً، ثم عادوا للقتال في معركة القادسية، ينظر: العلي، الفتوح الإسلامية، 83-89).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 580/2.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 285/1؛ ابن البلخي، فارس نامه، 97؛ (والهروب من العدو في الحرب يُعدّ خيانة عظمى ويُحكم على الهارب بالإعدام أو السجن مع الأعمال الشاقة وإذا عصى جندي الأوامر العسكرية يُحذف اسمه من الدفاتر العسكرية ويُطرَد من المجتمع بأكمله، سامي، تمدن ساساني، 61-81).

(6) فرّخ، اسواران ساساني، 26؛ هوار، إيران وتمدن إيراني، 150-152.

(7) كريستنسن، إيران، 198، 306؛ العلان، فارس وبيزنطة، 49؛ (يرجع عدم لياقة هؤلاء المشاة وضعفهم في الحروب إلى وضعهم المادي والاجتماعي في المجتمع لأنهم يتحملون أكبر حمل اقتصادي عند خسارتهم

ويعلق بيرينا على وضع هؤلاء المشاة بقوله: (لم يكن للمشاة أهمية تُذكر فقد كان النبلاء الإقطاعيين يجمعون القرويين ويعطونهم الأسلحة والتروس ويدخلونهم للحرب ولم تكن تُدفع لهم مُرتبات في الغالب. وغالباً ما يستخدمون في تأدية الأعمال البعيدة عن حقول القتال لأنهم كانوا أحياناً يلقون بأسلحتهم ويفرون)⁽¹⁾.

وربما كان أحد أسباب انهزام هؤلاء الجنود فضلاً عن سوء معاملتهم وإجبارهم على الدخول إلى أرض المعركة عدم تدريبهم فإنّ تدريب جند الفرق يهدف إلى خلق الطاعة العمياء في نفوسهم بالإضافة إلى تحقيق مستوى عالٍ في الكفاية وسرعة الخاطرة مما كان له عظيم الأهمية، وأنّ الرباط الأول هو احترام الجندي لقسمته وتعزيز حبه لوطنه والخوف من الفرار بيد أنه لا سبيل إلى بث هذا الشعور إلّا بالمراس والتجربة لذا كان للتدريب المقام الأول⁽²⁾.

وهناك عامل آخر يدفع الجنود الفرس إلى الفرار ويتعلق ذلك بطبائع الجنود الفرس فقد وصفهم أمين مارسلن بقوله: أنّ الفرس لم يكونوا ذوي بأس في الوعى فأنهم لم يتعودوا النضال في جسارة إلّا أنّ يكونوا على مسافة بعيدة من أعدائهم، وإذا أحسوا أنّ فرقتهم تتراجع يتقهقرون سراعاً كالريح العاصف مطلقين سهامهم من خلفهم كي يُخففوا من جراءة عدوهم وهو يقتفي آثارهم⁽³⁾.

وربما جاء ذلك الوصف للفرس من مؤرخ وضابط في الجيش الروماني وصفهم في حملة البيزنطيين بقيادة الإمبراطور جاليريانوس على فارس لذا يحمل نوعاً من العداء ولكن هناك

أو = نصرهم في الحرب فهم في النصر والخسارة يعاملون على حد سواء لأنهم لا يحصلون على أية غنائم، مهربان، شاهنشاه ساسانيان، 265 - 269).

(1) تاريخ إيران، 301؛ (فقد كانت تلك القوات تُجمع من القرويين ومهامهم على الأغلب هي الحراسة والحفاظ على تجهيزات الجيش وخدمة الخيالة (الفرسان) وإحداث السدود والخنادق ومهاجمة القوات الدفاعية للعدو وفي المعارك يقفون جنباً إلى جنب لحماية بعضهم ولا يملكون خبرة أو تدريباً كافياً للحرب، فرّخ، سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 34 - 39).

(2) روث، الإمبراطورية الرومانية، 46.

(3) نقلان كريستسن، إيران، 197؛ أبوغلي، تاريخ إيران، 179؛ (كان المشاة يُجمعون من الفلاحين ولم يكونوا مُدربين على القتال أو مُتحمسين له، لذلك كثيراً ما كانوا يربطون بالسلاسل والحبال في أثناء المعارك كيلا يفروا ويستعملون الشباب والنبال لصد أي تقدّم فيكونون موانع تعرقل تقدّم العدو ولكنهم قد يعرقلون مرونة الحركات التي تتطلبها مقتضيات القتال ويتعرضون للقتال عند اندحار الجيش، واستعمل الفرس لتعطيل الخيل حسك الحديد وكانوا يقرنون خيلهم بعضها مع بعض كي لا تفر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 563/2؛ وينظر: العلي، الفتوحات الإسلامية، 30؛ الأعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية (بورسعيد - بلا) 8-9).

شواهد تؤكد ذلك المعنى فقد عُرِفَ عن الفرس أنهم يربطون جنودهم المشاة بالسلاسل وهذه الظاهرة تحمل عدّة معاني ربّما معنى التضحية والفداء من أجل الوطن واحداً منها، ولكنها في الوقت نفسه تعكس معنى الخوف والتردد عند الجنود الفرس ويبرر لهم أحد الباحثين ذلك بقوله: (عندما يقتل القائد في المعركة فإنّ الجنود لا أرادياً يميلون إلى الفرار من ساحة المعركة، وشكّل ذلك أحد نقاط ضعف الجيش الساساني)⁽¹⁾.

ويصف لنا الطبري الجنود الفرس قبيل معركة نهاوند فيقول أنّ الفرس لما قدموا على العرب (كانوا كأنهم جبال حديد قد توائقوا أن لا يفرّوا من العرب وقد قرن بعضهم بعضاً سبعة قرون وألقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا مَنْ فرّ منا عقره حسك الحديد)⁽²⁾، وتؤكد هذه الرواية وغيرها ما ذهبنا إليه سابقاً من أنّ صفة الانهزام كانت ملازمة للجنود الفرس ولاسيما المشاة منهم.

وقد جرت محاورة بين جنود الفرس في معركة ذات السلاسل⁽³⁾، تؤكد هذا المعنى فقد تجمع الفرس واقتربوا بالسلاسل (فقال مَنْ لم يرد ذلك لمن رآه قيدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإنّ هذا الطائر سوء فأجابوهم وقالوا: أمّا أنتم فحدثونا أنكم تريدون الهروب)⁽⁴⁾.

وحاول الملوك والقادة الساسانيون التعاطي مع هذه الصفة عند الجنود الفرس والتعامل مهما وحل بعض أسبابها فمثلاً كانوا يعتمدون دائماً في المهمات الصعبة على اختيار الجنود من ذوي الخبرة الذين مارسوا الحروب والمعارك وجربوها وأحسنوا التدريب والإعداد، ومن ذلك اختيار بهرام جوبين لجنود جيشه عندما طلب من هرمز الرابع أن يُسلّطه على الديوان ليعرض له أسماء المقاتلين لينظر في حالهم ويختار من يصلح منهم فأختار اثني عشر ألف مقاتل منهم من

(1) فرّخ، اسواران ساساني، 27.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 575/2؛ وينظر: نداء، دراسات، 167.

(3) (وحدثت هذه المعركة في سنة (12هـ - 632م) بين قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والقوات الساسانية بقيادة الهرمزان وقد تحصّن الفرس بالكاظمة (وهي منطقة قريبة من الأطراف الشمالية للكويت حالياً) ولما وصل خالد إلى شمالي الخليج توقّف في الحضير وهي تبعد مسافة خمسين كيلومتراً عن معسكر الهرمزان وأجبر الفرس على ترك حصونهم ثمّ سار مسرعاً إلى الكاظمة فعاد الهرمزان وأجبر الفرس على ترك حصونهم، ثمّ سار مسرعاً إلى الكاظمة فعاد الهرمزان إليها ولكنه لم يستطع العودة إلى الأماكن التي كانوا فيها، كما أنّ جنوده المشاة تعبوا من التنقلات السريعة بين هذين المكانين المتباعدين فهاجمهم خالد بقوة وسرعة وشتت قواتهم وانتصر عليهم وقد سُمّيت بمعركة كاظمة، ولكن اشتهرت بمعركة ذات السلاسل لأنّ أكثر المشاة تقرّبوا بالسلاسل، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 561/2؛ وينظر: العلي، الفتوحات الإسلامية، (69).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 561/2.

الفرسان ليس فيهم إلا من أناف الأربعين⁽¹⁾، أو محاولة تنظيم فرق المشاة وتسليحها وإعطاء الأرزاق وتقويتها بالسلاح والعدة⁽²⁾، أو تنظيمهم بوحدات عسكرية ثابتة ليتسنى لهم الحصول على الأعداد والتدريب الجيد كما فعل الملك كسرى أنوشروان الذي أدرك تلك المشكلة وحاول وضع بعض الحلول المناسبة لها وربما هيأت له تلك الحلول بعض الانتصارات والنجاحات على الصعيد العسكري.

ومن جانب آخر كان الجنود المنهزمين دائماً ما تلحق بهم بعض الآثار نتيجة لانهمهم فقد كانوا يصابون بالقتل أو الجروح البليغة نتيجة لانسحابهم السريع والفوضوي الذي لا يخضع لتكتيك عسكري وهذا ما يُصوّره لنا أمين مارسلن بقوله: (أكره الرومان الجيش الفارسي على التراجع متقهراً إلى داخل أسوار طيسفون أما الجند فقد أُصيبوا بجروح بليغة في أرجلهم وظهورهم في أثناء تراجعهم)⁽³⁾.

فضلاً عن العقوبات التي تلحق بالجنود والقادة المنهزمين في المعارك فقد كانت عقوبة الإعدام دائماً ما تكون بانتظارهم فقد جرى العرف والقانون العسكري الساساني بالحكم بالإعدام على الجنود الفارين من القتال⁽⁴⁾، وكان الملوك الساسانيين لا يتورعون عن إنزال تلك العقوبة على المنهزمين مهما كان عددهم أو وضعهم الاجتماعي والقيادي في الجيش وخير شاهد على ذلك ما همَّ به كسرى أبرويز من إنزال عقوبة الإعدام والقتل على 36 ألف من الجنود والقادة الفرس لأنهم انهزموا من قتال الروم⁽⁵⁾، فكان هذا أحد ما كسب به كسرى عداوة أهل مملكته⁽⁶⁾.

وكان الجنود والقادة الفرس يدركون فظاعة هذا العمل (الفرار من المعركة) لذا كانوا يخشون دائماً من بطش الملوك الساسانيين بهم، وقد أدرك الساسانيون ذلك لذا كانوا يعطون الأمان لهؤلاء الجنود إذا ما أرادوا عودتهم إلى صفوف جيوشهم مثلما فعل كسرى أبرويز بالجنود الفارين من جيشه والملتحقين في صفوف جيش القائد الثائر عليه (بهرام جوبين) فقد أعطاهم الأمان عندما طلب منه خاله ووزيره بندويه بقوله: (أيها الملك أن الجنود مع بهرام لو قد أمّوك

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 79.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/252.

(3) العراق في القرن الرابع الميلادي، 22.

(4) كريستنسن، إيران، 294.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/298.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، 1/165.

على أنفسهم انحازوا إليك فأذن لي أن أعطيهم الأمان عنك فأذن له فأعطاهم مهلة ليلة فلما أظلم الليل لحقوا بمعسكر كسرى وكانوا أربعة آلاف رجل⁽¹⁾.

والخلاصة أن مشكلة الجنود المنهزمين من صفوف الجيش الساساني كانت لها عدة أسباب حاول الملوك الساسانيون التعامل معها بإيجاد بعض الحلول لها. فكان منها إعادة النظر في الإعداد والتدريب أو إجراء الأرزاق والرواتب عليهم أو إدخالهم بفرق عسكرية منتظمة أو إصدار عقوبات صارمة بحق المنهزمين إلا أن هذه المشكلة بقت بذورها في هيكلية الجيش الساساني، وربما كانت إحدى أسباب الهزيمة لجيوشهم أمام الجيوش الإسلامية الفاتحة وهذا ما تؤكد دراسة المعارك المتأخرة التي دارت بين الطرفين.

ثانياً: التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي:-

تعدّ التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي وبث الروح الحماسية أهم عوامل النصر في الحرب وقد عني الساسانيون بذلك الأمر وكان توجيههم العام يسير حول إيجاد مجتمع حربي قادر على تلبية طموحاتهم ومن هذا المنطلق عمل أردشير على إقامة نظام حربي جعل فيه المحاربين طبقة مفرّبة له وقام بتحريض الأمة بشحنة انفعالية مدعاها (إحياء أمجاد الإمبراطورية الشرقية التي قضى عليها الاسكندر)⁽²⁾.

والواقع أن ملوك آل ساسان (ميّزوا رجال الجيش لأنّ وظيفتهم القتال وجعلوهم أعلى درجة من باقي الجماعات، كما ألزموا اصحاب المهن إن يؤدوا لرجالهم التحية وأن يسجدوا لهم)⁽³⁾. وعلى هذا المنوال أيضاً اتخذ الاكاسرة تدابير استثنائية في تنظيماتهم الإدارية والعسكرية وذلك بخلع لقب (ملك) على أصحاب المقاطعات والأقاليم التي كانت في موضع اشتباك دائم مع العدو ليميزوهم عن باقي المرازبة ومكافئة لهم لدفاعهم عن دولتهم كما أن حكام الولايات كانوا يُشكّلون مصدراً مهماً للأموال والجنود التي تُرسل إلى العاصمة⁽⁴⁾.

(1) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 93.

(2) كريستنسن، إيران، 196.

(3) تنسر، كتاب تنسر، 48.

(4) العلي، إيران منظور تاريخي، 41؛ (أطلق الساسانيون على حكام الولايات لقب مرزبان أي الملك وكانوا يختارون من النبلاء أصحاب الأسر الممتازة ولهم قصور في العاصمة ومن التشريفات التي تمنح لهم أن يمنحوا عرشاً من الفضة وربما استثنى أحدهم فمنح عرشاً من الذهب تكريماً له، ويبدو أن معظم المرازبة كان يغلب عليهم الطابع الحربي فأنهم في أثناء الحرب كانوا يعملون قواداً للجيش تحت رئاسة الاصبهذ وقد ظهر ذلك واضحاً في أثناء الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس، أبو مغلي، تاريخ إيران، 172).

لذا فقد صرّح تنسر بأنه (لا يجوز أن يُطلق لقب الملك على أحد من غير أهل بيتنا عدا أصحاب الثغور)⁽¹⁾.

ولمّا كان كبار القادة من الجيش أحد ركائز تكوين السلطة السياسية في الدولة الساسانية فقد أعطى القانون الحق لهم في انتخابهم الملك فكان رؤساء رجال الدين وكبار قادة الجيش والكتّاب يشرفون على تعيين الملك الجديد⁽²⁾.

ويبدو أنّ الساسانيين كانوا واثقين من شجاعة وبسالة بعض قادة وجنود جيوشهم ولاسيما فرقة سلاح الفرسان (الأساورة) الذين كانوا يحضون بتربية عسكرية عالية منذ الصغر⁽³⁾.

ويبلغ مدى الثقة بقوتهم وولائهم وكفائتهم وارتفاع معنوياتهم حين يعدل كسرى أنوشروان (قائداً من اساورته، يقال له وهرز بألف اسوار)⁽⁴⁾، أو حين يُدوّن تنسر بكتابة (أنّ ألف رجل منا يغلبون عشرين ألفاً من الأعداء أياً كانوا)⁽⁵⁾.

وتعدّدت التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي للموك الساسانيين إلى سنّ نظم وشرائع قانونية تناسب سياسة الدولة الحربية فنجد أنّ القانون (بيح تعدّد الزوجات لأنّ المجتمعات الحربية في حاجة ماسة إلى كثرة الأبناء ولاسيما الذكور منهم فهم ذو فائدة اقتصادية لأبائهم، وحربية لملوكهم)⁽⁶⁾.

والواقع أنّ هذه السياسة الاجتماعية أسهمت في تكوين المجتمع الحربي في إيران⁽⁷⁾. فهي تبدأ بتنظيم قواعد الانجاب وتعليم أولاد الطبقات على ركوب الخيل والرمي بالقوس وقول الصدق⁽⁸⁾ واتمام التدريب على (الجري مسافات طويلة وركوب الخيل الجامحة وتحمل جميع تقلّبات الجو القاسية والعيش على الطعام الخشن، والسباحة وعبور الأنهار...)⁽⁹⁾.

(1) كتاب تنسر، 132.

(2) الخشاب، النقاء الحضارتين، 12-14.

(3) اربري، تراث فارس، 43؛ علي، تمدن ساساني، 60.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 267/1؛ (وهرز: هو أحد الأساورة الشجعان عند الفرس أرسله كسرى أنوشروان في أربعة آلاف مقاتل للقضاء على نفوذ الاحباش في اليمن وعينه فيما بعد حاكماً عليها، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط14 (بيروت - 1996م)، 31/1؛ إسماعيل، الشرق العربي القديم، 217).

(5) كتاب تنسر، 67.

(6) ديورانت، قصة الحضارة، 440/2-442.

(7) الحجار، الجيش والفنون القتالية، 17.

(8) هيرودت، تاريخ، 61.

(9) ديورانت، قصة الحضارة، 444 / 2.

وعلى هذا المنطلق تمت تنشئة مجتمع فارسي يعتز بنفسه ويتعلق بوطنه وأن هذا التوجه التربوي لم ينفرد به الساسانيون وحسب وإنما كان ممارساً من المجتمعات السابقة والمعاصرة لهم⁽¹⁾، وربما الطبيعة الحربية في ذلك الوقت فرضت على هذه المجتمعات هذا التوجه التربوي إلا أن الفرس بوجه عام قد أبدعوا ببث روح الحماس في نفوس أبنائهم وتعلقهم بقيم بلادهم وفضائلها ومناقبها ويؤكد ذلك ما سجله ديورانت عندما قارن الفرس باليونان بقوله: (أن من العسير علينا أن نجد في تاريخهم فارسياً قد استوَجِر ليحارب الفرس، في حين أن أي إنسان يسعه أن يستأجر اليوناني ليحارب اليونان)⁽²⁾.

وبالحقيقة باتت الحماسة الإيرانية معروفة عند الشعوب الأخرى وربما جاءت نتيجة لتراكم التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي للملوك الفرس على مدى الدهور في أثناء توجيه ابناء مجتمعهم وتنظيمهم في مجتمع حربي ليصبحوا جنود أكفاء، وكان هنالك ممارسات اتبعتها الملوك والقادة الساسانيون لتعزيز الروح المعنوية وبث روح الحماس في جنودهم قبل خوضهم للمعارك الحربية⁽³⁾، وأصبحت هذه التقاليد متبعة قبل خوض المعارك وبعدها وهي كالاتي:-

1- الطقوس والمراسيم التي تمارس قبل المعركة:-

كانت هناك عدّة ممارسات يتبّعها قادة المعارك تهدف إلى بث روح الحماس في نفوس الجند فقد استعمل المقاتلون في الجيش الساساني الشعر الحماسي في الحروب وقد دون المؤرخون العرب وشعراء الملاحم ولاسيما الفردوسي في الشاهنامة الكثير من الرجز والأشعار التي كان يُرددها الفرسان في أثناء حروبهم أو قبل خوض المعارك فيذكرون فيها قوتهم وشجاعتهم ويشيرون إلى مدى تأثير أسلحتهم في العدو فيصفون السيوف والرماح وغيرها من أدوات السلاح⁽⁴⁾.

- (1) علي، التربية في الحضارات القديمة، 273؛ التربية والحضارة، 53.
- (2) قصة الحضارة، 439/2؛ (كان الإيرانيون يؤدون الأعمال العسكرية بغاية المهارة ويطيعون الأوامر العسكرية طاعة عمياء وأن تاريخهم العسكري يشهد على ذلك وكان يجب على قائد الجيش فضلاً عن خبرته العسكرية أن يكون صلباً هادئاً شديد التحمل، بيرينا، تاريخ إيران، 301).
- (3) (ولقد أبرزت معركة القادسية قيمة السلاح المعنوي فقد دارت بين قوتين تميّزت إحداهما بالضعف المعنوي فكانت تخشى الموت وتتوقع الهزيمة وهذا ما أظهرته المصادر عندما تمرّ بمخاوف قائد الساسانيين رستم وكيف كان يتردّد في خوض المعركة الحاسمة، أما في الجانب الآخر فكانوا قد وهبوا أنفسهم لله وسعوا إلى الموت في سبيله، صكبان، دراسات، 29-30).
- (4) هوار، إيران وتمّدن إيراني، 150-152.

ويذكر أمين مارسلن أن الإيرانيين استعملوا البوق والقرن علامةً لبدء القتال⁽¹⁾. وقد اختلفت أشكال تلك الأبواق والمزامير وأصواتها فالبعض منها كان ذات أشكال إسطوانية ولها رؤوس مدبية وملتوية

وظلت آثارها موجودة لوقت متأخر في العديد من البلدان التي تأثرت بالحضارة الإيرانية⁽²⁾. وقد سُجِّل في كتاب دينكرد (وهو من الكتب الدينية وكتب باللغة البهلوية القديمة) بعض آداب الحرب (فقبل بدء الحرب يسكب القائد قليلاً من المياه المقدسة في اقرب نهر عليه ويغمس عموداً خشبياً للتبرك ويرميه نحو العدو ويطلب من قاداته قيادة جنودهم في هذه الحرب المقدسة)⁽³⁾. وكان قادة الجيش تقع عليهم وظيفة تشجيع الجنود وزرع الجرأة والشجاعة في قلوبهم ويذكرونهم بوظيفتهم الدينية وهي محاربة الكفار وبأن لهم الأجر والثواب في هذه الدنيا والآخرة⁽⁴⁾. وجرت العادة أنه قبل الحرب يقوم القائد باستدعاء رسول من العدو يعرض عليه قبول المذهب الزرادشتي أو يدعو للحرب⁽⁵⁾، ويكون ذلك بأن يصرخ بصوت عالٍ قائلاً رجل لرجل أي القتال وجهاً لوجه (ما يُسمى بإصطلاح الحرب المعاصرة حرب السلاح الأبيض)⁽⁶⁾ وهذه الحرب تبدأ بالمبارزة الفردية ما بين الصفيين إذ يتحارب بطلان متكافئان وبعد ذلك تندلع الحرب الجماعية والهجوم العام وكل من يربح المعركة يُعدُّ الفاتح⁽⁷⁾.

(1) نقلًا عن نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23؛ (عُرِفَ عن الساسانيين ولعهم بالموسيقى حتى عجّت بلاطاتهم الملكية بعدد من الموسيقيين الذين يصاحبون الملك في مناسباته أو حفلاته وكانوا يتمتعون بمكانة رفيعة بين رجال البلاط، وقد اختلفت ألوان الموسيقى فكانت كثيرة الأنواع تبعاً لتنوع الآلات والألحان فهناك ألحان خاصة تُعزَف بحسب المناسبات الدينية أو الاجتماعية أو العسكرية وغيرها وأبرز تلك الألحان التي قام بها ملحنهم المعروف "باربد" و"سركش"، العابد، معالم، 155).

(2) هوار، إيران وتمدن إيران، 150-152؛ (وبعض هذه المزامير له عشرون إنبوبة طويلة ويُعدُّ العزف بها علامة على بدء الحرب وحينما يُعزف الملك بنفسه تلك الموسيقى الحربية يضع له عرشاً يجلس عليه وسط الجيش ويصدر أوامره أحياناً بالنفخ بذلك البوق ومنها مثلاً أمر الانسحاب أو التراجع أو التجمع، فرّخ، اسواران ساساني، 13).

(3) نقلًا عن مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-267.

(4) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23؛ (أنَّ القادة يتدربون على رعاية الأمور النفسية في الحرب وكيفية تنفيذ الأوامر وتهيج الحرب ويُعدُّ الموت في الحرب مقاماً رفيعاً يناله الجنود، مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 270).

(5) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23.

(6) فرّخ، اسواران، 14؛ سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 35.

(7) نفيسي، تاريخ تمدن إيراني، 23؛ فرّخ، سواراة نظام زبده ارتش ساساني، 35.

وبعد المعركة يحصل القادة وأصحاب الرتب الذين يبرزون في الحروب بشجاعتهم واستقامتهم على هدايا وغنائم ويُعطى راتب تقاعدي من خزينة الدولة لورثة المحاربين وأبنائهم الذين يقتلون في أثناء الحرب⁽¹⁾.

وأحياناً كان يُعطى الجنودُ ختماً منقوشاً من الطين عليه راتبه وبعد انتهاء العد والاستعراض يذهب به إلى مسؤول الصندوق ويتسلم راتبه⁽²⁾.

2- استعراض الجند:-

تعددت أهداف استعراض الجند وغاياته مثلما تباينت واختلفت أوقاته فكان يتم عرض الجند قبل بدء القتال إذ يقوم قائد الجيش بعرض قواته أمام أنظار جيش العدو لغرض التأثير في معنوياته⁽³⁾، وكذلك كانت تجري عمليات استعراض الجند في أوقات السلم للاطمئنان على استعدادات الجند ومعرفة مدى استعدادهم واحتفاظهم بمهارتهم العسكرية⁽⁴⁾.

وكان استعراض الجند يتم في كل وقت وعلى فترات مختلفة ويتدخل في تحديد أوقاتها (عارض الجند) ودائماً ما يكون هنالك استعراض عسكري للجند قبل المعركة ويحدث استعراض آخر بعد المعركة⁽⁵⁾ للاطلاع على الخسائر في الأرواح والمعدات⁽⁶⁾، وذلك بإحصاء عدد القتلى، إذ اتخذ الإيرانيون طريقة بديعة لإحصاء القتلى في الحرب فقبل الحرب كان يحدث استعراض أمام الملك وهو جالس فوق عرشه، أو القائد الذي أُسندت إليه إدارة دفّة الحرب وكان الجنود يمرون الواحد تلو الآخر وكل منهم يرمي سهماً في أسفاط كبيرة ووضعت هناك لهذا الغرض ثم تُختم الأسفاط بالختم الملكي، فإذا انتهت الحرب فُتحت الأسفاط ويأتي الجند فيأخذ كل منهم سهماً، فالأسهم التي تبقى تنم عن عدد القتلى أو الأسرى⁽⁷⁾. ويشير أحد الباحثين إلى طريقة أخرى لاستعراض الجند وذلك بأن يسير الجنود في صف واحد عند ذهابهم لمحاربة الأعداء ويحمل كل واحد منهم رمحاً طويلاً في يده مختوماً بالختم الملكي وبعد نهاية الحرب يتم فتح السلة التي فيها الأختام التي نزعَت من الرماح وتحسب الأختام ومن خلالها يُعرف عدد الجنود الذين قُتلوا

(1) مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(2) مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(3) رازي، تاريخ مفصل إيران، 2/ 296.

(4) الفردوسي، الشاهنامه، 82/2؛ ندا، دراسات، 139.

(5) ندا دراسات، 139.

(6) ندا، دراسات، 139؛ فراي، مباني تاريخ ساسانيان، 115.

(7) سامي، تمدن ساساني، 67-70.

أو أسروا في المعركة بعد مقارنتهم بالراجعين منها⁽¹⁾. وعلى الرغم من أختلاف آلية وطرق الأستعراض العسكري من واحدة الى أخرى إلا أنها تؤكد بالوقت نفسه دقتها الحسابية في أحصاء اعداد المقاتلين ومعرفة الخسائر، كما أنها تعكس الخبرة العسكرية العالية للساسانيين وفكرهم الواسع، وهكذا كان يتسنى للملك أن يعرف هل اشترى القائد نصراً بثمن غال⁽²⁾. وكانت مهمة استعراض الجند من وظائف صاحب الديوان فقد كانت له عدة واجبات منها توزيع رواتب الجند في أوقاتها وإدراج المقاتلين الجدد وإسقاط من لا يصلح منهم للخدمة⁽³⁾، والإشراف على تجهيزات الجيش وإعداد الجنود وتدريبهم⁽⁴⁾، وله كذلك صلاحيات عرض الجند⁽⁵⁾. ويصور لنا أبوحنيفة الدينوري تفاصيل هذه الوظيفة وكيف كانت صفات من يتولاها بقوله: (وكان كسرى قد ولي رجلاً من الكتاب نبياً معروفاً بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند)⁽⁶⁾.

وقد طلب من كسرى الأول (أن يكون عرض الجيش كل أربعة أشهر وأخذ كل طبقة بكمال آلتها، ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية والرمي، والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم فإن ذلك نريعة إلى إجراء السياسة مجاريها)⁽⁷⁾، ومن هنا نجد أن صاحب هذه الوظيفة كان يهتم بالتدريب ومحاسبة معلمي الفروسية في هذا المجال وقد صور لنا

(1) هوار، إيران وتمدن إيراني، 150 - 152.

(2) كريستنسن، إيران، 203 - 204.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 82/2؛ وينظر: الحديثي، قحطان عبد الستار، أرباع خراسان، مطبعة دار الحكمة (البصرة - 1990م) 183؛ نداء، دراسات، 138.

(4) الفردوسي، الشاهنامه، 82/2؛ وينظر: الحديثي، أرباع خراسان، 183؛ محمدي، الترجمة والنقل، 245؛ فرّخ، اسواران ساساني، 27.

(5) نداء، دراسات، 139؛ الحيدري، التنظيمات الإدارية، 125.

(6) الأخبار الطوال، 72، (أظهر الملك الساساني كسرى أنوشروان اهتماماً كبيراً بالجيش فقد نقل القوات العسكرية من الداخل إلى الأطراف الأربعة التي قسم البلاد عليها وألغى رتبة (اصبهذ) وهي رئاسة الجنود وفرّقها على أربع ولايات كما أنه اهتم بالضبط العسكري وقوى الفرسان بالممال والسلاح والخيل، بيكولوسكاي، نيناويكتورونا، تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية: مهرداد ايزديناه، انتشارات محور، چاپ أول (تهران - 1380ش) 211 - 234؛ بيات، عزيز الله، كليات تاريخ وتمدن إيران، انتشارات دانشگاه ملي إيران، (تهران - بلا) 189 - 208.

(7) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 72.

أبوحنيفة الدينوري طريقة عرض الجيش فكان يُنصَب لمتولي الديوان منصّة مُرتفعة في الميدان ثمّ ينادي مناديه (لا يبقين أحد من المقاتلة إلّا حضر العرض في كامل كراعهم وأسلحتهم)⁽¹⁾. ثمّ يبدأ استعراض الجند فينظر في عددهم وتجهيزاتهم ومدى استعدادهم⁽²⁾، ويذكر أنّ في أحد المرات أمر متولي الديوان (بابك بن النهروان) بعرض الجند فلما مروا عليه لم يرَ كسرى الأول بينهم فأمرهم بالانصراف، وفعل ذلك في اليوم التالي ولم يرَ الملك بينهم فصرّفهم، وفي اليوم الثالث نادى مناديه (أيها الناس لا يتخلف من المقاتلة أحد ولا من أكرم بالتاج والسريّر فأنته عرض لا رخصة فيه ولا محاباة)⁽³⁾، وبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه وركب واستعرض أمام (بابك) بسلاح تام عدا وترين احتياط يُعلّقهما الفارس على ظهره فلم يجز (بابك) على اسمه وذكره بالوترين فعاد كسرى وعلّق الوترين، واستعرض أمامه من جديد فأجاز على اسمه⁽⁴⁾، كما أجاز غيره من الجند وأنّ كان ميّزه بدرهم واحد، فقد بلغ أكبر مبلغ أعطى أربعة آلاف درهم وأمر هو لكسرى بأربعة آلاف درهم ودرهم⁽⁵⁾.

فلما قام من مجلسه دخل على كسرى فقال: أيها الملك لا تلمني على ما كان من إغلاظي فما أردتُ به إلّا الدربَ للعدل والإنصاف وحسم المحاباة فقال كسرى: (ما غلظ علينا أحد فيما يريد به إقامة أودنا أو صلاح ملكنا إلّا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لِمَا يرجوا من منفعتة)⁽⁶⁾، وهذا من أكبر الأدلة على اتساع مدارك أنوشروان وعدله وميله إلى إتقان الفنون الحربية⁽⁷⁾.

ويّضح من ذلك أنّ استعراض الجند كانت له عدّة أوقات منها قبل المعارك للوثوق من حسن تدريبهم واستكمال عددهم وعددهم. فعندما تتجمّع الجيوش يقوم العارض بالاشتراك مع الملك أو

(1) الأخبار الطوال، 72.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/ 272؛ وينظر: نولدكة، تاريخ إيرانين، 272.

(3) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 73.

(4) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 73؛ وعند الطبري، (بابك بن البيروان)، تاريخ الرسل والملوك، 1/ 275.

(5) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 73؛ وينظر: نداء، دراسات، 140.

(6) أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 73.

(7) مكاريس، تاريخ إيران، 87 - 88.

القائد بعرض الجيش وإعداد الجند وتعيين مكان كل واحد منهم في المعركة⁽¹⁾، وكذلك كان يهدف عرض الجند أمام أنظار جيش العدو لغرض التأثير في معنوياتهم⁽²⁾. كما كان يعرض الجيش بعد الحرب لمعرفة عدد القتلى والأسرى وتقسيم الغنائم على الباقين⁽³⁾، كما يتم عرض الجيش في المناسبات والأعياد، فيذكر أن كسرى أبرويز خرج في أحد الأعياد وقد (صُنِّفَ له الجيوش والعدد والسلاح وفيما صُنِّفَ له ألف فيل فلما نظرته الفيلة سجدت له وبسطت خراطيمها ولم ترفع رؤوسها إلَّا بعد أن راطنها الفيَّالون، فقال كسرى لبيت الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً⁽⁴⁾، ورغم المبالغة الواضحة على جانب من هذا النص إلا ان جانباً منه في الوقت نفسه يعكس قيام الساسانيين باستعراض الجيش في الأعياد والمناسبات الخاصة. وفي الولايات كان استعراض الجيش يتم بإشراف القائد العسكري والقاضي أو أمين أو ممثل عن الملك⁽⁵⁾.

ويتضح ممَّا ورد أعلاه أن الأستعراض العسكري للجند كان يتم في أوقات ومناسبات متعدّدة مع اختلاف في الغايات والأسباب لهذا الأستعراض، وأحد أهم غاياته هو إبراز قوة الجيوش وأعدادها وعددها لما لهذا الأمر من تأثير على معنويات الجند، وإشعار جيش العدو بقوة وهيبة الجيش المُستعرض، لذا فإنَّ لهذه الممارسة أثر في التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي عند الجنود والقادة.

3- الأعلام والرايات:-

بادئ ذي بدء نقول أن هناك فرقاً واضحاً بين الأعلام والرايات لم يتطرق له المؤرِّخون والباحثون في أثناء تطرقهم إلى ذكرها في التاريخ العسكري الساساني وأطلقوا كلاً منها على الآخر بلا تحديد والفرق يكمن في أنَّ العلم يكون عادةً في لون واحد وشكل ثابت غير قابل للتغيير في حين تكون الرايات مختلفة الألوان، وإنَّ العلم هو الرمز العام للجيش ولسيادة الدولة ويرفع على مركز القيادة أمَّا الرايات فهي متعددة وصغيرة وتدل على الوحدات والفرق التي يتكون منها الجيش⁽⁶⁾.

(1) الفردوسي، الشاهنامه، 177/2؛ وينظر: نداء، دراسات، 140.

(2) رازي، تاريخ مُفصل إيران، 296/2.

(3) الفردوسي، الشاهنامه، 177/2؛ وينظر: نداء، دراسات، 140.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 1/290.

(5) مسكويه، تجارب الأمم، 1/134.

(6) هوار، إيران وتمنن إيران، 150-152.

وقد اتخذ الساسانيون علماً عظيماً لدولتهم وشعاراً لسلطانهم وصفه الطبري (بالعلم الأكبر الذي كان يُسمونه درفش كايان)⁽¹⁾. ويُسمى أيضاً العلم الجاوي (كاوياني) وهو علم الجيش كله⁽²⁾. ويذكر المسعودي أسطورة تُؤرخ لاتخاذ هذا العلم بقوله: (إنه من جلد يتأزر به حداد اسمه كاوك رفعه على رمح معلناً الثورة بوجه طاغية فارسي أسمه الضحاك، وأصبح هذا العلم الذي أخذ من فوطة كاوة علماً لملوك إيران)⁽³⁾، وقد طرأ على هذا العلم الكثير من الإضافات فيذكر الثعالبي في حديثه عن هذا العلم أن أفريدون⁽⁴⁾، لما ظفر بالضحاك واستولى على الملك دعا بجلدة جاوة فأمر بنسجها بالذهب وترصيعها بالجواهر وكان يتيمّن بها في الحروب⁽⁵⁾، ويصف المسعودي هذا العلم بدقة بقوله: (كانت راية الفرس من جلود النمر طولها اثنا عشر ذراعاً في عرض ثمانية أذرع، وكانت الراية العظمى مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر)⁽⁶⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (16).

شكل رقم (16)

رايات الفرق وعليها الرموز والرسومات المختلفة⁽⁷⁾

- (1) تاريخ، 642/2، وينظر: العلي، الفتوحات الإسلامية، 29.
- (2) مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265 - 285.
- (3) مروج الذهب، 51/3؛ وينظر: مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-277؛ (والضحاك: هو أزيدهاك في الأساطير الفارسية وهو الأمير الثوري الذي هاجم جمشيد ملك الفرس وطارده حتى الهند والصين وأسره وعذبه وقتله ثم ثار عليه الحداد كاوه وأجلس أفريدون مكانه، عبودي، معجم الحضارات، 559)
- (4) (وهو الذي جاء به الثائرون بعد هزيمة الضحاك الظالم على إثر ثورة الحداد كاوه وبالحقيقة هذه القصة وغيرها تدخل ضمن التاريخ الأسطوري للإيرانيين، المسعودي، مروج، 63/3؛ للمزيد ينظر: كريستسن، إيران، 202).
- (5) غرر السير، 38.
- (6) مروج الذهب، 51/3.

(7) <http://www.bips.org.uk/projects/sasanian-coins>.



وكان هذا العلم فألاً طيباً للملوك الفرس لذا كانوا يتبركون به ويتسابقون إلى الزيادة فيه وتجميله بمختلف الجواهر، وكان لا يظهر إلا في الأمر الشديد أو عندما يخوض الجيش معاركاً حاسمه⁽¹⁾، تستدعي خروج الملك على رأس جيشه أو يوكل قيادته إلى المقدم والرئيس المعظم من قواته فإذا انتهت الحرب رُدَّوه إلى الخازن المكلف بحفظه⁽²⁾.

وظل الفرس يحتفظون بهذا العلم حتى حرب القادسية فنجد يزدجرد الثالث يرسل قائده رستم لمواجهة المسلمين ويخاطبه: (أنت رجل من أهل فارس اليوم، وقد ترى ما جاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي أردشير)⁽³⁾، ويؤكد ذلك خوف الساسانيين وأدراكهم لخطر الجيوش الإسلامية الفاتحة لذا فقد أعلنوا النفير العام لقواتهم وأوكلوا قيادة الجيش لأفضل قادتهم وأودعوه رايتهم الكبرى (علمهم)، ويذكر البلاذري ذلك بقوله: (فخرج رستم ومعه مائة ألف وعشرون ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً ورايتهم العظمى التي تدعى درفش كابيان)⁽⁴⁾.

(1) المسعودي، مروج الذهب، 51/3؛ وينظر: نداء، دراسات، 147.

(2) الثعالبي، غرر السير؛ وينظر: نداء، دراسات، 147.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 620/2.

(4) فتوح البلدان، 154.

ويبدو أنّ لهذا العلم معنىً رمزياً عظيماً عند الجنود الفرس فالجيش بخير ما ظل هذا العلم خفاقاً فإذا سقط فمعنى هذا الهزيمة والانكسار ولذلك كانوا يحرسون على أن يبقى مرفوعاً دائماً ولايتأخرون عن تقديته بكل غال عندهم لكي يحفظوه من كل سوء⁽¹⁾.

ولعله كان الاندثار الأخير لملك فارس حينما أخذ هذا العلم الأعظم أسيراً لدى العرب إلى غير رجعة من قبل ضرار بن الخطاب⁽²⁾ (فعوض عنها بثلاثين ألفاً، وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف، وقُتل في ذلك اليوم حول الراية عشرة آلاف)⁽³⁾.

وأما الرايات فقد أخذ الساسانيون استعمالها عن الفرثيين، فخصّصوا لكل فرقة في الجيش راية، فكان لكل فرقة من فرق الثغور التي يقودها أحد الاصبهينيين راية خاصة بها، ولكل فارس راية وبيرق حربي وعلامة خاصة به، والراية يمكن أن تكون بعنوان الشعار للفارس ويمكن أن تكون راية يلوّح بها الفارس وسط الحرب⁽⁴⁾، وينظر: الشكل اللاحق رقم (16).

(1) نداء، دراسات، 148؛ (ويذكر المسعودي أعداد القتلى في معارك القادسية ثم يقول: وقتل في ذلك اليوم حول

هذه الراية غير ما ذكرنا من المقرنين بالسلاسل والحبال وغيرهم عشرة آلاف، مروج الذهب، 63/3).

(2) وهو ضرار بن الخطاب بن مرداس، وكان أبوه رئيس بني فهر، وله ذكر في أحد والخندق، ثم اسلم في فتح مكة، وكان فارساً وشاعراً، وقيل قُتل باليمامة شهيداً وقيل انه حضر فتح المدائن وفتوح الشام ونزل فيها، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، ط1 (لبنان-2006م) 447/2؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني، الأصابة في تمييز الصحابة، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1 (لبنان-2001م) 55/3-56.

(3) المسعودي، مروج الذهب، 63/3؛ وينظر: مكاريوس، تاريخ إيران، 99 - 100؛ (كانت هناك عدّة رايات ويشتمل الكبير منها راية الأمة ورمز الحرس الإمبراطوري الساساني وفي معركة القادسية استطاع المسلمون أخذ هذا العلم من الجيش الساساني وقُطع في المدينة المنورة إلى قطع صغيرة ثم بيعت، هوار، إيران وتمّدن إيراني، 150-152).

(4) فرّخ، اسواران ساساني، 25؛ نداء، دراسات، 149.

شكل رقم (17)

جندي ساساني يحمل إحدى الرايات⁽¹⁾



ولعل هذا القول يجد تفسيراً لما أشار إليه كريستنسن عن بعض أوصاف الأعلام والرايات الساسانية (فهناك علم ملكي على صورة الشمس.. كما نجد علماً بصورة أسد أو أسود على صورة الذئب..)⁽²⁾، هناك العديد من الأعلام والبيارق تحمل كل منها رمزاً أو معنىً ومنها ببرق نقش السلطنة على شكل شمس وفوقه سمكة ذهبية وببرق يحمل نقش أسد ويحمل بين أنيابه سيفاً أو رمح وبيارق سوداء اللون تحمل تصوير حيوانات كالذئب والنمر والجاموس والحصار الوحشي أو تنين ذي سبع رؤوس⁽³⁾، ومن ثمّ ليس غريباً أن تكون الأشكال والصور التي رُسمت على الأعلام رمزاً للفرق العسكرية، لما توحى به من خصال القوة والعطاء والشجاعة والسرعة والاحتيايل والمكر، وهي بالمطلق صفات عسكرية، فكان للفرق راياتها المميزة كما كان لبعضها إشارات الخاصة⁽⁴⁾.

ويتبيّن أنّ للرايات والأعلام أهمية معنوية في نفوس الجيش فقد كان لبقائها مرتفعة خفاقة إثر في نفوس المقاتلين فهي ترمز إلى شعار من شعائر الملك وعلامة خير يستبشر بها الجند وبوجودها منشورة بين كراديس الجيش توحى لهم ببشائر النصر القادم وثبات الملك. وقد وُجِدَتْ على

(1) <http://www.feedsfarm.com>

(2) إيران، 301.

(3) مهربان، شاهنشاهي ساسانيان، 265-285.

(4) باقر، تاريخ إيران، 173.

النقوش الساسانية الكثير من الرموز والرسومات لبعض الحيوانات أو الطيور أو غيرها من الرسومات التشكيلية التي تؤكد أن استعمالها كان عسكرياً وربما اتخذت علامة تميز الفرق عن بعضها البعض، ينظر: الشكل التالي رقم (18).

شكل رقم (18)

رسومات ورموز لبعض الحيوانات التي توضع على رايات الفرق العسكرية⁽¹⁾



4- المكافآت والعقوبات:-

اعتمد الفكر الساساني العسكري في إدارة جيوشه على نظام قائم على مكافئة القائد الذي يساهم في صنع أمجاد الدولة وتكريم رجال الحرب ورفع مراتبهم ومعاقبة المسيء وإنزال درجته.

ويشير الجاحظ إلى نظام منح المكافآت للذين يقدمون لإيران بطولات وأعمالاً جليلاً، ومن مظاهر ذلك تشريفهم بخلع ملكية فاخرة لأنّ (من أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه

(1) <http://www.bips.org.uk/projects/sasanian-coins>

سروراً في توكيد ملكه... ومن العدل أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب، أو ولاية أو قطاع أو إجراءات أرزاق أو فك أسير...⁽¹⁾.

ووفق هذا النظام منح يزدجرد الثالث ملك الحيرة المنذر بن النعمان تشريفاً وتكريماً لأنّه استحضن ابنه بهرام فحياه بمرتبتين سنيتين تُدعى إحداهما (رام ابزود يزدجرد) وتأويلها (زاد سرور يزدجرد) والأخرى تُدعى (بمهشت) وتأويلها (أعظم الخول)⁽²⁾.

ويظهر أنّ الملوك الساسانيين كانوا يمنحون علامات تميّز القادة والمرابزة وتهدف لرفع رتبهم ومكافئتهم على أعمالهم الباهرة.

ويشير الطبري إلى مكانة مهر نرسي⁽³⁾، لدى الملك حين أغزاه بلاد الروم (بمهمة لم يكن يقوم بمثلها إلّا مهر نرسي... الذي كان مُعظماً عند جميع ملوك فارس... وكان لمهر نرسي ولد أسمه كارد صاحب الجيش الأعظم، واسم مرتبته بالفارسية (اسطران سالار) وهي مُرتبة فوق الاصبهين)⁽⁴⁾.

وكان ملوك الفرس يمنحون مكافآت للفرق المحاربة بعد الظفر تقديراً لتضحياتها وتشجيعاً لها. ويروى أنّ أبرويز كافأ فرقة رومية تابعة لموريق ملك الروم بعثها لنصرته (بأنّ فرق في جنود الروم عشرين ألف ألف وصرّفهم إلى موريق)⁽⁵⁾.

وكان من مراسم التكريم زيارة ملوك الفرس رجالهم وتشريفهم وعدّ الجاحظ هدف الزيادة من أخلاق الملوك (لمن خصّ بالتكريمة منهم وأثروه المنزلة ورفع المرتبة، فكل ملك سأله وزيره أو صاحب جيشه أو أحد عظمائه زيارته إلّا أجابه إلى ذلك ولاسيما إذا علم أنّ غرضه في ذلك الزيادة في المرتبة والتتويه بالذكر، وأما زيارة التعظيم فأنّها لا تقع بسؤال ولا بأرادة المزور وهي أفضل درجات الإشراف)⁽⁶⁾.

(1) التاج، 70.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/1.

(3) (ومهر نرسي: هو ابن برازه بن فرخزاد بن خورهبّاذ بن سيفاذ بن سيسنابوروه بن كي اشك بن دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، من قرية ابراووان من كور اردشير خرة، وصف بأنه حكيم دهره، كاملاً في ادبه، فاضلاً في جميع مذاهبه، متقدماً لاهل زمانه، اتخذه الملك يزدجرد الاول وزيراً له وظل كذلك في عهد ابنه بهرام الخامس، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 239/1-243).

(4) تاريخ الرسل والملوك، 242/1.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 282/1.

(6) التاج، 156.

ولكن زيارات الملوك لرجالهم لم تكن فحسب من باب التشريف والتعظيم والتكريم، بل كانت تعكس كذلك صورة لتفقد أنحاء فارس وفرق الجيوش والأساورة (الفرسان) (فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم)⁽¹⁾.

وكانت ترافق هذه الزيارات إجراءات تعظيم وتكريم للملك ولمن يزورون، فكانت (توغر ضياعه و توسم خيله... ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة رجل ، فأن ركب كانت الرجالة مشاة أمامه والركبان خلفه)⁽²⁾.

وكانت الاحتفالات العامة تحدث بمناسبة انتصار الجيوش وقادتها فإذا ما أتى الملك خبراً بالنصر والظفر (أمر أن يتخذ له طعاماً... وأمر الخاصة والعامة بالحضور، وقامت الخطباء أولاً بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له، ثم قام الموبذ فتكلم ثم الوزراء ثم مد الناس أيديهم إلى الأطعمة...)⁽³⁾.

وتبلغ نشوة انتصار الجيوش وعظمة مناسبتها أن يخلد ملوك الفرس صور حروبهم وثمرة ظفرهم في لوحات تمثل حفلة استسلام القادة الرومان في استعراض استوحى كريستسن تفاصيله (من نقش بغرب مدينة سابور يمثل انتصار ملك إيران، فيبدو سابور ممتطياً جواداً... وأمامه الإمبراطور راكعاً، وعلى اليمين واليسار وقف الفرسان والمشاة الإيرانيون في صفين متقابلين وهم يمثلون الفرق الحربية لمختلف الشعوب بأسلحتهم المتفاوتة)⁽⁴⁾.

وبالمقابل، لم تغفل النظم الفارسية التي شرعت بمنح المكافآت للقادة والفرق العسكرية، أن تسن القوانين بمعاقبة الخائن أو الفاشل أو المهزوم منهم، وكان للملوك الساسانيين شغف بالعدالة كما يقول أردشير المؤسس: (يجب على الملك أن يكون فائض العدل فأن في العدل جماع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك)⁽⁵⁾.

ومن هذا المنطق اهتم الأكاسرة بتنظيم القضاة واشتراطوا على من يكون في منصب القاضي الإحاطة بعلوم المعرفة بالعلم والدين والشريعة (فالموبذان يكون القيم بأمر الدين وقاضي القضاة ورئيس الهرايذة والقوام بأمر الدين والقضاة والمُنصّرَف بالأحكام)⁽⁶⁾. ويظهر من ذلك أن القضاء كان ذا صبغة دينية إذ يتولى منصبه رجال الدين.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/252.

(2) الجاحظ، التاج، 157 - 158.

(3) الجاحظ، التاج، 174.

(4) إيران، 211 - 212.

(5) المسعودي، مروج الذهب، 1/286.

(6) المسعودي، مروج الذهب، 1/276.

وكان القضاء العسكري يشكّل فرعاً من فروع القضاء ويشير كريستتسن إلى أنّ القضاء العسكري نيط بفاضٍ خاص هو سباه ادور (قاضي الجيش) وله محكمة عليا تتألف من المجلس الأعلى أي جمعية العظماء رئيسها الموبدان موبذ، وهي المحكمة التي يظهر أنّ لها ولاية القضاء في جرائم الخيانة العظمى⁽¹⁾.

ويبدو أنّ القضاء العسكري كان محيطاً وجامعاً لقواعد الضبط والربط والتراثية العسكرية ومرجعاً للعدالة وردعاً لمن تخوّله نفسه مخالفته وفي هذا الإطار يفرض القانون على رجال الجيش (أنّ يحترموا أهل الدرجات وأنّ يحترموا بعضهم بعضاً وأنّ يحتشموا حيث لو القبيّ الحبل للناس على الغارب، لاتبع كلّ منهم هواه)⁽²⁾.

وفي قانون القضاء العسكري عقوبات زاخرة على من يرتكب جرائم العصيان والخيانة والغش ويجعل تنسر (الجريمة بين الفرد والملك حين يعصي أو يخون أو يغش، وكان كل من يعصي الملوك أو يفر من القتال لا يأمن على حياته أبداً، وسنّ الملك تشريعاً جديداً هو أنّ يؤخذ من هذه الطائفة بعضهم ويُقتل لإحداث الرهبة حتى يُعتبر به الآخرون)⁽³⁾.

ولعل أوضح الأحكام ما نفذ بحق القائد الساساني بهرام جوبين الذي فرّ إلى الأترك خوفاً من عقاب أبرويز الا انه قُتل هناك بمؤامرة نفذتها خاتون امرأة ملك الترك، بعد ان راسلها ابرويز واقنعها الى ذلك⁽⁴⁾.

وهناك حكم آخر فرضَ بحق القادة المهزومين الا وهو القتل حيث (كتب كسرى إلى قواد الجند الذين انهزموا أمام هرقل ملك الروم يأمرهم أن يدلّوه على كل رجل منهم ومن أصحابهم ممّن فشل في تلك الحرب ولم يربط مركزه فيها، فأخرجهم بهذا الكتاب إلى الخلاف عليه وطلبوا الخيل لنجاة أنفسهم)⁽⁵⁾.

ويتّضح من هذه النص معرفة القادة بقساوة العقاب وخوفهم على مصيرهم وعلمهم بقرب حتفهم نتيجة للخيانة والتقصير.

وكان للملوك الساسانيين سجون عديدة، واشهرها وأشدها قسوة سجن (انوشيراد) أو قلعة النسيان، وسمّية بذلك لأن من يدخل فيها يُحرّم ذكر اسمه أمام الملك⁽⁶⁾. وكان نزلاء السجون

(1) إيران، 286.

(2) تنسر، كتاب تنسر، 48.

(3) كتاب تنسر، 38.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 282/1.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 285/1.

(6) كرستتسن، إيران، 292-293.

يُستخدمون بأعمال عديدة، منها القيام بالأعمال الشاقة مثل تعبيد الطرق أو قطع الأخشاب للنار المقدسة⁽¹⁾، كما استعملهم كسرى الأول في المعارك عندما أرسل من كان في سجونه مع القائد (وهرز) لأحتلال اليمن⁽²⁾، وبهذا يكون قد استغل السجناء بعمل نافع. ويتبين ممّا تقدّم أنّ نظام المكافآت والعقوبات عند الساسانيين، لم يكن نظاماً عبثياً، بل كان نظاماً يسري بحسب قواعد وقوانين واجبه على الجميع.

5- العلامات والأوسمه العسكرية:-

نعني بالعلامات الرموز التي تُميّز درجات القادة والجنود ومناصبهم أمّا الأوسمة أو النياشين العسكرية فهي المكافآت أو الشهادات التي يحصل عليها القادة أو الجنود تكريماً لشجاعتهم ويعود تاريخ النياشين العسكرية إلى عهد الهخامنشي (الأخمينيين) فقد كانت الشخصيات العسكرية وأبناء الأشراف في ذلك العهد يضعون على ملابسهم النياشين⁽³⁾. وقد عُرف أنّ لكل أسرة علامة خاصة بها، كما أنّ لكل طبقة من طبقات المجتمع الفارسي علامة أو إشارة تُوضَع على أبناء الطبقة ليُعرفَ انتماءه إلى أي طبقة⁽⁴⁾. وعادةً ما يُعلّق هذا الوسام أو العلامة كالميدالية في عنق الشخص أو تحمي في النار وتختم على جسم فرسه⁽⁵⁾، واستمر هذا الحال بالنسبة للساسانيين فقد عملوا بهذا الأمر منذ عهد أردشير الأول وتشير النقوش الموجودة في طاق بسان وفيروز آباد إلى أنّ العلامات كانت تُختَم على جسد الخيول بعد أن تُحمى في النار⁽⁶⁾. ويختص كل ملك بعلامة خاصة تُميّزه عن الآخرين وكانت علامة الخنزير الوحشي خاصة بكسرى أنوشروان⁽⁷⁾.

أمّا الضباط وأفراد البلاط وغيرهم من رجال الدولة فكانت لهم علامات خاصة تُبيّن مسؤولياتهم ومناصبهم العسكرية⁽⁸⁾، فمثلاً أمر فيلق الفرسان كان يُعلّق برقبته حذوة حذاء

(1) كرسنتسن، إيران، 296.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 165/1؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 269/1.

(3) فرّخ، اسواران ساساني، 35.

(4) هيرودت، تاريخ، 163.

(5) فرّخ، سواره نظام زبده، ارتش ساساني، 34.

(6) مقتدر، جنگهاي هفتصد، 166-177.

(7) فرّخ، اسواران ساساني، 29.

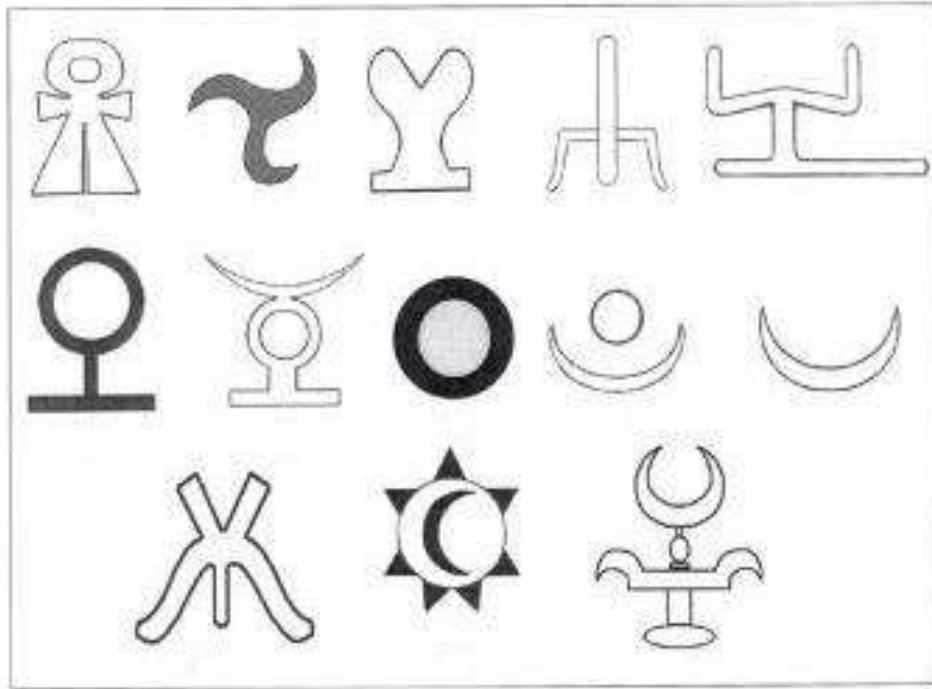
(8) فرّخ، اسواران ساساني، 29؛ سواره نظام زبده ارتش ساساني، 34.

الفرس، كما أنّ مدرب لعبة الصولجان له علامة تقارب بالشكل خشبة الصولجان وعندما يضعها يُعرف بها وتدلّ عليه⁽¹⁾.

ويذكر كريستنسن أنّ بعض القلنسوات للرجال الذين يلتفون حول الملك تحمل بعض النقوش والعلامات ولعل تلك العلامات تُميّز الضباط عن الجنود أو عن ضباط الفرق الأخرى⁽²⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (19).

شكل رقم (19)

بعض الرموز والعلامات التي تميز الرتب العسكرية



وقد كان حجم القلنسوة وقيمتها يعكس مرتبة القائد ومنصبه فقد كانت قيمة قلنسوة رستم (قائد قوات الساسانيين في معركة القادسية) تعادل مائة ألف⁽³⁾.

(1) فرّخ، سواره نظام زبدة آرتش ساساني، 34.

(2) إيران، 198.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 643/2؛ وينظر: العلي، الفتوحات الإسلامية، 102؛ (وكثيراً ما جاء في شاهنامه الفردوسي ذكر القلنسوة الملكية والخفاف المزركشة التي كانت من خصائص العظماء؛ كريستنسن، إيران، 302).

فكان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم في عشائرهم فمن تمَّ شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف، فكان الهرمزان (احد قادة الساسانيين في معارك الفتح الأولى) ممَّنْ شُرِفَ فكانت قيمة قلنسوته مائة ألف فنفلها أبوبكر خالداً وكانت مُفَصَّصةً بالجواهر، وتمام شرف أحدهم أن يكون من أهل البيوتات⁽¹⁾. ينظر: الشكل التالي رقم (20).

شكل رقم (20)

رسومات توضيحية لبعض القلنسوات والخوذ وأنواعها



ومن بين العلامات العسكرية علامات صُنِعَتْ من القماش المنقوش عليه بعض النقوش، فقد شوهد في آثار ساسانية ملابس عليها علامات من قماش بشكل مستطيل تُسْتَعْمَل من ضباط في الجيش⁽²⁾، وأنَّ ألوان الملابس في كثير من الأحيان تُبَيِّنُ المناصب والمكانة الاجتماعية للأفراد وربُّما تشير إلى الاتجاه الديني أيضاً⁽³⁾.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 561/2.

(2) مقتدر، جنكهاي هفتصد، 166-177.

(3) فرّخ، اسواران ساساني، 30.

المخاتمة

الخاتمة

تكمن عندنا أهمية دراسة تاريخ الدولة الساسانية بوصفها جزءاً من تاريخ العراق القديم ودول المنطقة، وإنّ نتاجها الحضاري ألقى بظلاله على الدول التي جاءت بعدها. ومن هذه الزاوية جاءت أهمية دراسة تاريخ هذه الدولة. ويمكننا أن نجمل أهم نتائج دراستنا بالشكل الآتي:-

أولاً: لا يمكننا إغفال دور الجانب الفكري في إرساء دعائم هذه الدولة، فقد أدرك أردشير المؤسس ما عجز عنه الآخرون بأن قيام الدول لأبد له من دعامتين أساسيتين ألا وهما الفكر والتنظيم، لذا سارع إلى اتخاذ دين رسمي للدولة ليُمثّل الأيدلوجية الفكرية لدولته، واتخذ الإدارة المركزية لتكون الواجهة التنظيمية لها.

ثانياً: يعجّبُ تاريخ الدولة الساسانية في إيران بظهور الكثير من العقائد والأفكار الدينية، على الرغم من وجود الزرادتشيّة ديناً رسمياً لها، وربّما ظهور البعض منها (المانوية والمزدكية) كان يُمثّل أحد الحلول للتخلّص من نفوذ رجال الدين الزرادتشي، أو ظهورها كان يشكّل دعوة إصلاحية للتخلّص من بعض الانظمة الفاسدة فيها، ولاسيما نظام الطبقات الذي عانى منه أبناء ذلك المجتمع.

ثالثاً: إنّ الفكر العسكري للساسانيين لم يكن وليد اللحظة التي أعلن فيها أردشير الأول عن قيام دولته، بل أنّ الجيش الساساني من (فكر وتنظيم) كان نتاجاً لمسيرة تراكمية للخبرات والمهارات العسكرية للدول التي سبقت قيام هذه الدولة، اكتسبها الساسانيون وطوّروها وأضافوا إليها بعد احتكاكهم بالأمم والدول المعاصرة لهم، لذا شكّل التراث العسكري والاتصال الحضاري مصادر رئيسة لفكرهم العسكري والإداري، وقد اضطلعت مؤسسة التربية والتعليم بهذه المهمة بوصفها معبراً حضارياً تنتقل من خلالها العلوم والمعارف من الدول التي سبقتهم والأخرى التي عاصرتهم.

رابعاً: أولى الساسانيون اهتماماً بالغاً بالقيادة العسكرية وما يتصل بها من فروع، فجاءت أسس اختيارهم للقائد لتعكس تلك الحقيقة، وكانوا يدركون أهمية قيادة الجيوش في المعارك لما لها من تأثير في تقوية معنويات الجند وبت روح القتال والعزيمة في نفوسهم فضلاً عن أنّها كانت تُحقّق السطوة المركزية للملك المحارب وتقوي نفوذه فكانت مكانة القائد الأعلى للجيش (إيران سباهبد) تنحسر في عهد الملوك المحاربيين ويكونون أكثر استقلالاً في عهد غير محاربيين، ومما يؤكّد قيادة المعركة وما يترتب عليها من تعزيز السلطة والنفوذ، أنّ رجال الدين كانوا

يسعون دائماً إلى حضورها وكانت تشكّل الواجهة التوسعية لسلطتهم على المؤسسة العسكرية، لذا أوجدوا طقوساً دينية أُدخِلت على نظم المؤسسة العسكرية، ولاسيما ما يقوم به القائد من طقوس قبل خوضه للمعارك.

خامساً: كانت الاستراتيجية العسكرية عند الساسانيين تتخذ لها عدّة أوجه متباينة على صعيديها الدفاعي والهجوم، فكان نظام الثغور والنقاط الحصينة من مسالح وسدود وحصون وقلاع فضلاً عن نظام الدول الجاهزة والتكتيكات الدفاعية الأخر تمثل الواجهة الإستراتيجية الدفاعية، واختلفت إستراتيجياتهم الهجومية فكان منها نظام حشد القوات أو تكتيك الصدمة أو الحرب المفاجئة، وقد اتّخذت إستراتيجيتهم الهجومية عدّة أشكال وصوراً فرضت أرض المعركة وحجم قوات العدو تنوعها واختلافها حسب الحاجة إليها. وعكست تشكيلاتهم الحربية في أرض المعركة الواجهة الهجومية للجيش الساساني، وشكّل سلاح الفيالة العلامة الفارقة عندهم فقد اتخذوه ليكون عنصر تكتيك الصدمة المفاجئة في حروبهم.

سادساً: تباينت الفنون الحربية والمناورات القتالية عند الساسانيين فقد طالعنا تاريخهم العسكري بالكثير من الحيل والخدع الحربية، فكانت لهم فرق في جيوشهم مسؤولة عن إحداث الكمائن والحيل والخدع المفاجئة، وإنّ وجوه الحيل أكثر من أن يُحاط بها فهي مواد العقول ونتاج الفكر والتجارب لذا فإنّ كثرتها وتنوعها في تاريخ الساسانيين يعكس سعة الفكر العسكري عند ملوكها.

سابعاً: إنّ الطابع العسكري للدولة الساسانية نتج عنه تمتّع الملك بالسلطة المركزية المطلقة من جهة وظهور نفوذ قوي لرجال الجيش والعسكر من جهة أخرى، لذا أظهر تاريخهم السياسي صراعاً جلياً بين الملك وطبقة العظماء والأشراف (الذين كان قادة الجيش يشكّلون جزءاً منهم) وقد ساهم سوء تدبير بعض الملوك وسياستهم الرعناء في حدوث بعض الانقلابات العسكرية ضدهم، ولاسيما في السنوات الأخيرة من عمر هذه الدولة.

ثامناً: اختلفت معاملة الساسانيين للجنود تبعاً لاختلاف عائديتهم إلى فرق الجيش التي ينتسبون إليها، فكانت فرق المشاة أكثر ما تعاني من سوء المعاملة، على الرغم من أنّها كانت تُعطى الميزة العددية للجيش الساساني إلا أنّها في الوقت نفسه كانت تُشكّل إحدى نقاط ضعفه فهي لم تحظ بعناية كبيرة وكانت تُجمع بصورة عشوائية دون أن يحصل جنودها على جزاء أو أجر أو مثوبة، ولم تكن لهم أسلحة على درجة عالية من الجودة والصلاحية، لذا كانوا يربكون ويعطلون مسيرة الجيش وربّما كانوا أحد أسباب الهزيمة.

تاسعاً: اختلفت معاملة الأسرى وتباينت ولكن الصبغة العامة التي جرت عليها معاملتهم من الفرس كانت تهدف لتحقيق الفائدة منهم بأكبر قدر ممكن، وربما الفارق الحضاري والتقدم المدني اللذين رقي إليهما الروم (الذين كان أكثر الأسرى منهم) مقارنة بجيرانهم الفرس هما احد الأسباب التي دعت الساسانيين إلى تسيير الحملات ضد بلاد الروم وسبي أهلها وإسكانهم داخل الأراضي الساسانية من أجل الإفادة من مهنهم وحرفهم لتحقيق التقدم في المدينة الإيرانية.

عاشراً: كان لمشكلة الجنود المنهزمين في صفوف الجيش الساساني عدّة أسباب منها ما اتصل بسوء معاملة فرق المشاة وانعدام التدريب الكافي لهم وفقدانهم للانضباط العسكري، أو ما اتصل بطبائع الفرس بتجنبهم المواجهة المباشرة مع العدو، وحاول الملوك الساسان التعامل مع تلك المشكلة في إيجاد بعض الحلول لها. فكان منها إعادة النظر في الإعداد والتدريب وتحسين معاملة الجند وتنظيمهم في فرق عسكرية، وإصدار العقوبات الصارمة بحق المنهزمين من المعارك ومع ذلك بقيت بذور تلك المشكلة في هيكلية الجيش الساساني، وربما كانت إحدى أسباب هزيمتهم امام جيوش الفتح الإسلامي وهذا ما تؤكدته دراسة المعارك المتأخرة التي دارت بين الطرفين.

الحادي عشر: باتت الحماسة الإيرانية معروفة عند الشعوب الأخرى وربما جاءت نتيجة لتراكم التعبئة النفسية والتوجيه المعنوي للملوك الفرس على مدى الدهور في أثناء توجيه أبناء مجتمعهم وتنظيمهم في مجتمع حربي ليصبحوا جنوداً أكفاء، وأخذت تُمارس بوصفها تروياً تعدي إلى سنّ القوانين والشرائع التي تُكرّس ذلك، وساهمت السياسة الاجتماعية التي سار عليها الملوك الفرس في تكوين مجتمع حربي. وقد أكدت بعض الممارسات والطقوس التي اعتاد الساسانيون على ممارستها قبل الحرب وبعدها إلى تعزيز تلك الروح المعنوية وبت روح الحماسة في جنودهم.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خارطة حدود الدولة الساسانية بين الانحسار والتوسع (1).



(1) الدينوري، الأخبار الطوال، 42-111؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/ 228-260.

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء ملوك الساسانيين مستمدة من المصادر العربية⁽¹⁾.

الملك	لقبه	معناه	مدة الحكم			ما يعادله بالميلادي
			السنة	الشهر	اليوم	
اردشير الأول	-	الجامع	15	6	-	241 - 224
سابور الأول	نبرده	الجند	30	-	15	272 - 241
هرمز الأول	-	البطل	1	-	10	273 - 272
بهرام الأول	-	-	3	3	3	276 - 273
بهرام الثاني	شاهنده	الصالح	18-17	-	-	293 - 276
بهرام الثالث	سكستان	ملك سجستان	4	4	-	293 - 293
نرسي	نخشير	قناص الوحوش	9	-	-	302 - 293
هرمز الثاني	كوهبد	صاحب الجبل	7	5	-	309 - 302
سابور الثاني	هوية سنبا	نقاب الاكتاف	72	-	-	379 - 309
اردشير الثاني	-	الجميل	4	-	-	383 - 379

(1) نقلًا عن: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1/228 و ما بعدها؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، 84؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، 18-19؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 64-65؛ البيروني، الآثار الباقية، 131-132.

388-383	-	-	5	-	-	سابور الثالث
399-388	-	-	11	ملك كرمان	كرمان شاه	بهرام الرابع
421-399	16	5	22	الاثيم (الخشن)	بزه كر	يزدكرد الأول
439-421	20	10	18	حمار الوحش	كور	بهرام الخامس
457-439	-	-	17	محب الجيش	سباه دوست	يزدكرد الثاني
459-457	-	-	2	الحكيم	فرزانه	هرمز الثالث
484-459	1	-	27	الشجاع	مردانه	فيروز الأول
488-484	-	-	4	النفيس	كرانمايه	بلاش
531-488	-	-	43	بغي الدين	نيكراي	قباد الأول
499-497	-	-	2	المنقش	نكارين	جاماسب
379-531	-	-	48	الملك الجديد) (العاذل)	انوشروان	كسرى
590-579	10	9	11	ابن التركية	ترك زاد	هرمز الرابع
628-59	-	-	38	المظفر	ابرويز	كسرى
629-628	-	8	-	-	شبيرويه	قباد الثاني
629-628	-	6	1	الصغير	كوجك	اردشير الثالث

629-628	40	-	-	خزير الدولة	شهربراز	فرهان
630-629	-	4	1	السعيدة	-	بوران
630-630	ايام	-	-	-	جشنده	فيروز الثاني
631-630	-	6	-	-	-	ازرمي دخت
632-631	ايام	-	-	-	-	كسرى الرابع
632-631	ايام	-	-	-	-	فيروز الرابع
651-632	-	-	-	-	-	يزدگرد الثالث

ملحق رقم (3)

جدول تعاصري بأسماء الملوك الساسانيين وما يقابلهم من الأباطرة الرومان إلى عهد

الإمبراطور هرقل (610- 641)

الملك الساسانيون	الأباطرة الرومان
أردشير بن بابك (226-241م)	سفيروس الكسندر (222-235م) مكسيمينوس (235-238م) غورديان الأول (238م) أشرك معه ابنه (غورديان الثاني) في الحكم ولم يستمر حكمهما سوى شهرين كلوديوس بوبينوس + كيليوس بلبينوس امبراطورين شريكين بيد الأول السلطة المدنية والثاني العسكرية ولم يحكما غير مدة قصيرة (238م).
سابور الأول (241-272م)	غورديان الثالث (238-244م) فيليب العربي (244-249م) دسيوس (249-251م) تريبيانوس جالوس (251-253م) فاليريان (253-260م) جالينوس (260-268م) اوريليوس كلوديوس (268-270م) اورليان (270-275م)
هرمز الأول (272-273م)	اورليان (270-275م)
بهرام الأول (273-276م)	اورليان (270-275م) + تاسيتوس (275-276م)
بهرام الثاني (276-293م)	اورليوس بروبوس (276-282م) + ماكسيوس اوريليوس كاروس (282-283م) نوميريانوس (283-284م) دقلديانوس (284-305م)

	دقلديانوس (284-305م) + مكسيميان (286 - 305م)	نرسي (293-302م)
اعتزلا الحكم سنة 305م	دقلديانوس (284-305م) + مكسيميان (286 - 305م) كالريوس (305 - 311م) (امبراطوراً على القسم الشرقي) قسطنطينوس (305 - 306م) (امبراطوراً على القسم الغربي) ماكسيمين دايا (305 - 312م) (قيصراً للشرق) سفيروس (305 - 306م) (قيصراً للغرب) قسطنطين الأول (306 - 337م) (امبراطوراً على القسم الغربي) ليكينوس (306 - 324م) (قيصراً للغرب)	هرمز الثاني (302 - 309م) + انر نرسي (309م)
	من سنة (312 - 324م) اصبح كل من ليكينوس (312 - 324م) (امبراطوراً على القسم الشرقي) قسطنطين الأول (306 - 337م) (امبراطوراً على القسم الغربي) من سنة (324 - 337م) اصبح قسطنطين الإمبراطور الاوحد قسطنطين الثاني (337-340م) قسطنز (337 - 350م) قسطنطيوس (337-361م) جوليان (361 - 363م) جوفيان (363 - 364م) فالنتيان الأول (364 - 375م) (امبراطوراً على القسم الغربي) فالنز (364 - 378م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)	سابور الثاني (310 - 379م)
	جراتيان بن فالنتيان (375 - 383م) (امبراطوراً على القسم الغربي) + ثيودوسيوس الأول (379 - 395م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)	أردشير الثاني (379-383م)

<p>فالنتيان الثاني (383-392م) (امبراطوراً على القسم الغربي) + ثيودوسيوس الأول (379 - 395م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)</p>	<p>سابور الثالث (383-388م)</p>
<p>فالنتيان الثاني (383-392م) (امبراطوراً على القسم الغربي) + ثيودوسيوس الأول (379 - 395م) (امبراطوراً على القسم الشرقي) ومنذ سنة 392م اصبح ثيودوسيوس الأول الإمبراطور الأوحـد</p>	<p>بهرام الرابع (388 - 399م)</p>
<p>هونوريوس (395-422م) (امبراطوراً على القسم الغربي) اركاديوس (395-408م) (امبراطوراً على القسم الشرقي) ثيودوسيوس الثاني (408 - 450م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)</p>	<p>يزدجرد الأول (399 - 420م)</p>
<p>هونوريوس (395-422م) (امبراطوراً على القسم الغربي) فالنتيان الثالث (425-455م) (امبراطوراً على القسم الغربي) ثيودوسيوس الثاني (408 - 450م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)</p>	<p>بهرام الخامس (420 - 438م)</p>
<p>فالنتيان الثالث (425-455م) (امبراطوراً على القسم الغربي) بثرونيوس مكسيموس (455م) (امبراطوراً على القسم الغربي) افيتوس (455-456م) (امبراطوراً على القسم الغربي) ثيودوسيوس الثاني (408 - 450م) (امبراطوراً على القسم الشرقي) مرقيانوس (450 - 457م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)</p>	<p>يزدجرد الثاني (438-457م)</p>
<p>ماجوريان (457-461م) (امبراطوراً على القسم الغربي) ليو الأول (457-474م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)</p>	<p>هرمز الثالث (457-459م)</p>

أباطرة القسم الغربي	ماجوريان (457- 461م)	فيروز (459- 484م)
	ليبيوس سيفيروس (461- 465م)	
	انتميوس (467- 472م)	
	اولبريوس (472م)	
	جليسريوس (473- 474م)	
	يوليوس نيبوس (474- 475م)	
	روميلوس او غسطولوس (475- 476م) (نهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب)	
	ليو الأول (457- 474م) (امبراطوراً على القسم الشرقي)	
	ليو الثاني (474م)	
	زينو (474- 491م)	
	زينو (474- 491م)	بلاش (484- 488م)
	زينو (474- 491م) + انستاسيوس الأول (491- 518م)	قباذ الأول (488- 496) المرة الأولى
	انستاسيوس الأول (491- 518م)	جاماسب (496- 498 او 499م)
	انستاسيوس الأول (491- 518م) + جستين الأول (518- 527م) جستيان الأول (527- 565م)	قباذ الأول (498 او 499- 531م) المرة الثانية
	جستيان الأول (527- 565م) جستين الثاني (565- 578م)	كسرى انوشروان (531- 579م)
	تبياريوس الثاني (578- 582م)	هرمزد الرابع (579- 590م)
	موريس (582- 602م) فوكاس (602- 610م) هرقل (610- 641م)	كسرى الثاني أبرويز (590- 628م)
	هرقل (610- 641م) ⁽¹⁾	قباذ الثاني (628- 629م)

(1) نقلاً عن: نولدكه ، تاريخ إيرانيين ، 517 ؛ جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ،
667- 671؛ مهدية، العلاقات الساسانية، الملحق رقم (3) ، 284- 287 .

ملحق رقم (4)

جدول تاريخي بالحوادث السياسية والدينية في العهد الساساني

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
208م- 211م	أردشير	الهربد تنسر- الهربد كرتير-ماني	سياسية	تتويج أردشير بن بابك ملكاً على اصطخر وبداية حملاته المنظمة ضد الممالك المجاورة
224/4/28م	أردشير (الجامع) 224م- 241م	=	سياسية	انتصاره على اردوان الرابع وإعلان نفسه ملكاً على إيران
226م	=	=	سياسية	إعلان طيسفون (المدائن) عاصمة للدولة وتتويج أردشير شاهنشاه على إيران
227م	=	=	سياسية	حملة أردشير على مدينة الحضر
230م- 232م	=	=	سياسية	أول حملة لأردشير على بلاد الروم
232م- 233م	=	=	سياسية	حملة الإمبراطور الروماني سوروس على إيران
235م- 236م	=	=	سياسية	محاولة أردشير الاستيلاء على نصيبين
239م- 240م	=	الهربد كرتير- ماني	سياسية	استيلاء الساسانيين على الحضر
241م	شاپور الأول (الجند)	=	سياسية	تتويج شاپور الأول وحملة على سوريا

موضوع الحادثة	صنف الحادثة	معاصريه من رجال الدين	الملك لقبه وسنوات حكمه	سنة الحادثة
			241م- 272م	
ملاقات شاپور ماني مؤسس المانوية	دينية	=	=	242م
استيلاء شاپور على أرمينيا	سياسية	=	=	252م
انتصار شاپور في اديسا ، أسر الإمبراطور البيزنطي فاليريان ، تهجير أعداد كبيرة من البيزنطيين إلى داخل الاراضي الإيرانية	سياسية	=	=	260م
موت شاپور الأول	سياسية	=	=	272م
موت ماني بجهود الموبد كرتير	دينية	الموبد كرتير	بهرام الثاني 293-276	276م
حملة البيزنطيين ، الصلح مع بيزنطة		=	=	283م
وصول الموبد كرتير أوج قوته	سياسية- دينية	=	=	
عقد صلح بين ديوكلسين وبهرام الثاني	سياسية	=	=	288م
تتصيب ملك على أرمينيا من ديوكلسين		=	=	290م
إعلان نرسي الحرب على بيزنطة ومحاولته استرجاع أرمينيا	سياسية	=	نرسه 293م- 302م	290م
منشور ديوكلسين حول المانويين ، خسارة الساسانيين في ارضروم	سياسية/دينية	=	=	297م
خسارة نرسي أمام البيزنطيين ، عقد صلح نصيبين ، التنازل عن خمس مدن من أرمينيا	سياسية	=	=	298م

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
338م	شاپور الثاني 309م- 379م	الموبد آذرباد مهر سپندان	سياسية	استيلاء شاپور على أرمينيا
339م- 340م	=	=	دينية	بدء اضطهاد النصارى في الدولة
350م	=	=	سياسية	محاولات شاپور غير المجدية لاسترجاع نصيبيين
359م	=	=	سياسية	استرجاع آمد وسنجار
363م	=	=	سياسية	حملة جوليان المرتد على إيران، حادثة قتله، عقد صلح مهين مع بيزنطة
367م	=	=	سياسية	قتل ملك أرمينيا ارشاك من شاپور الثاني
371م	=	=	سياسية	حملة شاپور الثاني على أرمينيا، تقسيم أرمينيا بين البيزنطيين والساسانيين
	شاپور الثاني 383-388	رجال دين زردشتيين غير معروفين	سياسية	معاهدة صلح البيزنطيين، تقسيم فعلي لأرمينيا، توقيع اتفاقية
408م	يزدگرد الأول 399م- 421م	=	سياسية	طلب اركاديوس من يزدگرد الأول القيومة على ابنه ثيودوسيوس
410م	=	=	دينية	انعقاد مجمع سلوقية - طيسفون ومنح الحرية الدينية للمسيحيين

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
421م	بهرام الخامس م421- م439	=	سياسية	الحرب الإيرانية البيزنطية
422م	=	=	سياسية	معاهدة بين بهرام الخامس وثيودوسيوس الثاني
441م	يزدگرد الثاني م439- م457	=	سياسية	حملة يزدگرد على الأراضي البيزنطية وعقد الصلح مجدداً
443م	=	=	سياسية	خسارة يزدگرد الثاني في حرب الهياطلة
465م	فيروز م459- م484	=	دينية	تقديم شكوى للسفير البيزنطي نتيجة عدم احترام إقامة الشعائر الزردشتية في كبادوكية
474م	=	=	سياسية	دفع أموال لفيروز من البيزنطيين من أجل حماية القفقاز من الهياطلة
481م	=	=	سياسية	حرب جديدة مع الهياطلة
484م	=	=	سياسية /دينية	خسارة الساسانيين ، مقتل فيروز ، شيوع المذهب النسطوري كدين رسمي للمسيحيين في إيران
488م- 496م	قباد	مزدك	سياسية	العهد الأول من حكم قباد ، السلطة الفعلية بيد اسرتي مهران وقارن

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
494م	=	=	دينية	بداية الحركة المزدكية وحلول الفوضى في الدولة
496م	=	=	سياسية	اتفاق الأشراف والعظماء ، إلقاء قباز في السجن ، تولية چماسپ، وفرار قباز إلى الهياطة
496م- 531م	=	=	سياسية	المرحلة الثانية من حكومة قباز ، وعودة قدرته الفعلية في الحكم
503م	=	=	سياسية	بداية الحرب مع البيزنطة والاستيلاء على آمد
506م	=	=	سياسية	عقد معاهدة صلح
522م	=	=	سياسية	طلب قباز من إمبراطور البيزنطي مساندة ابنه كسرى وولي عهده في الوصول إلى العرش
526م	=	=	سياسية	اشتعال نار الحرب من جديد
528م- 529م	=	=	دينية	قتل مزدك وعدد كبير من أتباعه ، فرار عدد من الفلاسفة الكفار إلى بلاط انوشروان
531م- 579م	كسرى انوشروان	رجال دين غير معروفين	سياسية	وصول انوشروان وشروعه بإصلاحات مالية كبيرة
532م	=	=	سياسية	عقد اتفاقية مع البيزنطيين
540م	=	=	سياسية	استيلاء كسرى الأول على انطاكية ، وتهجير أهلها داخل إيران
544م	=	=	سياسية/ دينية	حملات لم تتَمَّ في السيطرة على أديسا إحدى مراكز المسيحية
545م	=	=	سياسية	هدنة لمدة خمس سنوات

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
546م - 547م	=	=	سياسية	محادثات صلح
549م	=	=	سياسية	إدانة الحرب
551م	=	=	سياسية	هدنة لمدة خمس سنوات
556م - 557م	=	=	سياسية	معاهدة صلح وعقد هدنة عامة مع البيزنطيين
560م	=	=	سياسية	سقوط الهياطة وتقسيم أراضيهم بين الساسانيين والبيزنطيين
561م	=	=	سياسية	عقد معاهدة صلح لمدة خمسين عاماً مع البيزنطيين
568م	=	=	سياسية	عودة العلاقات الدبلوماسية بين الساسانيين والبيزنطيين
570م	=	=	سياسية	دخول اليمن في حوزة الساسانيين
572م 590م	=	=		الحرب الثالثة بين الساسانيين والبيزنطيين في القرن السادس الميلادي
579م - 590م	هرمز بن انوشروان	=	سياسية/دينية	إعطاء الأوامر بقتل كثير من رجال الدين الزردشتيين والأشراف ، استمرار الحرب مع بيزنطة
589م	=	=	سياسية	انتصار بهرام چوبين قائد الجيش
590م	=	=	سياسية	إلقاء هرمز في السجن جراء ثورة عامة
590م - 628م	كسرى الثاني (پرويز)	=	سياسية	تولى كسرى پرويز ، قتل هرمز ، ثورة بهرام چوبين ، تتويج بهرام چوبين في طيسفون
591م	=	=	سياسية	انتصار كسرى الثاني بمساعدة

سنة الحادثة	الملك لقبه وسنوات حكمه	معاصريه من رجال الدين	صنف الحادثة	موضوع الحادثة
				البيزنطيين على بهرام چوبين
597م	=	=	سياسية	تجدد الحرب في الشرق
602م	=	=	سياسية	پرويز يقتل آخر ملوك آل لخم
604م	=	=	سياسية	تحالف عدد من القبائل العربية يهزم الجيش الساساني بالقرب من ذي قار
605م	=	=	سياسية	دخول مدن ادسا (الرها) ، آمد ، ماردين ، حلب في حوزة الساسانيين
611م	=	=	سياسية	الاستيلاء على انطاكية
613م	=	=	سياسية	سقوط دمشق وطرطوس
614م	=	=	سياسية/دينية	الاستيلاء على بيت المقدس ونقل الصليب المقدس إلى طيسفون
619م	=	=	سياسية	الاستيلاء على مصر
627م	=	=	سياسية	هزيمة الساسانيين في نينوى
628م	=	=	سياسية	الاستيلاء على دستگرد
628م	قباذ الثاني	=	سياسية	وصول شيرويه (قباذ الثاني) للحكم
630-628	أردشير الثاني	=	سياسية	تولى أصغر أبناء قباذ ، لكن الإدارة الفعلية بيد ما أذ ركشپ
630	شهربراز	=	سياسية	خال كسرى الثاني ، قيادته عصيان كبير ، قتله بعد شهرين
630م	كسرى الثالث	=	سياسية	من أقارب كسرى الثاني ، حكم القسم الشرقي وقُتل بعد مدة وجيزة
630-631	بوران	=	سياسية/دينية	تتويج ابنة كسرى الثاني ، إرجاع الصليب المقدس
	يزدگرد	=	سياسية	

موضوع الحادثة	صنف الحادثة	معاصريه من رجال الدين	الملك لقبه وسنوات حكمه	سنة الحادثة
			الثالث 651-633	
إرسال وفد عربي إلى البلاط الساساني	سياسية	=	=	م634
فتح المسلمون الأبله وتأسيس (البصرة)	سياسية	=	=	م636
فتح المسلمون كل العراق	سياسية	=	=	م640
مقتل يزيدگرد الثالث ⁽¹⁾	سياسية	=	=	م650- م651

(1) نقلاً عن: اربري، تراث فارس، 521- 528؛ الكعبي، جدلية، 488- 496.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات:-

مؤلف مجهول

1. نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (63).
ثانياً: المصادر الأولية:-
ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/1232م).
2. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، ط1 (لبنان-2006م).
3. الكامل في التاريخ، تحقيق: الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4 (لبنان - 2006م).
- اريانس، فلافيوس (وُلِدَ نهاية القرن الأول الميلادي).
4. أيام الأسكندر الكبير في العراق، ترجمة: فؤاد جميل، دار الوراق للنشر (بغداد - 2007م).
- ابن أسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت 613هـ/1214م).
5. تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد مناوي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة - 2002م).
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 341هـ/952م).
6. مسالك الممالك، مطبعة ابريل، (لندن-1927م).
- ابن اعثم، أحمد الكوفي (ت 314هـ/926م).
7. كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط1 (بيروت - 1991م).
- بن بابك، أردشير (ت 241م).
8. عهد أردشير، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت - 1967م).
- بروكوبيوس (490-560م).
9. جنگهای ایران وروم، ترجمه إلى الفارسية : محمد سعیدی، انتشارات علمی فرهنگي تهران-1382ه.ش).

10. التاريخ السري، القرن السادس الميلادي، ترجمة: صبري ابو الخير سليم، (مصر - 2001م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 901م).
11. أنساب الأشراف، دار المعارف، (مصر - 1959م).
12. فتوح البلدان، مكتبة الهلال، (بيروت - 1988م).
- ابن البلخي (كان حياً قبل عام 510هـ).
13. فارس نامه، تحقيق: يوسف الهادي (القاهرة - 2001م).
- البيروني، أبو الريحان بن محمد (ت 440هـ / 1048م).
14. الآثار الباقية عن القرون الخالية، (بلا - 1923م).
15. في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد - 1958م).
- البيهقي، إبراهيم بن محمد، (توفي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).
16. المحاسن والمساوي، مطبعة السعادة، (مصر - 1325هـ).
- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت 471هـ / 1099م).
17. تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة (القاهرة - 1956م).
- تزو، سون (المتوفي في القرن الخامس الميلادي).
18. فنّ الحرب، ترجمة: رؤوف شبابك، (مصر - 2007م).
- تنسر (عاش في القرن الثاني الميلادي).
19. أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ترجمة: يحيى الخشاب، مطبعة مصر، ط 1 (القاهرة - 1954م).
- الثعالبي، حسين بن محمد المرغني (ت 429هـ / 1037م).
20. تاريخ غرر السير المعروف، (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم)، مكتبة الأسد (طهران - 1963م).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ / 1037م).
21. تحفة الوزراء، تحقيق: سعد أبو دية، دار البشير، ط 1 (عمان - 1994م).

22. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة (القاهرة - 1965م).
23. درر الحكم، نشر وتحقيق دار الصحابة للنشر بطنطا، ط1 (مصر - 1995م).
24. كتاب خاص الخاص، دار الحياة، (بيروت - بلا).
25. لطائف المعارف، تحقيق: حسن الصيرفي، دار إحياء الكتب (القاهرة - 1966م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ / 868م).
26. التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، المطبعة الأميرية، ط1 (القاهرة - 1914م).
27. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة - 1964م).
28. كتاب الحيوان، دار صادر، (بيروت - 1978م).
29. المحاسن والأضداد، مطبعة السعادة، ط1 (مصر - 1324هـ).
- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331 هـ / 942م).
30. كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الباوي، (القاهرة - 1983م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ - 1201م).
31. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1993م).
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي (ت 245 هـ / 859م).
32. المُحبر رواية سعيد السكري، اعتنت بتصحيحه: ايلزه ليختن شيشتر، المكتب التجاري (بيروت - بلا).
- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ - 1448م)
33. الأصابة في تمييز الصحابة، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1 (لبنان - 2001م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت 456 هـ / 1063م)
34. الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة (بيروت - 1975م).
- الحضرمي، محمد بن الحسن المرادي، (ت 489 هـ / 1096م).
35. السياسة والإشارة في تدبير الإمارة، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 2003م).
- حمزة الأصفهاني، الحسن (توفي قبل سنة 360 هـ / 970م).

36. تاريخ سني ملوك الأرض، مكتبة الحياة (بيروت - 1961م).
- الحميري، أبو سعيد بن نشوان (ت 573هـ / 1177 م).
37. الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (طهران - 1973م).
- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت 282هـ / 895 م).
38. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة الحيدرية، ط2 (قم - 1379هـ).
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367هـ / 977م).
39. صور الأرض، مكتبة دار الحياة، (بيروت - بلا).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري (ت 808 هـ / 1405 م).
40. تاريخ ابن خلدون المُسمّى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تعليق: تركي المصطفى، دار إحياء التراث، ط1 (بيروت - 1999م).
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ / 997م).
41. مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، (مصر - بلا).
- خواند مير، غياث الدين بن همام الدين (ت 942هـ / 1535 م).
42. تاريخ حبيب السير في أخبار افراد البشر، (طهران - 1333هـ. ش).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ / 933 م).
43. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (مصر - بلا).
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ / 902م).
44. الاغلاق النفيسة، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1998م).
- الزبيدي، محب الدين، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205هـ / 1790م)
45. تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد، وزارة الارشاد، (الكويت - 1965م).
- ابن الزبير، الرشيد، (توفي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي).
46. الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله (الكويت - 1969م).
- زينفون غريلوس (435 - 355ق.م).
47. حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة: يعقوب إفرام منصور، (الموصل - 1985م).

سترابو (63-26 ق.م).

48. سترابو في مصر، نقله من اليونانية: وهيب كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة - بلا).

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، (ت 562هـ/1166م)

49. كتاب الأنساب، تحقيق: عبد الله الباروني، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988م).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ / 1153م).

50. الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، ط3 (بيروت - 1993م).

الشيذري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن (ت 589هـ / 1196م).

51. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله موسى، مكتبة المنار، ط1 (الأردن - 1987م).

صاعد الاندلسي، صاعد بن أحمد، (ت 460هـ / 1067م).

52. التعريف بطبقات الأمم، ط1 (طهران - 1376هـ).

الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ / 922 م).

53. تاريخ الرسل والملوك، تقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط1 (بيروت - 2003م).

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت 520هـ / 1126م).

54. سراج الملوك، تحقيق: محمد حقيقي أبو بكر، دار المصرية اللبنانية، ط1 (بيروت - 1994م).

ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت 709هـ / 1308م).

55. الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر (بيروت - 1966م).

الطوسي، نظام الملك حسين، (ت 485هـ / 1092م).

56. سياسته نامه (سير الملوك) ترجمة: يوسف بكارة، ط3 (الأردن - 2007م).

العامري، محمد بن يوسف، (ت 381هـ / 930م).

57. السعادة والإسعاد في سيرة الإنسانية، نشر مجتبي مینوي (طهران - 1958م).

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ / 1338م).

58. مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت - بلا).
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد (ت328هـ / 939م).
59. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - 1965م).
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرغ الملطي (ت685هـ / 1286م).
60. تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثولوكية، دار الرائد اللبنانية، (بيروت - 1953م).
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ / 1321م).
61. تاريخ أبي الفداء، المُسمّى المختصر في أخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1997م).
62. تقويم البلدان، تحقيق: رينو هدي سلان، (باريس - 1860م).
- أبو الفرغ الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ / 976م).
63. الأغاني، دار الفكر، ط2 (بيروت - بلا).
- الفردوسي، أبو القاسم محمد، (ت 411هـ / 787م).
64. الشاهنامه، ترجمة: الفتح بن علي البنداري، تصحيح وتعليق: عبد الوهاب عزام، دار الكتب المصرية، (القاهرة - 1932م).
- ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت 365هـ / 975م).
65. مختصر كتاب البلدان، مطبعة برييل (لیدن - 1884م).
66. الفندياد، أهم الكتب التي تتكون منها الافستا، ترجمة: داود الجلي الموصلي، مطبعة التحقيقات الجديدة، (الموصل - 1952م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ / 889م).
67. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، ط3 (بيروت - 2003م).
68. فضل العرب والتنبيه على علومهم، تحقيق: وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، ط1 (عمان - 1998م).
69. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة أمير، (إيران - 1973م).
- قدامة بن جعفر، أبو الفرغ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت 320هـ / 932م).

70. الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، (بغداد - 1981).
- القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ / 1612م).
71. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيظ و فهمي سعد، عالم الكتب، ط 1 (بيروت - 1992م).
- القزويني زكريا بن محمد بن محمود ،(ت682هـ / 1283م).
72. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر،(بيروت - 1960م).
73. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط 1 (قم - 1371هـ).
74. كليلة ودمنة، ترجمة: عبد الله بن المقفع، دار الرفيق، ط 1 (بيروت - 2007م).
- مار ميخائيل الكبير (ت 1199م).
75. تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: غريغور شمعون، دار الأديب، (دمشق - 1996م).
- مارسلن، أمين (330-401م).
76. العراق في القرن الرابع الميلادي ، ترجمة: فؤاد جميل، تعليق: سالم الألوسي، آفاق عربية، ط 1 (بغداد - 1998م).
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ / 1058م)
77. الأحكام السلطانية (مصر-1960م).
78. كتاب نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم الحديثي،(بغداد - بلا).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ / 956م).
79. أخبار الزمان، مطبعة حميد أحمد حنفي، ط 1 (مصر-1938م).
80. التنبيه والأشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي،(القاهرة - 1938م).
81. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي، ط 1 (طهران - 1422هـ).
- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ / 1030م).
82. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط 1 (بيروت - 2003م).

- المقدسي، المطهر بن طاهر (توفي بعد سنة 355هـ/965م).
83. البدء والتاريخ (باريس - 1899م).
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1442م).
84. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، (القاهرة - 1956م).
بن منبه، وهب (ت 110هـ/728م).
85. كتاب التيجان من ملوك حمير، دار الجيل، ط2 (اليمن - 2008م).

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1310م)
86. لسان العرب، دار صادر (بيروت - 1968م).
ابن منكلي، محمد بن منكلي الشمس المصري (ت 784هـ).
87. كتاب الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الأرواب، تحقيق: سليمان الرحيلي
(الرياض - 1418هـ).

مؤلف مجهول.

88. التاريخ الصغير، تحقيق: بطرس حداد، مطبعة الشعب، (بغداد - 1876م).

مؤلف مجهول.

89. تاريخ سعرد، نشر وتحقيق: ادي شير، (باريس - 1907م).
ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 385هـ/995م).
90. الفهرست، تعليق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت - 2002م).
الهرثمي، أبو سعيد الشعرائي (عاش قبل أواخر القرن الرابع الهجري).
91. مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة - بلا).

هيرودوت (484-425 ق.م).

92. تاريخ هيرودوت، ترجمة: جورج رولينسون، تحقيق: أ.ج. أيفاتز، الدار القومية
للطباعة والنشر (الأسكندرية-2000م).

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م).

93. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت - 1996م).
94. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مطبعة جامعة عين
شمس (مصر-بلا).

- ياقوت الحموي، ابو عبد الله بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228م).
95. معجم البلدان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - 1955م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت 292هـ / 904م).
96. تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط2 (قم - 1425هـ).
- يوسفوس، فلافيوس (ت100م).
97. تاريخ يوسفوس اليهودي، (بيروت - بلا).
- ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:-
- إبراهيم، محمد أبو الفضل، وعلي محمد البجاوي.
98. أيام العرب قبل الإسلام، دار الجيل، (بيروت - 1988م).
- أحمد، جمال رشيد.
99. ظهور الكورد في التاريخ، وزارة التربية، (أربيل - 2003م).
- الأحمد، سامي سعيد.
100. تاريخ منطقة الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى الفتح العربي الإسلامي، (البصرة - 1985م).
- الأحمد، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد.
101. تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول) مطبعة التعليم العالي، (بغداد - بلا).
- الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد.
102. تاريخ الشرق القديم، مطبعة التعليم العالي، (بغداد - 1988م).
- إدا، علي رزم.
103. جغرافية إيران السياسية، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، (بغداد - 1984م).
- آدمز، روبرت ماك.
104. أطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى) ترجمة: صالح أحمد العلي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد - 1984م).
- ادي شير.
105. تاريخ كلدو واشور، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، (بيروت - 1912م).
- اربري، أ.ج.

106. تراث فارس، ترجمة: يحيى الخشاب وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة - 1959م).
- إسحاق، رفائيل بابو.
107. تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا، مطبعة المنصور، (بغداد - 1948م).
- إسماعيل، حلمي محروس.
108. الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الأسكندرية - 1997م).
- الأعظمي، علي ظريف.
109. تاريخ الدولة اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد - بلا).
110. مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد - بلا).
111. ملوك الحيرة، (بغداد - بلا).
- الآلوسي، محمد شكري
112. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجت الأثري، المطبعة الروحانية، ط1 (بغداد - 1924م).
- أمين، أحمد.
113. ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10 (بيروت - 1973م).
114. فجر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة - 1945م).
- اولمستد، أ.ت.
115. الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة مترجمين، الدار العربية للموسوعات، ط1 (بيروت - 2002م).
- اولندر، جونار.
116. ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق: عبد الجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة، (بغداد - 1973م).
- إيليف، ج.هـ .
117. فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، بحث ضمّن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة - 1959م).
- بابلليون، إرنست.

118. الآثار الشرقية لحضارات كلدة وآشور وفارس وفينيقية واليهودية وقرطاطة وقبرص،
ترجمة: مازن الخوري، دار جروسيري، (لبنان - 1987م).
باقر، طه.
119. مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) دار
الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط2 (بغداد - 1986م).
باقر، طه وآخرون
120. تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد (بغداد - 1979م).
بالييت، دك
121. أصول المعرفة العسكرية، (بيروت - بلا).
بتري، أ.
122. المدخل إلى تاريخ الأغر يق وآدابهم وأثارهم، ترجمة: يوثيل عزيز، مطبعة جامعة
الموصل، (الموصل - 1977م). .
بتلر، الفرد . ج .
123. فتح العرب مصر، ترجمة : محمد فريد ابو حديد بك ، مكتبة مدبولي، ط2 (القاهرة -
1996م) 99.
بدر، فاروق حامد.
124. تاريخ افغانستان قبيل الفتح الإسلامي وحتى الوقت الحاضر، دار إحياء
التراث، (بيروت - بلا).
بدوي، أمين عبد المجيد.
125. القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة المصرية، (القاهرة - 1978م).
براون، ادوارد.
126. تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، ط1 (القاهرة - 2005م).
برث، اندرو روبرت.
127. تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، مطبعة التعليم العالي (بغداد - 1989م).
برستد، جيمس هنري.
128. العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، المطبعة الأميركية، (بيروت - 1926م).
برو، توفيق.

129. تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط1 (دمشق - 1996م).
بروي، ادوارد وآخرون.
130. تاريخ الحضارات العامة القرون الوسطى، ترجمة: أحمد داغر، منشورات عويدات
(بيروت - بلا).
البغدادي، علي.
131. إيران تاريخ وحضارة، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، ط3 (بغداد - 2011م).
بورتر، هارفي.
132. موسوعة مختصر التاريخ القديم، مطبعة مدبولي، ط1 (القاهرة - 1991م).
البون، البير.
133. تاريخ الكنيسة الشرقية، التايمز للطباعة والنشر، ط2 (بغداد - 1985م).
بيرينا، حسن.
134. تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: سباعي محمد
السباعي وآخرين، مكتبة الأنجلوا المصرية، (القاهرة - بلا).
بيغو نفيسكيا، نينا فكتورفيا.
135. العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي،
ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت - 1985م).
تارن، و.و.
136. الأسكندر الأكبر، ترجمة: زكي علي ومحمد سالم، مركز الشرق الأوسط، (القاهرة -
1963م).
ترمان، تستر.
137. التورانايون، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشناوي، مطبعة الأعتما
(القاهرة - بلا).
تسران، أوجين.
138. خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ترجمة: سليمان صائغ (الموصل - 1939م).
الثعالبي، عبد العزيز.
139. مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلام، ط1 (بيروت - 1986م)
جاد المولى، محمد أحمد.
140. أيام العرب في الجاهلية، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت - بلا).

- الجاف، حسن كريم.
141. الوجيز في تاريخ إيران، دراسة في التاريخ الساساني من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهريين، مطبعة الحكمة، (بغداد - 2003م).
- ابوجاموس، أسامة عبد الغني محمد.
142. العقيدة الإسلامية والقيادة العسكرية الإسلامية، (بلا - 2011م).
- جب، هاملتون.
143. دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، ط1 (بيروت - 1964م).
- جبران، نعمان محمود وروضه سحيم.
144. دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط1 (الأردن - 2011م).
- الجنابي، خالد جاسم.
145. تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد - 1084م).
- جيبون، إدوارد.
146. اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 (القاهرة - 1997م).
- جيو، وايدنفرين.
147. ماني والمانوية، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق - 1985م).
- حبي، يوسف.
148. التواريخ السريانية، المجمع العلمي العراقي، (بغداد - 1986م).
- حتي، فيليب.
149. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج، اصدارات دار الثقافة، (بيروت - 1958م).
150. موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة، (بيروت - بلا).
- الحديثي، قحطان عبد الستار.
151. أرباع خراسان، مطبعة دار الحكمة، (البصرة - 1990م).
- الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح الحيدري.
152. دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة - بلا).

- حسن، حسن إبراهيم.
153. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط14(بيروت-
1996م).
حسن، زكي محمد.
154. الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية،(القاهرة - 1940م).
الحكيم، حسن عيسى.
155. الحيرة جذوة الحضارة وأصالة التراث، منشورات المكتبة الحيدرية، ط1(النجف -
2009م).
حلمي، أحمد كمال.
156. 3500 عام من عمر إيران،(الكويت - 1979م).
الحمد، محمد عبد الحميد.
157. الزندقة والزنادقة (تاريخ وفكر) دار الطليعة الجديدة، ط1 (دمشق - 1999م).
الهوراني، إلبرت.
158. تاريخ الشعوب العربية، ترجمة: نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب
(القاهرة - 1997م).
الحوفي، أحمد محمد.
159. تيارات ثقافية بين العرب والفرس، منشورات نهضة مصر،(القاهرة - 1998م).
الخشاب، يحيى.
160. إسلام الفرس، بحث ضمّن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية،(القاهرة -
1959م).
161. التقاء الحضارتين العربية والفارسية، ط1(القاهرة - 1969م).
الخصري، الشيخ محمد.
162. تاريخ الدولة العباسية، ط1 (القاهرة - 1916م).
خطاب، محمود شيت.
163. قادة فتح بلاد فارس، دار الفتح للطباعة والنشر،(بيروت- بلا).
خليل، شوقي.

164. الحضارة العربية الإسلامية ومُوجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، ط1 (بيروت - 1994م).
- الخوانساري، محمد باقر.
165. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط1 (لبنان - 1991م).
- الداقوقي، حسين علي.
166. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، دار الينابيع للنشر والتوزيع (عمان - 1999م).
- الدباغ، تقي الدين.
167. فكر الدين القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - 1992م).
- الدرّة، محمود.
168. تاريخ العرب العسكري، حروب محمد، حروب الردة، تحرير العراق، دار الكتاب العربي، ط1 (بيروت - 1964م).
- درسن، م . ج .
169. أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد محمود عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - 1974م).
- دروزة، محمد عزة.
170. مختصر تاريخ العرب والإسلام، المطبعة السلفية، ط2 (مصر - 1925م).
- الدرويش، جاسم ياسين.
171. القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط، مركز دراسات الخليج العربي، العدد/15، (جامعة البصرة - 2007م).
- دغيم، سميح.
172. أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر، ط1 (بيروت - 1995م).
- دلو، برهان الدين.
173. جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، ط1 (بيروت - 2004م).
- الدوري، عبد العزيز.
174. بحث عن نشأة علم التاريخ، دار المشرق، ط1 (بيروت - 1983م).

دياكوف، ف، وكوفاليف، س.

175. الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1 (دمشق - 2000م).

ديمز، لونكويرث

176. دهقان، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي، وآخرون، مطبعة الاعتماد (بيروت-بلا).

ديوارنت، ويل واير

177. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، شركة نهضة مصر (القاهرة - 2001م).

رامز، شاكرا محمود.

178. نهاوند، فتح فارس والقضاء على حكم الأكاسرة، ط1 (بغداد - 1985م).

رايس، تالبوت.

179. فارس وبيزنطه، ترجمة: محمد كافي، بحث ضمن كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة - 1959م).

رستم، أسد.

180. الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1 (بيروت - 1955م).

زغلول، الشحات السيد.

181. السريان والحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الأسكندرية - 1975م).

زكار، سهيل.

182. المدفعية عند العرب، دراسات في التاريخ والعقيدة القتالية، دار الفكر، ط1 (بيروت - 1983م).

ابوزيد، سركيس.

183. المسيحية في إيران، تاريخها وواقعها الراهن، ط1 (بيروت - 2008م).

زيدان، جرجي.

184. تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار الحياة، (بيروت - بلا).

185. العرب قبل الإسلام، منشورات دار الحياة، (بيروت - 1979م).

- السامرائي، شيماء عبد الباقي.
186. العلاقات بين مملكة الحيرة وقبائل نجد وشرق الجزيرة العربية قبل الإسلام، الدار العربية للموسوعات، ط1 (لبنان - 2012م).
- سبهاني، رؤوف.
187. تاريخ الأديان القديم، مؤسسة البلاغ، ط1 (لبنان - 2011م).
- السعدني، محمود إبراهيم.
188. حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، ط1 (القاهرة - 1998م).
- سعفان، كامل.
189. معتقدات آسيوية، دار الندى، ط1 (القاهرة - 1999م).
- سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى.
190. الحضرة مدينة الشمس، مؤسسة رمزي للطباعة، (بغداد - 1974م).
- السقا، أحمد حجازي.
191. تاريخ العرب القديم، مكتبة النافذة، ط1 (القاهرة - 2008م).
- سقا، ديزيزه.
192. العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، ط1 (بيروت - 1995م).
- سليم، أحمد أمين.
193. إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية (بيروت - 1988م).
194. حضارات العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، (الأسكندرية - 2008م).
195. دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت - 1989م).
- سوسه، أحمد.
196. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغداد - 2000م).
- السيد، أديب.
197. أرمينيا في التاريخ العربي، ط1 (القاهرة - 1972م).
- شاكر، محمود.
198. موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، دار أسامة، ط1 (عمان - 2002م).

199. إيران، مؤسسة الرسالة، (بيروت - بلا).
الشرقي، طالب علي.
200. قصور العراق العربية والإسلامية، ط1 (بغداد - 2001م).
الشمس، ماجد عبد الله.
201. الحضر العاصمة العربية، (بغداد - 1988م).
الشيخ، حسين.
202. العرب قبل الإسلام، دار المعرفة، (الأسكندرية - 1993م).
الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار.
203. المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة التعليم العالي، (بغداد - 1990م).
الصالح، صبحي.
204. النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، ط1 (إيران -
1417هـ).
- صالح، عبد العزيز.
205. تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة -
1992).
- صموئيل، فج.
206. التركة، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد شناوي وآخرين، مطبعة الاعتماد
(مصر - بلا).
- الطاهر، أحمد.
207. تاريخ الفتح العربي، (بيروت - بلا).
العابد، مفيد رائف.
208. سوريا في عصر السلوقيين من الأسكندر إلى بومبوس، (333 - 64 ق.م) دار الشمال
(دمشق - 1993م).
209. معالم تاريخ الدولة الساسانية، دار الفكر، ط1 (دمشق - 1999م).
عاقل، نبيه.
210. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، ط3 (بيروت - 1983م).
العاكوب، عيسى.

211. تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي المعاصر، دار طلاس، (دمشق - 1989م).
عباس، إحسان.
212. تعليقات على كتاب عهد أردشير، دار صادر، (بيروت - بلا).
عبد الحميد، رأفت.
213. بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1 (القاهرة - 1997م).
عبد الرحمن، زكي.
214. السلاح في الإسلام، مطبعة الجمعية التاريخية، دار المعارف، (مصر - بلا).
عبد الرزاق، ناهض.
215. المسكوكات وكتابة التاريخ، ط1 (بغداد - 1988م).
عبد الرؤوف، قصي فالح.
216. الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية (11هـ/632م - 132هـ/749م) دار
الشؤون الثقافية، ط1 (بغداد - 1997م).
- عبد العظيم، مصطفى كمال وسيد فرج راشد.
217. اليهود في العالم القديم، دار القلم، ط1 (دمشق - 1995م).
عبد الله، سلام الحاج.
218. الاستراتيجية، شركة أبواب لأعمال الطباعة، ط1 (الخرطوم - 2007م).
عبودي، س. هنري.
219. معجم الحضارات السامية، دار جروس بيرس (بيروت - 1991م).
العريني، السيد الباز.
220. الدولة البيزنطية 323-108م، دار النهضة العربية، (بيروت - 1982م).
العسيلي، سعيد.
221. الفروسية العربية في الجاهلية والإسلام، دار الزهراء، ط1 (بغداد - 1993م).
عصفور، محمد المحاسن.
222. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت - 1987م).
عكاشة، علي وآخرون.
223. اليونان والرومان، دار الأمل، ط1 (الأردن - 1991م).
العلان، عدنان ارواد.

224. فارس وبيزنطة، دار مؤسسة رسلان، ط1 (سوريا - 2009م).
علي، جاسم صكبان.
225. دراسات في التاريخ العربي من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الأموية (11-132هـ/ 632-750م) مطبعة جامعة البصرة (البصرة - 1985م).
علي، جواد.
226. تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد - 1956م).
227. المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، اوند داننش، ط1 (بلا - 2006م).
علي، رمضان عبدة.
228. تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الأسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، ط1 (القاهرة - 2002م).
علي، سعيد إسماعيل.
229. التربية في حضارات الشرق القديم، عالم الكتب، (القاهرة - 1990م).
230. التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، عالم الكتب، (القاهرة - 1999م).
231. التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب (القاهرة - 2006م).
العلي، صالح أحمد.
232. تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1 (بيروت - 2000م).
233. الفتوحات الإسلامية، شركة المطبوعات، ط1 (لبنان - 2004م).
234. نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم، بحث ضمن كتاب إيران منظور تاريخي للشخصية الإيرانية، دار الحرية للطباعة، (بغداد - 1983م).
عمر، فاروق.
235. تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس، منشورات بيت الحكمة، ط1 (بغداد - 1989م).
236. موسوعة الجيش والسلاح (بغداد - 1988م).
عمران، محمود سعيد.
237. الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، ط2 (بيروت - 2004م).
238. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، (بيروت - 2000م).

- عوفي، عاطف شكري.
239. الزندقة والزنادقة، دار الفكر، (عمان - بلا).
- عون، عبد الرؤوف.
240. فنّ الحرب في صدر الإسلام، دار المعارف، (مصر - 1961م).
- العيسى، سالم.
241. تاريخ الغساسنة نسبهم، حروبهم، تنقلاتهم، دياناتهم، ثقافتهم، دار النمير، ط1 (دمشق - 2007م).
- غلوب، جون باجوب.
242. الفتوحات العربية الكبرى، تعريب: خيرى حماد، مكتبة المثنى، (بغداد - 1963م).
- غنيم، أسمت.
243. إمبراطورية جستنيان، دار المجمع العلمي، (جدة - 1977م).
- غنيمة، يوسف رزق الله.
244. الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، (بغداد - 1936م).
245. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، ط1 (بغداد - 1934م).
- غويدي، اغناطيوس.
246. محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة: إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، ط1 (بيروت - 1986م).
- الفاضلي، حسين.
247. أفغانستان، تاريخها ورجالاتها، دار الصفوة، ط1 (بيروت - 1993م).
- فخري، أحمد.
248. دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2 (القاهرة - بلا).
- فرج، نعيم.
249. مؤجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر (بيروت - بلا).
- فهيمي، عبد السلام عبد العزيز.
250. كتب الأخلاق والحكمة العلمية الساسانية وتأثيرها في الأدب الأخلاقي الإسلامي، دار الفردوس للطباعة (القاهرة - 1998م).
- فيزهوفر، يزف.

251. فارس القديمة (550ق.م - 650م)، ترجمة: محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع (بيروت - 2009م).
- قادوس، عزت زكي حامد.
252. آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار المعارف، ط2 (الأسكندرية - 2000م).
- قاشا، سهيل.
253. تاريخ نصارى العراق، دار الرافدين، ط1 (بيروت - 2012م).
- القماطي، هنية مفتاح.
254. الفكر الديني القديم، دراسة في نشأة المعتقدات الدينية، منشورات جامعة قازيونس، ط1 (بنغازي - 2003م).
- كراتشوفسكي، اغناطيوس بوليانوفتش.
255. تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط1 (القاهرة - 1962م).
- كريستنسن، ارثر.
256. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت - 1982م).
- كستر، م. ج .
257. الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: يحيى الجبوري، (بغداد - 1976م).
- كسرك، جورج.
258. مُوجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة: عمر عدلي، (الأسكندرية - 1962م).
- الكعبي، نصير عبدالحسين.
259. جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم الدولة الساسانية أنموذجاً، منشورات الجمل، ط1 (بيروت 2010م).
260. الدولة الساسانية - دراسة في التاريخ الساساني في ضوء المصنفات العربية الإسلامية، دار رسلان، ط1 (دمشق - 2008م).
- كلاوزفيتز، كارل فون.

261. فنّ الحرب، ترجمة: سليم شاعر الأمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 (بيروت - 1997م).
262. الوجيز في الحرب، ترجمة: أكرم ديرى والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (بيروت - 1988م).
كمال، أحمد عادل.
263. الطريق إلى المدائن، دار النفائس، ط4 (بيروت - 1982م).
264. القادسية، دار النفائس، ط1 (بيروت - 1973م).
كمال، مصطفى أحمد.
265. المدرسة العسكرية الإسلامية الأولى القادة والفرسان، دار الفكر العربي، ط1 (القاهرة - 1995م).
كيغى، ولتر.
266. بيزنطه والفتوحات الإسلامية المبكرة، ترجمة: نقولا زيادة، ط2 (دمشق - 2003م).
كيوان، مأمون.
267. اليهود في إيران، بيسان للطباعة والنشر، ط1 (بيروت - 2000م).
لامب، هارولد.
268. الأسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، ومحمد ناصر الصائغ، المكتبة الأهلية (بغداد - 1960م).
لسترنج، كي.
269. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد - 1954م).
ليمبرت، جون.
270. إيران مع التاريخ، ترجمة: حسين عبد الحسن مجيد، مطبعة الحكمة، (البصرة - 1992م).
محفوظ، محمد جمال الدين.
271. المدخل إلى العقيدة الإستراتيجية الإسلامية، (القاهرة - بلا).
محمد، جميلة عبد الكريم.
272. قورينائية والفرس الأخمينيون، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت - 1996م).
محمد، عبد الرحمن، فهمي

273. النفود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم،(القاهرة - بلا).

محمدي، محمد

274. الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى، منشورات طوس، ط1

(طهران - 1995م).

محمود، محمود عرفه

275. العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، ط1 (القاهرة -

1995م).

المصري، حسين مجيب

276. صلّات بين العرب والفرس والترک، دار الثقافة للنشر، ط1(القاهرة - 2001م).

ابومغلي، محمد وصفي

277. إيران دراسة عامة،(البصرة - 1985م).

مغنيّة، الشيخ أحمد

278. تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، ط1 (بيروت - 1994م).

مكاربوس، شاهين

279. تاريخ إيران، دار الآفاق العربية،(القاهرة - 2003م).

الملاح، هاشم يحيى

280. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت - 2008م).

مهران، محمد بيومي

281. دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، ط1 (الأسكندرية- 1982م).

موريز، أيريك

282. مدخل إلى التاريخ العسكري، تعريب: أكرم ديري وهيثم الأيوبي، دار الإرشاد، ط1

(بيروت - 1970م).

النجار، فخري خليل

283. تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، دار صفاء، ط1 (عمان - 2009م).

نخبة من الأساتذة

284. العراق في التاريخ،(بغداد - 1983م).

نخلة، جميل

285. التاريخ القديم،(بيروت- بلا).

ندا، طه

286. دراسات في الشاهنامة، الدار المصرية للطباعة، (الأسكندرية - بلا).

نشأت، صادق، مصطفى حجازي

287. صفحات من إيران، عرض مُوجز لإيران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة - 1960م).

أبو النصر، عمر

288. مع الجيش العربي في صدر الإسلام، مكتب النصر للتأليف والترجمة، ط1 (لبنان - 1969م).

نولدكه، ثيودور

289. أمراء غسان، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دار الوراق، ط1 (بيروت - 2009م).

نيكتين، باسيل

الکرد، أصلهم، تاريخهم، مواطنهم، عقائدهم، عاداتهم، آدابهم، لهجاتهم، قبائلهم، قضاياهم، مراجعة: صلاح برواري، دار الروائع اللبنانية، (بيروت-1958م).

نيوف، صلاح

290. مدخل إلى الفكر الإستراتيجي، (الأكاديمية العربية في الدنمارك -2003م).

هارت، ليدل

291. الإستراتيجية وتاريخها في العالم، (بيروت - 2005م).

هاملتن، السير جون. أ

292. تاريخ العالم، ترجمة وزارة المعارف، (القاهرة - بلا).

هننس، فالتر.

293. المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان-1970م).

واكيم، سليم

294. إيران والعرب، العلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ، مكتبة واكيم، (بيروت-1967م).

ورث، أ.ب. تشارلز

295. الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبد جرجس، (القاهرة - 1999م).

ولبر، دونالد

296. إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة: إبراهيم

الشواربي، مكتبة نهضة مصر (القاهرة - 1958م).

ويبرن، فوكس

297. الأسكندر الأكبر، مؤسسة المعارف (القاهرة - بلا).

ويبنهام، ليوا

298. بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الشؤون الثقافية (بغداد-

1986م).

ويلز، هـ. ج

299. معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق، لجنة التأليف والترجمة المصرية

(القاهرة - 1949م).

يار شاطر، إحسان

300. الأساطير الإيرانية القديمة، ترجمة: محمد صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1

(القاهرة - 1965م).

اليوزبكي، توفيق سلمان

301. دراسات في النظم العربية الإسلامية، (جامعة الموصل - 1988م).

اليوسف، عبد القادر أحمد

302. الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، (بيروت - 1966م).

يوسف، جوزيف نسيم

303. تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، (الأسكندرية - 1984م).

رابعاً: الرسائل والإطاريح الجامعية:-

الجميل، محمد حسن أحمد

304. العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد-

2004م).

الجندي، نضال أمين

305. الأزياء العراقية في العصرين الفرثي والساساني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 1972م).
- الحيدري، علي هادي
306. الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بابل - 2006)
307. التنظيمات الإدارية في الدولة الساسانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد-2011م).
- الدوري، خالد حمو حساني
308. المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحيرة من 226م إلى نهاية موقعة ذي قار، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة تكريت - 2003م).
- الدوري، قيس عبدالعزيز
309. معركة نهاوند وأثرها في إنهاء الحكم الساساني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 2000م).
- زوير، علي فرحان
310. الهياطة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الاموي، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد - 2005م).
- الشمري، إبراهيم سرحان
311. لباس الحرب عند العرب في الآثار العربية الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 1985م).
- طاهر، رنا صلاح
312. مشكلة الأسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (132-370هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل - 2004م).
- العبادي، أحمد صالح
313. الأطماع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام (24 ق.م - 528م) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد-2001م).
- العلان، عدنان أرواد
314. السياسة الساسانية الإيرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (جامعة دمشق-2005م).

كاظم، رسول بدر

315. أردشير بن بابك وجهوده في تأسيس الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد - 2009م).

محل، سالم أحمد

316. العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل - 1983م).

الموسوي، جاسب مجيد جاسم

317. الديانة الزرادتشية وآثارها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 2003م).

الموسوي، مهدية فيصل صالح

318. العلاقات السياسية الساسانية - البيزنطية، (226-528م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد - 2006م).

النوري، ميثم عبد الكاظم جواد

319. التنافس الروماني - الساساني، إطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد - 2010م).

320. العلاقات الفرثية - الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد - 2007م).

خامساً: البحوث المنشورة: -

إبراهيم، نبيلة

321. سيرة سيف بن ذي يزن، مجلة تراث الإنسانية، العدد/11 (القاهرة - بلا).

أدهم، علي

322. حياة الأسكندر الأكبر لأريانوس، مجلة تراث الإنسانية، العدد/9 (القاهرة - 1971م).

البحر، نصر الدين

323. زنوبيا ومشروعها القومي، مجلة التراث العربي، العدد/67 (القاهرة - 1997م).

جاسم، عباس عاجل

324. جيش مملكة الحيرة تنظيماته ومهامه، مجلة السدير، العدد/6 (جامعة الكوفة - 2004م).

الحجار، محمد صبحي

325. الجيش وفنون القتال عند الفرس، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد/13 (بيروت - 1996م).

حكمت، علي أصغر

326. نظرة عامة على تاريخ الكنيسة في إيران، مجلة الدراسات الأدبية، الجامعة اللبنانية، العدد/41 (بيروت - 1962م).

حلمي، أحمد كمال الدين

327. شاهنامه الفردوسي، ملحمة الفرس الخالدة، مجلة عالم الكتب، العدد/1 (الكويت - 1985م).

حنفي، محمد بهاء الدين

328. مقارنة القوات في معارك الفتح الإسلامي، مجلة الأزهر (القاهرة - 1990م).

حمود، حمادي حسين

329. الدهاقنة في المشرق الإسلامي أصولهم التاريخية وعلاقتهم بالدولة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد/2، (بغداد - 2002م).

الخشاب، يحيى

330. الشاهنامه للفردوسي، مجلة تراث الإنسانية، العدد/11 (القاهرة - 1966م).

331. الفرس قبيل الإسلام والأسباب التي هيأتهم للدخول فيه، مجلة رسالة الإسلام، العدد/1 (القاهرة - 1951م).

الراوي، سلمان

332. معركة نهاوند، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد/147 (بغداد - 1982م).

روتشتاين، غوستاف

333. أثر النفوذ الكندي في سياسة الحيرة، ترجمة: منذر عبد الكريم البكر، مجلة كلية التربية، العدد/8 (البصرة - 1982م).

سعدي، محمد

334. زرادتتش وأصول الديانة الزرادنثية، مجلة الدراسات الأدبية، العدد/2 (بيروت - 1968م).

سويد، ياسين

335. دراسة في الفكر العسكري العربي، مجلة شؤون عربية، العدد/3 (تونس - 1981م).

السيد، عبد العزيز سالم

336. وسائل الدفاع الإسلامي في العصور الوسطى، مجلة الجيش، العدد/82 (مصر - 1985م).

الشيخ، قاسم محمد

337. زرادتش بين الحقيقة والأسطورة، مجلة الأستاذ، العدد/46 (بغداد - 2002م).

الصالح، واثق إسماعيل

338. الحضرة والضيعة، مجلة آفاق عربية، العدد/47 (بغداد - 1995م).

339. النقود المكتشفة خلال تنقيبات (71-1972م)، مجلة سومر، العدد/159 (بغداد - 1974م).

طه، سليم

340. العراق في تاريخ هيرودوت، مجلة المورد، العدد/3 (بغداد - 1979م).

علي، جواد

341. موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد - 1952م).

العلي، صالح أحمد

342. حركة نقل العلوم إلى العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد - 1983م).

343. المدائن في المصادر العربية، مجلة سومر، مديرية الآثار العامة، (بغداد - 1967م).

فرعون، محمود

344. دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية، العدد/55-56 (دمشق - 1996م).

مصطفى، مازن مجيد

345. فتح المدائن، دراسة تعبوية لمعارك ما بعد القادسية، مجلة المورد، العدد/2 (بغداد - 1988م).

الملاح، هاشم يحيى

346. دور العراق في القادسية الأولى، مجلة المورد، العدد/1 (العراق - 1977م).

وهبي، توفيق

347. دين الكرد القديم، مجلة الفرقان، ترجمة: جميل بندي، العدد/1، (لبنان - 1968م).

سادساً: المصادر والمراجع الفارسية:-

اقتداري، أحمد

348. از در ياي بارس تا دريائي جين، جاب أول (تهران - 1364ه.ش).

349. أوستا، نمامة منوي آيين زرادشت نكارش، د. جليل تستمراة، از كزارش: براسيم

بور داود، (تهران - 1362ه.ش).

ايوانف، م.س وآخرون

350. تاريخ ايران باستان، مترجمان: سيروس ازدي وحسين تحويلي، انتشارات دنيا، جاب

أول (تهران - 1359ه.ش).

باقري، مهري

351. كارنامه أردشير بابكان، انتشارات نشر قطره، جاب أول (تهران - 1378ه.ش).

بختيار، عليقلي محمودي

352. فرهنگ وتمدن ايران، نگاهية عصر اساطير، جاب سوم (تهران - 1358ه.ش).

برويز، عباس

353. تاريخ ايران لمدة 2500 عام، مطبعة (تهران - بلا).

برويسوس، ماريا

354. ايران باستان، ترجمة: عيسى عبيدي، نشر ماهي، جاب أول (تهران - 1388ه.ش).

بصاري، طلعت

355. كتابخانه در زمان ساسانيان بررسي ضمن كتاب همایش تاريخ و فرهنگ

ايران، (تهران - بلا).

بور بيرار، ناصر

356. تأملی در بنیان تاريخ ايران كتاب أول، دوازده قرن سكوت، (تهران - 1382ه.ش).

بوئش، هانري شارل

357. ماني والمانوية، بررسي ضمن كتاب تاريخ تمدن ايران، ترجمة: جواد محبي،

انتشارات كوتبذك، جاب أول (تهران - 1339ه.ش).

بيات، عزيز الله

358. كليات تاريخ وتمدن ايران، انتشارات دانشگاه لمي ايران، (تهران - بلا).

بیانی، شیرین

359. دین ودولة در عهد ساسانی و جند، مقاله دیگر، انتشارات فرائن، جاب اول (تهران-1380 ه.ش).

360. شماکاه اشکانیان و بآمداد ساسانیان دانشکاه، جاب دوم (تهران-1383 ه.ش).

بیکولوسکایا، نینا ویکتورونا

361. تاریخ ایران باستان، ترجمه: مهرداد ایزدینا، انتشارات محور، چاپ اول (تهران-1380 ه.ش).

تشکری، عباس

362. ایران به روایت جین باستان، روابط بین المللی وابسته به وزارت امور خارجه، (تهران-1324 ه.ش)

تقی زادا، سید حسن

363. مانی و دینه، (تهران-1325 ه.ش).

جلالی، ایرج

364. ارتش، تشکیلات و واحدهای آن در عصر ساسانیان، (شهرستان- بلا).

خان، محمد حسن

365. درر التیجان فی تاریخ بنی الاشکان، (ایران-1308 ه.ش).

خدادادیان، آردشیر

366. تاریخ ایران در دوره ساسانیان، دانشکاه پیام نور، (تهران-1384 ه.ش).

367. ساسانیان، نشر بهدید، جاب اول (تهران-1380 ه.ش).

خنجی، امیر حسن

368. تاریخ ایران زمین، از دور ترین دوران تا سال 628م، (تهران- بلا).

داهیم، بهرام

369. سرگذشت یزدجرد سوم (آخرین بادشاه ساسانی) جاب قیام (تهران-1376 ه.ش).

دریایی، تورج

370. سقوط ساسانیان فاتحان خارجی مقاومت داخلی و تصویر بیان جهان، ترجمه:

منصوره اتحادیه و آخرین نشر تاریخ ایران، جاب دوم (تهران-1352 ه.ش).

371. شاهنشاهی ساسانی، ترجمه: مرتضی ثاقب فر، انتشارات مقنوس، جاب اول

(تهران-1383 ه.ش).

دومناس، ب.ز.

372. المسيحية في إيران، بررسی ضمن کتاب تاریخ تمدن ایران، ترجمه: جوام محیی،
جاب أول (تهران - 1339ه.ش).

373. هاي بهلوي زرادتشي، بررسی ضمن کتاب تاریخ ایران کیمبریج از سلوکیان تا
مزویاشی دولت ساسانی، ترجمه: حسن أنوشته، انتشارات أمير کبیر (تهران -
1377ه.ش).

دیکانوف، میخائیل. م

374. تاریخ ایران باستان، ترجمه: روجی أرباب، انتشارات علمی و فرهنگی، (تهران -
1381ه.ش).

رائین، إسماعیل

375. دریانوردی ایرانیان، جابخانه سکه، جاب أول (تهران - 1350ه.ش).

رازی، همدانی، عبد الله

376. تاریخ مفصل ایران، از تأسیس سلسله ماد تا عصر حاضر، انتشارات اقبال، جاب
دوم (تهران - 1335ه.ش).

377. تاریخ کامل ایران، از تأسیس سلسله ماد تا انقراض قاجاریا، جابخانه اقبال (تهران -
1363ه.ش).

راوندی، مرتضی

378. تاریخ اجتماعی ایران، انتشارات مکاه، (تهران - 1382ه.ش).

رضا، عنایت الله

379. ایران و ترکان در روزگار ساسانیان، شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، جاب أول
(تهران - 1365ه.ش).

رضائی، رضا

380. آیین زیست در ایران باستان، نشر جوانه تومس، (تهران - 1287ه.ش).

رضائی، عبد العظیم

381. اصل و نسب، و دینها ایرانیان باستان، (تهران - 1382ه.ش).

382. کنجینه تاریخ ایران آشکانیان، انتشارات أطلسی، (تهران - 1387ه.ش).

زرین کوب، عبد الحسین

383. تاریخ ایران از کاران آغاز تا سقوط سلطه بهلوی، (تهران - 1272 ه.ش).
384. تاریخ ایران باستان، جاب اول (تهران - 1379 ش).
385. تاریخ مردم، ایران از اسلام کشمکش با قدرتها، انتشارات امیر کبیر، (تهران - 1380 ه.ش).
- زنجان، محمود
386. تاریخ تمدن ایران باستان، آشیانه کتاب، جاب اول (تهران - 1388 ه.ش).
- سامی، علی
387. تمدن ساسانی، بخشی از مجموعه دروس، جلد دوم (تهران - بلا).
- سایکس، سیر برسی
388. تاریخ ایران، ترجمه: سید محمد فخر داعی کیلانی، جاب علی اکبر علمی، (تهران - 1343 ه.ش)
- سترانتسلف، کنتسانتین اینو
389. مطالعاتی در باره ساسانیان ترجمه: کاظم کاظم زاده، (تهران - 1348 ه.ش).
- سرمدی، محمد تقی و ناصر بویان شاهکشی
390. دانشنامه شکنجه و کشتار شامان نخبکان و دقر تمدن ایران، انتشارات سرمدی، (تهران - 1382 ه.ش).
- سود آور، أبو العلاء
391. فره ایزدر، در آیین بادشاهی، ایران باستان، نشر میرک هوستن (ایلات متحده آمریکا - 2005 م).
- شبیمن، کلاوس
392. مبانی ساسانیان، ترجمه: کیکاوس فرزاد، (تهران - 1381 ه.ش).
- شهبازی، شاپور
393. ارتش در ایران باستان، مجله باستان شناسی و تاریخ، سال دهم، (تهران - 1375 ه.ش).
- الشیبانی، عبد الحسین
394. تاریخ عمومی قرون وسطی، (تهران - 1311 ش).
- صادقی، هوشنگ

395. تاریخ اقتصاد دولة ساساني، انتشارات علمي فرهنگي، جاب أول (تهران - 1382 ه.ش).
- صفا، ذبيح الله
396. كاه شماری وجشن هاي ملي ايرانيان، (تهران - بلا).
- ضمير، مهدي روشن
397. همایش تاريخ و فرهنگ ايران، انتشارات حكومي، وزارة فرهنگ و هنر، (تهران - بلا).
- طباطبائي، محمد جلال الدين
398. توقيعات كسرى أنوشيروان، مطبعة شفق، (تهران - 1334 ه.ش).
- فاضلي بور، طوبی
399. طبقات اجتماعية عصر ساساني، بررسی ضمن کتاب تاريخ کشاورزي در دوران ساسانیين، ناشر بزوهنده، (تهران - 1380 ه.ش).
- فراي، نلسون ريتشارد
400. تجارة عصر ساساني، بررسی ضمن کتاب جامعه و اقتصاد، عصر ساساني، جاب أول (تهران - 1385 ه.ش).
401. مباني تاريخ ساساني، ترجمة: مجموعة تورج اتحادية، (تهران - بلا).
- فرّخ، كاوة
402. اسواران ساساني، برگردان: يوسف أميري، نشر كل افتار (مشهد - 1388 ه.ش).
403. سواره نظام زبده ارتش ساساني، ترجمة: بهنام محمد بناه، انتشارات سيزان، جاب أول (تهران - 1387 ه.ش).
- فرموشي، بهرام
404. كارنامه أردشير بابكان، انتشارات دانشگاه، (تهران - 1354 ه.ش).
- فون كال، هربرتوس
405. جنك سواران، انتشارات نسيم دانش، جاب نگاه، (تهران - 1378 ه.ش).
- كرامي نژاد، شهريار
406. شرحي برسيستم حقوقي ايران در عهد ساسانيان، انتشارات طارق باستان، (كرمانشاه - 1380 ه.ش).

کریستنسن، آرثر

407. کیانیان، ترجمه: ذبیح الله صفا، انتشارات علمی و فرهنگی، جاب اول (تهران - 1336 ه.ش).

کریشمن، رومن

408. ایران از آغاز تا اسلام، ترجمه: محمد معین، شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، جاب اول (تهران - 1226 ه.ش).

کوتشمید، الفردان

409. تاریخ ایران ممالک همواران از زمان اسکندر کبیر تا انقراض اشکانیان بامداد از نذکه، ترجمه: اسکیاوس جهانداري، شرکت سامی جاب و انتشارات کتب ایران (تهران - بلا).

کولسنیکف، آ.آی

410. ایران در آستانه یورش تازیان، ترجمه: رضا یحیایی، انتشارات آگاه، جاب اول (تهران - بلا).

کیمبرج و آخرون

411. تاریخ ایران از سلوکیان تا فروباشی دولت ساسانیان، ترجمه: حسن انوشته، انتشارات امیر کبیر (تهران - 1380 ه.ش).

کیهان، مسعود

412. جغرافیای مفصل ایران طبیعی، انتشارات مجلس، (تهران - 1310 ه.ش).

اللوزعی، محمد کاظم

413. فرهنگنامه باریس نفریتازی، مطبعة النعمان، (النجف - 1383 ه.ش).

لوکونین، ولادیمیر کویکور ویج

414. تمدن ایران ساسانی، ترجمه: عنایت الله رضا، انتشارات علمی و فرهنگی، جاب اول (تهران - 1350 ه.ش).

ماسه، هنری و آخرون

415. تاریخ تمدن ایران، ترجمه: عیسی بهنام، مطبعة بهمن، (تهران - 1958 م).

مایکل، مورونی

416. تأثیر اقتصاد او آخر دوره ساسانی، بر شبه جزیره عربستان، بررسی ضمن کتاب
 جامعه و اقتصاد عصر ساسانی، جاب اول (تهران - 1385 ه.ش).
محمود آبادی، سید اصغر
417. امبراتور ساسانیان در گزار شهای تاریخی اسلامی و غربی، انتشارات افسر، جاب
 اول (اصفهان - 1382 ه.ش).
مستوفی قزوینی، حمد الله ابن ابی بکر بن نصر
418. تاریخ کزیده، باهتمام عبد الحسین ندائی، جابخانه فردوسی، (ایران - 1336 ه.ش).
مشکور، محمد جواد
419. بارتیها بابلوایات قدیم، تاریخ سیاسی، انتشارات دانشری عالی، جاب اول (تهران -
 1350 ه.ش).
420. تاریخ اجتماعی ایران در عهد باستان، (تهران - 1346 ه.ش).
421. تاریخ سیاسی ساسانیان، دنیای کتاب، جاب دوم (تهران - 1367 ه.ش)
422. کارنامه اردشیر بابکان، انتشارات کتابفرشی، (تهران - 1329 ه.ش)
- مطهری، مرتضی**
423. آدیان ومذاهب ایران بیش از اسلام، جابخانه سعدي، (تهران - 1360 ه.ش).
مقتدر، سرهنك
424. جنکهای هفتصد ساله وروم، مطبعة مجلس، (تهران - 1315 ه.ش).
مهرآبادی، میترا
425. تاریخ کامل ایران باستان، انتشارات افراسیاب، (تهران - 1386 ه.ش).
مهربان، مریم نژاد اکبری
426. شاهنشاهی ساسانیان، شرکت مطالعات ونشر کتاب بارسه، جاب اول (تهران -
 1387 ه.ش).
مهرین، عباس شوشتری
427. ایران نامه یا کارنامه ء ایرانیان در عصر ساسانیان، مؤسسه انتشارات
 آسیا، (تهران - بلا).
428. کشور داری وجامعه ایران در زمان ساسانیان ،جاب آشنا، (تهران - بلا).
- نفیسی، سعید**
429. تاریخ تمدن ایرانی ساسانی، دانشگاه تهران، (ایران - 1331 ه.ش).

نولدکه، تیودور

430. تاریخ ایرانیان و عربها در زمان ساسانیان، جاب دوم، ترجمه: عباس زریاب، بزوهشگاه علوم انسانی و مطبوعات فرهنگ، (تهران - 1378 ه.ش).

431. حماسه ملی ایران، ترجمه: بزرگ علوی جابخانه ارزنگ، جاب سوم (تهران - بلا).

هوار، کلماں

432. ایران و تمدن ایرانی، ترجمه: حسن انوشته، جابخانه سپهر، جاب اول (تهران - 1363 ه.ش).

واندمایف، م. آ

433. ایران در دوران نخستین پادشاه همامنشی، ترجمه: روحی آریاب، انتشارات علمی و فرهنگ، جاب اول (تهران - 1352 ه.ش).

ولسکی، یوزف

434. شاهنشاهی اشکانی، ترجمه: مرتضی ثاقب فر، جاب دوم (تهران - 1384 ه.ش).

ونیتز، انکلبرن. دیکناس، سبئاتی

435. روم و ایران، در قدرات جهانی در کشانش و همز بیستی، ترجمه: کیکاووس جهانداري، نشر ویزوهش فرزبان روز، جاب اول (تهران - 1386 ه.ش).

سابعاً: المصادر الأجنبية:-

Bausani , Alissandro

436. The Persian from the earliest days to the twentieth century ,
Translated from the Italian by : J.B. Donn , (London - 1962).

Beneveniste. E.

437. Les classes Sociales danes la tradition avestique, (Paris - 1932).

Bouch, Lecl eroa. A.

438. History des Seleuids, (Paris - 1914).

Bullough , Vern.

439.The Roman Empire Vs. Persia, 363–502 AC, (London – 1962).

Bury .J.

440. History of the Later Roman Empire, (London –1923).

Fox, R.L

441.Alexander the great, (London – 1978).

Frey, Richard

442.The Heritage of Persia, (London – 1966).

Ghirshman. Roman

443.Iran Parthian and Sassanians ,Translated by,Stuart Gilbert & james Emmons ,Thames and Hudson,(France – 1962).

Hignett, C.

444.Xerxes Invasion of Greece, (Oxford – 1963).

Jones ,A.H.M.

445. The Later Roman Empire 284–602 “A social Economic and Administrative Survey” (Oxford – 1946).

Lenormant. F. & Cheva Hier. E.

446. Ancient History of The East, Medes and Persians Phoenicians and Arabian, (London – 1967).

Malalas .john.

447.The cheonicle of john of malala , (Australia – 1987).

Sekunda, Nick.

448.The Persian Army, (560 – 330 BC).

Syme, Ronald.

449. Ammianus and the Historia August, (Oxford – 1968).

Tge, S.

450. Geograhpy of Strabo, (London – 1966).

Vasiliev,A.A

451.History of the Byzantine Empire 324–1453 ,Second Edition ,The Regents of the University of Wisconsin (USA – 1952).

ثامناً: المواقع الألكترونية:-

Web Sites :-

452. <http://www.bips.org.uk/projects/sasanian-coins>

453. <http://www.britac.ac.uk/pubs/review>

454. <http://www.feedsfarm.com>

455. <http://www.grifterrec.com/coins.sasanian>

456. <http://www.NumismaticReferences.Sasanian>

457. <http://www.sasnika.com>

458. <http://www.bbc.co.uk/persian/scinecel> 2009

459. <http://www.kbarwiseacay.com.au>

460. <http://www.ar.wikipedia.org/wiki/>

461. <http://www.iranchamder.com/history,sassanianarmy.by:professor>

A. sh.shabbazi.

THE SASSANID MILITARY IDEOLOGY A HISTORICAL ANALYSIS 226-651 A

By Anwar Abd ali Hmeed

In view of the fact that history is indivisibly progressing in an interrelated organic unity, any sound understanding of the movement of the history and civilization of any cultural center cannot be evidently demonstrated unless a survey of the neighboring cultural centers is undertaken. On the strength of this view, the significance of studying the history of Persia during the Sassanid era along with a thorough study of the history of ancient Eastern civilizations in general and the history of Mesopotamia in particular imposes itself clearly. Moreover, any discussion of the history of the Sassanid era must, less or more, involve a vast space of the history of Mesopotamia, since this area was the center and capital of the Sassanid State.

If there had not been any other motivation for studying the history of the Sassanid State except its firm connection with the history of ancient Iraq and the neighboring districts that lasted for many centuries, this would have been adequate reason for presenting the current study.

Besides, the experiment of the Sassanid rule had some bearing on the reigns that followed it, especially the Islamic Arab kingdoms. The mutual influence of the Arab-Persian cultures has been another motivation for this study, in hope of hitting upon the most important of these influences plus their roots and sources. Of course, this aim cannot be achieved unless a study of the history of the Sassanid State is taken on for the purpose of discovering all of its organs, such as administration, rule, system of government, and arts although these organs have not been yet investigated on a scholarly basis. In addition, surveys appertained to the different domains of the Sassanid State are almost imperfect, scarce, and limited to certain aspects, although the history of this state is strongly connected to the history of Iraq—a fact that has furthermore motivated me to delve into this subject matter.

In general, any study of the military history of any nation is of great importance, because the research field of this topic entertains a supreme rank in the list of historiographic studies owing to the spacious range that wars and military clashes have occupied in the life of ancient and present nations, and this is expected to continue in the future.

As a matter of fact, studies of the military history form great significance and

influence, because such studies prompt peoples in a serious endeavor for gaining achievements and fending off losses. They also provide those engaged in armed forces with a faculty that helps them make the most accurate strategic decisions as well as scientific experiments that help them assume the anticipated consequences before making these decisions .⁽¹⁾

To sum up, comprising the great lessons of the past, the military history involves innumerable advantages that pave the way for intellectual military provisions.

It goes without saying that military establishments have very often played a major role in the progress of the historical events of all civilizations both the ancient and the modern. This has been another motivation for undertaking the current study.

All the aforementioned motivations have greatly contributed to the crystallization of the idea of this paper; namely, the Sassanid Military Ideology. Before embarking upon this thesis, I, having sought the help of specialists and professors of history, searched out and made sure that this study had not been touched on before. Only then, I made my mind to go on investigating this subject matter making use of all tools possible.

First of all, the title of the study in itself suggests that the researcher has tried to run off the traditional frames of all military studies, since the majority of such studies, despite their fewness, are presented to be no more than classificatory studies that are devoid of any analytical and explanative views. If there is such a study, it is still based on the principles and definite fields of modern military sciences that are restricted to such technical issues as war tactics and applications. In other words, such studies are purely restricted to military issues, without making any reference of the other influencing factors, such as politics, administration, economics, and legislation which have great bearing on the military establishments.

As far as a research work is concerned, the historical material that is related to this topic, especially the military-oriented texts, has required the researcher to adopt this sort of study, because it seems, in his conception, nearer to history than the other fields of study that are usually dependent upon data about

(1) For example, the United States Military Command, during the First Gulf War, strongly recommended that each soldier of their forces should carry with him a copy of the 2.500-year-old Chinese masterpiece, *The Art of War*, a book written by the Chinese military strategist, General Sun Tzu. It is worth mentioning that the American forces quote a big number of their military strategies from this book. Moreover, the principles of the Chinese General mentioned in that book have been applied to other fields than military strategy. In this regard, many Japanese and Korean business companies have used these principles in economic and business fields.

soldiery and military commanders.

Likewise, the nature of the topic has imposed on the researcher a certain methodology similar to the comparative analytic methodologies so that the researcher could introduce the questions demanded by the subject matter, find suitable solutions for them, investigate the reasons and effects, and make his thesis proceed in the channel of historiographic studies.

In the light of the objective considerations needed by the nature of the research, this paper has been divided into an introduction, five chapters, and an epilogue.

Chapter One, which forms a preamble of the subject matter, gives a thorough idea about the Sassanid State through investigating its political history, systems of government, and the prevailing social state respectively, without neglecting a reference to the religions and beliefs of its people.

As Chapter Two is dedicated to pointing out the military references of the Sassanid State, it has comprised three objects of research as follows:

The first research brings up the military heritage of the states that existed before the Sassanid State.

The second is an attempt to bring into view the cultural connection between the Sassanid State and the other nations in addition to its impact on the Sassanid military establishment particularly.

The third object of research is directed to probing the institution of education in its capacity as the kernel from which military knowledge has grown up and the headspring from which military commanders derived their expertise.

In Chapter Three, light is mainly shed on military commandership; therefore, the foundations of choosing the most proper military commanders are presented with commentary and analysis. Following that, a general view on military administration is given, followed by a brief presentation of some military functions and terms. The chapter is ended up with a study of battlefield commandership and what is ramified thereof.

Chapter Four comprises a study of military strategy and arts of war; it is thus divided into two sections, the first of which deals with both defensive strategy and strategy of attack as well as all tactics that are related to both strategies.

The second section thrashes out such arts of war as tricks, stratagems, ambushes, and maneuvers. A study of the intelligence system (i.e. spies and secret agents) is attached to this section.

Entitled "*Military Politics*," Chapter Five falls in two sections. The first section is devoted to studying military ethics and political treatment with the individuals of the military staff. It thus shows how the armed forces should behave in battlefields and how they should behave with each other, according

to their ranks. Attached to this section is the attitude to prisoners of war and fugitives.

The second section is intent on mental mobilization and spiritual direction qua parts of military ideology.

The mechanism of study deems necessary for a researcher who plunges into this arena to be acquainted with reference books of the ancient history in general and the ancient history of Persia in particular. Without examining and studying these books, the picture is still imperfect for the researcher whose main task is to be comprehensively familiar with all historical events involved so as to present his study in the most accomplished way.